الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

الحياة الثقافية في منطقة الزيبان 1849م - 1962م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالب
فاروق قري

إشراف البروفيسور
محمد مرغيت

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محفوظ رموم	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
محمد مرغيت	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
عبد المالك بوعريوة	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مناقشا
عبد الله بابا	أستاذ محاضر " أ "	جامعة أدرار	مناقشا
محمد الطاهر بنادي	أستاذ محاضر " أ "	جامعة بسكرة	مناقشا
محمد قن	أستاذ محاضر " أ "	جامعة الجلفة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل وأشكره على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى صاحب الفضل الذي لم يدخر جهدا في أن يصل هذا العمل إلى ما وصل إليه إلى المشرف الأستاذ الدكتور محمد مرغيت له مني كل التقدير والإحترام والعرفان.

والشكر الخاص إلى الأستاذ الدكتور مبارك جعفري وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة أحمد دراية أدرار الذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

كما اتوجه بخالص الشكر إلى أساتذتي بقسم التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة.

وإلى كل الذين قدموا لي يد المساعدة وأخص بالذكر الأستاذ قيس خمار والأستاذ سعد سعود شخاب والباحث سليم راشدي.

والاستاذة خلفالي صباح حرم أخي لزهر.

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والتقدير

إهداء

إلى روح والدايّ رحمهما الله تعالى

إلى زوجتي كلثوم (سامية) التي تحملت معي عناء هذا العمل

إلى أولادي الأعزاء خديجة ومحمد فضل الله وآمنة

إلى إخوتي وأخواتي محمد (عزة) ولزهر وربيعة وعقيلة والزهرة (حياة)

وإلى الدكتور هشام دراجي

إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد

أهدي هذا العمل

مقدمة

تعتبر منطقة الزيبان إحدى المناطق الجزائرية العريقة، التي عرفت خلال تاريخها الطويل نشاطا حيويا على مستوى كافة الأصعدة، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، حيث ظهرت بها العديد من الحواضر، امتدت عبر تاريخها الطويل.

لقد أسهمت منطقة الزيبان وبشكل فعال في إثراء التراث الثقافي الجزائري والإنساني، من خلال نشاط رجالها وعلمائها وتواصلهم بحواضر البلاد العربية المعروفة، كالزيتونة والأزهر الشريف، إلا أن تعرض المنطقة للإحتلال الفرنسي منذ سنة 1844م، وتمكن القوات الفرنسية المحتلة من السيطرة على كافة المنطقة، هدد البنية الثقافية والاجتماعية للزيبان والجزائر على العموم، وبالرغم من المحاولات العديدة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في القضاء على تراث المنطقة، وطمس الشخصية العربية الإسلامية، إلا أن منطقة الزيبان ظلت صامدة ومحافظة على كيانها ووجودها، بمختلف الوسائل الثقافية الممكنة، حيث كان المسجد المؤسسة الدينية الأولى الذي ساهم في نشر الوعي والحفاظ على الدين، كما أدت الزوايا أدوارا كثيرة في مقاومة المحتل الفرنسي بشتى الوسائل ومنها قيادة المقاومات الشعبية بإعلان الجهاد المقدس ضد الوجود الصليبي في البلاد.

وتحتل المنطقة من الوطن الجزائري مكانة إستراتيجية من الناحية الجغرافية تاريخيا، حيث تعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب، ومنطقة عبور لكثير من القوافل التجارية قديما وحديثا، كما أنها كانت محل استقطاب لكثير من الرحالة والعلماء، ولعبت أدوارا مهمة عبر تاريخها الطويل، ولذلك لُقبت ببوابة الصحراء، إضافة إلى إحتوائها على ما وهبها الله من ثروات طبيعية، أهّلتها لأن تكون محل استقطاب العديد من القبائل والأجناس، امتزجت لتشكل تنوعا حضاريا متجانسا وإرثا ثقافيا متنوعا.

أسباب اختيار الموضوع

أولا/ الأسباب الموضوعية : إن من بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، هو إبراز الدور

الذي لعبته منطقة الزيبان على المستوى الثقافي، خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر في تثبيت عناصر الهوية الوطنية والحفاظ على المقومات الحضارية العربية والإسلامية للمنطقة .

والسبب الثاني هو من أجل تسليط الضوء على مختلف الشخصيات الإصلاحية والثقافية والفكرية، الذين لم يأخذوا حقهم في البحث العلمي الأكاديمي، أولئك الذين ذاع صيتهم في منطقة الزيبان على المستوى الإقليمي والعربي وتأثر بهم الكثير من الشخصيات الفكرية والثقافية، من أدباء ومثقفين وسياسيين وحتى المستشرقين وخاصة الفرنسيين .

والسبب الآخر هو أن منطقة الزيبان عاشت وكغيرها من مناطق القطر الجزائري، مرحلة عصيبة وقاسية خلال الفترة المدروسة، من خلال مواجهتها وصمودها أمام المشاريع الفرنسية التغريبية والإدماجية ومحاولات إذابة المكونات الثقافية والاجتماعية للمنطقة في المنظومة الفكرية الفرنسية، ولذلك كان لا بد من التطرق بالبحث والدراسة إلى سياسة فرنسا في منطقة الزيبان على المستوى الثقافي.

ثانيا/ الأسباب الذاتية : لقد تميزت منطقة الزيبان عبر تاريخها الطويل بالإنتاج الثقافي والفكري خدم التراث الإنساني، فكانت لي رغبة ملحة في التعرف على هذا التراث، ولإضافة لبنة من خلال هذه الدراسة والتنقيب عن تاريخ المنطقة والشخصيات البارزة التي لعبت دورا في الحفاظ على الشخصية الجزائرية .

حدود الدراسة

تعتبر مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر من أشد المراحل وطأة على المجتمع الجزائري، ومنطقة الزيبان جزء من هذا الوطن الكبير، تعرضت إلى إستعمار إستطاني غاشم، حاول منذ دخوله المنطقة سنة 1844م من بسط سيطرته ونفوذه بالقوة العسكرية، وبعد تمكنه من القضاء على المقاومة الشعبية بقيادة الشيخ بوزيان في معركة الزعاطشة سنة 1849م، مهد ذلك الطريق نحو طمس الشخصية العربية الإسلامية

وتخريب التراث الثقافي للمنطقة، ومن هذ الباب، ارتأيت أن ادرس تاريخ منطقة الزيبان من خلال الموضوع التالي: **الحياة الثقافية في منطقة الزيبان 1849م – 1962م.**

إشكالية البحث

تندرج إشكالية هذه الدراسة في إطار عرض وتحليل المراحل التاريخية الهامة التي قطعتها منطقة الزيبان ومرت بها في مسيرتها نحو التحرر الثقافي والفكري، ولذلك فجوهر البحث قائم على إبراز إحدى المحطات الهامة في تاريخ المنطقة من الوجهة الثقافية وتحديد المعالم الكبرى للمجهود التاريخي والثقافي والفكري الذي قدمته المنطقة، والدور الذي قدمه أبناؤها على المستوى الثقافي والفكري خلال مرحلة طويلة من الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي أصبح تراثا قيّما وكنزا ثمينا، فرضت علينا دراسته دراسة علمية أكاديمية وتقوم هذه الاشكالية على طرح سؤال جوهري: ما مدى مساهمة الزيبانيون في المحافظة على التراث الثقافي والفكري للمنطقة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي؟ وتتفرع عنه أسئلة فرعية

1_ إلى أي مدى صمدت الأوضاع الثقافية للمجتمع الزيباني خلال منتصف القرن 19م وحتى البدايات الاولى من القرن20م أمام تحديات التخريب الاستعماري لكل ما له علاقة بالدين والثقافة؟

2- ما هي مسارات تطور الحركة الاصلاحية في الزيبان ودورها في الحفاظ على مقومات الامة وثقافتها.

3- كيف كان الوضع التعليمي في المنطقة، وما مدى تأثره بالحركة الإصلاحية؟

4- ما هي أهم مظاهر الإنتاج الفكري والثقافي؟

5-كيف كان النشاط الصحفي وما هو دوره في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي ؟

إن التراث الثقافي الفكري يعتبر المصدر الأساسي للأمم والحضارات على مر العصور، ومظهرا لعبقريتها

وذاكرة حافظة لقيمها، وأيضا أحد مقومات هُويتها الحضارية وخصوصيتها التي تنفرد بها بين الثقافات والحضارات المختلفة، ومن هذا المنطلق فإن البحث ودراسة التراث الثقافي والفكري لمنطقة الزيبان يكتسي أهمية بالغة في التاريخ الوطني وحاضره، ومن جهة أخرى فإن صمود وبقاء هذا التراث أمام تحديات الاحتلال يكتسي أهمية كبرى في حياتنا اليوم كما يحمل بذور البقاء والصمود.

إن من أهداف دراسة هذا الموضوع هو تسليط الضوء على الإرث الثقافي والفكري لمنطقة الزيبان والنهوض به، إلى جانب الموروث الوطني، وهذا ليس من باب الجهوية الضيقة ولا من باب العصبية والمناطقية، وإنما من أجل نفض الغبار على تراث المنطقة وإبراز المكونات الثقافية وتنوعها، ومن أجل تحقيق التواصل والاستمرار الثقافي والفكري، ولقد تم اختياري دراسة هذا الموضوع الذي يعبر تعبيرا صادقا عن هذا الهدف.

كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبه شيوخ وعلماء ورجال المنطقة في ميدان الثقافة والفكر والأدب، والتعرف على جهودهم في الحفاظ على ثوابت الأمة والتمسك بالشخصية العربية الإسلامية، مع بيان منزلتهم بين العلماء والمصلحين، الذين أخذوا حظا وافرا من الدراسة، من أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول البحث في الجوانب الثقافية والفكرية من الوجهة التاريخية لمنطقة الزيبان في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، يفرض علينا المنهج التاريخي الذي يساعد في وصف ورصد مجريات وظروف مختلف الأحداث والتطورات التاريخية، حسب تسلسلها الزمني، كما أستعملت هذا المنهج، في الاعتماد على أدوات التحليل في دراسة المادة العلمية لمختلف المصادر المتاحة سواءا كانت فرنسية أو

محلية ونقدها واستنباط ما غيبته الكتابات الفرنسية.

خطة البحث

قسمت بحثي الذي يمتد في الفترة الزمنية من 1849م إلى 1962م، إلى مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة، متبوعة بملاحق، لها صلة بالموضوع.

تعرضت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، أهدافه، حدوده ودوافع اختياره، والاشكالية مع التساؤلات الجزئية المراد معالجتها مع منهج الدراسة، وذكرت محتوى الفصول وتحدثت عن نقد المصادر والصعوبات التي اعترضتني خلال البحث.

أما فيما يتعلق بالمدخل فقد اقتصرت فيه على عنصرين أساسين رأيت فيهما أنهما يخدمان موضوع الدراسة وهما: الأول صراع العائلات المتنفذة منذ بداية الإحتلال. فقد شهدت هذه الفترة صراعات عائلية حول مشيخة العرب بين بن قانة، وأولاد بوعكاز وكيف تمكن الاحتلال بإدارة الصراع لمصلحته وتوغله في الجنوب وبالتالي فإننا نعتبر ذلك الصراع على المشيخة بين الإخوة المتقاتلين السبب الرئيس في الهيمنة الفرنسية على منطقة الزيبان، وفشل حركة المقاومات الشعبية، كانت آخرها مقاومة الأوراس سنة 1916م، والعنصر الثاني التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية في الزيبان، بين 1919-1954م التي تزامنت مع ظهور الحركة الاصلاحية، فقد تميزت هذه الفترة بحركة نشطة للأحزاب السياسية، التي مثلت مختلف التيارات الوطنية، وفيها أكبر مجزرة في تاريخ الجزائر، خلال أحداث الثامن ماي 1945م، وما ترتبت عنها من انعكاسات على الوضع العام.

أما الفصل الأول فقد خصصته للأوضاع الثقافية للمجتمع الزيباني خلال منتصف القرن 19م وبداية القرن 20م، حيث تناولت فيه أولا الحالة الثقافية مع بداية الاحتلال للمنطقة، من خلال الوضع التعليمي

الذي تميز بالانتشار بين أبناء الزيبان قبل بداية الاحتلال، إلى مرحلة إنحساره بعد دخول الجيش الفرنسي لبسكرة، وتمكنه من احتلال كافة المنطقة ومصادرة أملاك الوقف والعرش. ولعل ما ميز هذه الفترة هو إنتشار الطرق الصوفية والدور الذي لعبته الزوايا في غياب مؤسسات الدولة الجزائرية المنهارة.

إلى جانب هذا تناولت أهم المظاهر الثقافية التي ميزت هذه المرحلة بداية من ظهور الشعر الشعبي وارتباطه بالمقاومة والدين الاسلامي إلى مرحلة تدوينه. وقد خصصت أيضا جانبا من ظاهرة النسخ والنساخين في المنطقة وما تركوه لنا من مخطوطات نفيسة يمكن الاستفادة منها في دراسة تاريخ المنطقة من خلالها. كما اقتصرت في الحديث عن المناسبات الدينية والتظاهرات المحلية على المجالات التي مثلت الامتداد الثقافي الذي ورثته المنطقة منذ عصور خلت.

وفي الفصل الثاني تناولت فيه السياسة الثقافية الفرنسية وأثرها في المنطقة، حيث شهدت منطقة الزيبان في هذه المرحلة، تحديات كبرى على المستوى الثقافي والتعليمي، جراء الاقصاء الذي تعرض له المجتمع، وكذا سياسة التجهيل الممارس في حق الشباب الجزائري ومست هذه التحديات عناصر هوية المجتمع الاساسية، التي هي اللغة، والدين، والتاريخ، والانتماء الحضاري، محاوِلة في ذلك إزالة إسلام الجزائر. وقد اعتمد الاستعمار الفرنسي في ذلك، على المؤسسة العسكرية، والتشريعية، والادارية، التي أُنشئت لادارة البلاد، على أساس النظام الكولونيالي، واعتبرت السلطات الاستعمارية منطقة الزيبان، قاعدة أساسية، لتطبيق مشاريعها التوسعية في الصحراء الجزائرية ، ونجحت في ذلك الى حد كبير، وتحولت مزارا لوفود سياحية أوروبية، بغية تقريب فكرة، أنها جزء من الأم وامتدادا للميتروبول، وبذلك تمكنت الادارة الاستعمارية من السيطرة على المنطقة، مستخدمة في ذلك مؤسساتها العسكرية، والإدارية، والقانونية، من أجل تمكين سياستها التعليمية، والثقافية وفق ما خططت له.

وأما الفصل الثالث تناولت فيه ظهور الحركة الاصلاحية في الزيبان وأهم التحديات الثقافية التي واجهتها، وخاصة المواجهة مع السياسة الثقافية الفرنسية، ذلك منذ إنحصار المقاومة المسلحة التي أظهرت شكلا آخرا، لا مستسلمة ولا راضية بالحكم الفرنسي، وجنحت نحو الرفض والمعارضة السياسية والثقافية، ممّا شكّل في نهاية المطاف تحديا وصمودا، رغم كل وسائل الضعف ورغم التحالف المؤسف بين الاحتلال وأعيان العائلات الكبيرة وبعض مشايخ رجال الدين. واعتبرت مرحلة العقد الأول من القرن العشرين مخاضا لحركة إصلاحية ووطنية قادت مسيرة النضال نحو التحرر والاستقلال على مستوى منطقة الزيبان. مثلت فيها ظهور حركة الشيخ مولود الزريبي تجربة إصلاحية رائدة مهدت الطريق للشيخ الطيب العقبي منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين. أصبحت حركته حاملة لواء المواجهة الثقافية في وجه الفعل الثقافي الفرنسي، خاصة مع بداية العقد الثالث وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، والتحالفات مع التيارات الوطنية التي فرضتها المرحلة سيما أثناء المؤتمر الاسلامي سنة 1936م، ووضع البيان الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية. واستعملت حركة الاصلاح أساليب متنوعة في هذه المواجهة بدءا بالصحافة والمؤسسات التعليمية خاصة منها المدارس الحرة التي انتشرت في الزيبان واتخذت من المساجد منابر لنشر الفكر الاصلاحي إلى جانب الجمعيات والنوادي الثقافية.

بالنسبة للفصل الرابع، خصصته حول بدايات الحركة الصحفية، وظهورها في الزيبان ونشاط الزيبانيين في هذا المجال، منذ العقد الثاني من القرن العشرين، وبذلك كان المحور الأول حول الصحافة، إرهاصاتها، مسارها، وتحدياتها. فلا يمكن الحديث عن الصحافة دون الرجوع إلى الحديث عن إرهاصاتها الأولى، ودور الفاعلين في استنباتها على المستوى الوطني والزيبان خصوصا، سواءا أولائك الذين اقتحموا عالم الكتابة الصحفية على المستوى الداخلي والخارجي للزيبان، أو من أنشأوا صحفا في الشتات. فمنذ أن لاحت في

الأفق أولى الصحف قبل الحرب العالمية الأولى عربية اللسان والأفكار، اهتمت بالقضايا الوطنية فكانت صحافة نضال، كان الزيبانيون يكتبون فيها ويراسلونها منهم المولود الزريبي وسعد الدين خمار وغيرهم مثل جريدة "المغرب" و"ذو الفقار" و"الفاروق". لكن الادارة الفرنسية لم يرق لها ذلك وراحت تصدر الأحكام والقرارات لمصادرتها، وفي هذا تطرقت إلى محور انتشار الصحافة بين السياسة والقمع خلال 1920_1954م، تناولت فيه الضغط المتزايد من الادارة الفرنسية على الصحافة الجزائرية عموما، والناطقة بالعربية خصوصا، فبقدر ما كان تطور النظال الصحفي وتجذر المطالب السياسية بقدر ماكان محل قمع سياسي إداري ساهم في تطور رد الفعل الجزائري وظهور عناوين جديدية فرضتها ظروف ومطامح سياسية جديدة، كما تطرقت إلى النضال المشترك المغاربي وخاصة التونسي الزيباني من خلال العمل الصحفي منذ البدايات الأولى لظهور الصحافة في القطرين.

بينما تناولت في الفصل الخامس الذي يدور حول الانتاج الفكري والثقافي في الزيبان خلال النصف الأول من القرن العشرين حيث تعد منطقة الزيبان في مقدمة المناطق والأقطار التي اعتنت بالكتب والمكتبات والمخطوطات كما ظهر مؤلفون كثُر وخاصة من شيوخ الطريقة الرحمانية، فنشأت بها المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمساجد الخاصةّ أو مكتبات العائلات والأفراد. كما ظهرت بين الجزائريين منذ منتصف العشرينات من القرن العشرين حركة تأليف واسعة حيث أصدر محمد الهادي الزاهري كتابه المشهور "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" وكان بمثابة الديوان الذي ساهم في حفظ نشاط شعراء تلك الفترة.

إن الواقع الأدبي في هذه الفترة قد خطا خطوات جبارة، تطور تحت ضغط الواقع السياسي الذي فرضته الادارة الاستعمارية، وخاصة في ظل الحكم العسكري، الذي استمر في الجنوب إلى سنوات الخمسينات، تسبب في معاناة وبؤس الشعب الجزائري، وهذا ما تطلب في هذا الفصل أن أتحدث عن

الحركة الادبية من الانتكاسة التي أصابتها منذ بداية الاحتلال إلى مرحلة الوعي، حيث أصبحت الصحافة الوعاء الحافظ لكل الانتاج الأدبي.

الدراسات السابقة

من خلال البحث في بعض الكتابات والأبحاث والرسائل الجامعية التي تناولت منطقة الزيبان بالدراسة خلال فترة الاحتلال الفرنسي لم أجد حسب إطلاعي دراسات تناولت الجانب الحضاري والثقافي للمنطقة وإنما جلها اختصر إهتمامها في المجال السياسي والعسكري وافتقرت إلى الموضوعات الثقافية وهذا ما غلب على الدراسات التاريخية عموما في الجزائر أما الدراسات الحضارية وعلى رأسها الجانب الثقافي فقليل من يغوص فيها ويبادر إلى الكتابة فيها. إلا أنه توجد بعض الدراسات والأبحاث التي لامست جانبا من الشأن الثقافي منها دراسة الباحث قوبع عبد القادر بعنوان الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954م التي تناول فيها تعريفا بمنطقتي الزيبان وميزاب تاريخيا وجغرافيا وتعرض بشكل عام إلى عوامل ظهور الحركة الاصلاحية فيهما كما أسهب كثيرا في الاصلاح في كل من جانب الحياة الدينية والجانب التربوي والتعليمي والجانب الاجتماعي كما تطرق إلى أهمية العمل الإصلاحي ومعرفة المواقف المختلفة منه وخلص إلى مجموعة من النتائج أهما تمكن الحركتان من لملمة ما تبقى من الرصيد التاريخي لمنطقتيهما رغم محاولة الإحتلال طمسه وإخفائه أيضا ما أشار إليه حسب رأيه إلى التوتر الذي حصل بين التيار الإصلاحي والإستقلالي على مستوى الأيديولوجي خاصة منذ إنعقاد المؤتمر الإسلامي.

وفي دراسة للأستاذ لخميسي فريح بعنوان الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها 1914-1956م وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بإشراف الدكتور يوسف مناصرية من جامعة الجزائر 2 قسم التاريخ سنة 2016-2017 والتي تناول فيها جانبا مهما من الحياة السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية كانت مهمة بالنسبة لي خاصة فيما تعلق بالجانب السياسي والتطورات الحاصلة خلال النصف الأول من القرن العشرين والتي كانت لها انعكاسات إيجابية على المستوى الثقافي للمنطقة كما أفاض في هذا الجانب ضمن دراسة ثانية تناولها في موضوع مقال بعنوان المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919-1954م نشرها في مجلة علوم الإنسان والمجتمع ضمن العدد 8 ديسمبر 2013م

نقد المصادر والمراجع

اعتمدت في جمع المادة العلمية على مصادر متنوعة، بداية من الأرشيف الذي استخدمنا مستنداته المتاحة في المراكز المحلية، بداية من أرشيف بلدية بسكرة الذي كان يشمل على سجلات ودفاتر المداولات ووثائق متنوعة، منذ تأسيس بلدية بسكرة من قبل الادارة الفرنسية سنة 1878م، شملت علب مصنفة حسب الموضوع، منها الحركة الوطنية وحركة التحرر وجمعية العلماء المسلمين، وقائمة المحاكمين عسكريا سنة 1958م، ومدرسة الفنون الجميلة والسنما، ووثائق الشهادات الشرفية، وأخرى تتعلق بنشاطات الشبيبة والرياضة والكشافة، والنوادي التابعة للمدينة الجديدة، "المدينة الفرنسية"، التي انشأتها الإدارة الفرنسية مع بداية الاحتلال، وتخص حياة الأروبيين، وكذلك مختلف مخططات المدينة، استخدمتها في إحصاء الفنادق والحدائق العامة والمدارس والمساجد.

إضافة إلى أرشيف محكمة طولقة، فقد اعتمدت على بعض العقود التي تتعلق بالأوقاف وعقود الأملاك العقارية، وسجلات المحاكم كسجلات الخصومات وعقود تقسيم الإرث.

إلى جانب الأرشيف هناك الوثائق والكتب المخطوطة التي تعود لأصحابها الذين مكنوني من الاطلاع على بعضها، والاستفادة منها قدر الإمكان، وقد استفدت منها في جانب تأسيس المكتبات والزوايا، وبعض المراسلات بين المشائخ والعلماء، مثل رسائل الشيخ محمد الصادق بن الهادي، ووثائق أخرى زودني

بها راشدي سليم، أحد المهتمين بتاريخ المنطقة، ووثائق تتعلق بوقف المكتبات لبعض العائلات التي عرفت بالعلم والتدريس، من ذلك وقف مكتبة خمار التاريخية، التي زودني بها قيس خمار أحد أفراد العائلة، إلى جانب مخطوطات مسجد سيدي موسى الخذري، ومخطوطات الزاوية العثمانية بطولقة، استفدت منها كثيرا فيما يتعلق بنشاط النساخين، وحركة التأليف وتاريخ المنطقة، وبالزاوية كمٌّ هائل من المخطوطات، بحاجة ألى نفض الغبار عنها من طرف الباحثين، ويمكن الاستفادة منها في الجانب الثقافي للمنطقة، الذي أخفته الادارة الفرنسية، وغير متاح حتى على مستوى أرشيف ما وراء البحار.

أما فيما يعلق بالصحف التي كانت تصدر في الفترة الاستعمارية، وتعتبر مادة هامة تتعلق بموضوع الدراسة، منها الصحف الخاصة، التي تتبع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كالشهاب والبصائر، وجريدة الاصلاح التابعة للشيخ الطيب العقبي، أما الصحف المحلية التي صدرت في بسكرة في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، التي عثرت عليها من خلال تصفح موقع المكتبة الوطنية الفرنسية ومتاحة للتحميل، وهي جريدة الحق لصاحبها علي موسى العقبي، وصحيفة Le Coup de Bambou لصاحبها محمد العربي سفير، إلى جانب جريدة صدى الصحراء.

وللمذكرات الشخصية الوطنية المنشورة، كانت لي عونا في معرفة نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومواقفهم الاصلاحية في الزيبان من التأسيس إلى غاية الثورة التحريرية، والعلاقات الثقافية بين رجال الاصلاح وغيرهم، من الوطنيين في بسكرة ومناطق من الزيبان، كمذكرات محمد خير الدين، إضافة إلى مذكرات المكي شباح. فقد رفعت هذه المذكرات كثير من الغموض فيما يتعلق بثقافة المجتمع التي حاول الكتّاب الفرنسيون تغييبها. إلى جانب هذه المذكرات هناك الشهادات المسجلة لبعض الشخصيات من الزيبان، والموجودة ضمن أرشيف المركز الثقافي الاسلامي ببسكرة، ودار الثقافة أحمد رضا حوحو.

و فيما يتعلق بالأرشيف الفرنسي، أو أرشيف ما وراء البحار أكس بروفنس بفرنسا، فقد تحصلت على بعض الوثائق من بعض الباحثين الذين تمكنوا من زيارة المراكز الأرشيفية بفرنسا من بينها علبة رقم OA 97 التي احتوت على مجموعة من الوثائق التابعة لإقليم الجنوب وإقليم تقرت العسكري ومنها ملحقتي بسكرة وأولاد جلال، كما تضمنت تقارير أمنية وتقارير حول وضعية ونشاط الاحزاب السياسية وجمعية العلماء، وزوايا طولقة وأولاد جلال الفترة بين جانفي 1948 إلى صيف 1953م. كما توجد وثائق رقمية تابعة للأرشيف الوطني الفرنسي متاحة على الانترنت، منها التي تضمنت إحصائيات ومعلومات عن سيناتوس كونسيلت في الفترة 1893/1863م وسجلات مراسلات في 16 مارس 1897/أكتوبر 1907.

إلى جانب المراجع التي كانت عنوانا لي في هذا البحث فهي متنوعة بين المؤلفات المتخصصة سواء كانت باللغة العربية أو اللغة الفرنسية، فالمراجع العربية اعتمدت على مؤلفات أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي والحركة الوطنية ودراسات في الأدب الجزائري الحديث وغيرها فكانت العون الأساسي والهام والثري. فقد عرف على أبي القاسم سعد الله عمقه في البحث وتوجهه العربي الاسلامي، ترجم ذلك في كتاباته الثرية. كما توجد مؤلفات أخرى منها لرابح تركي التعليم القومي والشخصية الجزائرية، وعبد الحميد زردوم في تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962 وعبد القادر حلوش في سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، أيضا ما أفادني كثيرا في هذا البحث إنجازات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، من خلال ملتقياتها الدورية بسكرة عبر التاريخ.

أما المقالات فهي متنوعة منها ما هو موجود في المجلات الجزائرية العريقة مثل صحف الحركة الاصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كالبصائر والشهاب والاصلاح، إضافة إلى أعداد من مجلة الثقافة التي

تصدر عن وزارة الثقافة الجزائرية والأصالة التي تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

كما أن الكتابات الفرنسية التي ساعدتني في هذا البحث فهي كثيرة منها كتابات كل من Gustave Benoit في L'Instruction et de L'Education des Indigènes dans la Province de Constantine وكتاب المستوطن الفرنسي المعمر الفرنسي Hubert Cataldo في Biskra et les Ziban إلى جانب ذالك فإن موقع المكتبة الوطنية الفرنسية كانت مهمة للغاية تحتوي على عدد هائل من المصادر المتنوعة ومنها مجلة La Revue Africain ومجموعة Exposé de la Situation Générale des Territoires du Sud de l'Algérie.

وفي الأخير أشير إلى أن البحث في مجال الموضوعات ذات الطابع المحلي، تتميز بالصعوبة وخاصة في ما يتعلق بالجانب الثقافي، الذي حاولت الإدارة الاستعمارية إخفاء جانب كبير منه، لتثبت إدعاءاتها المزعومة حول أهدافها الحضارية التي جاءت من أجلها.

لا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه للأستاذ المشرف الدكتور الأستاذ محمد مرغيت لما قدمه لي من إرشادات وتوجيهات قيمة ودقيقة خدمت هذا البحث كثيرا وأثرته، خاصة وأنه صبر معي طوال هذا البحث، كما أتقدم للأستاد الدكتور جعفري مبارك بجزيل الشكر على حرصه الدؤوب بمتابعة العمل.

المختصرات

أولا: مختصرات باللغة العربية

1- ت : المتوفي

2- تق: تقديم

3- تح: تحقيق

4- تر: ترجمة

5- ج.ع.م.ج: جمعية العلماء المسلمين الجزاءريين

6- د.ط: دون طاعة

7- د.ت: دون تاريخ

8- ص: صفحة.

9- ط: طبعة.

10- ع: عدد.

11- مج: مجلد.

ثانيا: مختصرات باللغة الفرنسية.

1- A.C.B : Archive de la Commune de Biskra.

2- A.N : Archive National (France).

3- ANOM: Archives nationales d’outre-mer.

4- E.S.G.T.S.A: Expose de la Situation General Territoires du Sud

de l’Algérie.

5- G.G.A : Gouvernement Général d’Algérie.

6- M. T.L.D : Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques.

7- P.P.A : Parti du peuple algérien.

8- R.A : Revue Africaine. (journal des travaux de la Société historique algérienne).

9- R.D : Registre des Délibérations.

10- S.D: Sans date

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في منطقة الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي

أولا: صراع العائلات المتنفذة وبداية الإحتلال

ثالثا: التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1919-1954

كانت منطقة الزيبان مسرحا للعديد من الأحداث والتطورات التي شهدتها الجزائر، فبعدما تمكن الفرنسيون من احتلالها في 05 جويلية 1830، واجهتهم المقاومة الشعبية في كل المناطق التي وطئتها أقدامهم، وبعد سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق، على إثر الحملة الثانية يومي 13 و 14 أكتوبر 1837، عرفت المنطقة الجنوبية الشرقية، ومنها منطقة الزيبان، سلسلة من الثورات التي عبرت عن شدة مقاومة أهالي المنطقة ورفضهم للاحتلال، طوال الفترة التي امتدت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، ونتيجة لتلك الإصلاحات التي تقدم بها رئيس الحكومة جورج كليمنصو في شهر فيفري 1919، والتي تزامنت مع الحركة التي بدأ يثيرها الأميرخالد كزعيم وطني من خلال مواقفه الدفاعية عن حقوق الجزائريين. بدأت تشهد منطقة الزيبان بداية ظهور حركة إصلاحية قوية لم تشهدها من قبل، وتميزت بالنشاط الدؤوب لتأسيس الفروع والنوادي الثقافية والمدارس التعليمية التابعة لها، ولم تهمل الجانب السياسي، وذلك من خلال مساندتها للنواب في مختلف مشاركتهم الانتخابية ضد ممثلي الإدارة الكولونيالية، الأمر الذي جعل من التقارب أمرا ممكنا بينها وبين التيارات السياسية الأخرى، كما عرفت المنطقة تحولات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي وهذا ما سنتعرض له بإسهاب من خلال هذا الفصل التنهيدي.

أولا: صراع العائلات المتنفذة وبداية الإحتلال

عرفت منطقة الزيبان أحداثا تاريخية كبرى، فمنذ النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي وفي ظل الحكم العثماني، أوكلت مشيخة المنطقة إلى عائلة بوعكاز[1] في الشمال و بني جلاب[2] في الجنوب.

[1] تنحدر جذورها من العرب الذوادة الرياحيين من بني هلال بن عامر، القبيلة العربية التي دخلت إفريقيا الشمالية في أوائل القرن الخامس هجري، تميزت بالشرف والشجاعة، تضم أولاد صاولة والذوادة، جدّها الأول هو الحاج علي بوعكاز السخري الذوادي. محمد خير الدين: مذكرات، ج 1، ط 3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص ص 38-39.

[2] تعود جذورها إلى الأمير بن غانية من بني مرين، وقد توجه إلى واد ريغ حيث اتخذها مقرا له. ينظر:

Charl, Feraud: Notes Historique sur la province de Constantine, Les bendjellab Sultans de Touggourt, R.A, N°23, Alger, 1879, p 164.

كما شهدت في هذه الفترة من الحكم صراعات عائلية حول المشيخة بين بن قانة[1]، و أولاد بوعكاز، وذلك بسبب السياسة العثمانية التي اعتمدت على تقريب أسرة على حساب أسرة أخرى، والتي لعبت دوراً فاعلاً في تغذية هذه الصراعات، خاصة بعد أن قام الحاج أحمد باي عام 1830م بإسناد منصب شيخ العرب بإقليم الصحراء لخاله بوعزيز بن قانة، نتيجة لهذه السياسة التي سلكها أحمد باي ضد عائلة بوعكاز رفض فرحات بن سعيد[2] الإنضمام إلى جموع القبائل التي دعاها الداي حسين لصد الحملة الفرنسية على الجزائر[3].

بعد سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في عام 1837م[4]، وانسحاب الحاج أحمد باي إلى الجنوب، أصبحت الزيبان الهدف الاستعماري في إطار مطاردة أحمد باي واحتلال الزيبان والأوراس وتأمين المسالك الاستعمارية باتجاه الجنوب الصحراوي.

وفي إطار سياسة فرق تسد والإغراء، تعامل الاحتلال مع العائلات الجزائرية الكبرى من أجل كسبهم إلى صفه، حيث أسندت السلطات الفرنسية إلى بعض أفراد هذه العائلات الوظائف والمناصب والقيادات، وأغدقت عليهم المال والمناصب على غرار عائلة بوعكاز و ابن قانة و ابن عاشور و ابن زكري. فأصبحت

[1] تعود جذور العائلة إلى أن امرأة تدعى قانة كانت تعيش في بداية القرن 12هـ 18م بقرية كوكو بجبال جرجرة ولهذا أصبح أبناؤها وأحفادها يلقبون باسم "بن قانة"، وقد انتقلت للعيش بعرش العنانقة، وتزوجت أحد الإقطاعيين من بني عمران كانت بداية لغنى الأسرة وبروزها داخل تلك القبيلة، ينظر:
Charle, Feraud : Le Sahara de Constantine, Notes et souvenirs, Alger, Jourdan, 1887, p88.
كما كانت لها علاقة مصاهرة بينها وبين الباي أحمد القلّي والد الحاج أحمد باي الذي تزوج بنت بن قانة، ينظر: محمد خير الدين: المرجع السابق، ج 1، ص 64.

[2] هو فرحات بن أحمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن سعيد، ولد سنة 1786م، نشأ في بيت عمه في سيدي خالد، تولّى مشيخة العرب سنة 1821م، ويعتبر آخر من تولّى هذا المنصب من الذواودة والرياحيين، عين خليفة للأمير عبد القادر على منطقة الزاب، ثم عزل وقتل بفعل الخديعة سنة 1842م. محمد خير الدين: مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص ص 25-54.

[3] Charle, Feraud : Le Sahara de Constantine, op cit, p 385.

[4] أديب حرب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1805-1847، ج 1، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004، ص 54.

المنطقة إضافة إلى مأساة الاحتلال وسياسته، تشهد صراعا على مشيخة العرب بين العائلتين[1].

في هذه الظروف ومنذ سقوط قسنطينة سنة 1837م عرفت منطقة الزيبان ظهور قيادتين رسميتين، مثلتا المقاومة المنظمة، الأولى بقيادة أحمد باي من جهة، والثانية مقاومة خلفاء الأمير عبد القادر من جهة ثانية، لكن يبدو أن الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز، انعكس سلبا على وحدة مقاومة الإحتلال الفرنسي. فأحمد باي غادر منطقة الزاب مع مطلع 1839م ولجأ إلى جبال الأوراس أين قاد المقاومة هناك بعد أن تخلى عنه خاله بوعزيز بن قانة الذي ارتمى في أحضان الفرنسيين وعينوه في منصب شيخ العرب، في المقابل فإن خلفاء الأمير الثلاثة فرحات بن السعيد الذي عرف بالتقلبات في مواقفه اتجاه الغزاة الفرنسيين[2]، و الحسن بن عزوز و محمد الصغير بلحاج، استمرت مقاومتهم وتميزت بمرحلتين الأولى يمثلها كل من فرحات بن السعيد و الحسن بن عزوز من 1837م إلى 1841م بدأت بالقتال مع أحمد باي وبوعزيز بن قانة وانتهت بمجابهة الأخير عندما صار يمثل الفرنسيين. أما المرحلة الثانية امتدت من 1842م إلى 1848م عرفت بالمجابهة المباشرة مع الفرنسيين بعد احتلالهم مدينة بسكرة التي قادها الخليفة الثالث محمد الصغير بلحاج الذي تلقى مساندة من مقدمي زوايا الرحمانية في المنطقة والأوراس الذين بدأت قيادتهم للمقاومة مع انتفاضة اولاد جلال سنة 1847م.

ثانيا: المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان

رغم هذه الصراعات، إلا أن منطقة الزيبان شهدت مرحلة من المقاومة الشرسة الرافضة للوجود

[1] راجع الجدول الممثل في الملحق رقم 29.

[2] عين فرحات بن السعيد خليفة للأمير في أواخر سنة 1837م ولم يدم طويلا في منصبه إذ في أوائل سنة 1838م قام الأمير بعزله بعدما اكتشف مراسلات له للماريشال فالي Valée. لحميسي فريح: الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها 1914-1956، دكتورا تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، جامعة الجزائر، 2017، ص 84. أنظر أيضا جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص305.

الفرنسي، من خلال مقاومة الخليفة الحسن بن عزوز سنة 1838م إلى 1840م، ومقاومة الخليفة محمد الصغير بلحاج بين 1842م و1848م[1]، وصولا بثورتي الزعاطشة وواحة العامري 1849-1876م، و مقاومة الصادق بلحاج[2]، وغيرها من المقاومات الشعبية، التي رفعت راية الجهاد مؤكدة رفض الاحتلال الفرنسي.

وفي أثناء تلك الفترة ، تميزت الظروف على مستوى فرنسا بحدث هام وهو ثورة 1848م، كانت هامة في نظر أهل الزيبان. ففيها إنتهى النظام الملكي الذي كان يتولاه الملك لويس فيليب، وأعلنت فرنسا قيام نظام جمهوري، يبدو أنه لم يدم أكثر من أربع سنوات، وحلّ محله نظام إمبراطوري استمر إلى غاية 1870م، مع الإمبراطور لويس نابليون الثالث[3]، انتهج سياسة أكثر حزما نحو التوسع الاستعماري حيث سعى لأن تكون فرنسا القوة العسكرية والاقتصادية الأولى في البحر الأبيض المتوسط، وكانت أولى خطواته السيطرة على منطقة القبائل والتوغل جنوبا نحو الصحراء.

كانت هذه الظروف سببا في تحركات الشيخ بوزيان واستغلالها لصالح اهل الزاب ومحاولة بعث نفس الجهاد، وقد كان من قبل شيخا للزاب الظهراوي تحت إمرة الأمير عبد القادر الجزائري[4]. لاحظت السلطات الفرنسية نشاطا متزايدا للشيخ بوزيان عندما استدعى رؤساء القبائل والأعراش فلبّوا دعوته لمكانته بينهم

[1] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تقديم مصطفى القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 172.

[2] في نواحي جبل أحمر خدو بسفوح الأوراس، قادها الشيخ الصادق بلحاج قائد قبيلة أولاد سيدي منصور شيخ أولاد أيوب، وذلك سنتي 1858-1860م، حيث ثارت قبائل المنطقة ضد الإدارة الإستعمارية وتأكيدهم على رفض قوات الإحتلال الفرنسي وتواجده في الزاب والاوراس والصحراء، وشعور الشيخ الصادق بلحاج بالمسؤولية الجهادية بعد استشهاد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي سنة 1850م، وخليفة الامير عبد القادر على الزاب والصحراء محمد الصغير بن لحاج سنة 1856م، وقبلهما رمز مقاومة الزعاطشة الشيخ بوزيان سنة 1849م، وتدمير وحرق واحتي الزعاطشة ونارة. عباس كحول: مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والاوراس 1844-1859م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع6، ديسمبر 2018، ص 48.

[3] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان، المرجع السابق، ص 78.

[4] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ج1، ص324.

وكان اللقاء لدراسة الوضع وتوفير الشروط الضرورية لإعادة نفس المقاومة من جديد، كجمع المال وشراء السلاح، وقد إستطاع الشيخ بوزيان أن يقنع الجميع ويحظى بثقتهم تحت راية الجهاد المقدس[1].

حاولت فرنسا الإستلاء على المنطقة وجهزت جيشا بقيادة العقيد Jean-Luc Carbuccia لكنه فشل بفضل المقاومة الباسلة التي أبداها المجاهدون، فعاد أدراجه إلى بسكرة، وما كان للشيخ بوزيان إلا أن يعلن الجهاد، فتوافد المتطوعون من كل مكان، منهم الشريف محمد بن شبيرة الذي كانت له مراسلات مع الشيخ بوزيان من بوسعادة، ومحمد الصغير بلحاج خليفة الأمير عبد القادر سابقا الذي لبّى دعوة الشيخ بوزيان، بتجهيز جيش من الزاب الشرقي وسيدي عقبة، وأخذ يدعو أنصاره لنجدة سكان واحة الزعاطشة، كما إجتمع مع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ محمد الصادق بلحاج، واتفقوا على خطة لإنقاذ الواحة، والهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة في مدينة بسكرة[2]. كما لبى نداء الجهاد الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي بعد مراسلة الشيخ بوزيان مقاديم اولاد نايل من أجل مشاركتهم في المقاومة ضد الفرنسيين[3].

في المقابل تعززت قوات الجيش الفرنسي بقيادة هربيون والعقيد كانروبير والمقدم لورميل، وحاصروا واحة الزعاطشة، وفي يوم 28 نوفمبر1849م تم إنهاء الحصار الذي دام 52 يوما والهجوم على الواحة[4]، وكانت المعركة حاسمة تمكنت القوات الاستعمارية من القضاء على المقاومة التي شهد عليها الأعداء قبل الأصدقاء، أنها كانت معركة صعبة تاركة وراءها جرائم بشعة ضد الإنسانية وتنكيل برموز هذه المقاومة[5].

[1] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 59.

[2] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 58.

[3] الطيب لباز: المقاومات الشعبية المحلية لأولاد نايل وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر موسى بن حسن الدرقاوي أنموذجا، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، ع 10، مج 3،.جامعة زيان عشور، الجلفة، الجزائر جوان 2018.، ص ص 392-393.

[4] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 85.

[5] أبو القاسم سعد الله: ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 261.

ثالثا: التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1919-1954

1_ التحولات السياسية

شهدت منطقة الزيبان ظهور حركة إصلاحية قوية لم تشهدها من قبل، كان من ورائها الشيخ الطيب العقبي، وهذا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد الإصلاحات التي تقدم بها رئيس الحكومة جورج كليمنصو[1] في شهر فيفري 1919م، والتي أثارت اهتمام المسنوطنين والجزائريين[2]، أبرزها حركة الأمير خالد، الذي ظهر كزعيم وطني من خلال مواقفه المدافعة عن حقوق الجزائريين.

بعد عودة الشيخ الطيب العقبي من الحجاز سنة 1920م، واستقراره ببسكرة، اتخذ من منابر مساجدها ومن اللقاءات المتعددة مع أعيانها[3] مجالين هامين لنشر دعوته الرامية إلى تغيير الأوضاع، والعودة إلى المنابع الأولى للإسلام وهاجم الطرقية والشعوذة والخرافات والمتاجرة بالدين. وهي السلوكيات التي ظهرت عند شيوخ الزوايا بعد ما تم تدجينهم من طرف سلطات الاستعمار التي عملت منهم وسائل تخدير المجتمع، والكف عن معارضة سياستها الاستعمارية، فكان لهذه المواجهة أثر كبير في انتشار دعوة الشيخ الطيب العقبي[4] في منطقة الزيبان وغيرها من المناطق المجاورة.

---

[1] جورج كليمنصو (1841-1929م) رجل دولة فرنسي طبيب وصحفي انتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية وكانت المرة الثانية في الفترة الحرجة لفرنسا بين سنتي 1917 و1920م إذ قاد فرنسا خلال الحرب العالمية الاولى كان أحد المساهمين في معاهدة فرساي. علي محافظة: شخصيات من التاريخ سير وتراجم موجزة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009، ص ص 293-295.

[2] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 128. أنظر أيضا شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر: م. حاج مسعود و ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب الجزائر،2007 ، ج 2، ص 860.

[3] كانت بعض اللقاءات تتم على مستوى جنينة البايلك، حديقة مازالت إلى الآن ملتقى المثقفين وغيرهم، وهي حديقة عمومية جميلة رائعة بظلالها الوارثة ومياهها الجارية، وتسمى اليوم حديقة 05 جويلية 1962 بقلب مدينة بسكرة تفوق مساحتها 04 هكتارات، وبها أنواع مختلفة من النباتات والأشجار.

[4] الطيب العقبي: (1890-1960) ولد بسيدي عقبة درس بالمسجد النبوي الشريف، أحتك برجال تيار الجامعة الإسلامية، ورواد النهضة العربية، وتعاطف مع الثورة العربية التي قامت في الحجاز، فاتهمته السلطات العثمانية بالمشاركة فنفته إلى بلاد الترك، وبعد أن قضى قرابة العامين في المنفى انتقل إلى مكة المكرمة، تولى رئاسة تحرير جريدة القبلة والمطبعة الأميرية، انتقل للعيش في مدينة بسكرة وشرع في نشر دعوته الإصلاحية ومحاربته للطرقية، من خلال نشر مقالاته في جرائد عدة منها صدى الصحراء والمنتقد والشهاب، انشأ جريدة الإصلاح سنة 1927م، شارك في الوفد الجزائري للمؤتمر الإسلامي في=

وما زاد في تأثيرها، هو الالتفاف الجماعي لها من طرف أعيان المدينة وأدبائها، مثل أسرة آل خراشي وأسرة الحاج حمود بن عبد الله، و أحمد بن دراجي، و محمد العيد آل خليفة، و محمد الهادي السنوسي الزاهري، و الأمين العمودي، و أحمد بن العابد العقبي، والشيخ علي بن عمارة، والشيخ محمد خير الدين وغيرهم[1].

أصبحت بسكرة خلال العقد الثاني مبعث الإصلاح، منافسة لمدينة قسنطينة حركة وعلماء، وهي التي لم تكن معزولة عن أخبار الحركة السياسية للأمير خالد في الجزائر[2]. ولما أصدر الأمير خالد جريدة "الإقدام" باللغتين العربية والفرنسية، وكانت تنشر لمجموعة من كتاب بسكرة وشعرائها، ومنهم محمد العيد آل خليفة، أبو القاسم خمار، الأمين العمودي و الطيب العقبي[3]. كما تدعم نشاط العقبي وجماعته الإصلاحية بتأسيس مطبعة وجريدة سموها "صدى الصحراء"[4] في خريف 1925، التي دعت لوجوب

=باريس. للمزيد أنظر: محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص 128. كذلك محمد علي دبوز: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج 2، ط1، المطبعة العربية، 2013، الجزائر، ص ص 113-114. أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 128.

[1] ابو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 95. أنظر أيضا: محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية الجزائر، 1971، ص 10. انظر أيضا: كمال عجالي، أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 71.

[2] حفيد الأمير عبد القادر الجزائر، ولد بدمشق في 1875، وتوفي سنة 1936، تزعم الحركة الوطنية في الجزائر مابين 1919-1923، أسس حركة الشبان الجزائريين، (كما أطلق عليه حزب الاصلاح) تقدم من خلالها للادارة الفرنسية بالغاء قانون الاهالي وطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين ونادى بالمساواة داحل الاحوال الشخصية للجزائريين، أسس جريدة "الاقدام" سنة 1920م. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 289,291.

[3] عند زيارة الأمير خالد إلى بسكرة قدم الأديب محمد لمين العمودي خطبة عربية رائقة في التهنئة بقدوم السيد الأمير خالد وفي اليوم الثاني قدم إليه السيد خراشي الحسيني قصيدة بالنيابة عن أهالي بسكرة مطلعها

رجل الجزائر يا عظيم الشأن *** أنت الأمير المسلم الرباني

شرفت بسكرة فيوم قدومكم *** عيد لأهل الدين والإيمان

أحمد بن العابد العقبي: أريحية الجزائريين، العصر الجديد، ع 105-106، السنة الثالثة، صفاقس 21 ربيع الأول 1341هـ 11 نوفمبر 1922م، ص 2.

[4] نشرة إسلامية، علمية، أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقادية، شعارها يقوم على القاعدة الفقهية "درأ المفاسد قبل جلب المكاسب". فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة إقليمها من 1900-1956، إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار الهدى والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 36.

تأسيس حزب ديني إصلاحي، بعد توقفها أصدر جريدة الإصلاح في 08 سبتمبر 1927 ببسكرة، التي اتخذت شعار العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام، وأول واجب لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام[1]، وهي الجريدة التي عمرت طويلا منذ صدورها، رغم توقفها وانقطاعها أحيانا[2].

على الرغم من استمرار الوضع الإداري تحت إدارة النظام العسكري في منطقة الزيبان، والجنوب عموما، وما نتج عنه من شبه عزلة سياسية وإقتصادية وإجتماعية علي السكان، إلا أنها استطاعت أن تساير التطورات السياسية، والتي بدأت تعرفها الجزائر مع دخول عقد الثلاثينيات، الذي كانت فاتحته الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر[3]، التي حملت معها الكثير من المهانة والاحتقار والاستفزاز للجزائريين، والتي أثرت فيهم وجرحت مشاعرهم وشحذت هممهم، وكانت عاملا في تعجيل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م برئاسة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس[4]، ومن التفّوا حوله من رجال الإصلاح. فكانت بذلك تُعد ردا قويا على إدعاءات فرنسا بقضائها على الكيان الجزائري، بالإضافة إلى ما ستحدثه من أثر في الساحة السياسية بالجزائر، سواء كان ذلك من خلال نشاطها الاصلاحي، أو مواقفها السياسية من المشاريع الفرنسية المقدمة.

---

[1] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحافيين المرجع السابق، ص:52.

[2] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المرجع السابق، ص 95. انظر أيضا: أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ط 2، دار المعارف، مصر، 1975، ص 27.

[3] لم تبدأ الاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال في طابعها الاستفزازي سنة 1930م، بل سبقت هذا التاريخ، فالإدارة الفرنسية عمدت خلال العشرينات إلى جملة من الإجراءات الاستفزازية ضد الجزائريين، مثل تغيير الحاكم العام فيوليت بالحاكم بورد الموالي للكولون سنة 1927م، ومعروف عنه دوره في قمع مقاومة الأوراس 1916م، كما أقامت في نفس السنة تمثالا للجنرال لامورسيير لتمجيد دور قادة الاحتلال الأوائل، وختمت هذه الأعمال باحتفالات الذكرى المئوية للاحتلال. خضير ادريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 325.

[4] محمد البشير الإبراهيمي: الأثار ، جم وتح: أحمد طالب الإبراهيمي،ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997، ص 167. انظر أيضا: فرحات عباس: ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 94. أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 130.

ومن النتائج الأخرى التي أحدثتها الاحتفالات بالذكرى المئوية، نجد إتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين[1] بعمالة قسنطينة، عرف تطورا في مواقفه، وذلك بعد عزل المحامي الشريف سيسبان[2]، وإحلال محله الدكتور محمد الصالح بن جلول سنة 1931، هذا الأخير استطاع مع نخبة من المثقفين والنواب الأحرار الذين كان غالبيتهم من الجامعيين والحقوقيين، أن يكتسح بهم الساحة السياسية، حيث جاء ذكرهم على لسان الشيخ البشير الإبراهيمي "**إن بقايا النواب الذين كانت تعينهم فرنسا تعيينا وكان اقتحامه مع أصحابه لمجالس النيابيات فتحا جديدا في النيابة الأهلية أفشى فيها الحركة والحياة، وأشعرها بشيء من الاعتبار والاعتزاز،...وبالجملة كانت نيابة ابن جلول إنشاء للمعارضة البرلمانية في مجالس النيابيات الجزائرية**"[3].

في هذه الظروف التي بدأت تشهدها الجزائر، ومع ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانعقاد اجتماع مجلسها الإداري يوم 12 شوال 1350هـ، الموافق لـ 19 فيفري 1932م، بهدف المصادقة على بداية إنشاء الشُعب[4]، حتى كانت بسكرة سباقة في تأسيس شعبتها قبل شهرين من ذلك، وهو ما يتضح من جريدة الشهاب عن الزيارة التي خص بها ابن باديس هذه المدينة، بغية تزكية شُعبتها التي أشار أنه كان على رأسها كاتب الجمعية الأمين العمودي، كما أنه من خلال الرحلة التي يظهر أن ابن باديس جعلها نموذجا لمختلف الشعب التي تأسست فيما بعد على مستوى القطر الجزائري[5].

---

[1] تأسست في 18 جوان 1927 وانعقد مؤتمرها التأسيسي الأول في 1927/12/11. وهم أنصار فكرة الإندماج مع فرنسا، وأبرز شخصياته محمد صلاح بن جلول. مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 215.

[2] من مواليد باتنة من أصول ميلية، شغل منصب وكيل مالي في الإدارة، رئيس ومؤسس إتحاد النواب المسلمين الجزائريين بقسنطينة، في جوان 1930، وأصبح سنة 1941 مستشارا وطنيا. كان من دعاة التعاون الوثيق بين الفرنسيين والأهالي.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: الأثار ، ،ج 5، المصدر السابق، ص:132.

[4] نفسه ،ج 1، ص 102. انظر أيضا: جريدة النجاح، الجزائر، ع: 1282، بتاريخ 18 مارس 1932.

[5] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 131. أنظر أيضا مجلة الشهاب، الجزائر،ج 2، غرة شوال/ فيفري 1932.

كانت سنوات هذا العقد بالنسبة للجمعية، هي سنوات النشاط الدّؤوب لتأسيس الفروع والنوادي الثقافية والمدارس التعليمية التابعة لها في مختلف أنحاء الوطن، ورغم اهتمامها بعملية الانتشار والتأسيس إلا أنها لم تهمل الجانب السياسي، وذلك من خلال مساندتها للنواب من جماعة بن جلول في مختلف مشاركتهم الانتخابية ضد ممثلي الإدارة الكولونيالية الأمر الذي جعل من التقارب أمرا ممكنا بينها وبين التيارات السياسية الأخرى وذلك ما جسده المؤتمر الإسلامي في سنة 1936م بالعاصمة، إلا أن الأيادي الخفية التي كانت تعمل ضد هذا التقارب استطاعت أن تعكر جو النجاح الذي حققه المؤتمر من خلال حادثة اغتيال الامام كحول واتهام الطيب العقبي بذلك بعد نهاية أشغال المؤتمر. ورغم هذا التقارب إلا أن رئيس كتلة النواب ابن جلول ساير فرنسا في هذه التهمة[1].

حركة الأحزاب السياسية في بسكرة

كانت العلاقة متميزة بين ممثل كتلة النواب محمد الشريف سعدان[2]، منذ استقراره ببسكرة لعب فيها دورا كبيرا من خلال نشاطه السياسي، ومواقفه الوطنية والإنسانية من جهة، ورجال جمعية العلماء بقيادة الشيخ محمد خير الدين عضو المكتب الإداري للجمعية والشيخ عبد الرحمان بركات[3] رئيس الشعبة وغيرهم، من جهة أخرى.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: الأثار ، ،ج 5، المصدر السابق، ص 132. انظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج 2، ص 168.

[2] من مواليد 04-11-1893 بباتنة، يعود إلى عرش أولاد بوفاهة بالميلية، درس الطب في كلية الجزائر وكذلك بتلوز Toulouse بفرنسا، التي حصل منها على شهادة خاصة في التشريح والطب العام، كانت تعده الدوائر الاستعمارية أخطر سياسي جزائري عليها، كما كانت تطلق عليه الصحف الاستعمارية "الحنش الأزرق". لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 132.

[3] من مواليد 1901 ببسكرة، استشهد بالمغرب الأقصى سنة 1957، أسندت له في أوت 1955 رئاسة اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ببسكرة باسم "سي ناصر". عمل تحت قيادة "سي الحواس" الذي تربطه به علاقة عائلية، حيث كانت عمة الحواس زوجة والد "عبد الرحمان بركات"، كان على رأس شعبة جمعية العلماء المسلمين من قبل تحديد رآسته عليها في 1937/1/3. حول تحديد الشعبة. انظر: البصائر، الجزائر، السلسلة الأولى، ع 51، ذو القعدة 1355 الموافق ل 15 جانفي 1937.

في ظل البروز السياسي بين العلماء والنواب في الجزائر، مع نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، فإن بسكرة قد انفردت عن مدن المنطقة بتأسيس أول فرع لها لحزب الشعب الجزائري، الذي بدأ نشاطه بفرنسا ثم تحول إلى الجزائر، بعد تأسيسه في 11 مارس 1937م، معوضا حزب نجم شمال إفريقيا المحل[1]، حيث تأكد المصادر أن السيد دحمان عمر رئيس فدرالية قسنطينة، قام بتأسيس هذا الفرع في تلك السنة[2]، وهذا ما يؤكد التموضع السياسي لأنصار حزب الشعب الفتي في منطقة الزيبان وتقلد المكانة الرائدة على الساحة السياسية. إلا أن قيادته لم تكن معروفة إلا من خلال ما أكده المناضل محمد عصامي[3]، الذي ذكر أنه كان على رأس الفرع المدعو أحمد غريب المعروف باسم بدة غريب سنة 1941[4]، وتزامنا مع تأسيس نواة حزب الشعب لهذه المدينة تأسست في المقابل خلية للحزب الشيوعي، وهو ما أشار له أحد المناضل الشباح مكي في مذكراته[5].

وفي الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنتي 1943-1944م، ومع شروع قادة حزب الشعب الجزائري

---

[1] تأسس في أوائل 1926 بفرنسا، أهم مطالبه الاستقلال التام للجزائر، الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى. كان النجم خلال سنتي 1934 و 1935 قد أسس قسمات في المدن التالية : تلمسان، قسنطينة وسكيكدة وتم حله في 26 جانفي 1937. للتوسع أكثر راجع محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزاءر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 30-50.

[2] عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 42.

[3] من مواليد 1918 بمدينة سيدي عقبة، وفي سنة 1936، هاجر إلى مدينة سكيكدة، و بها انخرط في حزب الشعب سنة 1937 م، وفي سنة 1940، عاد إلى بسكرة حيث مارس مهنة الخياطة، و بها واصل نشاطه السياسي، أثناء مظاهرات 08 ماي 1945 أعتقل وعذب بمركز الشرطة لمدة 15 يوم رفقة " محمد العربي بن مهيدي".عين مسؤول الولاية الحزبية (بسكرة والأوراس) باسم "سي مروان". حضر مؤتمر الحزب الذي انعقد في 15 – 16 فيفري 1947 ببلكور، وترأس إحدى جلساته رفقة زعيم الحزب " الحاج مصالي" هو من اختار وقدم "محمد العربي بن المهيدي " و"مصطفى بن بولعيد" إلى "محمد بلوزداد" ليكونا ممثلين للمنظمة الخاصة "L'os" ببسكرة والأوراس، حضر اجتماع اللجنة المركزية بزالدين "عين الدفلى" في ديسمبر 1948، ليعتقل على إثر اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950 وتعرض للتعذيب ببسكرة وقسنطينة، ثم أفرج عنه في صيف 1954، ثم أدخل مرة ثانية في أول يوم من اندلا ع الثورة إلى غاية 1959 أفرج عنه ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى سنة 1961 بعد الاستقلال، مارس مهنة الخياطة. لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919-1954، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع8، ديسمبر، 2013، ص 415.

[4] لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان ،المرجع نفسه، ص ص 404-403. للاستزادة حول هذا الموضوع أنظر الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهد محمد عصامي، أول نوفمبر، الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين ع146، 1997، ص33.

[5] مكي الشباح، مذكرات منا ضل أوراسي، مطبعة الكاتب الجزائري، الجزائر، 1986، ص:8.

في إعادة هيكلة حزبهم المحل بتاريخ 29 سبتمبر 1939م، وبداية عملهم في إنشاء الخلايا السرية له، عبر مختلف أنحاء الجزائر، إذ في هذا الإطار نصبت الخلية بمدينة بسكرة من جديد على إثر الاجتماع الذي تم في شهر مارس 1944 بمنزل خراشي "برأس القرية"، اللقاء الذي حضره بعض القادة الذين أطلق سراحهم من أمثال حيواني لخضر، مبارك فيلالي الملقب "بالخفيف" ومحليا أيضا أحمد غريب و عمارة بن عمارة[1]. وهما السنتان أيضا اللتان عرفتا تحركات الحزب الشيوعي الجزائري في المنطقة بقيادة الفرنسي موريس لابان Maurice Laban[2]، الذي ساهم في غرسها مع مجموعة من المناضلين الذين التفوا حوله من أمثال شباح المكي، رشيد دبابش، أحمد خلاف، عميرة حملاوي و قاسم مقداد و حفة بوخليف، العربي دحمان و لخضر بو ستة و مكي بلاغة[3]، الذين سيعرف نشاطهم تطورا أكثر بعد زيارة قيادة الحزب قبيل أحداث 08 ماي1945 ممثلة في عمار أوزقان الأمين لعام للحزب و هنري علاق Henri Aleg الذي أشار أنهما عقدا لقاء مع المناضلين خلال هذه الفترة[4].

التطورات السياسية بعد أحداث الثامن ماي 1945م

وفي الثامن ماي 1945، اليوم الذي قام فيه الجزائريون بمظاهرات سلمية شملت مختلف المدن، رافعين العلم الوطني ومنادين بشعارات استقلال الجزائر، نهاية الاستعمار، إطلاق سراح الزعيم مصالي الحاج[5]

[1] Trodi El-hechmi: L'Arbi Ben M'hidi, ENAG édition, Alger, 2007, p 35.

[2] من مواليد 1914/10/31 في بسكرة من أبوين هما "أطيس" و"بن بريال" .كان معلما، مناضلا بالحزب الشيوعي منذ شبابه، فكان من الذين شاركوا في الفرق الدولية لمحاربة الجنرال "فرانكو" سنة 1936، وبعد عودته التي تزامنت مع قيام الحرب العالمية الثانية سجن بسجن سركاجي الذي استطاع أن يفر منه بصعوبة وبقي يناضل إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية التي انظم إليها في 20 جوان 1955، وأصبح يلقب بـ "سي مسعود"، وبقي مكافحا إلى جانب الثوار، إلى أن سقط بوادي الفضة (الشلف حاليا) في أوائل جوان 1956.

Jacques Cantier: L'Algerie sous le Régime de Vichy, Ed Odile Jacob, Paris, 2002, p338.

[3] Jean Luck Einaudi, Un Algérien Maurice Laban, Le Cherche Midi Editeur, Paris, France, 1999 p:87.

[4] علاق هنرى: مذكرات جزائرية، تر جناح مسعود وعبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007 ، ص 132.

[5] ولد في 16 ماي 1898م بتلمسان، تلقى تعليمه الأول بالمدرسة الفرنسية في الجزائر، ثم انتقل إلى باريس لمواصلة التعلم فالتقى مع بعض إخوانه من المشرق=

وغيرها من الشعارات. احتضنت مدينة بسكرة هي الأخرى مظاهرات حاشدة لم تنته إلا بالقمع الوحشي من طرف السلطات الاستعمارية حيث اعتقلت العديد من مناضلي حزب الشعب أمثال محمد العربي بن مهيدي، عصامي محمد، علوي صالح، مبارك صالح، أحمد غريب و مجيد بنّي وغيرهم من الذين تعرضوا للتعذيب والاستنطاق في مركز الشرطة والدرك لأيام وأسابيع[1].

بعد هذه المظاهرات والمجازر التي ارتكبها الاستعمار في حق الجزائريين، خاصة في سطيف، خراطة وقالمة، سارع قادة حزب الشعب الجزائري إلى إعادة هيكلة حزبهم وذلك وفقا للظروف الجديدة والتطورات التي انعكست على هذه الأحداث. وللتكيف معها، كلف كل من محمد يوسفي المدعو سي محمد بهيكلة القطاع الوهراني، و محمد بلوزداد المدعو سي مسعود بهيكلة القطاع القسنطيني[2]، هذا الأخير بعدما تمكن من معرفة أحوال المناضلين في الحزب، سيما منهم الذين تولوا مسؤوليته قبيل أحداث الثامن ماي 1945م، بادر باتصالاته بالمناضل أحمد غريب المكلف بالحزب ببسكرة وممثلها في فدرالية قسنطينة، الذي اعتقل بسجن الكدية إثر مظاهرات الثامن ماي الأخيرة، أمده بصورة واضحة عن الأحوال السياسية والتنظيمية للحزب ومناضليه.

بعد شهرين من أحداث الثامن ماي 1945م حل محمد بلوزداد ببسكرة واجتمع بمناضلي الحزب في

=العربي المقيمين هناك، وأنشؤا ناديا يتولى البحث في وضعية العالم العربي الإسلامي، حضر الانتخابات التشريعية الأولى بباريس في 1924م، وشارك مع السي الجيلاني وبقيادة الحاج علي عبد القادر في تأسيس نجم شمال إفريقيا في 20 جوان 1926م، الذي لعب دورا كبيرا وأساسيا في توعية العمال المهاجرين الجزائريين بحقوقهم والمطالبة بالإستقلال. يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 48،63،76.

[1] لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان، المرجع السابق، ص 404. حول هذا الموضوع أنظر محمد عصامي: شهادة حية، المركز الثقافي الإسلامي لولاية بسكرة، شريط سمعي، 1995. وأيضا: أحمد زيد: شهادة حية، المركز الثقافي الإسلامي لولاية بسكرة، شريط سمعي، 28-02-1995.

[2] محمد يوسفي: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، تر محمد الشريف بن دالى حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002، ص 33.

دار الكشافة الإسلامية الجزائرية، مقر إقامة مرشدها الشيخ محمد بن العابد الجلالي[1]، وتم تعيين المناضل عصامي محمد، على رأس الولاية الحزبية، التي أصبحت تشمل النطاق الجغرافي لناحية بسكرة والأوراس وما يحيط بهما[2]، وفي نفس المسعى، كانت زيارة الدكتور الأمين دباغين العضو القيادي للحزب إلى الناحية، وقسماتها تزامنا مع الإفراج عن الحكيم سعدان من السجن، الذي كان قد تم اعتقاله رفقة فرحات عباس والشيخ البشير الإبراهيمي[3]. على إثر التطورات التي تمخضت عن نتائج المؤتمر الاستثنائي لحزب الشعب المنعقد بتاريخ 15 فبراير 1947م ببلكور، الذي شاركت فيه الولاية الحزبية بسكرة الأوراس بقيادة ممثلها محمد عصامي، كانت النتائج النهائية التي خرج بها المؤتمر قد أرضت جميع التيارات داخل الحزب[4].

وفي هذا الشأن عمل الحزب على توسيع نطاق نشاطه في هذه الجبهات الثلاث للتكيف مع التطورات الجديدة التي جاء بها دستور 1947م، فعرفت الساحة السياسة البسكرية تنافسا حادا في الانتخابات

[1] من مواليد 1893 بأولاد جلال ببسكرة، درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودرس فيها، أخذ على يده المفكر مالك بن نبي، كما تتلمذ على يديه قائدين للثورة الجزائرية رابح بيطاط في قسنطينة ومحمد العربي بن المهيدي في بسكرة، صاحب كتاب "تقويم الأخلاق أصدره سنة 1927"، وكتاب "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية الصادرة سنة 1939"، كما كان من مناضلي حزب الشعب ومناصري أفكاره، وكان مرشدا بالكشافة الإسلامية ببسكرة، كان محل تقدير لشباب الحركة الوطنية ومرجعية لهم، من أوائل الذين التحقوا بالثورة سنة 1954 رغم بلوغه سن الستين. ألقي عليه القبض في 1955 وجرت محاكمته بقسنطية، حكم عليه بـ 10 سنوات سجنا نافذا أمضاها بالبرواقية وتوفي في 02-02-1967. لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان المرجع السابق، ص ص 416-417.

[2] حيث تكون بسكرة في الوسط وباتنة الأوراس في الشمال، ووادي سوف وتقرت وورقلة في الجنوب، ثم قسمت هذه الولاية إلى قسمات، وعين على رأس كل قسمة منها مناضل لتسيير شؤونها في المجالين السياسي والتنظيمي. الزبير بوشلاغم: المصدر السابق، ص 35. أنظر أيضا

Trodi El-hechmi: op cit, p 52.

[3] محمود الواعي: حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954 ،انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مأثر الثورة في أألوراس، باتنة، الجزائر، 1999، ص 482

[4] بدأت تبرز في تركيبته منذ المشاركة الأولى لانتخابات مجلس البرلمان الفرنسي في 1946، تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية "MTLD"، بحيث ظهر نشاطه على ثلاثة تيارات داخل الحزب: _ النشاط السياسي السري للحزب بقيادة أحمد بودة _ نشاط سياسي علني تحت إسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية يتزعمه كل من السعيد عمران، شوقي مصطفاي والحاج شرشالي. _ نشاط تحضيري للثورة المسلحة تعتريه السرية المطلقة وفي مناطق معينة ومحددة، أصبحت له هيكلة خاصة، أطلق عليها اسم المنظمة الخاصة "O.S" أسندت قيادتها إلى محمد بلوزداد. أنظر: محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 79.

النيابية التي كانت تدخل فيها ضمن الدائرة الانتخابية لباتنة[1]، وكذلك الانتخابات البلدية. ففي سنة 1948م رشحت حركة انتصار الحريات الديمقراطية محمد بن خرف الله رئيس بلدية بسكرة ضد ابن قانة عن دائرة بسكرة والزيبان للانتخابات التي عرفت نهايتها التزوير لصالح ممثلي الإدارة الاستعمارية[2].

وفيما يتعلق بالمنظمة الخاصة كان لرئيس الولاية الحزبية محمد عصامي دور استشاري لمحمد بالوزداد، تمخض عنه تكليف كل من المناضل محمد العربي بن مهيدي بقيادة بسكرة و مصطفى بن بوالعيد بقيادة ناحية الأوراس، واللذان بفضل نشاطهما الجاد تمكنا قبل شهر أفريل 1948 من زرع هياكلها عبر أنحاء الولاية، والشروع في تدريب عناصرها المنتقاة على أساليب القتال المختلفة، والمتمثلة في استخدام السلاح وعمليات الاستطلاع والاستكشاف لميادين العدو وساحات المعارك[3].

تميزت الأربع سنوات الأولى من عقد الخمسينات والتي سبقت ثورة الفاتح نوفمبر 1954 بتطورات هامة وخطيرة على مسار الحركة الوطنية في الجزائر، كانت بدايتها حادثة اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 من جهة. ومن جهة أخرى في الوقت الذي كان نشاط شعبة جمعية العلماء برئاسة عبد الرحمان بركات متواصلا وزيارة رئيسها الشيخ الإبراهيمي يلقي بضلاله على المجتمع البسكري[4]، كان الحزب الشيوعي برئاسة موريس لابان يحاول استغلال فرصة ذلك الصراع الذي بدأ يشوب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ليفرض نفسه على الساحة[5]، حيث كان المناضلون في بسكرة حسب شهادة عبد

[1] أنظر الملحق رقم: 45

[2] محمود الواعي: المرجع السابق، ص 491.

[3] خضراء بوزايد: لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22، المصادر، ع 4، المركز الوطني للدراسات والبحث في لحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص ص 198-199.

[4] الحفناوي هالي: وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة، البصائر، ع 141-142، فيفري 1951م، ص 5.

[5] Jean Luck Einaudi: Un Algérien Maurice Laban, Le Cherche Midi Editeur, Paris, France, 1999, p 127.

القادر العمودي معظمهم ساند مصالي الحاج في صراعه مع المركزيين. كما عرف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزيبان، في الفترة ما بين 1950-1951 تطورا ملحوظا، تميز بالتنظيم وأحيانا بالعنف والإنتهازية، حسب تقارير الإدارة الإستعمارية[1]. ونشير هنا أن من الجمعيات التي كانت مهيكلة ضمن حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الزيبان فوج الأمل أحد أفواج جمعية فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية "BSMA"[2]، التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1948م بهدف منافسة الكشافة الإسلامية الجزائرية SMA التي أصبحت أكثر تسيسا[3]، وتنضوي تحت سلطة حزب الشعب الجزائري الذي أصبح فوج الرجاء لمدينة بسكرة تابعا له[4].

2_ مسار النظام الإداري للزيبان 1844-1955

منذ احتلال الزيبان وسقوط عاصمتها بسكرة في 15 مارس 1844م، وذلك بعد إبداء بوعزيز بن قانة ولائه لإدارة الإحتلال، واستعداده تقديم كامل الخدمات لفرنسا، مما مهد الطريق لاحتلال مدينة بسكرة، وبذلك نال مبتغاه في منصب شيخ العرب، بعد تعيينه لهذا المنصب من طرف الماريشال فالي[5]

[1] ANOM OA/97 GGA Tiritoir Militaire de Tougourt. Activité des partie politique à Biskra: MTLD et PPA: (47 أنظر الملحق رقم)

[2] كان من أعضاء مجلسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومالك بن نبي والشيخ الغسيري الذي كان بمثابة المرشد، لكن السلطات الإستعمارية لم تعترف بفتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية إلا سنة 1950م، وقد وصل عدد أفواجها سنة 1949م قبل الإعتراف بها 20 فوجا. لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان، المرجع السابق، ص 181.

[3] شارل روبير اجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ترجمة، م.حاج مسعود و أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج 1، ص 945.

[4] ANOM 4200/93. (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953, p 4)
نقلا عن: لخميسي فريح: المرجع السابق، ص 181.

[5] اسمه الكامل سيلفان تشارلز فالي "Sylvain Charles Valée" ولد في 17 ديسمبر 1773م في برين لو شاتو وتوفي 15 أوت 1846م في باريس، هو جنرال فرنسي للإمبراطورية الأولى قلده نابليون، الحاكم العام للجزائر من 1837 إلى 1840، وفي سنة 1839م وضع القوات والسلطات الفرنسية في المراكز العسكرية والتجارية، على خط موازٍ من قسنطينة إلى تلمسان كما قام بصياغة غلاف جديد للجزائر وسلسلة من القوى المنفصلة للدفاع عن ميناء الجزائر. أنظر:=

Valée الحاكم العام للجزائر، بأمر من ملك فرنسا لويس فيليب[1] Louis Philippe يوم 14 جانفي 1839م[2]، وكان هذا القرار أول محاولة لإخضاع القبائل في الزيبان ومواجهة كل إحتمالات ردود الفعل ومقاومة الإحتلال.

ويمكن أن نعتبر هذه المرحلة أول وضعية إدارية لمنطقة الزيبان مع بداية الاحتلال الفرنسي، حيث تم تصنيف بسكرة يوم 23 ماي 1844م إلى درجة دائرة Cercle مقرها الإداري والعسكري مدينة بسكرة، وقد كانت تشغل في الأصل مساحة قدرها 111844 كيلومترًا مربعًا[3]، عين خلالها الرائد توماس القائد الأعلى، الذي خلفه الرائد سان جرمان، يضم تحت إدارته منصب شيخ العرب الذي وزع بين أربع مسؤولين من الأهالي موزعين على النطاق الجغرافي للزيبان.

إلى جانب هذا النظام اعتمدت السلطات الاستعمارية في تسيير شؤون البلاد على نظام جديد، نظام مكاتب الشؤون العربية "بيرو عرب"، بموجب المرسوم الوزاري، الصادر في 1 فيفري 1844م، الذي كان يترأسه ضباط فرنسيين بمساعدة كاتب عربي يقوم بأعمال المراسلات باللغة العربية وترجمان وشاوش،

=Léonce de Brotonne : Les Senateurs Du Consulat Et de L'empire, Edition Slatkine, p 225.

وأيضا:

Johannes Baptist Rietstap : Armorial général, contenant la description des armoiries des familles nobles et patriciennes de l'Europe, précédé d'un dictionnaire des termes du blason, Edition G.B. van Goor, 1861, p 1171.

[1] ولد في 6 اكتوبر 1773م بباريس توفي بتاريخ 26 أغسطس 1850م عندما بدأت الثورة الخرط في الجيش الثوري الفرنسي وأصبح أحد جنرالاته رغم صغر سنه. وكان قد صوت بنفسه لتنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر رغم أنه كان مهدد أيضا بالإعدام خلال بضعة أشهر. بعد تنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر عام 1793م. في اوت 1830م وبعد احتلال الجزائر اصبح ملك فرنسا. بقي لويس فيليب في الحكم 18 سنة. أنظر:

Jill Harsin: Barricades: The War of the Streets in Revolutionary Paris, 1830-1848, library of congress cataloging-in-publication data, 2002, printed in United States of America, p 39.

[2] صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006، ص 123.

[3] Hubert Cataldo: op cit, p 144.

كما كانو يراقبون إدارة الضرائب والإحصاء الدوري لأوضاع المنطقة، فهم يقومون بمهام الشرطة[1].

غير أن هذا التنظيم لم يبق على حاله فقد عرف تغيرات عبر مراحل مختلفة لم يعرف خلالها استقراراً، وذلك حسب ما تقتضيه الظروف السياسية والإدارية للاحتلال الفرنسي. ففي جانفي 1903م أصبح تنظيم القياد وسكان الأهالي كما يلي:

جدول التنظيم الاداري الفرنسي للقياد والسكان الأهالي في جانفي 1903م

القبيلة	الفرع	القياد
الزاب الشرقي	اولاد صولة اولاد عمر اولاد حديجة ليانة القصر زريبة الواد بادس زريبة حامد	حمد بن زروق بن محمد
عرب الشراقة	اولاد سيدي صالح اهل بن علي شرفة غمرة	محمد بن بعطوش
بني بوسليمان وأحمر خدو	بني بو سليمان وأحمر خدو	بوحفص بن الميهوب بن خنوف
ولاد زكري	اولاد رحمة اولاد جلال وسيدي خالد	ذباح بن علي بن باي
دوسن	دوسن	بوعزيز بن احمد بن قانة

المصدر: ANOM GGA 1KK 445[2]

تم إنشاء مدينة بسكرة كبلدية كاملة الصلاحيات في 22 أفريل 1878م، بعد ذلك تم تعديل المرسوم بموجب مرسوم آخر بتاريخ 21 سبتمبر 1892م، ويشمل منطقتا كُرّة ومسيد، إلا أن فلياش كانت خارج هذا التقسيم. بينما تأسست بلدية بسكرة الأهلية في 25 فبراير 1879م، وضمت الزيبان وملحق أولاد جلال[3].

[1] عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ترجمة مسعود حاج مسعود، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 193.

[2] ANOM. Registre Bureaux Arabe du Constantinois, Tableaux de L'Organisation Administrative et Judiciaire 1864/1906, Territoires du Sud (1903), Cote de Référence GGA 1KK 445: Tableau D'Organisation des Commandements et Populations Indigènes au 1 janvier 1903.

[3] GGA Tableau Général au 30 Septembre 1884 des communes de plein exercice mixtes indigènes=

عندما تم إنشاء المناطق الجنوبية في 24 ديسمبر 1901م، ظلت بلدية بسكرة كاملة الصلاحيات مرتبطة بدائرة باتنة عمالة قسنطينة، بينما تم تثبيت إدارة المنطقة العسكرية في بسكرة عند إنشاء منطقة تقرت العسكرية في الأول من جانفي 1906م، وأصبحت بلدية بسكرة الأهلية إضافة إلى مركز أولاد جلال يتبعان للمنطقة العسكرية. وسيبقى هاذا النظام على هاته الحال حتى الأول ماي 1923م.

قسمت البلدية المختلطة إلى باشاغا الزيبان وقايد عرب الشراقة وشيخ ولاد سيدي صالح وقايد الزاب الشرقي، تدار من قبل الجيش، بمساعدة لجنة بلدية تضم ثلاثة إداريين، وتسعة ممثلين عن السكان المسلمين، واعتبارًا من عام 1910، أضيف اليهم إثنان من الأوروبيين.

في عام 1933، استبدل مرسوم الحاكم الصادر في 26 أفريل الجيش بمسؤول عن الخدمات المدنية. في عام 1944، تم إنشاء ملحق أولاد جلال كبلدية مختلطة مستقلة، وفي عام 1955، تم إلحاق البلديتين المختلطتين بإقليم شمال باتنة[1] الذي تم إنشاؤه في نفس العام.

3_ التحولات الإقتصادية والإجتماعية

بعد احتلال منطقة الزيبان لم تبق بسكرة على ما كانت عليه رغم الموقع والتاريخ ، فقد عرفت تحولات بارزة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ففي الوقت الذي كان يسكنها قبل مقاومة الزعاطشة عند احتلالها سنة 1849م أربعة ألاف ساكن، انخفض عدد سكانها إلى ثلاث آلاف نسمة فقط سنة 1859م. وكانت تضم سبعة أحياء عريقة، وكان النخيل منتشرا فيها على مساحة عشرين ألف هكتار، ، فبعد أكثر من عشر سنوات من ذلك، لم يتغير حالها نحو الأفضل، بل انحدر إلى الأسوأ. فقد انخفض عدد

=et des trois départements de l'Algérie, imprimerie de L'association Ouvrir P. Fontana, Alger, 1884, p: 82.

[1] Hubert Cataldo: op cit, p 145.

سكانها إلى ثلاثة ألاف نسمة سنة 1859م، وكان بها 115 ألف نخلة[1].

ذكرت الإحصائيات الفرنسية 1884م أي بعد أحداث ثورة العامري بثماني سنوات أن سكان الزيبان قد بلغ عددهم حوالي 39247 مسلم و36 أوربي.

جدول التوزيع الديمغرافي لمنطقة الزيبان بين سنتي 1848 و1948م

المنطقة	السنوات	1848	1881	1905	1926	1930	1932	1938	1948
B	I	3600	7085			16477	20625	18115	36312
	C	12	324			1756		1842	3600
Bcm	I		90000	39562	54505		58757		
	C			30	65		78		
Odcm	I			23874	36486		37585		
	C			20	46		44		

B: بسكرة. Od: أولاد جلال. cm: بلدية مختلطة. I: الأهالي. C: المستوطنين.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، مستخلص من:

Cataldo (Hubert): Biskra et les Ziban, SupExam, Montpellier, France, 1988 p 141.

من خلال إحصائيات الجدول الممتد بين 1848 و1948 أي خلال قرن شهدت فيه تحولات ديمغرافية تؤشر إلى خلل واضح في تغيير التوزيع الديمغرافي التي عرفتها منطقة الزيبان خلال هذه الفترة ساهمت الهجرة الأوروبية إلى المنطقة سواءا عن طريق الاستثمار في الجنوب من أمثال عائلة كازناف و برولوبوا و ديفورغ هذا الأخير الذي قدم إلى الجزائر مصطحبا عائلته إلى بسكرة منذ سنة 1848م واستفاد من قانون سيناتوس كونسيلت الصادر في 1863م حيث منحته الإدارة الاستعمارية الفرنسية مائة هكتار من أراضي

[1] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 113.

العرش بلوطايا قرب بسكرة. أو من خلال السواح الذين أتوا من أجل السياحة ففضلوا البقاء بالزيبان من أمثال عائلة ماكسيم نيمو بالي Maxime Nemo Bailly التي مارست المسرح وهم الذين أسسوا كازينو الأطلس في سنة 1896م[1].

إن حقيقة هؤلاء السياح قد أشار إليهم الكاتب الخاص للكاردينال لافيجري الأب جون هربيال Jean Hurrabielle في كتابه Au Pays du Bleu أنهم أصبحوا مستوطنين، فقد بلغ عدد السياح إلى مدينة بسكرة سنة 1879م 300 سائح، وسنة 1883م 530 سائح، إرتفع إلى 8000 سائح بين سنتي 1895-1896م[2]، وهم من أجناس أوروبية متفرقة فرنسيين وإسبانيين ومالطيين وإيطاليين.

من جهة أخرى أثرت عوامل الحروب التي زُجّ بالأهالي فيها عنوة كالحربين العالميتين وذلك من دون شك عامل التجنيد الإجباري وأخذ بالكثير من الشباب إلى ساحات الحروب. وربما بسبب ما عاناه السكان الجزائريون من أمراض وأوبئة ومجاعات التي أتت على الأخضر واليابس، كما إضطر الكثير إلى الهجرة نحو الخارج التي عرفها الزيبانيون مبكرا سواء تلك التي كانت نحو المشرق أو إلى فرنسا، كالهجرة نحو سوريا بين سنوات 1910-1915م مقارنة بكافة مناطق الجنوب الجزائري أكثر فبلغت في بسكرة وأولاد جلال 117 مهاجرا[3]، أما الهجرة نحو فرنسا فقد عرفت بسكرة وما جاورها من مدن الأوراس خلال سنة 1928م أكبر هجرة فقد بلغ عدد مهاجريها 64 مهاجرا في الوقت الذي وصل فيه 45 مهاجرا من

[1] حميدا خيذر: عظماء المسرح الأوربي وما ذكروه عن سحر مدينة بسكرة، الملتقى الوطني الثالث عشر بسكرة بعيون الرحالة الغربيين أيام 22-23-24 ديسمبر 2015م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2018، ص 281.

[2] Jean Hurrabielle L'Abbe: Au Pays du Bleu Biskra et Les Oasis Environnantes, Augustin Ghallamel Editeur, Paris, 1899, p p 26-27.

[3] عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 126. أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 116.

خنشلة و13 مهاجرا من باتنة[1].

التحولات على المستوى الفلاحي

تشير نتائج الحملة الزراعية لعام 1913م في ملحقتي بسكرة وأولاد جلال إلى توسيع زراعة الحبوب من القمح والشعير، حيث زادت المساحة المزروعة من 9465 هكتارا في سنة 1912م إلى 10360 هكتارا في سنة 1913م. كان محصول الحبوب أعلى بشكل عام، قدر بـ 23443 قنطار في سنة 1912 وارتفع إلى 26750 قنطار سنة 1913م، وتم تلخيص المعطيات والإحصائيات في الجدول التالي:

جدول انتاج الحبوب سنتي 1912-1913.

	القمح				الشعير			
	Sc (ha)		R (qx)		Sc (ha)		R (qx)	
	B	Od	B	Od	B	Od	B	Od
1912	2820	700	9523	600	5345	600	12920	400
1913	3020	700	10100	650	6040	600	15200	800

Sc (ha): المساحة المزروعة بالهكتار. R (qx): مردود الإنتاج بالقنطار. B: بسكرة. Od: أولاد جلال.

المصدر: GGA:E.S.G.T.S.A, 1913[2]

إن زراعة النخيل تمثل النشاط الفلاحي الأول في منطقة الزيبان، فالإحصائيات الفرنسية لسنوات 1916-1917-1918م تظهر أن عدد النخيل في ملحقة بسكرة الزيبان لم يزد عددها وبقي رقمها

[1] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 117. أنظر أيضا كمال كاتب: أوربيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962م، ترجمة رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 467.

[2] Lutaud Ch G.G.A: E.S.G.T.S.A 1913, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1914, p p 72-73.

عند 576957 نخلة، في حين مركز اولاد جلال إزداد عدد نخيلها، ففي سنة 1916 أُحصيت 72219 نخلة، بينما في سنة 1917 بلغ عدد النخيل 94129 نخلة، وفي سنة 1918 بلغ عددها 74555 نخلة[1].

تشير الإحصائيات الممثلة في الجدول الموالي إلى عدد النخيل المصرح بها من طرف مجتمع الأهالي خلال سنتي 1912-1913.

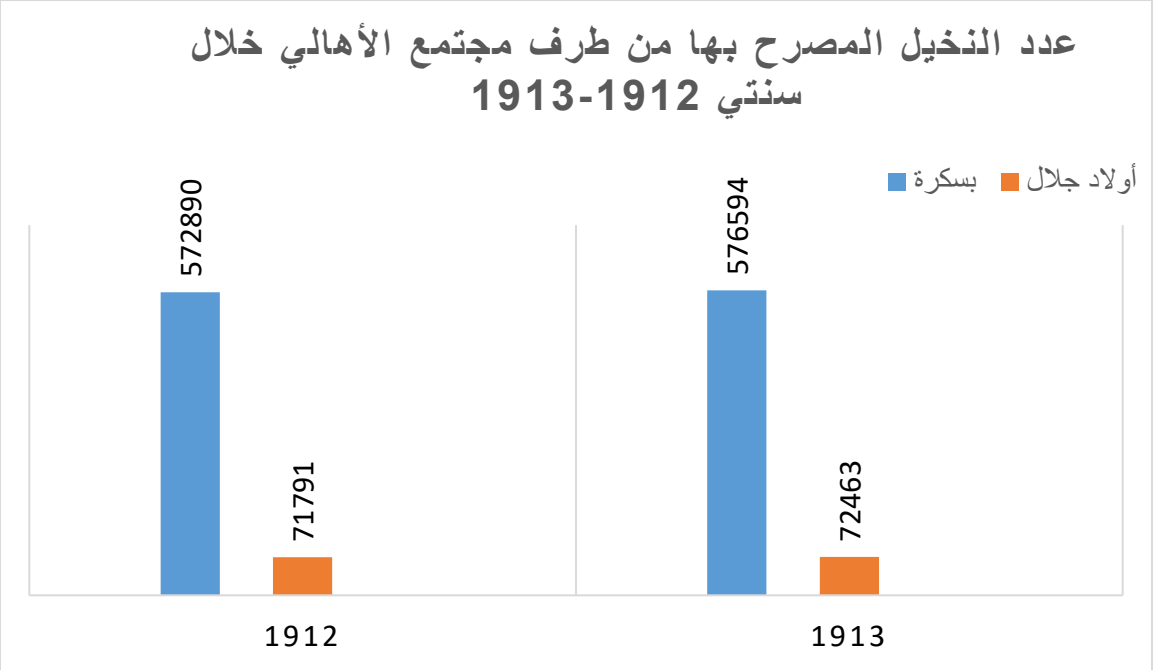

المصدر: Lutaud Ch: op cit, p 79.

تشير هذه الإحصائيات أن هاذ المنتوج الذي كان ينتج في الزيبان أو في مناطق أخرى من الوطن كمنطقة وادي ريغ وتقرت، كان يصدر منه إلى فرنسا التي تعيش ظروفا سياسية متوترة وغير مستقرة تؤثر

[1] M. Jonnart GGA: E.S.G.T.S.A 1914-1918, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1919, p 54.

أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 119-120.

إلى إندلاع الحرب العالمية الأولى، وجندت خلالها جنودا من مستعمراتها الإفريقية، كما كانت تصدر منه إلى أوروبا عامة وحتى إلى نيويورك، بالإضافة إلى تصدير شتلات النخيل إلى أمريكا في كاليفورنيا وأريزونا[1] وذلك عن طريق ميناء مدينة فيليبفيل " سكيكدة " بحيث تذكر إحصائيات أخرى أن بسكرة أثناء السنة الأولى من الحرب العالمية الثانية تم تصدير ما مقدراه 180000 قنطار من التمور باتجاه فرنسا.

أما ما كان موجها خصيصا للاستهلاك المحلي على مستوى البلدية المختلطة أولاد جلال ما كان يقوم به سكان البدو من زراعة القمح والشعير في سهول منطقة المعذر والتي كانت تروى من الفيضانات والأودية

أما في منطقة الزاب الشرقي من جهة عين الناقة إلى جهة ليانة وبادس، فهي منطقة فقيرة لا توجد بها واحات هامة، فهي تعتمد في إقتصادها على تربية المواشي وزراعة الحبوب، باستثناء منطقة سيدي عقبة التي بلغ عدد نخيلها سنة 1925م ما يقارب 97000 نخلة وبإضافة واحتي تهودة أحصيَ نخيلها حوالي 5000 نخلة وقرطة 9500 نخلة يصبح عدد نخيلها ما يقارب 111500 نخلة، وقد بلغ عدد نخيلها قبل هذه السنة في 1923م إلى 65000 نخلة وفي سنة 1924م إلى 89000 نخلة.

تتمتع منطقة الزيبان بوفرة المياه الجوفية جراء الوديان التي تصب فيها، جعل الإستعمار الفرنسي يستغل ميزات هذه المنطقة في إنتاج الحبوب بأنواعها والخضر والتمور خاصة، لأنها من أجود أنواع التمور عالميا، فقد طور الفرنسيون زراعة الواحات في الزيبان، وأنجزوا لذلك الآبار والسدود مثل سد فم الغرزة

[1] M. Jonnart GGA: E.S.G.T.S.A 1914-1918: op cit, p 75.

أنظر أيضا:

Lutaud .Ch: E.S.G.T.S.A, Bulletin de l'office du gouvernement général de l'Algérie, année 1912. Pp 75-77.

بسريانة وشق الطرق خاصة الطريق الحديدي، وإنشاء سوق للتمور في وسط مدينة بسكرة[1]. وايضا إنشاء حديقة للتجارب الزراعية "جنان لاندو" في سنة 1872م على يد الكونت ألبرت لاندون دي لانجفيل[2]، كانت بمثابة أكبر حديقة في افريقيا بمساحة 10 هكتارات والتي تحتوي على أنواع نادرة من الأشجار والنباتات، فقد كانت تعج بالسياح من فنانين وشعراء. وهكذا استغل الإستعمار الغطاء النباتي للمنطقة من أجل استقطاب السياح وتنمية الاقتصاد.

[1] Hubert cataldo: op cit, p 63.

[2] الكونت ألبرت لاندون دي لانجفيل (1844_1930): هو عالم و رجل ذوق إستطاع أن يصنع في بسكرة بفظل ثروته الطائلة محمية تضم مجموعة نباتية مشهورة في جميع أنحاء العالم. فقد كرس حياته وثروته من اجل جمع النباتات من جميع الأنواع ومائة نوع من الطيور من جميع أنحاء العالم من أجل سرقة هذه القطعة من الأرض من الصحراء الجزائرية وجعلها ملاذًا للراحة والاسترخاء للبالغين. وفي عام 1890م، تم بناء جناح مخصص لاستقبال الفنانين والشعراء هناك. ينظر:

Félix Aautfort : Au Pays des Palmes Biskra, Paul Olledorff, Éditeur, Paris, p 48

الفصل الأول

الأوضاع الثقافية للمجتمع الزيباني خلال منتصف القرن 19م وبداية القرن 20م

المبحث الأول: الحالة الثقافية مع بداية الاحتلال للمنطقة

المبحث الثاني: المظاهر الثقافية خلال منتصف القرن 19 وبداية القرن 20

احتلّ الفرنسيون الجزائر سنة 1830م، وهي نتيجة حتمية لما آلت إليه الأوضاع على كافة مستوياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أمام تحديات التطور الصناعي والعسكري الأوروبي، إلى جانب النوايا الفرنسية المبيّتة لاحتلالها الجزائر منذ قرون[1]، فلم يكتف الفرنسيون باحتلال الأرض وانتزاعها من أهلها بالقوة العسكرية، بل عملت الإدارة الاستعمارية على تغيير مظاهر المجتمع الجزائري الحضارية، من خلال إزالة كل ما له علاقة بهوية المجتمع الجزائري وانتمائه العربي الاسلامي[2]. ونظرا للأهمية التاريخية لمنطقة الزيبان وما تعرضت له من تخريب على مستوى الدين والثقافة، فقد ظلت صامدة، وكان لمؤسساتها التعليمية التقليدية دور بارز في المحافظة على الحياة الثقافية لسكان المنطقة الموروثة منذ قرون، ولم تستطع فرنسا إيقاف مسيرتهم التعلمية والثقافية. ومن هنا سنوضح الحالة الثقافية مع بداية الاحتلال من خلال مستوى التعليم وانتشاره، الزوايا والمساجد والكتاتيب، الأدب والفنون، العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية.

المبحث الأول: الحالة الثقافية مع بداية الاحتلال للمنطقة

تعرضت الجزائر للظاهرة الاستعمارية الحديثة، كان لها الاثر البالغ على المكونات الاجتماعية والثقافية التي تشكلت عبر تاريخها الطويل، وكان آخرها الاحتلال الفرنسي المدمر، ولم تقتصر اعتداءات الاحتلال

[1] الحقيقة التي صرح بها بعض المؤرخين الفرنسيين ، أمثال " أجرون " الذي قال " إن الفكرة التي أثيرت دوما طيلة القرون العديدة والرامية إلى غزو الجزائر قد تجددت سنة 1827 " ويؤكد على قوله المؤرخ الفرنسي " اوغستين برنار " في كتابه الجزائر " إن احتلال الجزائر هو ثمرة قرون من جهود متواصلة باستمرارية جديرة بالتقدير ." الغالي غربي و آخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، (د م ط) :منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007، ص ص 66-67. وحول المشاريع الفرنسية أنظر: أبو القسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 19-21.

[2] ممتلكات أوقاف المساجد، والمرابطين، والزاوايا، (المدارس الدينية) وبشكل عام جميع المؤسسات الدينية الإسلامية، تم مصادرة هذه الاملاك بموجب المراسيم الصادرة في 7 ديسمبر 1830م و10 يونيو 1831م و13 أكتوبر و4 نوفمبر 1840م و4 يونيو 1843م و3 أكتوبر 1848م. أنظر:

M. Lucien Charles: Croquis d'Afrique Biskra, Annales de l'enregistrement et des domaines : Revue Historique, Economique, Administrative et Financière, Imprimerie du journal le Havre, Neuvième année, deuxième Série, Janvier 1891 Paris, P 269.

على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل تعدتها إلى تدمير المعالم الثقافية والفكرية وتحريف التاريخ، وقد ظهر حقده واضحا في إصراره على تحطيم مؤسساته التعليمية، لأن التعليم هو المجال الحيوي نحو النهضة والتطور والحضارة، ولذلك كان لزاما علينا أن نتعرف على الوضع التعليمي للجزائر ومنطقة الزيبان، قبيل ومع بداية الاحتلال الفرنسي.

أولا: الوضع التعليمي مع بداية الاحتلال

1_ التعليم من الانتشار إلى الإنحسار

تجمع معظم المصادر التاريخية التي أرّخت للمنطقة، وخاصة ما تعلق منها بكتب الرحلات العربية منها والأجنبية، وخاصة الرحالة الفرنسيين[1]، على أن التعليم كان منتشرا بين أبناء الزيبان قبل وعند دخول الفرنسيين المنطقة، على غرار إنتشاره بين كافة الجزائريين في ربوع الوطن. فقد اعترفت جميع التقارير بأن التعليم العربي الاسلامي كان منتشرا بين الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي، وأنهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم[2]. وفي التقرير الصادر عن الجنرال د.هوتبول[3] D. Hautpoul بتاريخ 30 أكتوبر 1850م، يذكر، أنه في وقت سيطرت القوات الفرنسية على معظم مناطق تراب الزيبان، كانت الدراسات الإسلامية منتشرة وفي حالة إزدهار نسبي[4]، وهي على ثلاثة أشكال: أولا أن الغالبية

[1] الرحالة العرب من أمثال العياشي والورتلاني ومن خلال ركب الحج القادمة من المغرب. أنظر أيضا: أبو عبد الله بن عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، در وتح، المهدي الغالي، ج1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013، ص ص 220-224.

[2] أبو القسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، 1998، ص21. أيضا عبد الحميد زوزو: نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 212.

[3] الجنرال د.هوتبول D. Hautpoul (1788-1865) هو فرنسي عسكري وسياسي، عضو مجلس الشيوخ ووزير الحرب (1849-1850م) ، والحاكم العام للجزائر 1850م. ينظر:

Comte Fleury: Souvenirs du général marquis Amand d'Hautpoul, Librairie Plon et C[ie] Imprimeur Éditeur, Paris, 1902, p 12

[4] Gustave Benoist: De l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la province de Constantine, Librairie Hachette et C[ie], Ed 1886, Paris, P 26.

العظمى من أطفال العرب في البلدات والقبائل، يتحصلون على التعليم الابتدائي، وأهم عناصر العلوم الدينية، وفي الوقت نفسه، تلقّى بعضهم القراءة والكتابة في المساجد والمدارس المجاورة لها، ويعني بها الكتاتيب. وثانيا التعليم الثانوي الذي يشمل، قراءة وشرح القرآن والدراسات النحوية الأساسية، كان الأطفال الناجحون من عشر إلى خمس عشرة سنة، يتابعون دراساتهم بشكل عام في المساجد والزاويا التي كانت منتشرة في بسكرة وما جاورها من بلدات. وثالثا تركزت الدراسات العليا، بما في ذلك القانون والفقه، واللاهوت[1]، وبعض المفاهيم الحسابية، وعلم الفلك، والجغرافيا، والتاريخ، والتاريخ الطبيعي والطب، في أنواع من الجامعات الصغيرة تسمى " مدرسة " التي لا تزال تابعة للمسجد وللزاوية.

لكن السيد د.هوتبول D. Hautpoul رغم إعترافه بانتشار التعليم، إلا أنه يحاول أن يبسط منه ويضعفه، عندما يؤكد في تقريره على أن " **كل هذا كان بسيطا للغاية، لكنه كان أفضل من لا شيء**"[2]، رغم أنه يؤكد في نفس التقرير، على أن في مقاطعة قسنطينة، كانت المدارس الأكثر شهرة هي مدارس قسنطينة وسيدي عقبة وزاوية سي بن علي الشريف[3].

في تلك الفترة، كانت المؤسسات التعليمية التقليدية المتمثلة فى الكتاتيب والمساجد والزوايا، تحمل على عاتقها مسؤولية التعليم العربي الإسلامي، عربي من حيث اللغة، و الثقافة، وإسلامي من حيث المحتوى والروح. وقد وصفه المؤرخ أبو القاسم سعد الله بالتعليم الأصلي[4] باعتباره تعليما يمثل المنهج التربيوي الذي

---

[1] يقصد بها علم التوحيد والعقائد عند المسلمين.

[2] Gustave Benoist, op cit, p 27.

[3] اشتهرت بزاوية شلاطة وهي تابعة للطريقة القادرية بنواحي بجاية وكانت ذات سمعة طيبة مما جعل طلاب العلم يقصدونها من كل أرجاء الوطن، وتخرج منها عدد كبير من علماء الجزائر وفقهائها. مؤيد صلاح العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 302.

[4] أبو القسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص17.

مارسته أجيال من المتعلمين، وباعتباره حافظ على التراث القومي في وجه الغزو الحضاري الأجنبي.

هكذا كانت الوضعية التعليمية عند دخول الاحتلال للمنطقة وللجزائر عموما وهذه الفترة كانت مهمة للغاية في نظرنا، ذلك أن ما حدث بعد سنوات قليلة فقط من الاحتلال، كان أمرا خطيرا ومدمرا قد حدث للمؤسسات التعليمية التقليدية الأصيلة، حيث تم محاصرتها وإخضاعها لرقابة إدارية صارمة، وبدأ يُنظر إليها على أنها عامل للتعصب الديني يجب إستئصاله، وفي هذا جاء في تقرير أعده المارشال فيلانت[1] Philibert Vaillant، وزير الحربية في الجيش الفرنسي: "... **واحدة من أنسب الوسائل لتأكيد ولضمان تأثيرنا على العرق العربي وتوجيهه بالطريقة التي تناسب مصالحنا، هي بلا شك التعليم.. لكي نعيد المدارس التي تقع في الارياف والقرى البعيدة دون أن تهتز في إطار عملنا، حيث غالبًا ما يقوم أسياد الطبيعة المتعصبة بإغراق الشباب المجتهد بروح التعصب المؤسفة..**"[2].

وبدأت الادارة الفرنسية بمحاصرة المؤسسات التعليمية التقليدية للجزائريين، والمتمثلة في المساجد والكتاتيب والزوايا ومؤسسات الأوقاف، المورد الأساسي لتعليم الجزائريين في غياب المؤسسات الرسمية. ومنذ الوهلة الأولى للاحتلال، شرع بإصدار المراسيم والتشريعات والقوانين المتعلقة بتنظيم التعليم العربي الاسلامي، وإعادة هيكلة مؤسساته بشكل متدرج ومكثف، فكانت الفترة الممتدة بين 1850م[3] و1892م[4] أصعب مرحلة مر بها التعليم العربي الاسلامي الأصيل في تاريخ الجزائر.

---

[1] فيليبرت فيلانت (1790م – 1872م) سياسي وجندي فرنسي ، كان مارشال فرنسا عام 1851، ثم سيناتورًا عام 1852م، ووزير الحرب من 1854م إلى 1859م، ثم وزير بيت الإمبراطور من 1860م إلى 1870م، ووزير الفنون الجميلة من 1863م إلى 1870م. ينظر:
Eugène Pick: Les fastes de la grande armée d'Orient histoire politique, militaire et Maritime, Librairie Napoléonienne des Arts et de l'Industrie, Paris, 1857, p351.

[2] Gustave Benoist, op cit. p32.

[3] بموجب مرسوم 14 جويلية 1850م، القاضي بتأسيس مدارس فرنسية علمانية.

[4] طبقا لمرسوم 18 أكتوبر 1892م القاضي بإنشاء مدارس للجزائريين والاروبيين على حد سواء، مع التصريح بإجبارية التعليم عموما، خاصة في طوره الابتدائي.

2_ المساجد والكتّاب (المساجد ووظيفة التعليم)

تعتبر المساجد كمؤسسة دينية لعبت أدوار أساسية منذ بداية الاسلام وتمثلت في ثلاثة أدوار رئيسية وهي: المهمة الروحية، المهمة الثقافية والتعليمية، والمهمة الاجتماعية. فهو منبع للإلهام الروحي، ولتوثيق العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، بإقامة الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم[1] وفيه يتعلّم الناس الأحكام الشرعية، ويتلقي فيه المسلمون أحكام دينهم ودراسة إسلامهم والتعرف على تاريخهم، وذلك من خلال الدروس والخطب والمواعظ والإرشادات التي يتولى أمرها العلماء والمشائخ، ولهذا فإن إنتشار المساجد كان أمرا طبيعيا فلا يوجد حي إلا وفيه مسجد.

كثيرا ما يُخلط بين اسم الجامع والمسجد والزاوية وذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الإسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجوامع والمساجد كانت للتعليم والعبادة، وأصبحت كلمتين مترادفتين، مع أن كل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع، ذلك أن القرآن الكريم يأخذ المسجد في سورة الكهف في معنى البنيان أو القبر "قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا"[2]، في حين الجامع هو حدث ثقافي في تاريخ المسلمين، وأعظم ما صاغه الفكر الاسلامي، وأصبحت المساجد مؤسسات عامة تؤدي وظيفة الجامع[3]، والجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة الى الأولياء والصالحين، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من الساسة والتجار والعسكريين ونحوهم، بينما الزوايا تنسب غالبا إلى ولي من الأولياء[4]. وكانت تخصص بعض أموال

---

[1] قال الله تعلى (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) سورة التوبة الآية 18.

[2] سورة الكهف الآية 21.

[3] أحمد محمد أبو شنار: أهمية المساجد في الإسلام، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص ص 50-52.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 246

الأوقاف لبناء المساجد والزوايا، وكان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة[1].

ظل الفراغ المؤسساتي للتعليم منذ العهد العثماني، لم يجد الناس مكانا أفضل من المساجد كمؤسسات دينية عريقة، تشرف على وظيفة التعليم، وبالتالي أصبحت المؤسسات التعليمية الأساسية في كافة المدن والقري، ما دام هناك نبض في عروق الجزائريين نحو ضرورة تعليم أبنائهم، فلم يعد عمل المسجد مقتصرًا على استقبال المصلين أو المتنسّكين لأداء الصلوات والفرائض. وهكذا تطور المسجد إلى "الجامع" كما يقول غوستاف لوبون[2]: "...**مركز الحياة الحقيقي عند العرب، فالعرب يتخذون من المسجد محلًا للإجتماع والعبادة والتعليم ...لا للعبادة فقط، ومن توابع المساجد على العموم المدارس..**"[3].

يمكننا القول إذا، أن المساجد لم تكن تخلو في أيّ يومٍ من الأيام، من حلقات العلماء والطلاب، جيلًا بعد جيل، ما فتئت أروقة هذه المساجد تُخرّج المشايخ والطلاب، من المسجد العتيق، مسجد سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي، الى مسجد الصحابي الجليل سيدي عقبة، مرورا بمساجد بسكرة إلى مساجد الزاب وأولاد جلال، جمعت بين وظيفتي المسجد والمدرسة معا. ومنه سنعرض جانبا منها وأهم المدرسين فيها.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 270.

[2] غوستاف لوبون (1841م-1931م) هو طبيب ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية. هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، قام برحلات عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي من أشهر آثاره: "حضارة العرب" و"حضارة العرب في الأندلس". أحمد عمران بن سليم: المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني الثاني، 1866-1911، جامعة قاريونس، 1992، ص 209.

[3] غوستاف لوبون: حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص450.

2_1_ أهم المساجد بمنطقة الزيبان:

لا نملك إحصائيات ثابتة حول عدد المساجد في منطقة الزيبان، سواء في أواخر العهد العثماني أو مع بداية الإحتلال الفرنسي للمنطقة، غير أن المؤكد أنها كانت منتشرة ولا يخلوا حي إلا وفيه مسجد، ففي مدينة بسكرة وحدها ما يقرب من ثلاثين مسجدا[1]، وأحصى المؤرخ أبو القاسم سعد الله سبعة عشر مسجدا[2]، منها ما كانت تقام فيها الدروس على يد علماء كبار مثل مسجد سيدي الصحبي، ومنها ما كانت لها أحباس في بيت المقدس، ومكة، والمدينة، خاصة بأهل بسكرة مثل المسجد الكبير بالقصبة بالقرب من قداشة.

أما على مستوى منطقة الزيبان، فإن أشهر المساجد على الاطلاق، مسجد عقبة بن نافع الفهري، ويوجد به ضريح الصحابي عقبة بن نافع ومجموعة من أصحابه، ومساجد أخرى منتشرة على مستوى الزاب الشرقي، وكلها كانت مدارس عريقة تخرج منها عدد كبير من الطلبة، ودرّس بها علماء ومشائخ أجلاء[3]. مثل مساجد عين الناقة وزريبة الواد وبادس وخنقة سيدي ناجي وليانة، هذه الأخيرة كانت تشتهر بالعلم وكانت تسمى " الزيتونة الصغرى "[4].

وعلى مستوى الزاب الغربي، هو أيضا به عدد كبير من المساجد ومعظمها كانت مشتهرة بتدريس علوم الشريعة واللغة والحساب[5]، مثل مسجد سيدي عبد الرحمن الصغير الأخضري ببنطيوس، ومسجد سيدي عيسى بن عمر ببوشقرون، ومساجد أخرى بأولاد جلال وسيدي خالد.هذه الأخيرة على حجمها

[1] أحمد خمار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ص ص 45-47

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع اسابق، ص 95.

[3] Louis Piesse: Itinéraire de l'Algérie de Tunis et de Tanger, Librairie L. Hachette, Paris, 1862, pp 15-16.

[4] أحمد خمار وعلاء الدين مبارك خمار: حول حياة العلامة الشيخ سيدي محمد، يومية الشروق، ع 331، الثلاثاء 04 ديسمبر 2001م، ص 5.

[5] Louis Piesse: op cit pp 20-22.

كانت تحتوي على سبعة هياكل تعليمية هامة، تتمثل في المساجد السبعة، وكان في كل مسجد كتاب على الأقل، في وقت كان عدد السكان لا يتجاوز 1500 نسمة، أما المساجد السبعة التي كانت معمورة في بداية القرن العشرين، ولا تزال قائمة إلى اليوم، فهي مسجد خالد بن سينان وبه زاوية، والمسجد العتيق به كتاب، ومسجد الشيخ المختار به زاوية وانتقل إلى أولاد جلال وخلفه مسجد أولاد بخليفة، ومسجد الشيخ الجروني به زاوية ومسجد بن حرزالله به كتاب والمسجد الشرقي به كتاب[1]

وبالزاب الشمالي اشتهرت القنطرة بمساجدها العريقة. لكن للأسف تعرضت الكثير من هذه المساجد للإهمال والتخريب بسبب إجراءات الاحتلال التعسفية، سواءا بمراقبتها أو الاستلاء على أوقافها[2].

2_2_ التدريس والمدرسون:

لا نملك تفصيلات وافية، أفضل مما تناوله أبو القاسم سعد الله، معتمدا في ذلك على تقارير المفتشين الفرنسيين، حيث جاء في تقرير المفتش سان كالبر[3]، أن الشيخ محمد بن بلقاسم خمار تم تعيينه مدرسا سنة 1891م، بمسجد سيدي الخنفري، وأشار التقرير أن مواد التدريس التي كان يدرسها الشيخ وفق البرنامج المنصوص عليه وهي النحو والفقه والأدب والحساب والتوحيد[4]. إلا أن مراجعة دروسه، كان يعتمد على مكتبته الخاصة المتنوعة والكبيرة، ويجتهد في الرجوع اليها[5]، الى جانب التدريس تولّى الإمامة وتحفيظ القرآن

[1] محمد العربي حرزالله: الظاهرة الثقافية في سيدي خالد، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص 12

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، 1998، ص 99.

[3] مفتش فرنسي إهتم بتاريخ وشخصيات قسنطينة، تولى إدارة مدرسة الجزائر العاصمة ودرس فيها إلى جانب مادتي التاريخ والجغرافيا اللغة الفرنسية أيضا.

[4] بدأ الاهتمام بمراقبة المدارس، وتحديد إطارها المدرس، منذ صدور مرسوم 1852/04/16 الذي يحدد طريقة اختيار مدرسي الكتاتيب، وكيفية دفع الاجور، ثم دعم بمرسوم 1863 يضع إدارة ومراقبة وتفتيش هذه المدارس بين أيدي السلطة الفرنسية. عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 136-138.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص ص 150-153.

الكريم[1]، لقد هيأت له معرفته الواسعة بالكتب وإطلاعه عليها، سواء المخطوطة أو المطبوعة أن يكون علما من أعلام عصره، وكان يرشد كل واحد من طلابه على ما يجب مطالعته من الكتب.

حلَّ الشيخ مصطفى بن محمد زادي محل الشيخ محمد بن بلقاسم خمار وذلك لأسباب صحية سنة 1913م، رغم توجهاته العربية الاسلامية بحكم أنه درس في تونس والقاهرة وكان يتردد على دروس عبد القادر المجاوي في قسنطينة. وحسب تقرير كالبر سنة 1918م حل السيد الجنيد أحمد مكي[2] محل الشيخ زادي الى غاية 1922م.

ومن الطلبة الذين تخرجوا من الزاوية وخاصة الذين تتلمذوا على يد الشيخ محمد الخمار، الذي كان أول ثمرة نشأ وتعلم في كنفها، نذكر منهم علي بن البخاري بن خليفة، و أحمد بن خليفة، و البشير بن خليفة، و الطاهر دالي، و أحمد غمري، و الحسين أخراشي، و الحاج العربي دبابش، و قدور خمار، والصادق وبلقاسم خمار[3].

كانت الكتاَّب عادة متواجدة بالقرب من المساجد، وأحيانا أخرى تتخذ مقارا على شكل دكاكين وكان التعليم فيها لا يختلف عن غيره في المساجد والزوايا، سواءا في الطريقة التعلمية أو البرامج والمحتوى[4].

---

[1] مراد البار: 950 مخطوط عن العلامة بلقاسم بن الخمار، يومية الجزائر، الاحد 15 افريل 2012، ص 7.

[2] من مواليد خنقة سيدي ناجي، شرق بسكرة، حفظ القرآن بكتاب القرية التي ولد فيها، نال الشهادة الابتدائية من المدرسة الفرنسية وذلك سنة 1909م. سافر الى قسنطينة للدراسة ثم الى الجزائر العاصمة، ودخل المدرسة العليا، نال فيها شهادة التعليم الدنيا والعليا، اشتغل بالتدريس في بلدة وادي الزناتي، ثم الى بسكرة سنة 1918م، بعدها أرسلته الإدارة الإستعمارية الى السنغال، وأسندت اليه إدارة إحدى المدارس وذلك سنة 1922م. له عدة قصائد في الشعر أوردها محمد الهادي السنوسي الزاهري في كتابه " شعراء الجزائر في العصر الحاضر". رابح دوب: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، ج3، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة ، الجزائر، 2004، ص177. محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1 عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائرين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

[3] أحمد خمار، المرجع السابق، ص 50.

[4] مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة، مركز البحث في الانتروبولوجيا والثقافة، وهران، الجزائر إنسانيات، ع14-15 ماي، 2001.

عندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى الكتّاب يقدم له الفقيه أوالمعلم لوحة، ويسجل فيها حروف الهجاء العربية في جهة واحدة، أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة، ثم يبدأ المعلم في تلقين التلميذ هذه السورة جملة ليحفظها سماعا، أما حروف الهجاء فتبقى مسجلة في تلك الجهة من اللوحة لمدة أشهر، حتى يحفظها التلميذ عن ظهر قلب، وبعد هذا كله ينتقل التلميذ إلى معرفة كيفية النطق بالحروف، وسورا من القرآن الكريم[1].

تسود في المساجد والكتّاب طريقة الحفظ والتلقين، فالمعلم هو الذي يشرح، وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات[2].

و كان مظهر التربية الإسلامية التدريسية سواء في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، حيث يجلس المعلم ويتجمع حوله مجموعة من التلاميذ، ولم يكن المعلم يستند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته في إلقاء دروسه. ويمكن القول، أن الطريقة التربوية التعليمية التي كانت متبعة في الكتاتيب، هي قديمة وجدت مع وجود هذه المؤسسات، وبالرغم من أن هذه الطريقة لها ما يعاب عليها إلا أننا لا يجب أن ننكر مدى فعاليتها في شتى مجالات التربية الخلقية، والاجتماعية، ومحاربة الأمية[3].

ثانيا: الزوايا

الزاوية جمع زوايا، وهي كلمة مأخوذة من الفعل زوى وإنزوى بمعني ابتعد وانعزل، وقول أنزوى القوم بعضهم الى بعض، أي تضامنوا، وانزوى صار في الزاوية، والزاوية من البيت بمعنى الركن كما ورد في كتب

[1] عبد الرحمن بن أحمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص، 37-38

[2] تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 236.

[3] عبد الرحمن بن أحمد التيجاني: المرجع السابق، ص 37

اللغة[1] سميت بالزاوية لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون ،اللذين يساعدان على التأمل ويناسبان جو الذكر والعبادة. وهي من والظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[2].

فالزاوية في المجتمع الإسلامي مؤسسة مستحدثة[3] يعود تاريخها في الجزائر إلي ما قبل العهد العثماني. أما في المغرب الإسلامي فقد ظهرت مع بداية القرن الرابع للهجرة، وبالنسبة للمشرق الإسلامي فقد ذكر المؤرخون أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل، قد بنوا للمتصوفة بيوًتا ملاصقة للمساجد، خصصت للذكر والعبادة والاعتكاف، أطلقوا عليها اسم "الخانقات" وهي التي تعرف عندنا بالزوايا[4].

ولهذا فإن الزاوية تعني مكان للانزواء والعبادة والخلوة، فهي مأوى للفقراء وعابري السبيل، ومكان للعلم، وهي بمثابة المسجد غير الجامع أي ليس فيه منبر.

وقد لعبت الزوايا دورا بارزا في الفترة الاستعمارية، فكانت المحرك الرئيس لحركة الجهاد، والمدافع الأول عن هوية الشعب الجزائري ومقوماته، التي عمل المستعمر الفرنسي على طمسها لتسهيل تنفيذ مخططاته الاستعمارية.

مفهوم الطريقة: الطريقة الصوفية هي مجموعة من أوراد في ذكر الله و الرسول صلى الله عليه وسلم، يؤلفها شيخ الطريقة، وتؤخذ منه ومن الخليفة والمقدم[5]، ويؤسس منها طريقة، وفي الغالب ما تنسب إليه،

[1] المنجد في اللغة والأعلام: ط 24، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 312.

[2] مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 201.

[3] التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 42،

[4] مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص 218

[5] الشيخ هو مولى الطريقة و حامل البركة، له حق الاتباع والطاعة، أما الخليفة فهو المجاز من الشيخ، أما المقدم هو الذي يمنحه الشيخ إجازات، وهو مكلف أيضا بجمع الزيارات.

ويكون له أتباع. أما الفرق بين الطريقة والزاوية: أن الأولى تظم عديد الزوايا وهي أشمل من الزاوية، وحتى من الناحية اللغوية فالزاوية محدودة والطريقة ممدودة.[1]

1_ الوظائف الأساسية للزاويا

كانت رباطا للجهاد ومقاومة الغزاة الأجانب، وتطورت إلى مراكز للتعليم، إلى جانب العبادة[2]، لكن بعد التحولات التي حدثت بعد الاحتلال الفرنسي، أدت إلى تراجع أدوار الزوايا، بعد أن افتقدت كثيرا من الوظائف، التي كانت تضطلع بها في المجتمع التقليدي، كمؤسسات تأطيرية للمجتمع، فالوظائف الاجتماعية والاقتصادية والقضائية وخاصة التعليمية، تأثرت عندما فرضت سلطات الاحتلال رقابتها على التعليم.

من هذه الزوايا زاوية علي بن عمر بطولقة، التي أسسها علي بن عمر سنة 1780م[3]، فبالرغم من هذه المضايقات، جاء في بعض التقارير الفرنسية والتي ترجع الى سنة 1840م عن أن الزوايا كانت مخصصة للتعليم وتكوين الطلبة، ومدة الدراسة غير محدودة ومجانية[4].

تعد زاوية طولقة من أقدم الزوايا التعليمية التي فتحت أبوابها للتلاميذ، وبذلت جهدا كبيرا في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية، كما توجد زوايا أخرى في منطقة الزيبان، اهتمت واعتنت هي الأخرى بوظيفة التعليم، وسارت على نفس الاتجاه التعليمي، مثل زاوية أولاد جلال، والناصرية والرحمانية بخنقة سيدي ناجي، هذه الأخيرة التي أنشأها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي[5].

---

[1] أحمد بن الشين: الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر، دراسة إجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي الأغواط،، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001، ص 14.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص170.

[3] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 149.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 3ج،المرجع السابق، ص ص 73-74.

[5] المرجع نفسه، ص ص 216-218.

كانت الزاوية إلى جانب قيامها بالتعليم تقوم بوظائف أخرى مكملة، لغرس بذرة الفكر الباطني والتكوين الروحي، في الطالب أو المريد، التي يغرسها عادة شيخ الزاوية أو مقدمها[1]، ففيها يتم أخذ العهد أو الطريقة. وتعتبر الطريقة والزاوية والشيخ والمريد، من أهم الأسس التي تعدّ الفرد في المجتمع الجزائري إعدادا باطنيا، وتجعله قابلا لتلقي المعرفة الوهبية حسب المفهم الصوفي[2] إذا فتح الله عليه، وفي الوقت نفسه يتقلص تلقائيا بناء العقل فيه ويصبح دوره مقتصرا على الحفظ والتخزين والاتقاد بلا إنتقاد، ما دام أن العلم الذي ينشده ليس من قبيل العلم الذي يتم إدراكه بالعقل، فالعقل في نظر مجمل الصوفية، يولد وهو يحمل معه عاهة قصوره[3].

أما فيما يتعلق بإحصاء كل الزوايا التي كانت تقوم بهذه الوظائف فلا يمكننا ذلك، لكن سنحاول أن نذكر هنا أشهرها، مع الإشارة إلى أهم الطرق الصوفية، ومنها القادرية والرحمانية والشاذلية والتيجانية التي كانت منتشرة انتشارا واسعا. لكن قبل ذلك نسأل عن سبب تسمية هذه الطرق بأسماء أصحابها من المشايخ دون الانتساب إلى الأصل أي القادرية[4]، وذلك يعود إلى أحد مبادئ الطريقة القادرية التي كان يبثها عبد القادر الجيلاني في مريديه وهو الإنفصال، بمعنى أن المريد بمجرد أن يصل إلى مستوى المشيخة يجيزه الشيخ الذي أخذ عنه، فهو في حلّ من أمره، بل من المستحب والواجب عليه أن ينفصل عن شيخه، ويصبح في عداد الشيوخ الذين يعتمدون على أنفسهم، في إجتهاداتهم وسلوكهم، ويمكن لهم عندئذ أن

[1] المقدم هو المريد الذي يقدمه الشيخ عل غيره من المريدين لينوب عنه في القيام بكل ما يخص شؤون المشيخة أو الزاوية.

[2] المراد بالعلوم الوهبية هي العلوم التي يحصلها الإنسان بلا جهد وذلك بتحصيلها من الله تعالى مباشرة، وبعضهم يسميها العلوم اللدنية مستدلين بقوله تعالى: "وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا" [الكهف:65].و تقابل العلوم الوهبية العلوم الكسبية هي التي يحصلها الإنسان عن طريق التعلم والقراءة والكتابة وعن طريق التلقي من المشايخ والعلماء.

[3] أبو بكر محمد الكلبادي: التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 78.

[4] رشيد بكاي: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة ال المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية 1832م-1954م، دكتوراه علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، 2013، ص 174.

يؤسسوا زواياهم، وأن يدعوا إلى طرقهم التي غالبا ما تسمى بأسمائهم، كما هو الحال مع أبي الحسن الشاذلي الذي تنسب اليه معظم الطرق الصوفية في الجزائر، مثل الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمان الأزهري والتي انبثقت منها الزاوية العزوزية[1] ببسكرة، التي أسسها تلميذه ابن عزوز البرجي المتوفي في 1233هـ وامتدت فروعها الى نفطة بتونس، وإلى طرابلس، ومثلها الزاوية العثمانية بطولقة.

وفضلا عما كانت تقوم به الزاويا من وظائف متعددة، فإنها كانت كذلك مخازن للكتب والمخطوطات، من أشهرها وأعرقها، المكتبة التي كانت توجد بزاوية خمار بقداشة بالضاحية الجنوبية لبسكرة، وتعد من أعرق المكتبات على مستوى منطقة الزيبان، تأسست بعقد وقف[2] مؤرخ في 16 أفريل 1876م، ويعود الفضل في ذلك، أن الشيخ بلقاسم بالخمار بن أحمد بن قدور، كان يُعد من العاملين والمشتغلين في أبحاث الكتب والمخطوطات، وكان مولعا بجمعها، ولا يدخر جهدا في نسخها، لأنه يعد من النساخين في الفترة قبيل وأثناء الاحتلال الفرنسي للمنطقة، فالكتب عنده لها مكانة كبيرة في مسيرته العلمية، حيث أنه كان يرشد أبناءه وذريته بأهميتها، ويحثهم على اقتنائها، فورث منه أبناؤه ذلك، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار، الذي لم يكن نساخا فحسب، بل كان يجتهد في جمعها وتجنيد النساخين والخطاطين لذلك. وقد خصص له مكان يجمع فيه هؤلاء النساخين والخطاطين الملازمين له بصفة دائمة، وهذا لسعيه إلى إنشاء مكتبته الخاصة، والجدير بالذكر أنه على الرغم من ملازمة العديد من النساخين والخطاطين له، إلا أنه كان يقوم بنفسه بنسخ أندر المخطوطات، ويعينه في ذلك أبناؤه الذين ورثوا هذا عنه، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار.

[1] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص ص 148-178.

[2] سلمت لي نسخة من العقد من طرف الاستاذ قيس خمار أحد أفراد عائلة خمار، ومهتم بتاريخ العائلة، انظر الملحق رقم: 2

مكتبة زاوية علي بن عمر العثمانية بطولقة، التي أنشأها مؤسس الزاوية علي بن عثمان بن عمر، تضم في رفوفها إلى جانب 1500 مخطوط، ما يفوق 4500 مطبوع قديم، منها ما تم طبعه مرة واحدة يعود أحدثها إلى سنة 1948. وتتوفر هذه المكتبة على عناوين متنوعة في المجالات الدينية، والعلمية، والثقافية، والسير الذاتية. وقد أثرى مقتنيات هذه المكتبة من المخطوطات، شيخ الزاوية الحاج بن علي بن عثمان بن عمر(1814-1857)، خلال رحلاته إلى عدة بلدان عربية، على غرار تونس والمغرب والحجاز[1].

2_ إنتشار الطرق الصوفية والزوايا:

بدأت حركة الطرق الصوفية بالظهور في الجزائر، منذ القرن السادس عشر الميلادي، وأخذت بالانتشار على نطاق واسع خلال العهد العثماني. ويبدو أن هذه الطرق بوجه عام، تمكنت من توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية، لم يسبق أن عرفت الجزائر مثيلا له[2]، ذلك فيما نعتقده أن إستقرار الوضعية الدينية والمذهبية في الجزائر بهذا الشكل يعود للتحالفات الاستراتيجية بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية والرباطات التي كانت منتشرة على مستوى المغرب الإسلامي، والتي كان الهدف منها رد العدوان الصليبي والهجمات البرتغالية والاسبانية التي كانت تهدد الوجود الاسلامي في شمال إفريقيا، وأخذت بالانتشار في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ومعظمها فروع لطرق قدمت من خارج الجزائر واتخذت لنفسها فروعا كثيرة.

لقد برزت العديد من الطرق في الجزائر أشهرها القادرية، الشاذلية، الرحمانية، التيجانية، والسنوسية.

[1] مقابلة خاصة مع شيخ الزاوية الحالي الشيخ عثماني عبد القادر بتاريخ 14 أفريل 2018م بمقر الزاوية، على الساعة العاشرة صباحا.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 404.

وامتازت بحركة علمية واجتماعية، وتمثل مزاج السواد الاعظم من المجتمع، وتعد الجزائر المركز والمنشأ لأغلب الطرق، المتواجدة في المغرب العربي[1].

بامكاننا أن نتعرض لها حسب أهميتها وانتشارها في منطقة الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومكانتها بين المجتمع في المنطقة.

2_1_ الطريقة الرحمانية:

ظهرت هذه الطريقة في الجزائر أواخر القرن 12 هجري 18 ميلادي، على يد الشيخ بن عبد الرحمان أحمد بن يوسف بن أبي القاسم[2] (1715-1793م)[3] المعروف ببوقبرين والجرجيري والأزهري. ولم يعرف للطريقة الرحمانية إسم بهذا اللفظ زمن حياة الشيخ بن عبد الرحمان إلا بعد وفاته فقد كان الشيخ يستعمل في رسائله إلى أتباعه ومريديه الطريقة الخلوتية، وأول من أستعمل لفظ الطريقة الرحمانية تلميذه الشيخ عبد الرحمان باش تارزي[4].

بين نهاية القرن الثامن عشر وسنوات 1850م عرفت الطريقة الرحمانية توسع وانتشار ملحوظ وغير عادي على محورين أساسين، الأول على مستوى منطقة القبائل وزواوة، والآخر على المستوى القسنطيني والجنوب الشرقي في حين يعتبر الشيخ عبد الرحمان باش تارزي ممثل خليفة الطريقة الرحمانية في كامل الشرق،

[1] محمد بن بريكة: الحركة الوهابية سبب التطرف في العالم الإسلامي، جريدة الخبر، ع 6270، 18 فيفري 2011م، للإطلاع أكثر أنذر مؤلفات: محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية، دار الحكمة، الجزائر، 2007. وأيضا التصوف الإسلامي من الرمز الى العرفان، دار المنون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2006.

[2] ويرجع نسبه إلى قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة. محمود بوكبيسة بن علي: التطور الثقافي والسياسي بزوايا الطريقة الرحمانية بعمابة قسنطينة 1870-1954، دار الارشاد للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص 23.

[3] تاريخ ميلاده غير متفق عليه المحصور بين 1127 و1142هـ، وتوفي بالجزائر سنة 1208هـ. ينظر أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 506.

[4] محمود بوكبيسة بن علي: المرجع السابق، ص 34.

ومحمد بن عزوز البرجي مقدم الطريقة بزاوية البرج بالزيبان[1].

بوفاة محمد بن عزوز البرجي سنة 1819م تولت عائلة بن عثمان زمام قيادة الطريقة في ظروف اتسمت بتقدم الاحتلال الفرنسي نحو الجنوب وبسكرة بالخصوص، في أربعينيات القرن التاسع عشر. لكن في تلك الأثناء ظهرت قبيلة بن عزوز مرة أخرى ، مما أدى إلى انقسام تمثيل قيادة الطريقة الرحمانية بالجنوب إلى فرعين متنافسين: فرع بن عثمان من طولقة تحمل ساير الاحتلال الفرنسي، وفرع بن عزوز الذي عارض الفرنسيين، واختار الهجرة الى تونس وأسسوا زاوية نفطة بالجريد[2] سنة 1843م. و هنا تبرز سياسة فرنسا في إثارة الفرقة وتعميق الانقسام والتنافس بين مشائخ الزوايا، كما هو الحال اثر التزام الشيخ علي بن عثمان الحياد، ورأى فيه سي عبد الحفيظ الخنقي وسي الصادق بلحاج أنه اتخذ موقفا متخاذلا وبالتالي غذت فرنسا ذلك الخلاف[3].

وللعزوزيين دور كبير في نشر الطريقة الرحمانية في الجنوب والجنوب الشرقي بفضل اهتمامها بالجانب الروحي والتربوي، وبجمعها بين العلم والسلوك والجهاد، وتولت معظم زواياها مهمة التعليم وتكوين الفرد تربويا، ولعبت بذلك دورا في تشكيل أخلاق المتعلم وسلوكه، والمحافظة على نقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع، ونقله إلى الاجيال الأخرى. وبفضل إجازات عدد من المقاديم أمثال الشيخ علي بن عمر الذي أسس زاوية بطولقة، والشيخ عبد الحفيظ الخنقي الذي أسس زاويته بخنقة سيدس ناجي والشيخ مختار بن خليفة الجلالي الذيأسس زاويته بأولاد جلال، والشيخ الصادق بن الحاج، الذي أسس

[1] امتدت فروعها الى زاوية طولقة العثمانية بقيادة الشيخ علي بن عمر الطولقي وزاوية أولاد جلال بقيادة المختار بن خليفة الجلالي والزاوية الحافظية بقيادة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وزاوية لقصر بأحمر خدو بقيادة الشيخ الصادق بن الحاج. ينظر كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية، المرجع السابق، ص 75.

[2] Jean-Louis Triaud: La Légende Noire de la Sanusiyya Une Confrérie Musulmane Saharienne sous le Regard Français 1840-1930, T1, Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman (Aix-en-Provence, Bouches-du-Rhône). Éditeur scientifique, France, 1995, p 94.

[3] محمود بوكبيسة بن علي: المرجع السابق، ص 70

زاويته بتمرمسين، والشيخ الصادق بن رمضان، الذي أسس زاوية ببسكرة، والشيخ مبارك بن خويدم والشيخ روبيح البوزيدي، والشيخ بوستة الدراجي، وعلي الخروبي الخالدي والمدني التواتي[1]

تعتبر الرحمانية الطريقة الأكثر انتشارا في المنطقة منذ دخول الاحتلال الفرنسي لعاصمة الزيبان سنة 1844م، ولذلك نجد الضباط الفرنسيون المعينين على رأس المكاتب العربية اهتمام كبير بدراسة الطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في المنطقة وعلى رأسها الزاوية الرحمانية[2].

وذلك ليس غريبا بسبب تبني الرحمانية لمفاهيم المقاومة ورفع شعار الجهاد في وجه المحتل الفرنسي. مثل ما هو الحال مع زاوية تيبرمسين وتواجدها بواد تكوت وسيدي مصمودي التي دمرها الجنرال ديفو عام 1839م والتي غالبا ما كانت معادية وثائرة في وجه سلطات الاحتلال الفرنسي[3].

أحصى التقرير الصادر عن مركز تكوت بتاريخ 15 جوان 1895م أن عدد الزوايا التابعة للرحمانية بأولاد جلال 8، بها 2675 إخوانيا و13 مقدم. وفي تكوت زاويتين و7 مقاديم و1230 إخوانيا. أما في بسكرة فبها زاوية ومقدميين و 3500 إخوانيا

2_2_ الطريقة القادرية:

تعود أصول هذه الطريقة إلى الشيخ أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلالي (470-561هـ) دفين

[1] محمود بوكبيسة بن علي: المرجع السابق، ص ص 85-86. ينظر أيضا كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية، المرجع السابق، ص 75.

[2] Rapports Bureaux Arabe du Constantinois : Registres Subdivisions de Batna Cercle et Annexe1895-1906, Cercle de Biskra, GGA13KK 25, ark:/61561/qz984jkdim, p 26.

[3] M. A. JOLY: Congrès de l'Afrique du Nord, tenu à Paris, du 6 au 10 octobre 1908. Compte-rendu des travaux, Questions indigènes (Enseignement, Justice, Institutions religieuses, Conditions de vie matérielle), T II, SIÈGE DU COMITÉ D'ORGANISATION DU CONGRÈS, PARIS, 1909, P 418.

ببغداد[1]. وحسب بعض الروايات أن الطريقة القادرية قد انتقلت إلى الجزائر، عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني، سنة 594هـ، حيث أشاع الطريقة القادرية ونشرها في المغرب عموما عن طريق مريديه وأتباعه، ومن ثم انتشرت في كامل بلاد المغرب والمشرق، وانتشرت معها الزوايا والمشيخات[2].

ومنذ سنة 1897م، بلغ نفوذها في أقصى جنوب تونس والجزائر ذروته وفي غدامس وعين صالح وتوات وتيديكلت[3]. ومن الطوارق الشيخ عابدين الكنتي الشهير. تضم الجزائر أيضًا عددًا من شيوخ الطريقة القادرية المستقلين، الذين يكافحون جاهدين للحفاظ على نفوذ أسلافهم، والذي يبدو أنه يتضاءل لصالح الطريقة القادرية بـ " الكاف ونفطة ".

وفي بلدة الأوراس المختلطة، كانت عائلة بلعباس القديمة تحتفظ بتقاليدها ويدعي القائد محمد الصغير أنه سليل مباشر لسيدي عبد القادر الجيلالي[4].

وتقوم الطريقة القادرية على منهج تربوي وتعليمي منبثق من تعاليم الدين الاسلامي والأخلاق التي جاء بها الرسول (ص) والسخاء والصبر والصدق وكثرة الأذكار والمداومة عليها وعلى الاستغفار والزهد في شؤون الدنيا. وهذا ما تعارفت عليه كل الطرق الصوفية بمختلف أسمائها[5]، ويعتبر شعيب بن حسين المعروف بأبي مدين مؤسس التصوف السني وناشر القادرية في المغرب الإسلامي والأندلس، ويسود الإعتقاد أن

[1] علي بدوي علي سلمان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريطانيا 1903-1960. رسالة ماجستير في الدراسات الافريقية، اشراف عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، معهد الحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2003، ص 17.

[2] رشيد بكاي: المرجع السابق، ص174.

[3] Octave Depont Xavier Copplani: les Confréries Religieus Musulmanes, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan Imprimeur libraire éditeur, alger, 1897, p 307

[4] Octave Depont Xavier Copplani: op cit : p 298.

[5] أبو القاسم سعد اللة: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق ص ص 43-44. انظر ايضا عمار هلال: الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة السياحية و الثقافة، الجزائر، 1988، 109

إبراهيم بن عبد القادر الجيلالي هاجر إلى المغرب الاسلامي وأسس زاوية منعة بالأوراس[1].

جاء في كتاب "مرابطون واخوان" الذي كتبه الفرنسي لويس رين سنة 1884م أعطى احصائيات دقيقة ومفصلة لأتباع مختلف الطرق الصوفية التي كانت منتشرة خاصة في الجنوب منذ قبل الاحتلال الفرنسي فذكر أن أتباع القادرية سنة 1882م 14574 من بينهم 268 مقدما يشرفون على 29 زاوية[2]. أما ديلون وكوبولاني حسب إحصاء 1897م فيحددها بثلاث وثلاثين زاوية و خمسمائة وثمانية وخمسين مقدما وأربعة وعشرين ألفا وخمسمائة وثمانية وسبعين خونيا منهم ألفان وستمائة وخمس وتسعون امرأة[3].

أما على مستوى منطقة الزيبان فكان دخول الطريقة القادرية عبر منفذين[4]: الأول عن طريق زاوية سيدي محمد بن موسى الكائنة بقرية السعدة سنة 955هـ الموافق 1548م أتى بها الولي الصالح سيدي محمد موسى بن موسى الذي يرجع نسبه الى الحسن السبط بن علي وفاطمه رضي الله عنهم. وأما المنفذ الثاني عن طريق الشيخ سيدي إبراهيم بن أحمد الغوث وهذا في سنة 1846م.

وفي أحصائيات تتعلق بالطرق الصوفية في الجزائر سنة 1955 للجنرال أندري في كتابه الطرق الدينية الاسلامية أن أتباع الطريقة القادرية في الجنوب الجزائري حوالي ستون ألف تابع منهم 1000 تابع في اولاد جلال وحدها[5].

---

[1] عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد القادر مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، 2014، ص 311.

[3] عباس كحول: المرجع السابق ص49. ينظر أيضا

Octave Depont Xavier Copplani: op cit, 1897, p 313.

[4] محمد براهمي: نشأة الزاوية القادرية ببسكرة، فعاليات الملتقى الوطني العاشر (بسكرة عبر التاريخ) الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة عل الشخصية الوطنية من 20 الى 23 ديسمبر 2011م من اصدارات الجمعية الخلدونية ببسكرة، 2015، ص ص 387-389.

[5] عبد القادر مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني، المرجع السابق، ص 312.

2_3 الطريقة الشاذلية:

تنسب إلى أبي الحسن علي الشاذلي (1158-1258م)، ولد بالمغرب و تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي أخذ عن أبي مدين شعيب التصوف والذي أخذ التصوف عن الجنيد عن عبد القادر الجيلالي، وأقام الشادلي بقرية " شاذلة " بتونس، ونشر تعاليمه قبل انتقاله الى المشرق، وخلال القرن التاسع عشر كان يمثلها بالجزائر عدة زوايا فرعية[1] وتفرعت عنها الطريقة الجزولية والزروقية التي تنسب الى الشيخ زروق البرنوسي[2](ت 1493م)، واليوسفية التي تنسب الى الشيخ أحمد بن يوسف المليانى[3](ت1897م) والعيساوية والشيخية وغيرها[4].

وتذكر بعض التقارير الفرنسية الصادرة في ماي 1895، عن أن الطريقة الشاذلية ليس لها زوايا تمثلها بمنطقة الزيبان إلا أن لها أتباع ومريدين بمنطقة تكوت لا يتجاوز عددهم 143 رجل و46 امرأة يرتبطون بزاوية سيدي بن عباس بمنعة ولاد عبدي التابعة لبلدية الأوراس المختلطة. كما أحصي في منطقة سيدي عقبة 128 خوني ينتسبون إلى الطريقة الشاذلية ويربطون ولاءهم بالشيخ سي محمد الصغير بن بوبكر المقيم بأعالي أريس بالقرب من خنشلة، ويتقدمهم الحاج محمد الصالح بن بخوش وسي مصطفى بن صدوق بن

[1] عباس كحول: المرجع السابق، ص 50.

[2] هو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس ين سيدي عيسى البرنسي التفرنوثي، الورياكلي ولادة وأصلا، الفاسي نشأة المشهور بالزروق، أصبح في فترة إقامته بمصراتة شيخا للطريقة الزروقية الشاذلية، بعدما وضع أسس مدرسته الفقهية الصوفية القائمة على الجمع بين الشريعة والحقيقة خلال إقامته بفاس. محمد إدريس طيب: الأذكار السنية بالمدرسة الزروقية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص ص 5-11.

[3] من تلاميذ أحمد زروق البرنوسي تلميذ الشيخ محمد السنوسي، الذي أثر في تكوين المليانى، درس عليه القراءات السبع وكتال القاضي عياض. راجع حفناوي بعلي: الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص 348.

[4] عباس كحول: المرجع السابق، ص 50. حول هذا الموضوع ينظر ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص ص 69-77.

رحماني، الذي كان والده مقدم الطريقة الشاذلية في سيدي عقبة قبل ذلك[1].

2_4_ الطريقة التيجانية:

تعتبر الطريقة التيجانية أكبر الطرق الصوفية في العالم، وتنسب إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، المولود بعين ماضي بالأغواط في 1737م[2]، من نسب شريف، وبعدما تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، انتقل إلى فاس، فأخذ الطريقة القادرية والناصرية والطيبية، وبعد عودته إلى الجزائر استقر بالأبيض سيدي الشيخ ثم تلمسان، لم يطب له المقام بعين ماضي، فانتقل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فأخذ في طريقه الطريقة الرحمانية عن عبد الرحمان الجرجيري الأزهري بزواوة[3].

وفي منطقة الزيبان كان وما زال للطريقة التيجانية مكانة وانتشار واسع، خاصة بين صفوف "السوافة" البساكرة، حسب إطلاعنا عليها، ومعرفتنا بها من أمثال أبناء مبروك تيجيني، وعائلة عمران، وعائلة قوراري، الذين مازالوا إلى اليوم يشرفون على الزاوية، ويتولون تقديم طريقتها.

منذ زمن طويل، كان التيجانيون ببسكرة يتلون أوراد الطريقة قبل تأسيس زاويتهم في دار المقدم الكبير الحاج عمار بن صالح عيساوي المدعو اللموشي[4]، وذلك بإذن من الخليفة الثاني الشيخ سيدي محمد الصغير

---

[11] Rapports Bureaux Arabe du Constantinois : Registres Subdivisions de Batna Cercle et Annexe1895-1906, Cercle de Biskra, GGA13KK 25, ark:/61561/qz984jkdim, pp 33-35.

[2] Eugène Daumas: Le Sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, Fortin Masson et Cie, 1845, p 34

[3] عباس كحول المرجع السابق، ص 51، للمزيد أنظر: بن الشين: المرجع السابق، ص 37. ينظر أيضا: ابن عربي علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباس التجاني، شركة الياس الحلبي، مصر، 1936، ص ص 26-28.

[4] A.N.O.M. Registres Bureaux arabes du Constantinois, Personnel et commandement (1895/1906), Documents numériques Cote de référence: GGA 13KK 25

في تقرير للسلطات العسكرية الفرنسية بالجنوب، حول وضعية الطرق الصوفية المنتشرة في مناطق تكوت وبسكرة وأولاد جلال بتاريخ 15 جوان 1895م أحصى التقرير في بسكرة و أولاد جلال 12 من إخوان الطريقة التيجانية منهم 10في يسكرة وحدها

التماسيني بتاريخ 27 أكتوبر 1889م [1]، وهو تاريخ إجازته[2]، وقد أجيز كذلك من حفيد القطب المكتوم مولاي البشير التيجاني، في شهر جويلية 1887م.

ينتسب هذا المقدم إلى قبيلة النمامشة، لكنه تربى ونشأ ببسكرة، وتوفي بها عام 1936م، وفي عام 1903م، أسس الخليفة الرابع للطريقة الشيخ سيدي محمد حمه التماسيني، أول زاوية تيجانية ببسكرة، وفوض المقدم الحاج حمه اللموشي للوقوف على شؤونها[3].

هذه أهم المرجعيات الدينية التي نعتبرها كنموذج لانتشارها في منطقة الزيبا، والتي تم رصد ومراقبة نشاطها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي في المنطقة، خاصة من قبل المكاتب العربية، التي كان يترأسها ضباط الجيش الفرنسي، وكانت ترفع التقارير إلى الحكومة الفرنسية ليتم بعد ذلك احتواء وتدجين جل الطرق الصوفية كالعليوية، التي كانت لها تمثيل بسيدي عقبة وبسكرة، وشل مهام الزوايا ووضائفها التعليمية والتربوية والجهادية، خاصة تلك التي تبنت معارضة مشاريع الاحتلال الفرنسي.

المبحث الثاني: المظاهر الثقافية خلال منتصف القرن 19 وبداية القرن 20

أثرت التغيرات والتقلبات السياسية والادارية والعسكرية[4] الكبيرة، التي حفل بها منتصف القرن 19

---

[1] حسب الوثائق الموجودة فإن الطريقة التيجانية في سيدي عقبة قبل هذا التاريخ، ومقدمها في ذلك الوقت الحاج محمد بن التهامي بن الموفق العقبي، حسب الجواب المرسول الى تماسين عام 1883م أنظر الملحق رقم: 12.

[2] أنظر الملحق رقم: 10.

[3] علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس الى التجديد، مطبعة كوينين، الوادي، الجزائر، 2014، ص ص 6-7.

[4] تجسد نظام الوساطة الذي يقوم على الوساطة في الحكم بواسطة مكاتب الشؤون العربية (بيرو عرب) بموجم المرسوم الوزاري الصادر ي 01 فيري 1844م. وبناء على قرار 22 أفريل 1878م رسمت سلطات الاحتلال مدينة بسكرة بلدية كاملة الصلاحيات، وبعد 1902م وفي إطار إنشاء أراضي الجنوب، بموجب قانون 24 ديسمبر 1902م، أصبح وضع الزيبان الاداري يتمثل في بلدية تقع في التراب المدني وهي بلدية بسكرة الكاملة الصلاحيات وتابعة لدائرة باتنة عمالة قسنطينة، وهناك بسكرة الأهلية ومركز أولاد جلال وكلاهما تابعان إلى إقليم تقرت العسكري وإدارتها في بسكرة. أنظر: لخميسي فريح: الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها، المرجع السابق، ص 99. راجع: لويس رين، تاريخ إنتفاضة 1870م في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص ص -462-464.

Charles Jonnart : E.S.G.T.S.A, Imprimerie Administrative Victor Heintz. 1905, Alger, 1906, p 9.

وبداية القرن العشرين، في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية. كما أثرت مشاريع المدن الجديدة ذات الطابع الأوروبي، واستحداث مشاريع المواصلات والاتصالات وغيرها من المشاريع التابعة للتوسع الاستعماري في الجنوب[1]، على المظهر العام الثقافي، وعلى شكل التقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة، إضافة إلى ما كان يحدث من صراعات بين زعماء وأعيان القبائل[2] حول تزعُّم مناصب القيادة بتزكية من السلطات الاستعمارية واستحداث نظام القياد[3]. هذه التحولات وغيرها التي ميزت الفترة الأولى من الاحتلال إلى غاية الحرب العالمية الأولى، بلغ فيها التأثير الاستعماري ذروته سلبا على الواقع الثقافي، ولم يكن بإمكاننا الإحاطة بكل ما حدث من تأثيرات على الواقع الثقافي، بسبب السياسة الاستعمارية التي حاولت إخفاء الدراسات والإبحاث في المجالات الفكرية والثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري عموما، وتقديم نفسها على أنها أتت من أجل البعث الحضاري والتمدن، ومع ذلك سوف نحاول تقديم إشارات بوجود واقع ثقافي أصيل، بإمكانه أن يتطور إيجابيا، لولا آلة الاستدمار الفرنسي التي أتت على الأخضر واليابس. وسوف نشير في هذا البحث إلى المظاهر الثقافية الآتية:

---

[1] عملت إدارة الإحتلال على التوسع أكثر في الجزائر بإقامتها مشاريع ممتدة نحو الصحراء الجزائرية كمشاريع زراعية (زراعة الحبوب خاصة القمح والشعير) ومشاريع أخرى إقتصادية كإنشاء السكة الحديدية الرابطة بين الشمال والجنوب.

L. Henry May: L'expansion coloniale: possessions des puissances européennes, Société francaise d'Editions d'Art, Paris, 1898, p 53.

[2] صراع قوات الحاج أحمد باي وخاله بوعزيز بن قانة وعدوهما اللدود فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز حيث عين المارشال فالي (Valée) الحاكم العام للجزائر وبأمر من ملك فرنسا لويس فيليب (Louis Philippe) يوم 14 جانفي 1839م بوعزيز بن قانة شيخًا للعرب على الزيبان، وذلك بناءً على إقتراح من الجنرال قالبو (Galabois)، وبعد إبداء بن قانة ولاءه واستعداده تقديم خدمته لفرنسا. لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 99.

[3] A.N.O.M Registres Bureaux arabes du Constantinois, Tableaux de l'organisation administrative et judiciaire 1864/1906, Territoires du Sud (1903), Cote de référence GGA 1KK 445 : Tableau d'Organisation des Commandements et Populations Indigènes au 1 janvier 1903.

أولا: بين الشعر الشعبي والفصيح

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر، عمل على فرض سياسته الكولونيالية بالقوة، ولم يتردد يوما في هدم بنية المجتمع الجزائري الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، وإحداث انقلاب جذري في حياته، وحرمانه من حقوقه وثرواته الوطنية، وتمكّن الاحتلال من السيطرة على السلطة السياسية، وفرض عليه قوانينه الجائرة، خاصة على المستوى التعليمي، وأدّت هذه السياسة إلى نتائج كارثية، مست اللغة العربية، وقطع أوصالها بين مثقّفيها والعالم العربي، وأصبحت الأمية منتشرة، وأرتفعت نسبتها. وفي المقابل فُرض التعليم الفرنسي واللغة الفرنسية على المجتمع الجزائري.

إن محاربة الاستعمار للغة العربية ومحاصرته للتعليم العربي، انعكس ذلك على الأدب بشكل عام وعلى الشعر بوجه خاص[1]، كما أن الشعر السياسي الفصيح اختفى بعد فشل المقاومة الشعبية سنة 1847م، واختفى مع ابن الشاهد[2] والأمير عبد القادر الجزائري. وبسبب الفراغ الذي حدث للثقافة والتعليم منذ مطلع الخمسينات من القرن التاسع عشر[3]. وفي ظل ما حدث من التحريف والتشويه الثقافي، أضحت أشكال التعبير الأدبي الشعبي، أو الملحون[4]، تمثل الإمكانية الوحيدة التي استخدمها المجتمع الجزائري، للتعبير عن واقعه، التي كانت أوفر حضا، من الثقافة والتعليم على مستوى المؤسسات الرسمية، التي أفتقدها المجتمع الجزائري للأسف، وبسبب اعتمادها على وسائل اتصال شفوية، لا يملك المستعمر

---

[1] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص28-31.

[2] وصفه معاصره أبو راس الناصر بأنه " عالم الجزائر.. وقطب رحاها.. فقيها، علامة حافضا بارعا، نضارا، مفتيا، مدرسا ، محققا.." عاش في النصف الثاني عشر للهجرة.. تولى وضيفة الفتوى في مدينة الجزائر على مذهب الامام مالك تولى التدريس بجامع ميزمورط باشا سنوات 1196هـ و 1213هـ 1246هـ. أبو القاسم سعد الله: تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص ص107-108.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص241.

[4] مصطلح يفضله عبد الله ركيبي على غيرها من المصطلحات التي استخدمها الباحثون مثل "الشعر الشعبي" أو "العامي" تماشيا مع ما شاع في البيئة الأدبية بالمغرب العربي التي عنيت بدراسة هذا الشعر. عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 363.

القدرة على التحكم فيها، ونعني من هنا نشأة الأدب والشعر الشعبي، الذي كان له دور كبير في تشكيل وبلورة الوعي الوطني، من خلال تسجيل الأحداث التاريخية، وتصوير حركات المقاومة الشعبية بانتصاراتها ومآسيها.

وللإشارة فإن الزوايا لعبت في هذه الفترة، دورا محوريا من خلال تأليف نظم الشعر، بمدح الرسول وآل بيته، ومن خلال الشروح والمتون في اللغة والأدب، التي كانت حاضنة اللغة العربية، وهكذا لا يكاد يمر حدث هام يتعلق بحياة المجتمع الجزائري، سواء في مناسباته وأعياده، أو في صراعه مع المحتل، في أي منطقة من المناطق، إلا ونجد له ذكرا في الأشعار والنصوص القصصية وخاصة تلك المتعلقة بالمعارك التي خاضها المقاومون مع الجيوش الفرنسية الغازية[1].

ليس بإمكاننا أن نحصر جميع الانتاج الأدبي والشعري في المنطقة، خلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي، لكن بإمكاننا أن نعرض أهم وأشهر الأدباء والشعراء الذين ساهموا بشكل فعال في هذا المجال. كما لا يهمنا الجانب الفني في الشعر، وإنما الذي نود التطرق إليه هو الموضوعات التي تناولها، حيث أن انتشار الشعر في هذه الفترة كان يعنى فيه الجانب الروحي، أو الناحية التعليمية.

1_ الشعر الشعبي من الظهور إلى التدوين

يعد الشعر الشعبي من الموروث الثقافي الأصيل الذي يحفظ جانبا مهما من تاريخ الشعوب الثقافي، وأداة توثيقية لجوانب مهمة على مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولكل الاحداث والمعارك والمقاومات الشعبية، التي امتدت على مدار عقود طويلة.

في هذا الصدد لا يمكن تحديد ومعرفة انتشار فن الشعر والقصيدة الشعبية بشكل محدد، فهناك من

[1] عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي والمسألة الوطنية، الثقافة، ع 15، 2007، ص 40.

يرجعه منذ عصور قديمة، ويمكن أن يكون دخل مع الفاتحين وخاصة مع الهجرة الهلالية[1]. ومع بداية التكالب الاستعماري الحديث على شواطئ المغرب الأوسط وشمال افريقيا، فإن للمقاومة الثقافية والشعر الشعبي المقاوم صورا ونماذج، أرّخت للشعر الشعبي، وأبرزت دوره في إثارة الروح الوطنية والجهاد، ولنا مثال في قصيدة الشاعر المتصوف المجاهد لخضر بن خلوف الإدريسي المغراوي[2] الذي حضر موقعة مازغران سنة 1815 بين الاسبان والجيش الجزائري والعثماني بقيادة حسن باشا نجل خير الدين حيث سجل الشاعر مجريات الواقعة في قصيدة "مازغران" [3]جاء في بعض أبياتها:

يا فارس من تم جيت اليوم *** غـزوة مازغـران معلـومــة

ياعجلانا ريّض الملجـــوم *** ريت أجناب الشلو موشومة

من جهة أخرى لا شك أن ضعف الثقافة العربية قبل وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ساعد على انتشار هذا اللون من الأدب –الشعر الشعبي والملحون–، مثلما ساعد على انتشار الشعر الديني بمختلف موضوعاته [4]. وقد وجد اهتماما وعناية كبيرة في أواخر العهد العثماني، وبعد الاحتلال الفرنسي، من خلال

[1] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص ص 367-368.

[2] ولد لخضر بن خلوف أواخر القرن الثامن الهجري وتوفي في أوائل القرن العاشر للهجرة عن عمر ناهز 125 سنة، وهو من أصل مغربي من مدينة فاس، والتي ذكرها في إحدى قصائده قائلا: "أصلي مغراوي من جبل صرصار ليا تنهدا"، عاصر العهد العثماني الأول، وكان شاهدا على تحرشات الاسبان على السواحل الجزائرية، كان له دور في توحيد الصفوف ولمّ شمل جميع القبائل لخوض معركة مزغران من مدينة الدزائر إلى مستغانم بقيادة حسن باشا ابن خير الدّين بابا عروج، وقد فصل ذلك في قصيدة له بعنوان "يا الله سلكنا في ليلة الهجوم"، حفظ القرآن الكريم وأخذ العلم على هدد من المشائخ والقفهاء منم سيدي بلقاسم بوعسرية ومحمد بن شاعة كما أخذ على الشيخ محمد بن الأكحل، كتب بن خلوف المئات من الابيات والقصائد، حكي في بعض منها مغامراته وحياته، لكنه خصص الجزء الاكبر منها لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وعرف بمادح النبي صلي الله عليه وسلم. كما عرّف بكبار شيوخ هذا الفن من أمثال المغراوي، المجدوب، النجار، سيدي معمر وغيرهم من خلال قصائده. عبد القادر جلول دواجي: قراءة في سيرة الشاعر الشعبي سيدي الأخضر بن خلوف، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ع33، ربيع 2016، البحرين، ص ص 70-78.

[3] أحمد قنشوبة: مكونات فعل المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري، فعاليات الندوة الوطنية "القصيدة والمقاومة الشعبية" المنظمة بالمتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة يوم 10-12-2012، االاصدار -2- 2013 ص128.

[4] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 368.

مؤسسات الزوايا.

ويذهب بعض الباحثين في التراث الأدبي في الجزائر، أن العهد العثماني وخاصة مرحلته الأخيرة هو أخصب عهد عرفه الشعر الشعبي، غير أنه تطور بشكل متميز مع بداية الاحتلال الفرنسي، حيث واكب الأحداث والتطورات السياسية والاجتماعية، وخاصة ما تعلق بالمقاومة والجهاد[1]. ومن هنا نلاحظ دائما أن الشعر الملحمي والثوري يكثر عندما تتعرض الشعوب للغزو والاحتلال، حيث تسلب الحريات وترزح الشعوب تحت ظلم المحتل، فيترجم الشاعر ذلك بالرجوع إلى أمجاد الماضي، وما يملكه من تراث عريق، وهذا ما نلمسه من شعراء منطقة الزيبان[2] ومنهم الشاعر الشعبي ابن يوسف[3]، و ابن قيطون، و محمد الليشاني و علي بن الشرقي الفلياشي، عندما تعرضت منطقة الزيبان للتدمير والخراب، بغزو الفرنسيين لها، واستلائها على عاصمة الزيبان بسكرة سنة 1844م، مرورا بمجزرة الزعاطشة سنة 1849م، وبعدها ثورة العامري سنة1861م وما أفرزته من نتائج كارثية.

وبذلك يعتبر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرحلة مهمة في انتشار وازدهار فن الشعر الشعبي، أما ما تعلق بالشعر الفصيح فقد تأثر بمعاناة تجربة التعليم بسبب السياسة التعليمية الفرنسية، التي إنعكست سلبا على حركة الشعر خاصة بين 1851م و1880م، فقد تميزت هذه الفترة بانحصار الشعر

[1] العربي دحو: موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر النشأة، المضمون، البناء نصوص المقاومة والثورة التحريرية نموذجا، ط2، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، 2013، ص ص 72-97.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص406.

[3] ولد بسيدي خالد حوالي 1821. درس في الزاوية المختارية، وعاصر كل من الشاعر محمد بن قيطون، والشاعر أحمد بن البوهالي المعروف بالشيخ السماتي الذي كانت له علاقة جيدة معه. تعلم القراءة والكتابة وحفظ جزء من القران الكريم ودرس الفقه في بداية حياته، كان يستقي ثقافته من الكتب بعصامية وتظهر في قصائده منها علم الطب التقليدي وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية والجغرافيا، وقد ترك مكتبة ضخمة لكن لم يكتب لها البقاء، وضاع الكثير من قصائده .فقد ترك سبعمائة قصيدة منها تسع وتسعين ذكرت في مناقب عبد القار الجيلاني البغدادي والتي لم يبقى منها إلا سبع قصائد كما ضاع الكثير من قصائده الأخرى نظم في مختلف أغراض الشعر الملحون وأجاد فيها كالغزل والمدح والهجاءيعتبره بعض الدارسين في الملحون مثل امرىء القيس توفي في عام 1901 عن عمر يناهز الثمانين سنة. عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المجع السابق، ص 719.

الفصيح داخل الزوايا وبين شيوخ الصوفية حيث اتجهوا الى الشعر الديني وشعر التصوف[1]. بينما أخذ الشعر الشعبي الدور والمبادرة في عملية التوثيق التاريخي، وأصبح الشاعر الشعبي يتكفل بدور المؤرخ، وأخذ على عاتقه يصف ويصور أحداث التاريخ في نفس الوقت[2].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الشعر العامي المعروف بالملحون بقي صامدا، بفضل منهج الحفظ المعتمد من خلال تعليم المؤسسات الثقافية التقليدية، والتي تتمثل في المدرسة القرآنية والزاوية، التي تؤكد بأنه لولا الانتقال الشفوي، ولولا حافظة الرواة لما وصلت إلينا هذه النماذج من القصائد والدواوين الشعرية[3].

والشاعر المداح اضطلع بهذا الدور بدل الشاعر الفصيح لأنه ارتبط ارتباطاً وثيقا بالتراث العربي والإسلامي، حيث نجد هذا التأثير بارزا في الوسط الشّعبي الجزائري، إذ ظهرت العديد من القصائد المليئة بالعواطف الدينية، وبالتالي أصبح "المدّاح" الصوت النابض الحي، مثل مديح الشّاعر ابن قيطون، و ابن يوسف، والشيخ السماتي، وغيرهم. والشعراء الشعبيون هم الذين "...**غنوا للأرض الجزائرية وهم الذين احتفظوا في ذاكرتهم وعبروا عن آلام الوطن وآماله منذ سنة 1830م حتى السنوات الاخيرة**..."[4].

وفيما نعتقد أن هذه المقاربة، تعود لتأثيرات الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، جيلا بعد جيل عبر سلسلة من الرواة، تمثل أطول شبكة اجتماعية محفوظة عرفها علماء الاجتماع والمؤرخون إلى حد الآن، والتي عرفت في التاريخ الاسلامي بعلم رواة الحديث.

---

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص 149.

[2] أحمد بورايو: الشعر الملحون وتاريخ الثورة من خلال بعض النماذج (محمد بن قيطون_بلقاسم بن زغادة_أحمد كرومي)، مجلة الموروث، ع 02، 2013، ص 210.

[3] عمار يزلي: الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، ج2، منشورات البيت، 2013، ص ص 144-145

[4] انظر تعليق ديسبارمي في المجلة الافريقية مجلد 70 سنة 1930 ص 225 وما بعدها وهو يذكر في تعليقه بأن الشاعر الشعبي كان هو لسان حال قرن كامل من الاحتلال نقلا هن عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 373.

إلى جانب المنهج الشفوي، فإن الاهتمام بالشعر الشعبي على يد الفرنسيين، منذ منتصف القرن التاسع عشر، أخذ منهج الجمع والنشر والتدوين، حيث كان الهدف من ذلك، التعرف على البيئة الشعبية الجزائرية، وأن الشاعر الشعبي كان يؤدي وظيفة المؤرخ في تناوله لمقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي. **"واعتمده الباحثون الفرنسيون كمادة تصلح للكشف عن سلوك الإنسان الجزائري وردود أفعاله"**[1]، وجُمع هذا الشعر ونُشر مترجما إلى اللغة الفرنسية في الدوريات، وخاصة المجلة الافريقية، أو في بعض المؤلفات وقد نشر الإسكندر جولي[2] Alexandre Jolly ملاحظات على الشّعر الحديث عند البدو الجزائريّين،"Remarques sur la poésie moderne chez les nomades algériens"، في المجلّة الإفريقيّة، وهي عبارة عن دراسة فنّيّة للشّعر الملحون في الجنوب، مناطق الحضنة والأغواط وتيارت وبسكرة وعين الصّفراء، وركّز على بعض الكلمات الخاصّة بأهل الجنوب في أنواع[3].

وفي المرحلة بين 1881 و1919 برزت الصحف وانتشر التعليم قليلا وسمح بالتعبير المحدود في الميادين غير السياسية وكان ذلك سببا في بروز عدد من شعراء اللغة الفصحى معظمهم من الجنوب ومن أبرزهم على الاطلاق الشيخ عاشور الخنقي[4].

---

[1] عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 15.

[2] ولد في بمونتروي الفرنسية Montreuil-sous-Bois في 30 أبريل 1870 توفي قسطنطين في 27 فبراير 1913. رافق السيد ج.ب.إم فلاماند Mr G.B.M. flamand الذي الف كتاب "من وهران إلى قورارة" في مهمة سنة 1899 في تيديكلت التي انتهت باحتلال عين صلاح.كان أستاذ في مدرسة الجزائر آنذاك، عضو البعثة العلمية للمغرب من 1904 1906 كان أستاذ في المجلس العربي العام منذ 1907 ومراسل وزارة التعليم العام، له المقالات التي حظيت باهتمام كبير والتي نشرت في حوليات منها نشرة الجمعية الجغرافية بالجزائر العاصمة،كان أحد المساهمين في الخريطة الجيولوجية للجزائر، له العديد من الأعمال اللغوية الاجتماعية التاريخية الأخرى المنشورة بشكل خاص في المجلة الافريقية.

Bernard Augustin: Alexandre Joly, Annales de Géographie, t 22, n°124, 1913, p 372.

[3] عبد الحميد بورايو: الشعر الملحون وتاريخ الثورة، المرجع السابق، ص39. أنظر أبو القايم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص 317.
وللإطلاع أكثر راجع الإسكندر جولي: ملاحظات على الشّعر الحديث عند البدو الجزائريّين بالمجلة الافريقية في حلقات خلال السنوات 1900،1901،1903،1904.

[4] ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 195.

وظهرت في سنة 1902م عدة مدونات شعرية، حيث عُدّت هذه السنة سنة ازدهار الشعر الشعبي، من بينها كتاب: "الديوان المغرب في أقوال عرب إفرقية والمغرب"[1]. و"كشف القناع عن آلات السماع" لأبي علي الغوثي بن محمد المدرس (1880-1932م)[2] طبع بمطبعة جوردان بالجزائر سنة 1904م.

2_ أغراضه ونماذج من شعرائه

يمثل الشعر الشعبي بشقيه الشفوي[3] والمدون موروثا ثقافيا، عكس على نحو ما نضالا قاوم الآلة الاستعمارية، ووثّق للمقاومة الشعبية، التي امتدت على مدار العقود الطويلة، ويمكن تناوله بوصفه وثيقة هامة، تعرض لنا واقعا اجتماعيا مهما، وسأحاول في هذا الصدد أن أتناول أغراضه، التي تناولها شعراء مناطق الزيبان، كما سأتعرض لنماذج من شعراء المنطقة من خلال عرض موضوعات أشعارهم.

فعلى مستوى الزاب الغربي فإن مدينة سيدي خالد أصبحت حاضرة الفن والشعر، وخاصة مع بداية الاحتلال، فكان من أبرز الاسباب المساعدة على ذلك، محاولة إيجاد أو البحث عن مناقب من ثقافتهم

---

[1] قسطنطين لويس سونك Constanti Louis Sonneck: الديوان المغرب في أقوال عرب افريقيا و المغرب، مطبعة اوجست بوردان باريس 1902. كان مديرا للمدرسة العليا الاسلامية الكتانية بقسنطينة ثم استاذ في مدرسة المستعمرات بباريس، قام بدراسة الشعر واللغة واللهجة العامية لسكان شمال= =افريقيا كتب هذه الدراسة سنة 1902 جمع فيها كل ما كان يسمع أنذاك عموما ومألوفا وهي قصائد نادرة جمعها في وقت كانت فيه الكراسات متداولة، كما كان الشعر يروى شفاهيا في كامل أنحاء المغرب العربي، وللباحث ست قصائد نشرها في الجريدة الاسيوية سنة 1899 بباريس. ومن خلال فهرسة الديوان يعرفنا الباحث على موضوعات الفصائد وعناوينها كما يذكر اسم الشاعر والفترة التي عاش فيها، خص الكاتب جانبا اكبر للجزائر وتونس ويرجع ذلك لسبب اقامته انذاك بقسنطينة. دون قصائد لفحول من الشعراء الجزائريين الذين عاصروه كابن قيطون وابن يوسف ومحمد بلخير... (مدونة سيدي بن عزوز)

[2] ولد في مدينة تلمسان، تعلم في المدارس الرسمية، فالتحق بالمدرسة الإسلامية بمدينة تلمسان، ثم المدرسة الثعالبية بالجزائر، عمل بالتدريس في المسجد الجامع بمدينة سيدي بلعباس، ثم في المسجد الأعظم لمدينة تلمسان، فأستاذًا للغة والأدب والعروض بالمدرسة الرسمية بتلمسان قرابة عشرين عامًا، وتولى القضاء مدة من الزمن، كانت له صلات مع الإدارة الفرنسية، واستعان به المستشرقون على جمع وتحقيق كثير من المخطوطات، له مؤلفات عدة، منها: الرسالة البرقية في تقريب الخزرجية في علم العروض الجزائر – 1924، والآله الفوتوغرافية في تصوير محاسن الألفية في النحو لم يكتمل مخطوط.: معجم البابطين

[3] بقي الكثير من الشعر الشعبي الغير مدون وهو منتشر في مناطق الزيبان وغيرها ويتغنى به الناس في المناسبات الدينية والوطنية وفي الحفلات والأعراس وهو بحاجة للتدوين والتحقيق وخاصة الباحثين في التاريخ فقد يحمل الكثير من الأخبار التي تتعلق بالتاريخ المحلي.

للإحتماء بها فأوجدوا نظم هذا النوع من الفن[1]. الذي انفرد بميزة معينة وهي أن كثيرا منه ينطلق من الدين، لأن النص الديني تتعمق جذوره في التاريخ الإسلامي[2]، واللجوء إليه كان من أجل التنفيس عما يحسه الناس والشعراء بالنصوص، من ظلم وقهر واستبداد، وهذا ما جعل الشعر ينحصر في أغراض معينة من بينها الدين ودواعيه، فأصبح معظمه في الدعوة للجهاد، أو التوسل والدعاء، أو مدح الرسول وآل بيته وخلفائه، أو الزهد والتصوف[3].

2_1_ شعر المقاومة:

لم يبدأ شعر المقاومة في الجزائر مع الاحتلال الفرنسي وإنما سبقته قبل ذلك أشعار شعبية كثيرة، من ذلك ما وصلنا عن سيدي لخضر بن خلوف بناحية مستغانم، كما ذكرنا من قبل، وهي قصيدة تضاف لها قصائد أخرى من تراث شعري أصيل، ارتبط أكثر بالحدث التاريخي، لقد سعى الشاعر الشعبي إلى محاربة الاستعمار، كما فعل نظراؤه من أبناء الوطن، وبسلاح الكلمة التي وهبه الله إيّاه، ووقف وتصدّى ودعا إلى الجهاد فقد كان الشعر ملازما للمقاومة، ولكل الانتفاضات التي خاضها الشعب الجزائري منذ الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، حتى الثورة التحريرية المباركة، ومن الطبيعي أن يقف إلى جانب المقاومة لأنه جزء منها يتألم لآلامها، وهو واحد من أفرادها، عانى من ظلم العدو الفرنسي، وعند العودة إلى سجل وقائع الصمود والمقاومة في وجه الغزاة، نلمس تلك الروح الملحمية التي تجاوزت البعد التاريخي وأعادت للشعر البعد الجمالي، لتربط الشعر بالتقاليد الشعرية الملحمية[4]، وسنتخذ هنا نماذج من شعر مناطق الزيبان

[1] محمد العربي حرز الله: منطقة الزاب قرن من المقاومة 1830-1930 اصدار وزار الثقافة، الجزائر، 2008، ص 390.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 5.

[3] عبد القادر فيطس: الشعر الملحون الديني الجزائري، اطروحة دكتوراه، كلية والاداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2009، ص 6.

[4] عبد الحميد بورايو: الشعر الملحون وتاريخ الثورة، المرجع السابق، ص 210.

كمدونة نستند عليها في بيان هذه الظاهرة.

ومن الشعراء في هذا المجال محمد بن عمر الليشاني، و علي بن الشرقي من فلياش، اللذان خلدا ثورة الزعاطشة بانتصاراتها وآلامها وجهاد الشيخ بوزيان، في قصيدتين، نشرهما شارل فيرو Charles Féraud في المجلة الافريقية، وقد ترجمتا إلى الفرنسية التي صدرت في سنة 1885م. وجهة نظر الفرنسيين، تناولت ثورة المقاومين والمدافعين عن أرضهم وعرضهم، بالمتمردين والمتعصبين، بينما شعر محمد بن عمر الليشاني، أعطى الصورة الحقيقية للطبيعة الجهادية لمقاومة الزعاطشة:

إن شاء الله من حوضو نروا من عسل وخمر ولبان

تابعين طريق النبي ومصدقين بابوزيان

سال الطلباء الي بكتوبهم علماء وأهل القرآن

كان بجهاد حرام على اتباع طريق الصلبان

يقولو الجهاد حرام علينا يكذبو في بوزيان[1].

إن القيمة التاريخية للنص الشعري لا تتوقف على المنحى التاريخي الخالص، قدر ما تنصرف إلى قرائن تتصل بالفعل التاريخي ككل، غير أن القيمة الثقافية تبدو أكثر حضورا انطلاقا مما تحفل به القصيدة من مضامين[2]. بعد مدح الشيخ بوزيان قبل انتهاء المعركة تغنى الشاعر بالقصيدة في حفل بعد نهاية المعركة في سنة 1851م فاعتقله الفرنسيون وسجنوه في بسكرة بتهمة تهديد الامن العام مما يدل على تأثير الشعر

[1] Charles Féraud: Les Ben_djellab Sultane de Touggourt, Notes Historiques sur La Province de Constantine, R.A, vingt-neuvième année numéro 169 janvier février, 1885 Alger Typographie Adolphe Jolirdan Imprimeur Libaire de L'Académie, p p 422-441.

[2] سليم بوعجاجة: قصيدة فاجعة الزعاطشة لـ محمد ليشاني قراءة ثقافية، الندوة الوطنية " القصيدة والمقاومة الشعبية " يوم 10 ديسمبر 2012، المتحف الجهوي العقيد محمد شعباني بسكرة، 2013، ص 59.

واتساع ملحمة الزعاطشة[1].

محمد بن عمر الليشاني الذي لا نعرف عن حياته شيئا كثيرا ولا عن أشعاره غير ما وصلنا عن طريق جول فيري في المجلة الافريقية، أو ما ذكرته جوليا آن كلانسي سميث[2] في كتابها "المتمرد والقديس" اعتقلته السلطات الفرنسية ولا نعلم ماذا حدث له بعد ذلك، بسبب أشعاره الثورية الرافضة للظلم الاستعماري وبنية النظام الكولونيالي، وكل أعوانه ومن دار في فلك هذه السلطة:

يا الاسلام خسارة عنكم اتبعوا في ولاد جوان[3]

كل آخر يقول نغنم والغنيمة سهم القومان

يلعن الدنيا الخداعة خوانة لا تعطي الامان

منين جانا بوشلغوم الحاج احمد بوطغان

جاب عساكر مجمولة وجاب الف من الفرسان

فزعها من التل الشرق البسكرة لاهل الزيبان

أما القصيدة الثانية لعلي بن الشرقي الفلياشي، لا نعرف عنه سوى الاسم والقصيدة الموثقة في المجلة الافريقية، فيبدو أنه كان متذمرا من هول الفاجعة، وكان يدعو بالنصر للشيخ بوزيان، وهو شاعر من طراز

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 324.

[2] جوليا كلانسي سميث هي أستاذة بجامعة أريزونا توكسون، دكتوراه التاريخ، جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس،1988 مؤلفة كتاب "البحر الأبيض المتوسط: شمال إفريقيا وأوروبا في عصر الهجرة 1800-1900. فازت بجائزة كتاب المجتمع التاريخي الاستعماري الفرنسي لعام 2011. شاركت أيضًا في تحرير= =عدد خاص من الدراسات التاريخية الفرنسية ، بعنوان كتابة التاريخ الاستعماري الفرنسي 2004. مجلس حكام أريزونا نيابة عن جامعة أريزونا، 2020.

[3] يقصد بها أبناء القديس يوحنا، "فرسان الاسبتارية" وهي فرقة عسكرية صليبية نشأت في مالطا وانبثقت عن الفرقة المعروفة بفرسان المعبد، أسهمت بشكل بارز في الحروب الصليبية، واحتلت طرابلس وجربة، واشتركت في حملة شارلكان على الجزائر سنة 1541م التي تحطمت على السواحل الجزائرية ومنيت بهزيمة نكراء. ومن ذلك الحين أصبح لفظ جوان أو بالتعبير الفرنسي سان جوان رمزا للآخر الذي يقوم بالاغارة على سواحل الجزائر. سليم بوعجاجة: قصيدة فاجعة الزعاطشة، المرجع السابق، ص 64.

آخر، عاصر محمد بن عمر الليشاني في فاجعة الزعاطشة وربما كان يعرفه، شعره سليط على الأعداء مثله مثل محمد بن عمر في موضوع الرفض المطلق للاحتلال وأعوانه.

يا الله عالم الأسرار*** وهب جيش الكفار للهزيمة

والطلباء ال تقرا الاسوار*** غيثهم يا عالي الاقدار

ربي بلغني المراد *** بركة سيادي اهل الجهاد

اهل الله مع الكرما *** بوسيف يا بوزيان[1].

ثورة العامري[2] سنة 1876م في شعر بن قيطون: خلّد الشاعر محمد بن قيطون في قصيدة "يا فارس" مقاومة واحة العامري بالزيبان سنة 1876م، التي انعكست فيها الروح الوطنية، في محاولة لتقديم تصور وطني للتاريخ، مبرزا الروح الوطنية، التي تقوم على أساس الدعوة إلى الجهاد، والدفاع عن الدين والوطن مطلعها:

يا فارس شاتي نوصيك تغدا *** عاني توصل النجع الي كادني بعّد[3]

توصلي الشرفة لحرار عز ارجالي *** واللي عنهم طول الليل ما نرقد

انتم ريشي باش نطير بالجنحاني *** وانتم سيفي للكفرا مهند

وانتم سلاحي للي جا عاداني *** وانتم درعي وانتم سوري ما يتهدّ

[1]Charles Féraud : op cit, p-p 422-441.

للاطلاع اكثر حول القصيدتان المنشورتان في المجلة الافريقية ينظر: سليم بوعجاجة: قصيدة فاجعة الزعاطشة، فعاليات الندوة الوطنية " القصيدة والمقاومة الشعبية " يوم 10 ديسمبر 2012، بالمتحف الجهوي العقيد محمد شعباني بسكرة، دار علي بن زيد، بسكرة، 2013، ص 56. وطارق ثابت: قراءة في قصيدة علي بن الشرقي الفلياشي حول ثورة الزعاطشة، المرجع نفسه، ص 80.

[2] للطلاع اكثر حول ثورة العامري انظر: شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، شهادة ماجستار في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

[3] محمد بن قيطون: الديوان، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص83.

وفي قصيدة أخرى، بعد فشل ثورة العامري، قام الجيش الفرنسي بالقبض على كل من له علاقة بالمقاومة، فأعدم عددا منهم وقضى البقية حياتهم، في السجون والمنافي. وكان ذلك بالنسبة للشاعر محمد بن قيطون مدعاة للشعور، بالاعتزاز والفخر والألم والحزن، حينما يصف مجمل ما حدث في هذه المعركة، وكأنه شَعر بمهمته في كتابة تاريخ منطقته وأهله، لأن المؤسسة الاستعمارية سوف تسجل هذه الواقعة التاريخية من منظورها.

خير آبن الدّونان ** يا ازرق يحميك في ظنّي ** تدّيش ذا العنوان

لولادت بوزيد بعدوني

صدو قتوت اكبار** راحوا ما بقاو في الدّوّار** دوّاوهم كفّار

شمت بيهم ذا النصراني

كانوا مجمولين ** واحزم احزم وفراشات مبسوطين ** عادو مسجونين

في حبس ألاّ شفتو عينيّ[1]

2_2_ الشعر الديني:

كان من أشهر وأهم الأغراض الشعرية التي اتخذها الشعراء، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وإحياء مولده، وقد شمل أيضا الشعر الصوفي، الذي يتجه في أغلبه إلى أغراض دينية، في التوجه إلى الله تعالى والتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم، والدعاء ومدح الاشراف، وذكر الاماكن المقدسة، بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي الشريف، فالمدائح التي تتجه إلى الشعر الديني من أقدم الأغراض الشعرية التي كانت سائدة بالزيبان والجزائر عموما.

[1] عبد الحميد بورايو: الشعر الملحون وتاريخ الثورة من خلال بعض النماذج، مجلة الموروث، ع 02 2013، ص 212

من الذين اشتهروا بالشعر الديني الفصيح عاشور بن محمد الخنقي، الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله من أبرز شعراء الفصيح بعد الأمير عبد القادر الجزائري. ولا نريد هنا أن نفرد لعاشور الخنقي حديثا خاصا فذلك يطول بنا المقال فقد كتب عنه أبو القاسم سعد الله، وخصص له حيزا مهما في موسوعته " تاريخ الجزائر الثقافي " وعبد الله ركيبي، حيث قدم نماذج متنوعة من شعره الديني وتناولها بالدراسة والنقد[1]. فالذي يهمنا هنا أن نقدم نماذج من شعره، الذي تميز بالنزعة الدينية والصوفية، في مدح رسول الله وآل بيته وخاصة مدح الأشراف، وقد اشتهر بكتابه " منار الاشراف على فضل عصات الاشراف ومواليهم من الاطراف " وهو أول شاعر تصدى بصورة شديدة اللهجة، للرد على من هاجم أبناء الأشراف، وقد ألف منظومات طويلة في الرد على بن مهنى[2]

في قصيدة "أشراف غريس" التي نسج فيها على ".. **طريقة شعر القدماء في قصائد المدح ذات الأسلوب القوي المتين والجزالة في التعبير وفخامة التعبير والعبارة..**" [3]، فهو لم يخرج عن الرؤية الدينية في القصيدة، التي عنوانها "طراز الديباجة في محاسن أشراف مجاجة" قلّ أن نجد في الشعر الجزائري ما يماثل هذه القصيدة في أسلوبها وجزالتها وصورها، التي استمد الكثير منها من موروث الثقافة العربية وآدابها القديمة حسب رأي عبد الله ركيبي[4].

---

[1] وعلى الرغم من المكانة السامية التي احتلها الشيخ عاشور في عالم الثقافة والأدب وتميزه الواضح في الشعر والنثر، فقد تجاهله جل معاصريه وغمطوه حقه، كما تناساه غالب النقاد بعد وفاته فلم يذكروه فضلا عن أن يوفوه حقه. ولا أجد مثالا أوضح لتجاهل معاصريه من المؤرخ الحفناوي بن الشيخ الديسي الذي ترجم لأقران عاشور الخنقي مثل محمد بن عبد الرحمن الديسي وعبد القادر المجاوي بل وترجم من هم دون هذين الرجلين في العلم والأدب ومع ذلك لم يترجم عاشور الخنقي ولا أشار إليه مجرد إشارة. وفي عهد الاستقلال نجد الأستاذ محمد الطمار يؤلف كتابا كبيرا وحافلا عن "تاريخ الأدب الجزائري" غير أن أكبر شاعر عرفته الجزائر بعد الأمير عبد القادر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهو الشيخ عاشور الخنقي غير مذكور فيه. عبد الحليم صيد: عبقرية عاشور الخنقي الأدبية من خلال كتابه " منار الإشراف " ج2 مجلة أصوات الشمال الالكترونية.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص ص 209-220. أنظر عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 133.

[3] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السالق، ص 145.

[4] المرجع نفسه، ص 149.

الله أكبر كل الحسن في العرب *** وأكمل الحسن في أشرافها النجب

لكن أكملها حسنا ومنفعة *** أشراف مجاجة في هذه الحقب

ويسترسل في الابيات الاخيرة قائلا:

هذى ظواهرهم في حسن صورتها *** وما سرائرهم الا من العجب

ان الظواهر هند الناس نرجمة *** على السرائر من صدق ومن كذب.

ومن الشعراء مَن أَكثَر من قصائد التوسل والدعاء، وهم جلهم شيوخ طريقة، ألّفوا منظومات للمريدين، هدفهم التصوف، ولعل أبرزهم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي شيخ الطريقة الحافظية الرحمانية، له منظومات عديدة كلها في التصوف مثل منظومة "فراسة الكُمل" و"نزهة الطريقة الخلوتية" و" قصيدة الحفيظية في تربية المريدين للطريقة الخلوتية والقاصدين السير إلى مقامات الصوفية" وقصيدة في " شروط حضرة القدوس"

يا سائلا عن حضرة القدوس *** شروطها معروفة في الحدس

أتلها الذهول عن النفس *** وغيبة القلب عن الخناس

قلبٌ بصير ناظر للعيوب *** عبد فقير مفتق للحجوب

عين بكت من خشية الإله *** أذن صمت عن علوم الملاهي

قدسية مشهورة نورانية *** مأخوذة من فنون لدنيه[1].

وللشيخ المختار الجلالي 1784-1862صاحب زاوية الزاوية المختارية بأولاد جلال، كثير الإنشاد

[1] عبد الحفيظ بن محمد الخنقي: الجواهر المكنونة والعلوم المصونة، المطبعة الرسمية التونسية، 1310هـ، ص274. أنظر أيضا، محمد الطاهر علاوي: عبد الحفيظ الخنقي الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطلعية، الرغاية، الجزائر، 2016، ص ص 428-431.

في مدح شيوخه من المصوفة مثل محمد بن عزوز وقد رثاه المكي بن عزوز بقصيدة بدايتها[1]

فقدُ الهداة من الورى ليل دجى *** من صدمه الاسلام أصبح مزعجا

لا سيما شيخ جليل باذخ *** بذر الرشاد ومنه شاد الأبرجا

كالسيد المختار منشور الهدى ***كم من رجال في الطريقة درّجا

سعدن بتربيته بنو جلال قد *** أضحت منارا في البلاد مزبرجا[2]

لما كان الشعر الشعبي هو الآخر يتخذ من الدين مرجعيته، نلمس ذلك في شعراء الملحون من أمثال محمد بن قيطون، وبن يوسف، والشيخ السماتي، والطاهر بن عزوز. كما يوجد شعراء على مستوى الزاب الشرقي من أمثال بن عمر الزريبي و ابن تيمية عبد الحق الخنقي، و عبد الحفيظ الخنقي، و علي بن محمد الصغير العقبي وغيرهم. هؤلاء كلهم نشأوا في بيئة واحدة وفي واقع اجتماعي وفكري وسياسي واحد وظروف لها صلة بالفرد والمجتمع يرزح تحت الاحتلال، هذه الوضعية المؤلمة لم يجد شعراؤها سوى الرجوع الى الله تعالى للاستعانة به أو التوسل برسوله وبأوليائه الصالحين، وأصبح جلهم يتخذون من التصوف مرجعا لأشعارهم، كما هو الحال عند ابن يوسف كرس قصائد كثيرة من ديوانه للناحية الدينية والتوسل ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم متأثرا فيها بمعاني القرآن الكريم مما يؤكد أن الشعر الشعبي يستقي صوره وتعابيره من التراث الاسلامي[3]، فالرسول صلى الله عليه وسلم عند ابن يوسف شجاع مقاتل وفي نفس الوقت عادل ورحيم ومنصف يحمي المظلوم من الطغيان.

صلى الله على محمد قد الناطق قد الجامد***قدّ الواقف، قد القاعد، قد الماشي عن كرعيه

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص237.

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطلعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ج2 ص 565

[3] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق ص 422

قد السْماواتو بالسّابع، مرفوعين بغير مرافع***والبرزخ في ملكو واسع وما بينهم يليه

قد الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها***والنجوم انشعّل باضْياها قد الليل واضْلاميه

الف صلاة على محمد طه صلى الله عليه

وللاماكن المقدسة في نفوس الشعراء تقدير خاص، أولا لأنها ترتبط بشخصية الرسول والتشوق إليها وأن مكة مهبط الوحي، والمدينة تمثل دولة هذا الوحي، ومن جهة ثانية تعبر عن تطلع الجزائريين إلى الاراضي المقدسة، خاصة وأنه حرم من الحج بدعوى أو بأخرى كان يلتجئ إليها الاحتلال الفرنسي، ليعزله عن قبلته وعن البلدان العربية والاسلامية، وهذا ما يصوره بن قيطون حيث ندرك من مطلع قصيدة له لهفة الذهاب ورؤية بيت الله الحرام:

من طيْبةَ هبْ ريحْ الأمْجدْ عن الاحْبابْ....زادْ ريح الصّبا على باب الكعبة[1]

وهذه الخاصية التي اتصف بها شعراء مناطق الزيبان تعود للمؤثرات الثقافية الدينية المتداولة في المساجد والزوايا والتي أخذوها من المحيط المشيخي والطرق الصوفية المنتشرة في المدن والارياف، لذلك فالشعراء الذين ظهروا في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر جلهم نهلوا من مشارب الصوفية، والروح الصوفية عند ابن قيطون عندما يربط بين حبه و شوقه للأماكن المقدسة والكعبة والمدينة يجعل الرسول سيد الاقطاب.

2_3_ شعر النقائض:

عاصر بن قيطون شاعرين كبيرين هما الشّيخ السماتي وابن يوسف، وكانت مع هذا الأخير مناظرات ومعارك شعريّة بينهما مثل ما هو معروف في الشّعر العربي الفصيح "شعر النقائض" كالتي بين جرير والفرزدق

[1] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق ، ص 433.

في العهد الأموي، وكان ابن قيطون يجلس في السّوق المسمّاة الدّشرة بالسّباط[1] ومعه فريق يؤيّده وينصره، بينما كان في الجهة المقابلة عند مدخل الدّشرة الّشرقي يجلس الشّاعر ابن يوسف ومعه فريق ثان يؤيده ويؤازره، وهنا نستطيع أن نعطي مثالا عن المناظرات بينهما، وقعت مشاكسات شعرية بين بعض شعراء البلدة على غرار النقائض التي وقعت بين شعراء المناطق الاخرى من الوطن، غير أن هذا اللون من الشعر لم يتناقله الرواة إلا نادرا لأسباب عدة[2].

3_ أدب الترسل:

عرف أدبنا العربي فنونا أدبية مختلفة، مثل فنون النثر، فإذا ما ذُكر هذا الفن انصرفت الأذهان إلى أجناسه وبخاصة فن الترسل. وأدب الرسائل فرع هام من الأدب العربي وقد عرف الجزائريون هذا النوع من الأدب، لكن للأسف معظمها قد ضاع، وما بقي ما يزال في المحفوظات العامة والخاصة[3]. وقد عثرنا على مجموعة من المراسلات التي جرت بين عدد من العلماء والمشايخ منها ما زودنا بها بعض المهتمين بشأن التراث الثقافي والتاريخ وأخرى عبارة عن وثائق موجودة في بعض المراكز والزوايا والمكتبات تميزت بعضها بالأسلوب الأدبي الراقي وأخرى عبارة عن مراسلات قصائد شعرية ورسائل اجتماعية اخوانية.

مثل مراسلات بين محمد الصادق بلهادي العقبي وأبوه محمد الهادي وهي مخطوطة[4]، تضمنت مواضيع

---

[1] شكل "الصباد" ذلك المعلم المشهور بالنسبة لسكان البلدة ناديا شعبيا مهما للتباري والكلمة وخاصة لرواية القصة الشعبية وقد كان ناديا مفتوحا للجميع ومجانيا والمكان المفظل لترويج الأخبار وإلقاء الحكايات الشعبية. محمد العربي حرزالله: الظاهرة الثقافية، المرجع السابق، ص 186

[2] محمد العربي حرزالله: الظاهرة الثقافية، المرجع السابق، ص 203.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج8، ص 58.

[4] مجموعة رسائل مخطوطة زودني بنسخ منها السيد راشدي سليم المدعو شوقي فهي بحاجة الى دراسة تاريخية وثقافية وأدبية لما تحمله من أخبار سياسية واجتماعية وأخبار علماء ومشائخ الزوايا والطرق الصوفية، وتراجمهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم وأسفارهم ورحلاتهم وأنواع إجازاتهم العلمية أواخر العهد العثماني وخلال الفترة الاستعمارية.أنظر الملاحق التالية رقم: 15 و17 و18.

مختلفة، مثل التدريس وتبادل الكتب والشعر والنصح والارشاد ...الخ[1]. كما تلقى محمد الصادق بن الهادي رسائل عديدة من والده محمد الهادي، عندما كان بزاوية نفطة بتونس، وبعض المعاصرين الجزائريين، بين 1902 و1909، من ذلك، الرسالة التي بعث بها الشيخ البشير بن الصادق بن ابراهيم العقبي العبد رحماني شيخ الأوراس والحضنة، الى الشيخ محمد الصادق بن الهادي العقبي، في 03 جمادى الأولى عام 1320هـ موافق لـ 07 أوت 1902، وأثنى له فيها بحسن السيرة والسلوك "...ولقد أسرنا ما أنت عليه من حسن السيرة وهكذا تكون الرجال فإن السفر وخروج الوطن معيار..." وقد جاءت الرسالة واصفة فيها مجالس الشيخ الصادق بلهادي بالرفعة "...وبلغ منا السلام التام الى الشيخ علي بن الحاج وكافة من حواه مجلسكم الرفيع..."[2].

ومن رسائل الشيخ الهادي العقبي، الى ولده محمد الصادق، رسالة مؤرخة في ربيع الأول عام 1320هـ الموافق لـ 8 جوان 1902م، وهي رساله رائعة، تحتاج للتحليل الأدبي، لما احتوته من وصايا ونصائح وحكم، وفيها تطمين الخاطر بأسلوب أدبي راق، وخاصة أن الرسالة كانت مصحوبة بمنظومة تحتوي على 55 بيتا مما جادت به قريحة الوالد: "...**وكما يرد عليك صحبة هذا الجواب منظومة تحتوي على 55 بيتا جادت بها قريحتي الفاترة على سبيل الإحاء وليس ذلك تطفلا على طريقة أئمة علماء فن العروض...**"[3]. ورسائل أخرى بنفس السنة، أشارت إلى تبادل الكتب، مثل "متن الجوهر المكنون" الذي كان يدرس منه في زاوية نفطة، وحاشية الشيخ مخلوف، وأيضا تبادل القصائد، مثل القصيدة الكاملية المرسلة من محمد الصادق بن الهادي، التي قام الولد باستنساخها والنظر والفكر فيها، كما جاء في نص الرسالة، كما أنه

[1] رسالة مخطوطة انظر الملحيق رقم: 15 و 17.

[2] مخطوطة افادنا بنسخة منها السيد راشدي سليم وهو واحدا من المهتمين بالتاريخ الثقافي والطرق الصوفية والمخطوطات بمنطقة الزيبان.

[3] رسالة مخطوطة . أنظر الملحق رقم 17.

كان يستبشر الوالد باجتماع ولده الصادق بالمشايخ والعلماء من أمثال علي بن الحاج نصر النفطي، كما أوصاه بالتعامل مع النازلين الجزائريين بنفطة وحسن التعامل معهم.

ومن الرسائل رسالة علي بن أحمد بن السلطاني القنطري[1]، الى الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف بتاريخ الثلاثاء 25 ذو الحجة 1304هـ، الموافق لـ 13 سبتمبر 1887م، مادحا الشيخ القاسمي، والرساله مطولة تعبر عن نوازع أدبية صوفية، ربما كان يريد الإجازة، وطلب مراسلته في قوله: "وسامحني يا سيدي في التطويل لأني مشتاق فيك وفي كل ما تنير حالي به وإذا جاءني كتاب من حضرتك الشريفة يكون عنوانه باسم خديمك الكائن بالقنطرة حكم عين التوتة والسلام من غلامك الفقير الجاني عبده علي بن أحمد بن السلطاني القنطري"[2].

ومن الرسائل رسالة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي التي بعث بها الى شيخ الزاوية القاسمية أوائل ربيع الثاني 1314هـ مادحا اياه بقصيدة من 95 بيتا مطلعها:

عُجْ بحيّ بدرهُ قلبي سبا *** وبخِدرِ العزّ عنّي احْتجبا[3]

وابثُثِ الشكوى لرحماه عسى *** نظرة منه تزيح الوصبا

ويواصل حديثه عن العشق في ممدوحه الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي يمتد نسبه الى فاطمة الزهراء

[1] عالم ومدرس ولد بمنطقة القنطرة وبه نشأ وتعلم، التحق بزاوية علي بن عمر بطولقة ودرس بها، وفي سنة 1859م انتقل إل نفطة ودرس على يد الشيخ محمد المدني بن عزوز في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز، ومكث يها حوالي تسع سنين قضاها في طلب العلم، وتخرج سنة 1867م، عاد إلى بلده وباشر التدريس، قال عنه ولد الشيخ عبد اللطيف قضى نحو الأربعين سنة في التدريس بالقنطرة وخارجها، وتخرج عليه مشايخ عديدين توفي عام== =1323هـ1904م، من نؤلفاته "رحلة" مكتوبة. رابح خدوسي، الطاهر حسيني وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورلت الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2013، ص 152.

[2] الرسالة مخطوطة توجد نسخة منها في زاوية الهامل. محمد فؤاد: المرجع السابق، ص 165. أنظر الملحق رقم: 08

[3] رسالة مخطوطة بدايتها " الحمد لله الحقير محمد المكي بن مصطفى بن عزوز مادحا أستاذه القطب الكامل الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم الشريف أوائل ربيع الثاني سنة 1314هـ. محمد فؤاد: المرجع السابق، ص 159. أنظر الملحق رقم: 09

بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

الشريف بن أبي القاسم من *** ضِئضِي الزهراء أمًّا وأبَا

والقصيدة مصنفة في قسم التصوف لأن ممدوحه ذاته يعده من أقطاب التصوف ورجال الطريقة العارفين أصحاب الكشوف والكرامات

ومن يُرْدْ دينا يجِدهُ أو يُرْدْ *** مأربَ العاجل يحوي المأربا

مثل مَا زَمْزَمَ من ينوي به *** مقتصدا تمّ له إذْ شربا

من بين الرسائل أيضا، رسالة الشيخ محمد بن الخمار إلى الشيخ محمد بن محمد القاسمي وهي مخطوطة بالزاوية القاسمية أطلعني على نسخة منها الصديق قيس خمار[1]، ويمكن تصنيف هذه الرسالة ضمن فن الترسل الاجتماعي والاخواني ياعتبارها تناولت موضوعا اجتماعيا يشكو فيه محمد بن بلقاسم خمار من إدِّعاءات الشيخ عاشور الخنقي، حيث نسب إليه أقوالا لم تصدر عنه حسب ما ورد في الرسالة وأطلعه فيها على ما حدث بينه وبين عاشور الخنقي فيما يتعلق بمرائي الشيخ محمد بن أبي القاسم وتوضيح موقفه وتبريء ساحته من الاباطيل التي نسجها الشيخ عاشور الخنقي.[2].

وللرسالة أهمية خاصة من حيث الدلالة على الصراعات الفكرية والكلامية والثقافية التي دارت بين المثقفين والمشايخ بالمنطقة خلال تلك الفترة نخص هذه الرسالة كنموذج لفنون الترسل.

[1] توجد النسخة الأصلية بالزاوية القاسمية. راجع: محمد فؤاد: المرجع السابق، ص 173. أنظر الملحق رقم: 03.

[2] سبب كتابة هذه الرسالة هو صدور رسالة بعنوان " رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب " للشيخ محمد لن علد الرحمام الديسي وهي رسالة في الرّد على بن الخمار والانتصار للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والدفاع عنه ضد بعض الأدعياء تم تحريرها يوم 21 ربيع الأول سنة 1311هـ، أشرف على طبعها بتونس الشيخ محمد المكي بن عزوز البرجي، ولما قدم الى طولقة التقى بإبن الخمار وناقشه في الموضوع إلا أنه لم يقتنع. عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الاصول والآثار، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013، ص 272.

4_ النسخ والنساخون

ظاهرة النسخ قديمة، كانت تقوم مقام الطباعة ودور النشر وأسواق الكتب، ولذلك كانت منتشرة بشكل كبير، لكن عوامل كثيرة أثرت على انحصار مهنة النساخة منها ظهور الطباعة وتقدمها، ولم يسبق اللجوء إلى النسخ إلاّ عند انعدام المطبوع[1] وعند بداية الاحتلال الفرنسيي للجزائر كانت هناك أسواق خاصة بالكتب والمخطوطات تسمى " أسواق الوراقين"[2] من ذلك سوق بالعاصمة قضى عليه الفرنسيون منذ الايام الاولى للاحتلال كما قضوا على مختلف الصنائع والحرف المحلية[3]، وكانت توجد في بسكرة أيضا سوق للوراقين والنساخين خلال فترة العهد العثماني، تُنسخ وتُباع فيه المخطوطات. لكن بعد احتلال الفرنسيين للمنطقة، عملت إدارة الاحتلال على إزالة كل مظاهر الحرف والصنائع المحلية التقليدية، واستبدلتها بمظاهر تتوافق مع مخططات المدينة الفرنسية الجديدة، ولم يبق من سوق الوراقين والنساخين إلا بعض أعمال تذكُرهم[4]، منها ما هو موجود بمكتبة أحمد بن السايح في بسكرة.

كان أصحاب المكتبات الخاصة يوظفون وراقين كما فعل الحاج بن علي بن عثمان شيخ زاوية طولقة كان يصحب معه نساخين إلى المغرب منهم الناسخ أحمد بلمسعود من بوسعادة وناسخ من بلدة القنطرة ويمكث هناك لفترة طويلة حتى ينتهي من مسخ أندر المخطوطات[5].

وكان الشيخ بلقاسم بالخمار بن أحمد بن قدور، يعد من العاملين والمشتغلين بالكتب والمخطوطات،

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 396.

[2] يطلق على الوراقين كذلك النساخون، وقد أخذت تعريفات عديدة منها ما ذكره أبو حامد محمد العربي الفاسي" والنساخة حرفة وهي الوراقة، وكل من= =جعل النسخ حرفة يحترفها أو شغلا يشتغل به لنفسه فهو نساخ ووراق أيضا" . علي بن إبراهيم النملة: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، 1995، ص 30.

[3] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج5، ص 396

[4] نفسه، 398.

[5] مقابلة خاصة مع الشيخ عبد القادر عثماني بتاريخ2018/0/09 على الساعة العاشرة صباحا بمقر الزاوية العثمانية بطولقة.

وكان مولعا بجمعها، فالكتب عنده لها أهمية كبيرة، حيث كان يرشد أبناءه وذريته بأهمية الكتب، ويحثهم على إقتنائها، فورث منه أبناءه ذلك، وعلى راسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار، الذي لم يكن نساخا فحسب بل كان يجتهد في جمعها وتجنيد النساخين والخطاطين لذلك[1].

والملفت أنه لم تقتصر جهود الشيخ على إنشاء ورعاية والاعتناء بهذه المكتبة، بل تعدت ذلك إلى القيام بنفسه بنسخ العديد من المخطوطات النادرة، وكان له مكان يجمع فيه النساخين والخطاطين، الملازمين له بصفة دائمة[2]، ومنهم أبناؤه الذين ورثوا هذه المهنة، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار، ونعتقد أن بعضا من النسخ المخطوطة موجود في خزانة زاوية علي بن عمر العثمانية بطولقة، قام بنسخها الشيخ محمد بن بلقاسم خمار وأطلعت بنفسي عليها أثناء قيامي بفهرسة جزء من هذه الخزانة[3].

ومن بين هذه المخطوطات " شرح لامية الأفعال" لأبي عبد الله محمد بن الشيخ محمد بن يحي المشهور بالدهّوني، كتبت بخط مغربي. ومخطوط آخر بعنوان " السير والسلوك الى مالك الملوك" لمصطفى البكري الشامي،بخط مغربي.

كما توجد بمكتبة خمار بعض القصائد مخطوطة بيد الشيخ محمد بلقاسم بن الخمار منها قصيدة من عشرين بيتا بخط يده مطلعها:

وَأَشْهِدُونِي الحَضْرَةَ العَلِيَّهْ.....كَيْ أَسْتَرِحْ مَعَ ذَوِي الصُّوفِيَّهْ[4]

خُذُونِي عِنْدَكُمْ خَدِيمٌ يَا كِرَامْ.....وَنَاوِلُونِي شَرْبَةً تُحْيِي العِظَام

---

[1] أحمد محمد خمار وعلاء الدين مبارك خمار: المرجع السابق، ص5

[2] المرجع نفسه. ص5.

[3] قري فاروق: فهرسة خمسون مخطوط بخزانة علي بن عمر العثمانية بطولقة، ج2، الملتقى الدولي الرابع للمخطوط، 13-14 نوفمبر 2018م مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، جامعة أدرار.

[4] الملحق رقم: 04، تشطير جزء من قصيدة الغوثية مطولة لأبي مدين الغوث مطلعها : بِسْمِ الإِلَهِ أَبْدَأُ الغَوْثِيَّهْ *** مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا بِنِيَّهْ.

يَا أَهْلَ الفُنُونِ يَا ذَوِي الحَالَاتِ.....يَا أَهْلَ الخُمُورِ يَا ذَوِي الثَّبَاتِ

كما توجد مخطوطات أخرى بالزاوية العثمانية، قام بفهرستها يوسف حسين أخرجها في كتاب "فهرسة لأهم 500 مخطوطة"[1]، لنساخين من منطقة الزيبان وهم:

_ الشيخ محمد بن بلقاسم بن الخمار:

" المنهج المنتخب في قواعد الذهب"، تأليف أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور، نسخه بتاريخ 1288هـ[2]. و" نصيحة الاخوان" تاليف الامام مسعود بن حسين بن أبي بكر القناوي الشافعي، تاريخ النسخ 1284هـ[3]. وله أيضا "كتاب المقنع والشرح الجامع للأرجوزة المسماة بهداية المسكين للفقيه ابن زيد عبد الرحمن التلمساني"، تأليف سيدي أبو القاسم بن علي الحساني المدعو بابن خجو، سنة النسخ 1283هـ[4]. و"رزج التلمساني في الفرائض" تأليف إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، نسخها بتاريخ 1286هـ[5].

_ أحمد بن المسعود بن أحمد القنطري[6]:

"كتاب حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب" لمؤلفه محمد بن الحسن بن علي القرشي الأموي الأسنوي (695_746هـ)، نسخه بتاريخ 8 جمادى الأولى 1313 هـ، بخط مغربي. وله أيضا " سراج القلوب وعلاج الذنوب " لأبي علي زين الدين علي المعبري الفتاني (كان حيا 985هـ)، نسخه بتاريخ

[1] يوسف حسين: فهرس 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، دار التنوير، الجزائر، 2005.

[2] يوسف حسين: المرجع السابق، ص 92.

[3] نفسه، ص 159.

[4] نفسه، ص173.

[5] نفسه، ص238.

[6] نفسه، ص 180

الإثنين 20 ربيع الأول 1313هـ بخط مغربي.

_ عبد العزيز بن أبو زيان الطولقي[1]:

" شجرة اليقين " لأبي الحسن الأشعري (ت 600 هـ) تاريخ النسخ: 1359هـ، بخط نسخي.

_ محمد عاقلي البسكري[2]:

"مبرر القواعد الإعرابية من القصيدة المجردية" لمؤلفه الشيخ محمد ميارة تاريخ النسخ: يوم الإثنين 6 ربيع الأول 1278 هـ، بخط نسخي.

_ محمد الطاهر بن أحمد بن مصطفى بن علي البسكري[3]:

" أرجوزة في المواريث _ الأرجوزة المهذبة المقربة " لمؤلفه عبد الملك بن عبد الوهاب الحنفي، تاريخ النسخ 1307هـ بخط نسخي.

هذه بعض أسماء من اشتهروا بمهنة نسخ المخطوطات، ولا يمكن الإحاطة بجل النساخين والوراقين بالمنطقة في هذا المقام، غير أن التطرق إلى النساخين وأخبارهم هدفه إبراز إسهاماتهم في الحركة العلمية والثقافية، باعتبار أن أسواقهم ومحلاتهم كانت نوادي يلتقي فيها العلماء وأصحاب المكتبات والمولعون بجمع المخطوطات واقتنائها. وللإشارة فإن هذا الموضوع بحاجة إلى عمل مستقل نظرا لما تحتويه المخطوطات بأخبارهم وأسمائهم وقد يكشف لنا الكثير من المجهول في مجال التاريخ الفكري والثقافي.

[1] يوسف حسين: المرجع السابق، ص 183.

[2] نفسه، ص 211.

[3] نفسه ، ص 235.

ثانيا: المناسبات الدينية والتظاهرات المحلية

1_ مناسبة سيدي لعروسي[1]

تعد مناسبة احياء ليالي سيدي لعروسي من المناسبات التي كان يداومها أهالي منطقة بسكرة وضواحيها على غرار مناطق عديدة من المغرب العربي منذ أكثر من ثلاثة قرون حيث كان يحتفل بالموسم وتقام له المجالس. واتخذت هذه المناسبة أبعادا دينية واجتماعية وتحتوي على جلسات في ذكر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدحه وذكر فضائله وخصاله. وتعد هذه المناسبة فرصة لتجديد العلاقة مع سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم. اما أماكن الاحتفال كانت تقام بالزوايا والمساجد المتواجدة بالمنطقة وكافة الشرق الجزائري ومساجده العتيقة ولم تخرج بعض مساجد أولاد جلال عن هذا القليد الصوفي[2]. وزاوية خمار ومسجد سيدي الخضري وزاوية علي بن عمر بطولقة حسب ما نقلناه عن بعض الروايات الشفوية التي استقيناها من بعض المشائخ.

إن إحياء موسم سيدي لعروسي بقداشة وكسائر الزوايا الرحمانية المنتشرة في المغرب العربي، كان يقام سنويا عند دخول فصل الشتاء ويستمر إلى غاية ليلة فصل الربيع كل ليلة من ليالي الخميس و الجمعة، وعائلة خمار كنموذج للعائلات بالمنطقة تحيي هذا الموسم وتعد له في كل سنة روحيا وماديا، فيحضر أهل

[1] هو أحد علماء الصوفية الذين أنجبتهم الجزائر خلال القرن التاسع الهجري نشأ في نواحي بسكرة ثم انتقل الى قسنطينة وأقام بها كان شيخا فقيها صوفيا وارعا شاعر رقيق كرس حياته للمديح النبوي كتب في المواعظ وتنبيه الغافلين وكان يجول شرقا وغربا في الجزائر يدعو الى قرب نهاية العالم وكان يطلب النجاة من شرور زمانه ومجتمعه . وجاء عن تاريخ وفاته انه توفي سنة 897هـ الموافق لـ 1492م بتونس وربما مات قبل هذه السنة من مؤلفاته وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين وتذكرة الغافل وتبصرة الجاهل ويسمى أحيانا كتاب المجالس. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب، بيروت، 1998، ص 110. أنظر رابح خدوسي وآخرون: موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، بئر توتة الجزائر، 2014، ص 306. أنظر أيضا عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، 1427هـ، ص 126. محمد رمضان شاوش وبن حمدان الغوثي: المرجع السابق، ص 347.

[2] محمد العربي حرزالله: أولاد جلال أصالة حضارة تاريخ، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 273.

الذكر كل ليلة من ليالي الخميس والجمعة يجتمعون وينظمون حلقات يذكرون فيها سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وخصاله الشريفة. وكان مقرئ هذا الكتاب الشيخ أحمد خمار القداشي يقرأها بصوت جميل ورنان يدخل الغبطة ويرسخ الايمان في أذهان الحاضرين[1]. وعادة ما ينتهي موسم مجالس الذكر ، بإحضار الأطعمة مثل الكسكسي، الاكلة التقليدية المفضلة لدى سكان المنطقة في مثل هذه المواسم الدينية، ويحضر خلالها الأهل والأقارب، وتخرج الصدقات للفقراء والمحتاجين

ويوجد بخزانة زاوية خمار مخطوط[2] "وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين" لبركات بن أحمد العروسي، حيث يحتل هذا المخطوط أهمية تاريخية ومكانة بالغة، باعتباره النسخة المتبقية داخل مكتبة الزاوية اليوم، وأيضا الصلة الدينية التي كانت تربط هذا المخطوط بزاوية خمار منذ تأسيسها من خلال إحياء موسم سيدي لعروسي بقداشة.

للمخطوط قيمة علمية وأخرى تاريخية، يمكن أن نستشفهما، من خلال ما ورد في فصول المخطوط ومجالسه، يظهر ذلك في إبراز مكانة النبي صل الله عليه وسلم، عند الله تعالى، فقد أشاد بفضائله، وشوقه لزيارة مقامه الطاهر، والأماكن المرتبطة بحياته، من خلال ذكر أخلاقه، وإظهار معجزاته، ومكانته الرفيعة، فهو بذلك يواصل ما قدمه سلفه من العلماء، والشعراء، ورجال التصوف وما أظهروه من حب وشوق وعشق للرسول صلى الله عليه وسلم، فتترك هذه القيم الروحية والأخلاقية، أثرا عظيما في النفوس وتهذيبها.

أما القيمة التاريخية، يؤرخ في بعض جوانب فصوله، إلى بعض أنماط الحياة الاجتماعية والدينية في الفترة التي عايشها، بغض النظر عن اللغة الصوفية المستعملة، حيث أشار إلى عادات بعض الأولياء

[1] عبد الحكيم نوار: جريدة الأحداث، السبت 26 مارس 2005. ص11.

[2] طبع لأول مرة بالقاهرة سنة 1384هـ : عبد الباقي مفتاح: أضواء عل الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتاب العلمية، بيروت، ص 349.

وكراماتهم، وانتشار الطرق الصوفية و التصوف، إضافة الى وصفه لركب الحج، وكيفية أداء مناسك الحج والعمرة، واهتدائهم لطرقه. كما يتطرق إلى دراسة التاريخ الاسلامي من غزوات وفتوحات.

اعتمد في طريقة تقسيم مواضيع الكتاب المخطوط طريقة المجالس[1] ويحتوي على أربعة وعشرين مجلسا، أضاف إليها الشيخ محمد بن عزوز البرجي مجلسين، وهما الخامس والعشرون والسادس والعشرون[2]

حسب ما جاء في المخطوط، فان السبب الرئيسي الذي استدعى الى تأليفه هذا المصنف، هو عظمة فضل الصلاة على النبي وإنها أعظم الذخائر وأسماها، ومن أشرف الوسائل الى الله تعالى وأقواها، وأنها في ذنوب أمته شافعة، وأن أبخل البخلاء من إذا ذكر عنده النبي لم يصل عليه، ومن صلى على النبي لا يتناهى فضله، ولا يحصى. ثم قال: "...**فتعلقت بذيل أسبابها، وأحببت أن يجعل لي نصيب من ثوابها، فشرعت في وضع تأليف يشمل على أنبذ (جمع نبذة) مما ورد في فضله العظيم، ترغيبا لأمته صلى الله عليه وسلم فيما لديها من الثواب ... وجعلته بحمد الله تعالى أربعة وعشرين مجلسا، كل مجلس منها يشتمل على فصل في أفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، وتصلية تشوّقُ السامع الى ما لديه، وقصيدة للمؤلف سامحه الله في مدحه حبا منه وشوقا اليه...**"

وللإشارة فإن هناك من أرجع سبب تأليف هذا المصنف إلى رواية نعتقد أنها من النسيج القصصي الأسطوري[3]، مفادها أن المؤلف أي "سيدي بركات العروسي" كان كاتبا لدى باي قسنطينة [4]! فمر ذات

[1] جرت العادة أن يتم قراءة كل مجلس في ليلة منفردا ليتلوه المجلس الموالي الى أن يتم قراءة المجالس الأربعة والعشرين. رابح بن ريالة: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين، رسالة ماجستير، تحقيق النصوص ونشرها، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2015، ص 71.

[2] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 320.

[3] ذكر هذه الرواية أحمد بن حفيظ بن الحاج قسوم خراشي البسكري عندما أشرف على طُبع الكتاب بتونس دون ذكر تاريخ الطبع على نفقة، في حوالي 160صفحة، على يد ناسخه أحمد بن بلقاسم بن المبارك بن الصغير بن القريشي الدراجي، وقد فرغ من نسخه كما هو مدون في نهاية الكتاب: صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام سبعة عشر وثلاثماية وألف 1317هـ.

[4] هذه الواقعة تحمل تناقضا زمنيا من حيث وجود العثمانيين في قسنطينة وتاريخ وفاة الشيخ بركات العروسي راجع: رابح بن ريالة: المرجع السابق، ص 40.

يوم راكبا على بغلة متوجها إلى مقر عمله، فسقط منه القلم الذي كان يُدون به، فطلب من أحد المارين أن يناوله إياه فرفض هذا الأخير وقال له: أنت من أعوان الباي وهذا القلم لطالما كتب المظالم، وأخاف الله أن ألمسه، ولهذا لن أعينك على معصية... لأجل هذا كان سببا في توبة المؤلف ومن ثم تصنيفه لهذا الكتاب.

2_ مولدية البرزنجي[1]:

أعتاد المسلمون في مشارق الأرض و مغاربها على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حبّا بالنبي محمد صلى الله عليه و سلّم، وإحياء لذكراه العطرة، و طلبا لثواب الله و رضوانه. وأولى أهالي منطقة الزيبان كغيرهم من المسلمين في العالم الاسلامي ذكرى المولد النبوي الشريف أهمية بالغة وقدسية تليق بمولد خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال موروث من العادات والتقاليد المرتبطة بهذه المناسبة، حيث تزين المساجد، وإعداد حلقات عن السيرة النبوية، وتُلقى خلال تلك الجلسات قصائد شعرية في مدح الرسول الكريم، يحضرها الأهل والجيران، يقدم خلالها الشاي والحلويات التقليدية. وأكدت لنا الروايات الشفوية التي استقيناها من بعض المشائخ، أن أهالي بسكرة وما جاورها من قرى وبلدات الزيبان، كانوا يطلقون على المولد النبوي الشريف بـ "المولدية"[2]، كنوع من الاحتفال الديني، حيث يجتمع الناس لقراءة ما كتبه البرزنجي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن قصة المولد كانت تقرأ في العديد من المساجد

[1] هو زين الدين، جعفر بن حسن البرزنجي (ت 1177هـ/ 1764م)، قاض من أعيان المدينة المنورة له اشتغال بالتاريخ والادب فقيه، من أهل المدينة المنورة مولدا ونشأة وفاة، ويقال إنه كان مفتي الشافعية فيها. وله مصنفات كثيرة متنوعة منها: قصة المولد النبوي الشريف، الجنى الداني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، رسالة في أسماء البدريين والأحديين، العرين لأسماء الصحابة البدريين، فتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان.خير الدين الزركلي: الأعلام، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان، ط7، 1986، ج2، ص 122. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ج3، ص 137.

[2] محمد العربي حرزالله: أولاد جلال أصالة حضارة تاريخ، المرجع السابق، ص 272.

والزوايا بالمنطقة خلال أسبوع كامل، يحضره جمع غفير من الناس وكانت تبدأ بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل، وتحضّر إكراميات، عادة ما تكون من تبرعات سكان المنازل المحيطة بالمساجد والزوايا. ونشير هنا الى ما افادنا به السيد قيس خمار وهو أحد أحفاد الشيخ بلقاسم خمار مؤسس الزاوية، كان إحياء ليالي المولدية بقراءة قصة البرزنجي كل ليلة قبل ليلة المولد بشهر أو أربعين يوما[1].

نعتقد أن قراءة المولد للبرزنجي كانت عادة قديمة وفقا لما أورده لنا مشائخ المنطقة، ولما كان الشيخ الصادق بن خمار إماما بمسجد سيدي الخنفري وقائما بزاوية بلخمار وكان يفتي في المسائل الفقهية كان يقرأ لـ "البرزنجي" وكانت مجالسه ممتلئة بالمستمعين[2].

ويتكون كتاب البرزنجي[3] من 32 صفحة ومقسم الى فصول دون عناوين لها، يستريح من خلالها القارئ كلما قطع مرحلة من مراحل القراءة، وعندما يتوقف يردد الحاضرون دعاء بصوت مجود قائلين "**عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه**"، ثم يستأنف القارئ قراءته، وهكذا حتى النهاية. ويوجد بمكتبة خمار نسخة من كتاب البرزنجي طبع بمكتبة المنار بباب الجديد بتونس حرره عبده أحمد جلال الدين بتاريخ 27 جمادي الأولى سنة 1320هـ.

والى جانب البرزنجي تشهد الزوايا والمساجد على مستوى منطقة الزيبان قراءة "الهمزية" للشيخ النبهاني التي تضم 1000 بيت حول الرسول الكريم من مولده إلى وفاته، مع قراءة القرآن الكريم جماعة. كما يتم ترديد قصائد في مدح الرسول الكريم لعدد من مشايخ الصوفية مثل سيدي أبي مدين شعيب وتوجد للصادق

[1] مقابلة خاصة مع الاستاذ قيس خمار أحد أحفاد مؤسس زاوية خمار بقداشة بتاريخ 8 أفريل 2020 عاى الساعة 16،30 د بمقر داره بحي قداشة بسكرة

[2] قيس خمار، مقابلة خاصة، المرجع السابق.

[3] نسخة من كتاب " مولد البرزنجي " مطبوع بمكتبة المنار، باب الجديد ، تونس، قام بتحريره عبده أحمد جمال الدين مساء يوم السبت 27 جمادى الاولى 1302هـ، موجودة بمكتبة زاوية خمار العريقة ضمن مجموعة من الكتب القديمة مما تبقى من إرث الشيخ بلقاسم خمار.

ابن الخمار تشطير قصيدة له مطلعها

وأشهدوني الحضرة العلية كي أستريح مع ذوي الصفية

خذوني عندكم خديما يا كرام وناولوني شربة العظام[1]

ومن المساجد والزوايا التي كان الناس يسارعون إليها، الزاوية العثمانية بطولقة من أجل سماع قصة المولدية للبرزنجي، وقراءة البردة والهمزية للبوصيري،[2]. ومساجد سيدي خالد وأولاد جلال، حيث يبدأ الاحتفال منذ اليوم الأول من شهر ربيع الأول الى غاية الثاني عشر منه، حيث يقومون بتذاكر السيرة النبوية العطرة، وقراءة البردة والهمزية للبوصيري، وعشرات من القصائد والأدعية المأثورة، والاستماع الى قصة البرزنجي، التي يقرأها عليهم أحد المؤطرين للحفل ممن له صوت جميل ومؤثر. أما أكبر احتفال فكان ينظم بالزاوية المختارية التي كان يحضرها وفود من اولاد نايل ومن مريدين للزاوية، وتختم بزيارة ضريح خالد بن سنان العبسي، وعبد الرحمان بن خليفة دفين الزاوية[3]، ومسجد سيدي عقبة، وغيرها من المساجد والزوايا.

3_ مولدية البرعي[4]

لعبد الرّحيم بن أحمد البرعي اليماني، ففي رسالة للشيخ الصادق بن الخمار بخط يده تتضمن قصيدة للشاعر البرعي مطلعها

[1] عن تشطير هذه الابيات أنظر الملحق رقم: 04.

[2] الشيخ عثماني لقاء خاص، المرجع السابق.

[3] محمد العربي حرزالله: الظاهرة الثقافية، المرجع السابق، ص 259.

[4] هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني(ت 803هـ/ 1400م) العارف بالله الصوفي اليمني: شاعر، متصوف، من سكان "النيابتين" في اليمن. لم يذكر الذين ترجموا له مكان وتاريخ ولادته، لكنهم توافقوا على أنه توفي سنة 803هـ/ 1400م وفي هدية العارفين: أنّه من رجال القرن الخامس الهجري، ونسبة البرعي إلى برع وهو جبل بتهامة، ذكر أنه أفتى، ودرّس، وله ديوان شعر مشهور في المدائح النبوية. خير الدين الزركلي: الأعلام، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان، ط7، 1986، ج3، ص 343. أنظر عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج5، ص 202. صلاح الدين الهواري: المولد النبوي الشريف، دار الهلال، 1424هـ، ص 13.

مالي مع الله في الدارين من سبب *** الاّ الشهادة أخفيها وأبديها.

وتشتمل على مقتطفات من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم، ومدحه والتغني بصفاته وشمائله، وما خصّ به من معجزات وكرامات، فاتخذه سكان بسكرة ومنطقة الزيبان جزءا من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى جانب قصائد البرونجي والبوصير.

4_ ظاهرة الحكواتي:

اعتادت بعض حارات بسكرة وأسواقها ومقاهيها، وخاصة قُراها القديمة، حراكا اجتماعيا وثقافيا متميزا سمي بزمن الحكواتي، يروُون قصص العنترية[1] وسيرة أبي زيد الهلالي، وكليلة ودمنة، والف ليلة وليلة، وقصصا عن تاريخ فتوح الشام، وقصص سيف بن أبي يزن. ويروي الرحالة الانجليزي س.هـ. ليدر S.H.Leeder [2] ما شاهده أثناء تجواله بأحد أسواق مدينة بسكرة، رفقة رجل اسمه "علي بن مسعود"، وهو أحد المثقفين المتدينين، ساعده على فهم الكثير من المسائل الخاصة بالاسلام. يروي ليدر، أن من أجمل ما صادفه، هو وجود "الراوي" أو "الحكواتي" بالمقاهي الشعبية، حيث يجلس القارئ المحترف بانتظام على مكتبه، ومن حوله مجموعة من الناس الذين يعتادون المقاهي أو مثل هذه التجمعات من أجل الاستماع بقصة جديدة، أو الذين لديهم ذوق للتاريخ، ينغمسون في أنفسهم من خلال، التجمع في المساء في أحد المقاهي، ويقرأ لهم القصص المثيرة لـ " ألف ليلة وليلة"، أو الأبطال العظماء في التاريخ الوطني، الذين تستغل

[1] تعدّ سيرة عنترة بن شداد من أكبر الملاحم القصصية التي نسجها المخيال الشعبي وغذّاها الخيال الروائي حتى غدت أسطورة عربية متكاملة. فقد كان عنترة فارس العرب وشاعرها وفخرها ورمز الشجاعة والقوة والبسالة وعنوان الفروسية، وهو حامي القبيلة وحارسها هو من أشهر شعراء العرب عاش في الفترة التي سبقت الإسلام، وهو أحد شعراء المعلقات التي احتفظ بها العرب لجمالها وفصاحتها ورصانتها

[2] سيمون هنري ليدر Simon Henry Lieder (1865م_1930م) عاش بمصر لفترة من الوقت قام بتأليف كتابه المشهور "أبناء الفراعنة المحدثون دراسة لأقباط مصر وعاداتهم" ونشر سنة 1918. رامي عطا صديق: وحدتنا الوطنية بين ثورتين: الصحافة المصرية وقضية الوحدة الوطنية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 78.

مآثرهم الرائعة ضد أعدائهم في بلادهم، والجميل أنه يقرأ لهم ذلك باللغة العربية الفصحى، ويجب عليه أن يترجمها إلى اللغة العامية، التي يستطيعون فهمها[1].

واتخذت العائلات والأسر في المنطقة للحكواتي موسما، يمتد طيلة فترة فصل الشتاء على اعتبار أن فصل الشتاء ليله طويل، يساعد على الإبحار في رواية القصص والحكايات، حيث كانوا يستقدمون من يحسن القراءة من الاطفال أو الشباب لسرد الحكايات والقصص الهادفة، وكان يتم ذلك على ضوء الشموع الى غاية وقت متأخر من الليل، كما أن الاطفال هم أيضا كان لهم حضا من سماع هذه القصص عن طريق الجد أو الجدة، وتستغرق ساعتين أو ثلاثا على الأكثر، ومن بين الحكواتيين نجم الدين خمار متخذا من مقهى قرب زاوية خمار بقداشة مقرا له.

5_ الأعياد

5_1_ عيد الربيع

يعد سباق الخيل ظاهرة ثقافية كانت تنطلق مع بداية فصل الربيع والتي تسمى عند الفرنسيين والرحالة الذين زاروا المنطقة بالفنتازيا Fantaisie حيث اصبحت هذه المناسبة تسمى بعيد الربيع وكان موسما احتفاليا كبيرا ومناسبة للعديد من السباقات منها سباق الجمال والكلاب والخيل وهذا التقليد يعبر عن الصورة العميقة لتاريخ وثقافة المنطقة.

وفي أثناء هذه التظاهرة يتم تقديم استعراضات واسعة للفرق الفلكلورية المحلية والجهوية، ومن مناطق عديدة، مثل الجلفة، والاغواط، وبريكة، وتبسة[2]، وكانت العائلات الزابية تحضر وتتابع بشغف كبير هذا

[1] Leeder S.H: the Desert Gateway Biskra and Thereabouts, Cassell and Company, Ltd. London, New York, Toronto and Melbourne, 1910, P 12.

[2] Félix Hautfort: Au pays des palmes: op cit, p 92.

المهرجان السنوي، مع إحضار مأكولات خاصة بالمناسبة، مثل "الرفيس" و"الغرايف" و"البراج"[1] وغيرها من الأطعمة والأشربة.

تعد هذه التظاهرة فرصة للعديد من كبار الاثرياء، لعرض أجمل ما يمتلكون من خيول وألبسة ذات القيمة العالية. إنهم أهالي القائد بن قانة، وأولاد غلاب من مشونش، والعرب الغرابة، حتى علي باي شارك ذات يوم في هذه الاحتفالات، قادما من أحمر خدو رفقة بني بوسليمان من مدينة تكوت.

وفي اليوم الموالي يقوم بعض السادة بالصيد، في مناطق الزيبان وفي المساء يستمر الحفل بطلقات نارية لفرق بني مزاب، تتبعها سهرات ذات طابع أوروبي مع اطلاق الألعاب النارية. تلك هي أيام عيد الربيع التي تدوم قرابة ثلاثة أيام[2].

5_2_ مواسم الأسواق الشعبية

السوق الشعبي عبارة عن مكان وتجمع تجاري تقليدي يعبر عن عادات وتقاليد المنطقة التي يتواجد فيها السوق، وهي تسمى بأسمائها الاعتيادية لكن قد يطلق عليها أسماء أخرى مثل سوق الخميس أو سوق الأحد، على الرغم من إنها أسواق مفتوحة طوال العام إلا أنها تُسمى باسم أحد أيام الأسبوع ليكون المزاد العلني أو الحراج على بعض البضائع القادمة من خارج المدينة في ذلك اليوم وفي مكان مخصص داخل السوق[3].

وتنتشر في مناطق الزيبان الكثير من الأسواق الشعبية الموسمية والأسبوعية، أشهرها سوق عيد الخريف

[1] الرفيس: هو صنف من الحلويات مصنوع من التمر والدقيق المحمص في النار مخلوط بالزبدة ويقدم على أشكال مختلفة. الغرايف: وهي من أنواع الفطائر المعجنة، والاسفنجية والحلوة والمليئة بالثقوب. البراج: أكلة تقليدية تعد خصيصا في فصل الربيع ويعد أبرز مكونين رئيسيين لتحضيرها هو الدقيق والغرس (التمر).

[2] Félix Hautfort: Au pays des palmes, op cit, p 94.

[3] سليم درنوني: من سيدي عبد السلام المشيشي إلى سيدي خالد العبسي قراءة أنثروبولوجية لموسمي الزيارة والحج إلى الأضرحة في الأوراس والزيبان ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 35، سبتمبر 2018، ص 655.

بتكوت وسوق 26 رمضان بسيدي خالد. وعادة ما ترتبط بالأماكن التي يتواجد بها الأولياء الصالحون، أو تلك التي يتواجد بها الضريح أو المزار.

يعتبر سوق عيد الخريف في مدينة تكوت معلما سياحيا واقتصاديا وتظاهرة ثقافية، ومن أهم وأشهر الأسواق الشعبية في الأوراس والزيبان. و يحظى هذا السوق باهتمام كبير تعدى حدوده الاجتماعية والجغرافية. إذ يأتيه الناس في الماضي، وصلت شهرته حتى المناطق المجاورة[1]، مثل وادي ريغ والحضنة والمناطق التلية والهضاب.

فالمدلول الثقافي للسوق يبين لنا، أنه لا يقتصر على تبادل السلع فحسب، وإنما يعتبر وسيلة فعالة للاحتكاك الثقافي أو التثاقف بين المجتمعات المحلية على وجه التحديد، كما أنه وسيلة من وسائل النقل الثقافي. فالسوق الشعبية مثل سوق 26 رمضان بسيدي خالد[2] والتي تعتبر سوق موسمية لا تتكر إلا مرة واحدة في السنة، يلتقي فيه سكان القرى والبوادي المجاورة لبلدة سيدي خالد، بل وحتى من المناطق المجاورة، فيه يلتقي التجار والحرفيون، الموالون والفلاحون، الأدباء والشعراء والمداحون، الوشامون والأطباء الشعبيون، زوار أضرحة الأولياء ومقابر الأقرباء، الشيوخ والمتصوفة والمريدين وأتباع الطرق...السوق يمثل ظاهرة ثقافية بمقدار ما يمثل ظاهرة اقتصادية على حد تعبير عبد الحميد بوراي[3]، فهي سوق سلع تقليدية محلية وسوق أدب وشعر ومدح وإنشاد بالدرجة الأولى.

[1] Germaine Tillion: Il était une fois l'ethnographie, éditions du seuil, Paris, 2000, pp 177-179.

[2] ليس هناك تاريخ محدد لاحتفالات سيدي خالد، غير أن سوق 26 رمضان مذكور في المصادر القديمة، باسم سوق البربر، وقد ذكره ياقوت الحموي، بالفسطاط من مصر. قال أبو عبد الله القضاعي: نزل به البربر على كعب بن يسار بن ضبة العبسي وكانوا يعظمونه ويزعمون أن أبا خالد بن سنان العبسي كان نبيا وبعث إليهم فكانوا يترددون إليه فنسب السوق إليه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3 ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977 /1397، ص 283.

[3] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، م و ك، الجزائر، 1986، ص 18.

6_ فنون الموسيقا والغناء:

الموسيقى فن منتشر بين الشعوب للتعبير عن حالة اجتماعية سائدة وترجمة لواقع ثقافي متميز، وهي فن تنظيم وتنسيق الأصوات والنغمات المصاحبة للكلمات، لذلك هي من وسائل التعبير الأكثر تجريدا، وتعبيرا عن مكونات ثقافة الشعوب وتراثهم، ومن مستلزمات الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد عبر عنها الكثير من الشخصيات والحكماء ورجال السياسة بشتى العبارات الرفيعة[1] ،كما جاء عن نابليون بونابارت بقوله: " ليس هناك ما يعادلها تأثيرا على الاحساس فهي ربة التهذيب والذوق والاحساس "، وقال فيها الامام الغزالي: " من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج"[2]

وفي هذا الصدد يقول أحد الرحالة الأنجليز أثناء تجواله ببسكرة عام 1904م في سوقها الشعبي أنه صادف بطريقه فرقة موسيقية والناس ملتفون حولها كبارا وصغارا وعند قربه منها وجد أن هناك شخص يعزف على الموسيقى وبرفقته رجل أعمى يغني وفق المعزوفة الموسيقية، والناس بين الوهلة والأخرى يضعون بعض الدريهمات بيده، وهذا يعني أن الناس كانوا يتفاعلون ويرتاحون لسماع الغناء والموسيقى، وهو يثبت أن هذا الفن كان معروفا ومنتشرا بينهم، ويختم هذا الرحالة بقوله ان مثل هذه التجمعات تنتهي في الغالب بقراءة القرآن ورفع الأيادي للدعاء[3]

وتذكر كثير من المصادر للرحالة والكتاب والفنانين الغربيين الذين زاروا منطقة الزيبان والصحراء أن الفن بكافة أشكاله كان منتشرا في المنطقة[4].

---

[1] احسن دواز: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مقاربة سوسيوثقافية، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، شعبة أدب الرحلة، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص ص 135-136،

[2] هناك من خالف هذا الكلام واعتبروه مخالفا للشريعة الغراء، وأفتوا بحرمتها.

[3] عبد الله ركيبي: الجزائر في عيون الرحالة الأنجليز، ج1، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999، ص 62.

[4] Félix Hautfort: Au pays des palmes, op cit, p70.

إنَّ موضوع "المديح" ارتبط ارتباطاً وثيقا بالتراث العربي والإسلامي حيث نجد هذا التأثير بارزا في الوسط الشّعبي الجزائري إذ ظهرت العديد من القصائد المليئة بالعواطف الدينية وبالتالي أصبح "المدّاح" الصوت النابض الحي وغير بعيد نجد في ذاكرتنا الشعبية مديح الشّاعر سيدي لخضر بن خلوف.

الفصل الثاني

السياسة الثقافية الفرنسية وأثرها في المنطقة

المبحث الاول: السيطرة الفرنسية على الهياكل التعليمية

المبحث الثاني: النشاط الثقافي والتبشيري الإستعماري

المبحث الثالث: السياسة الثقافية الفرنسية في الزيبان

شهدت فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ بداية الاحتلال سنة 1830م، تحديات كبرى على المستوى الثقافي والتعليمي، جراء الاقصاء الذي تعرض له المجتمع، وكذا سياسة التجهيل الممارس في حق الشباب الجزائري، حتى تبقيه متخلفا وتابعا. ومست هذه التحديات عناصر هوية المجتمع الجزائري الاساسية، التي هي اللغة، والدين، والتاريخ، والانتماء الحضاري، وقد اعتمد الاستعمار الفرنسي في ذلك، على المؤسسات العسكرية، والتشريعية، والادارية، التي أنشئت لادارة البلاد، على أساس النظام الكولونيالي. ومنطقة الزيبان وقاعدته مدينة بسكرة، لم تكن بعيدة، ولا بمنأى عن السياسة الاستعمارية الكولونيالية، فهي جزء من هذا الوطن، بل أعتبرت السلطات الاستعمارية منطقة الزيبان، قاعدة أساسية، لتطبيق مشاريعها التوسعية في الصحراء الجزائرية[1]، ونجحت في ذلك الى حد كبير، وتحولت مزارا لوفود سياحية أوروبية، بغية تقريب فكرة، أنها جزء من الأم، وامتداد للأنتربول[2]، وبذلك تمكنت الادارة الاستعمارية من السيطرة على المنطقة، مستخدمة في ذلك مؤسساتها العسكرية، والإدارية، والقانونية، من أجل تمكين سياستها التعليمية، والثقافية وفق ما خططت له.

المبحث الاول: السيطرة الفرنسية على الهياكل التعليمية

أولا: الزيبان بين التمدد الإستيطاني وفتح المدارس الفرنسية

أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلالها الجزائر، وإخضاع الداي وإجباره على الاستسلام سنة 1830، وضعت يدها عل الأوقاف، وضمتها اليها، لأنها وسيلة هامة، وتعتبر الشريان الوحيد لقطاع

[1] Édouard Cat: A. travers le desert, Librairie Gedalge, Paris, 1892 p 150.

[2] سليم كرام: رحلة في سحر بسكرة أواخر القرن التاسع عشر برؤية الرحالة الفرنسي فيليكس هوتفورد قراءة في كتابه " في موطن النخيل بسكرة"، محاضرات الملتقى الوطني الثالث عشر " بسكرة بعيون الرحالة الغربيين " اصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، الجزائر، 2018، ص 52.

التعليم[1]. كانت مداخيلها ذات قيمة كبيرة، قد سمحت بالقيام بالعديد من المشاريع الخيرية، والتعليمية، وبناء المساجد، والحنفيات، والاهتمام بالطلبة، وبالمدرسين[2].

إن الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، التي يُعهد بإدارتها العامة إلى إدارة الدومين Régie des Domaines، الذي استحدثته الادارة الفرنسية في الجزائر عموما، بعد الاحتلال مباشرة، تأتي من عدة أصول منها:

_ ممتلكات أوقاف المساجد، والمرابطين، والزاوايا، (المدارس الدينية) وبشكل عام لجميع المؤسسات الدينية الإسلامية، تم مصادرة هذه الاملاك بموجب المراسيم الصادرة في 7 ديسمبر 1830م و10 يونيو 1831م و13 أكتوبر و4 نوفمبر 1840م و4 يونيو 1843م و3 أكتوبر 1848م.

_ الممتلكات المحجوزة، إما من الأتراك المهجرين، في بداية الاحتلال، أو لاحقًا، من السكان الأصليين الأهالي، الذين تمردوا وأعلنوا الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال[3].

وتنتمي معظم الأبنية التي صادرتها الادارة الفرنسية، الواقعة ضمن اختصاص مكتب بسكرة، إلى هذين الفئتين، الحبوس والمحجوزات.

ومن خلال وثائق مسجد سيدي عقبة، وهب جماعة من الاعيان والاشراف جميع ما أشتروه من الحاح الهادي بن الأخضر من أملاك ببلدة سيدي عقبة، من نخيل، وأرض حراثة، ومياه السقي، على طلبة مسجد سيدي عقبة بن نافع، وكتب هذا الوقف بتاريخ 21 ربيع الاول 1331 الموافق ل 27فيفري

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق،ص19

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 83.

[3] Charles M. Lucien: Croquis d'Afrique Biskra, Annales de l'enregistrement et des domaines: revue historique, économique, administrative et financière, Imprimerie du journal le Havre, Neuvième année, deuxième Série, Janvier 1891 Paris, P 269

1913[1]. فقد نال بذلك مسجد سيدي عقبة وزاويته أهمية كبيرة، حيث عرف نشاطا دينيا، وقضائيا، وعلميا، واجتماعيا كبيرا، فكان يجتمع فيه مجلس قضائي علمي، وعرفت الهيئة الادارية القضائية باسم "مجلس العلماء"، وعندما يخص الأمر إصدار فتوى بخصوص مشكلة كبيرة، فإنه يعقد مجلس علماء أكبر "مجلس علماء الزاب"، فكان جامع سيدي عقية لا يقل مكانة من الجامع الأعظم بمدينة الجزائر[2].

وبهذا فإن نظام الأوقاف والحبوس، كان يغذي ويمول المؤسسات الثقافية في تلك الفترة المتمثلة خاصة في المساجد والزوايا، فهي التي حملت على عاتقها أعباء التعليم، أثناء العهد الاستعماري، وعانت الكثير من المضايقات، والسلب والغلق والنهب.

في هذا الشأن رأى فيها الفرنسيون إحدى العوائق أمام النفوذ والتمدد الاستطاني، وهذا ما جاء على لسان أحد الفرنسيين: "إن صناعة الأملاك المحبسة أو الموقوفة، تشكل إحدى العوائق التي لا يمكن التغلب عليها أمام الإصلاحات الكبرى، التي هي وحدها القادرة على تحويل الاقليم الذي أخظعته أسلحتنا الى مستعمرة حقيقية " ولهذا عملت إدارة الاحتلال على مصادرة أملاك الوقف وتصفية الأحباس"[3]

وقد عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية من جهة أخرى، على فتح المجال امام التعليم الفرنسي، وتاسيس المدارس العربية_الفرنسية، وذلك بغية السيطرة على الهياكل التعليمية، والقضاء على الطرق التعليمية، التي كانت سائدة في الوسط الاجتماعيي، قبل الاحتلال الفرنسي، وعليه فإن التعليم الفرنسي، ما هو إلا وسيلة وسياسة للتحكم، والسيطرة على المدارس العربية الاسلامية، وهذا ما يبرزه أحد الفرنسيين،

[1] نفطي وافية: الحياة الإجتماعية والثقافية في منطقة الزيبان بسكرة من خلال وثائق الأوقاف 1830-1930، مذكرة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1996، الوثيقة رقم 3 من قائمة الملاحق.

[2] وافية نفطي: المرجع نفسه، ص 93

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 105.

موضحا غرض هذا النوع من المدرسة في 1861م: " إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، عن طريق المدارس المختلطة العربية_الفرنسية، هو القضاء على المدارس العربية الاسلامية"[1].

لقد تم فتح المدارس_العربية الفرنسية على مستوى أغلب التراب الوطني، من أجل تحقيق هذا الهدف، ومنطقة الزيبان عموما وبسكرة بالخصوص، عانت هي الأخرى من مخاطر تطبيق السياسة الثقافية الفرنسية. فأول مدرسة فرنسية_عربية، فتحت أبوابها ببسكرة، تعود لعام 1856م، التي أنشأها الجنرال (ديفو) قائد مقاطعة باتنة سنة 1855م، وأشرف على قيامها الرائد (سيروكا)، القائد الأعلى لفيلق دائرة بسكرة، وعين لإدارتها، والتدريس فيها، السيد كولومبو Colombo، وكان من الأوائل الذين درسوا فيها، بلقاسم بن سديرة[2]، الذي حقق مرتبة الشرف حسب رأي السيد (كولومبو)، حيث أصبح فيما بعد أستاذ اللغة العربية وآدابها في مدرسة الآداب، والذي كان يقيم في محكمة إستئناف الجزائر[3].

بعد ذلك تحولت الى المدرسة العليا المسمات عربية_فرنسية في أكتوبر 1883م، بها ستة أقسام بيداغوجية، يديرها كل من (دوسيليستيان) المولود عام 1852م، و(كوسني جاك)، (باك جين)، (ديريرا بورنت)، الطيب بركات، عبد الرحمان بن سالم، ولقد تم تسميتها بالمدرسة الرئيسية مقارنة بالمدرسة التحضيرية، المفتوحة ببسكرة السفلية (بسكرة اللوطا) كملحقة، بها قسمان بداغوجيان يديرها العربي قاضي، و محمود عاقلي[4].

[1] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجائر، 2010، ص 54.

[2] ولد في بسكرة حوالي أوائل الأربعينيات من القرن 19، تخرج من المعهد السلطاني سنة 1863م أشرفت على تعليمه عائلة بن قانة، سافر الى فرنسا لمتابعة دراسته بفرسايبمدرسة تكوين المعلمين أظهر تفوقه وتحصل على وتحصل على الاجازة، تولى التدريس بمدرسة المعلمين بعد عودته الى الجزائر، كان مهتما بآداب والفنون والصحافة والمجتمع له مؤلفات عديدة منها متاب الرسائل. للإطلاع أكثر على بن سديرة وتوجهاته في خدمة الإستشراق الفرنسي أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص ص 52-58.

[3] Gustave Benoist: l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la province de Constantine, Libraie Hacette et C", Éditeurs, 1886, pp 71-73.

[4] عبد الحميد زردوم: تاريخ بسكرة الفرنسية، 1844_1962، تر: أمال هدار، مطلعة المنار، بسكرة، 2004، ص 44.

أدت هذه السياسية على مستوى المنطقة، _ما صاحبها من تسلط شديد الوطأة للاحتلال_ إلى اختلال واضح في المشهد الثقافي، ومختلف مظاهر الثقافة، التي كانت سائدة قبل الاحتلال، وهي نتيجة حتمية، سببها مجريات الأحداث التي هيمن عليها مشائخ، وباشاغات وعائلات، عقدت تحالفات جديدة مع المحتل، ومن جهة أخرى، هيمنة استعمار استطاني كولونيالي، وافد من خارج الوطن، مستعملا كل أدوات الهيمنة، والتخريب والتشويه لكل المكونات الثقافية والتراث الأصيل، ذات الانتماء العربي الإسلامي. وقد تمثل ذلك في تغيير نمط الحياة خاصة على مستوى المدن، مثل بسكرة و سيدي عقبة وطولقة والقنطرة.

رغم أن الثقافة، والفنون، والعادات، والتقاليد، تحن وتجنح دائما إلى أصالتها، " **فإذا بها أخذت مشهدا شديد الأسف والأسى**" المشهد الثقافي الغامض، الذي عبر عنه الكتاب، والعديد من الرحالة الغربيين وخاصة الفرنسيين، من أمثال أندري جيد.

إن أول شيء يبرز على الواجهة في إطار أي استعمار، هو مصير الثقافة المحلية، وفي كيفية تلاشيها بالتدريج، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالاستعمار الاستيطاني، مثلما حدث في أمريكا وأستراليا. ومما يدل على تأثر الثقافة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ما أصاب البلاد من مجاعة ووباء، مثلما حدث بين 1866م و1868م[1]، تسببت بالكارثة الديمغرافية التي وقعت بين سنتي 1867 _ 1868، فقد قدرت الاحصاءات، إصابات ووفايات عدد كبير من الناس، بالإضافة الى ما خلفته إنتفاضة[2] 1871، كما عبر عن ذلك شارل روبير أجرون: "**إن سياسة سنوات 1871م_1889م، قد فرضت على شعب**

[1] كمال صحراوي: مجاعة 1868 بالجزائر من خلال نصوص محلية وأخرى فرنسية، عصور جديدة، المجلد 7، ع 26، أفريل 2017، ص ص 278-284.

[2] انقسام سكان الزيبان والصحراء الشرقية عامة الى حلفين، حلف بوعكاز وحلف بن قانا وبقيا خصمين يرفضان التصالح بينهما، وظلا متنافسين كشأنهما من ذي قبل، وعادت هذه المنافسة بالخراب والدمار على المنطقة و بكثير من المآسي لا تقل ويلاتها عن منطقة التل ومنطقة القبائل. لويس رين: تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 712.

مهزوم، و لم تفهم إلا من خلال تلك المصيبة"[1]. فقد كانت لهذه الكوارث والحروب، ارتدادات هزت الإستقرار الثقافي والاجتماعي، لكن بالرغم مما أسفرت عليه تلك الأوضاع، استمرت المقاومة الثقافية وهي تتحدى الصعاب، من خلال تمسكها بالجذور الاسلامية، التي يمثل فيها الدين الدور الأساسي الموحد للمجتمع والمقوي للروابط.

ثانيا: التعليم في ظل هيمنة القوانين والتشريعات الفرنسية

أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي بمرور الوقت، أن القوة العسكرية بمفردها، والعنف المفرط، لن يحققا لها المشروع الاستعماري الكولنيالي المنشود، إلا مؤقتا، وأن الحل الأمثل، يجب أن يكون ضمن استراتيجية، تسعى إلى احتواء الجزائر ثقافيا ودينيا، وعلى كل المستويات بوسائل وأسلحة سلمية[2].

فبعد أن أحصت الدراسات الفرنسية، وجود 55% من الجزائريين القادرين على الكتابة، وكخطوة أولى للإدارة الفرنسية، أحدثت تعليمتين، إحداها خاصة بالأوروبيين، والتعليمة الأخرى خاصة بالجزائريين، مع تبعية هذا الأخير لوزارة الحربية بموجب مرسوم 14 جويلية 1850م، القاضي بتأسيس مدارس فرنسية علمانية. ومرسوم آخر في 20 سبتمبر 1850م ينص على تأسيس المدارس العربية الفرنسية الإسلامية، أو ما يعرف بالمدارس الإسلامية الحكومية الثلاث Les Medersas. ومن جهة أخرى استحدثت الإدارة الفرنسية وكخطوة أولى ما سمّي بالتعليم العربي_الفرنسي، وذلك بإصدار مرسوم 6 أوت 1850[3]، الذي طالب بإنشاء ستة مدارس عربية_فرنسية بالعاصمة وهران قسنطينة وعنابه وبليدة ومستغانم، وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية معا[4]، وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيون، يشترط فيهم أن يكونوا

[1] جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850_1950، تر:عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الرويبة، الجزائر، 2007، ص7.

[2] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، المرجع السابق، ص 109.

[3] يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 164.

[4] Poulard.Maurice: L'Eeseignement pour les Indigenes en Algerie, Imprimerie administrative=

حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية، مع مساعدة بعض الجزائريين.

إن استصدار مثل هذه القوانين لا يمكن وضعها إلا في إطار إديولوجية المحتل الفرنسي لأن الهدف من هذه المراسيم والقوانين، إدماج الجزائريين عن طريق هذه المدارس. ذلك أننا عندما نرصد الكيفية التي تمت من خلالها تطبيق هذه القوانين والمراسيم نلاحظ أنها تحمل بعدين خطيرين، فأما البعد الأول أخذ طابعا سياسيا إدماجيا[1]. وأما البعد الثاني فقد أخذ طابعا ثقافيا، وكان الهدف منه نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، والقضاء على المدارس العربية الاسلامية الخاصة والحرة"[2]. وبالتالي فإن خطورتها لا تتعلق بسلب الأرض وطرد أصحابها منها فقط، ولكن الخطورة تكمن في أنها تستهدف المجتمع الجزائري وموروثه الثقافي والديني، والذي يمثل الحصن المنيع، لكل نهضة من شأنها تحرير الأرض وطرد المحتل.

و مرسوم 1883م المتعلق بتأسيس المدارس الابتدائية على طريقة الميتروبول، وطالبت من خلاله كل البلديات بإنشاء مدارس للجزائريين والاروبيين على حد سواء، مع التصريح بإجبارية التعليم عموما، طبقا لمرسوم 18 أكتوبر 1892م، خاصة في طوره الابتدائي، مع توفير المدارس، دليل واضح على الابعاد الثقافية للتشريعات والقوانين التي فرضتها الادارة الفرنسية على الجزائريين.

وباعتبار مؤسسات الوقف الممول الرئيسي والوحيد للتعليم، فإن السلطات الفرنسية تنبهت مبكرا لهذا الأمر، وبادرت بإصدار تشريعات ومراسيم وقوانين، من أجل مصادرة أملاك الوقف والحبوس، كما عرضناه سابقا.

وبموازات إصدار القوانين والتشريعات المتعلقة بالتعليم العربي_الفرنسي، كانت الإدارة الفرنسية تعمل

=Gojosso Alherie, Alger, Algerie, 1910, P 87.

[1] عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 54

[2] Turin, Yvonne : Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. Écoles, médecines, religions, 1830-1880, F. Maspero, Paris, 1971p 246.

على حصار وتضييق الخناق، على المدارس العربية الاسلامية، التي ورثها الجزائريون منذ الفتح الإسلامي، والمتمثلة في المساجد والزوايا. فقد كانت الشرطة الاستعمارية تقدم تقارير، تتضمن جداول وكشوف تفصيلية لمختلف نشاطات المساجد والمدارس، ضمن تطبيق الرقابة الإدارية والأمنية عليها، من ذلك ما تضمنه تقرير المحافظ المركزي للشرطة في قسنطينة المؤرخ في 27جويلية 1897م، حول وضع الزوايا والمساجد بها[1].

كما كانت إدارة الاحتلال الفرنسي، تقوم بعمليات تفتيش ومراقبة مستمرة، لنشاط التدريس والوعظ بالمساجد، حيث ورد في أحد التقارير حول المدرسين بمساجد مدينة الجزائر سنة 1907م[2].

ثالثا: وصاية المؤسسة العسكرية على الثقافة والتعليم

1_ المؤسسة العسكرية والمستشرقين

لقد استعان جيش الاحتلال منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830م، بتوجيهات ودراسات المستشرقين من أمثال سلفستر دي ساسيSilvestre de Sacy الذي كان مستشارا لدى وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين، وهو من كان يترجم نشرات الجيش الفرنسي للجزائريين، ومن ذلك ترجمة الإعلان الفرنسي لاحتلال الجزائر عام 1830م[3]، وله مجموعة من الأوراق والكتب المطبوعة المشروحة، تتألف من 62 مجلدا من جميع الأحجام، والتي كانت تشكل سابقا مجموعة قواعد اللغة العربية، ومبادئ القواعد العامة، جعلها في متناول الأطفال ومناسبة لتكون بمثابة مقدمة لدراسة جميع اللغات.

عندما نتحدث عن السياسة الثقافية والتعليمية للاستعمار الكولونيالي، يجرنا بالضرورة الى الحديث

---

[1] A.O.M. 16H9 نقلا عن عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1900، المرجع السابق، ص ص 256-258.

[2] A.O.M.14 H 47 نفسه، ص ص 232-233.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص10. وأيضا أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 276.

عن علاقة حركة الاستشراق الفرنسي بالظاهرة الاستعمارية[1]، فمن المؤكد أن الادارة ووزارة الحربية الفرنسيتين لم تدخرا جهدا في الاستعانة بالمستشرقين الفرنسيين لتحقيق أهدافها الاستعمارية التي أتخذت من الجزائر بقعة جغرافية استراتيجية بالنسبة لفرنسا.

ولطالما غطى الاستشراق الفرنسي على الاحتلال العسكري وما انجر عنه من مآسي بادعاء زائف، مفاده أن فرنسا تهدف إلى نشر رسالة حضارية في الوسط الجزائري، وتعليمه اللغة الفرنسية ليكون أقرب إلى منابع الحضارة الغربية، والسعي من أجل تمدينه وتطوير مختلف مجالات حياته، وعند مراجعة توصيات مؤتمرات المستشرقين في الجزائر وخارجها، نجد الكثير حول هذه المواضيع[2]، وأثناء انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر سنة 1905م، تناول موضوع إصلاح الزوايا ومختلف المؤسسات التعليمية في الجزائر، وكانت مداخلة للسيد (برودو) من الوفد الفرنسي قال أن الأهالي الجزائريين لا يحتاجون اللغة العربية لأنهم يتكلمونها منذ طفولتهم، ولكنهم يحتاجون اللغة الفرنسية التي يجهلونها، وهي أكثر فائدة لهم[3].

وكانت سياسة فرنسا لا تقتصر على ميدان المؤسسات التعليمية فقط كالمدارس والجامعات، وإنما تعدته إلى مجال الحاجات العادية، أي في الشارع والسوق والمقهى وكل المحيط، وأسست لمشروع الثقافة في

[1] ارتباط الاستشراق بالتبشير والاستعمار والاستتباع الثقافي، حقيقة لا ريب فيها.. والإستشراق كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، بل يمكننا القول: إن الاستراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع. كان التراث الاستشراقي بمثابة دليل للإستعمار في شعاب الشرق وأوديته من أجل فرض السيطرة الاستعمارية عليه وإخضاع شعوبه وإذلالها. محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط 2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، 1989.

[2] حول هذا الموضوع مراجعة: وقائع المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين، الجزائر العاصمة، 1905، في أربعة أجزاء نشرت بتاريخ: 1907-1908، إصدارات المكتبة الوطنية الفرنسية (الفلسفة، التاريخ، قسم العلوم الإنسانية) راجع:

Ernest Leroux: Actes du XIVe Congrès international des orientalistes, Langues Musulmanes (Arabe Persane et Turc) Alger, 1905 Partie 3, Imprimerie Orientale, Paris, 1907-1908.

[3] سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ج3، دار الرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ص179

جانبها الفلكلوري[1]، وروجت لذلك العديد من الصحف الفرنسية مثل: Le Courier de Biskraو Echo de bougie و La Semaine des Familles ومجلة L'Afrique du Nord و Le Musée social و Le Nouveau progrès de l'Algérie. وغيرها من الكتابات التابعة للكولون والسلطات الاستعمارية، من أمثال كتابات الفرنسي (أوغست برنارد)، كان أوضحْ عندما أظهر وعبّر عن الهدف الحقيقي للاستعمار الفرنسي في الجزائر، إذ يقول: "..**إننا لم نحضر إلى الجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية، وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية، ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما، إننا نريد أن نجعل هناك جنسا يندمج فينا عن طريق اللغة والعادات، وسيتم هذا بعد نشر لغة فيكتور هوغو**.."[2].

2_ المؤسسة العسكرية والتعليم

في مواضع كثيرة كشف كثير من القادة العسكريين والسياسيين وغيرهم عن حقيقة السياسة الثقافية والتعليمية الفرنسية في الجزائر بصورة واضحة، بدءا من مصاردة أملاك الوقف، وتخريب وتهديم المؤسسات والمراكز التعليمية التابعة له، من مساجد وزوايا وكتاب، ثم عمل على وضع تشريعات وإصدار قوانين وتعليمات تحاصر اللغة العربية، ووضع مكانها اللغة الفرنسية، من أجل فرنسة المجتمع الجزائري، ومنذ ذلك الحين عملت سلطات الاحتلال بنشر الدين المسيحي، من خلال التحالف بين السلطة العسكرية والكردنال لافيجري، حيث كان مستعدا لتقديم الأباء البيض لانجاز وتحسين مثل هذه العلاقة في إطار الخطة التي تقدم بها الجنرال (فليبر)، حيث قال بعبارات رسمية: "..**الأفضل هو أن نأخذ على عاتقنا قبول مساعدة**

[1] كميل ريسلر: السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر: أهدافها وحدودها 1830_ 1962، تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، 2016، ص 183.

[2] حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص 35.

مبشري الجزائر. سيشكل عدد قليل من الآباء البيض الذين تم إحضارهم إلى تماسين نواة، يمكن أن تتشكل حولها مستعمرة، بسرعة أكبر، كما نتمنى أن تكون.."[1]

كان الدوك دومال Duc d'Aumale يقول: "**إن فتح مدرسة وسط الأهالي يعدل كتيبة مخصصة لإخماد الرفض في البلاد**"[2].

لقد أدرك جيش الاحتلال الفرنسي في وقت مبكر، عبر ممارسة كل وسائل المواجهة والقمع في حق الجزائريين، أهمية تمدرس المسلمين برعاية ووصاية فرنسية، كما جاء في تقارير أحد القادة العسكريين: " **إذا قررنا الحفاظ على السكان الأهالي فوق الأرض الجزائرية، وإذا أردنا ضمان مصالحنا المادية وتطوير هؤلاء السكان وإدماجهم، لا مجال للشك في أن إدارة التعليم العام لهذا الشعب هي هنا وأكثر من أي مكان آخر، وسيلة قوية للحكم** "[3]

ولتتمكن المدرسة الفرنسية من احتواء ما أسمتهم الأهالي كان عليها أن تقنعهم بتفوق حضارتها وتشرعن إحتلالها وتنشر الثقافة واللغة الفرنسيتين لأجل خلق ظروف مساعدة في نهاية المطاف على التمكين للسياسية الكولونيالية.

واعتبارا من سنة 1850م انتقل اهتمام الادارة الفرنسية لإنشاء المدارس العربية–الفرنسية لتعويض المدارس العربية التي كانت تدرس اللغة العربية والدين الإسلامي، ولذلك فإن التعليم الفرنسي ما هو إلا وسيلة وسياسة للتحكم والسيطرة على المجتمع الجزائري والقضاء على مرجعيته الحضارية، وهذا ما يبرزه أحد الفرنسيين موضحا غرض هذا النوع من المدرسة في 1861م " **إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين**

[1] Goyau Georges: op cit, p 244.

[2] Pervillé Guy: Les étudiants algériens de l'Université française, 1880-1962, Paris, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, CNRS, 1984, p16.

[3] كميل ريسلير: المرجع السابق، ص 104.

الجزائريين عن طريق المدارس المختلطة العربية_الفرنسية هو القضاء على المدارس العربية الاسلامية"[1].

من خلال قراءة لبعض الارشيفات المختلفة، أن السلطة الاستعمارية استحدثت وسائل تقديم " منح " دراسية، وهي وسائل إغرائية من أجل تعزيز وانتشار منظومتها التربوية، ويتم تعيين المستفيدين من المنح، من حق وزير الحرب، والذي بدوره يقدم هذه المنح للطبقة عالية المقام من حلفائهم، كالأقياد والبشاغات وبعض الأعيان من العائلات المتنفذة في المدن والقرى.

ففي سنة 1849 مثلا تلقى ابن شخصية دينية كبيرة مهمة، وكلفت الحكومة العامة للجزائر، أحد مفوضيها بإيصال الشاب، ابن سيدي أحمد بن الحاج علي إمام أحد مساجد بجاية الى باريس [2] ومثال آخر، على مستوى بلدية بسكرة، تلقت بعض العائلات المتنفذة لأبنائها، منح دراسية لاستكمال دراساتهم بمدارس قسنطينة، منها عائلة بن قانة، وهذا فيما بين 1896م و1908[3].

المبحث الثاني: النشاط الثقافي والتبشيري الإستعماري

أولا: السياحة والتنمية العمرانية في خدمة الثقافة الأروبية

1_ المشاريع المتعلقة بالسياحة

منذ دخول الفرنسيين منطقة بسكرة وضواحيها، وترسيخ الحكم العسكري فيها بداية من سنة 1844م، وبعد القضاء على المقاومة الشعبية بقيادة بوزيان في منطقة الزعاطشة سنة 1849م، بدأ الاحتلال بالعمل على تغيير المعالم التاريخية وتشييد المدن الجديدة وبناء الفنادق ذات الطابع الأوروبي، وتسمية الشوارع ووضع نصب تذكارية تخليدا لشخصيات دينية وتاريخة، من ذلك تنصيب تمثال الكردنال

[1] عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 54.

[2] كميل ريسلير: المرجع السابق، ص 114.

[3] A.C.B: R.D, 12/05/1905 au 18/01/1908.

لافيجري في وسط المدينة في 11 جويلية 1899م[1]، والهدف من هذا كله إظهار المدينة نموذجا للحداثة والتمدن والحضارة، التي تزعم فرنسا وجيشها نشرها في البلاد.

يقدم لابي هورابييل L'Abbé Hurabielle سكرتير الكاردينال لافيجري، في كتابه المنشور عام 1899م "Au Pays du bleu Biskra" بعض التفاصيل المثيرة للاهتمام حول الفنادق في المدينة مثل فندق الصحراء، الأقدم في بسكرة، وفندق فيكتوريا واحدا من أكثر الفنادق شهرة، وذات البناء الراقي، ومريحة للغاية. وفندق الواحات، بشارع الكردنال لافيجري تم تأثيثه بشكل رائع وذات شهرة عالمية. وفندق رويال، الأكثر حداثة وفخامة على الإطلاق، يقيم معظم المسافرين الأثرياء في هذا القصر[2]. وفي شتاء 1898م تم تحويل إحدى أجمل غرف الفندق إلى كنيسة أنجليكانية حيث كان القس يرأسها.[3]

كما قام أصحاب دار الضياف ببناء فندق فاخر للفنانين والهواة الذين يأتون إلى بسكرة للاستمتاع أو التسلية، أما الكازينو التابع لبلدية بسكرة، تم افتتاحه في عام 1893م وفقًا لمجلة " ألجيري هيفرنال"[4] يحتوي على قاعة الحفلات وأوركسترا الرقص وقاعة للمسرح، تعاقب عليها جميع فرق المسرح الجزائري، وقاعة القراءة وغرف الألعاب المحجوزة لأعضاء دائرة بسكرة، وعند قراءة تحليلية لدفاتر سجلات المداولات الخاصة ببلدية بسكرة في الفترة الاستعمارية[5]، نلاحظ أن السياسة الفرنسية في منطقة بسكرة وضواحيها اعتمدت

[1] A.C.B: R.D, 01/01/1896 au 30/03/1901 Emplacement Définitif du Monument Lavigerie N°1, p 132.

أنظر الملحق رقم: 21.

[2] L'Abbé Jean Huraielle : Au Pays du bleu Biskra et les Oasis environnante, Augustin Challamel, Éditeur Paris, 1899, pp 37-46.

[3] Hubert cataldo: Biskra et les Ziban, SupExam, Montpellier, France, 1988, p 78

[4] A Biskra Dar_Diaf, l'Algérie Hivernales Revue organe des stations hivernales et thermales de l'Algérie et de la Tunisie, N°3, 27 septembre 1896, Bureaux 257 rue Saint-Honoré, Paris, p22.

[5] من خلال اطلاعي على أرشيف بلدية بسكرة والذي يعاني من سوء الحفظ والتصنيف عثرت على سجلات مداولات بلدية بسكرة للسنوات: (1896/1888)، (1901/1896)، (1908/1905)، (1910/1908)، تضمنت تطور مشاريع ومخططات المدينة الفرنسية الجديدة على الأراضي الفلاحية وأراضي العرش التي استولى عليها الجيش الفرنسي بعد إحتلاله منطقة بسكرة سنة 1844.

على تطوير المنطقة والاهتمام بها على المستوى السياحي، وذلك ببناء الفنادق وشق الطرقات المعبدة والحديدية واستحداث الترامواي[1] والتنقيب على المياه الساخنة Fontaine-Chaud.

بالاضافة الى الوصف الطبيعي الذي اعتمده الرحالة الاروبيون لمنطقة الصحراء والزيبان، لعبت بسكرة دورا، العامل الكاشف في عالم الفن والأدب الأروبي، وأغوت الرسامين، والمصورين والموسيقيين والسينمائيين، فإنهم بالإضافة الى ذلك وصفوها وتحدثوا عن تأثر المدينة بالنمط الغربي[2]، بظهور بعض نوادي القمار بالمدينة التي اقتحمها الاروبيون وهي من أروع نوادي العالم حسب تعبيرهم[3]، ويصف أندري جيد في رحلته للمنطقة، وهو يتحدث عن رواد المقاهي بالقنطرة وبسكرة وسيدي عقبة ويعتبر، أن الادارة الفرنسية الاستعمارية، استعملت المقاهي كوسيلة لتمييع وإلهاء الشباب عن قضاياه الجوهرية، حيث يقول: "..**هنا بين الدعامات التي تفتقد إلى الإبداع في القاعة القليلة الإضاءة، ترقص نساء بدينات لسن جميلات إلى حد الغرابة نساء مفرطات في الزينة، يتحركن ببطء..**"[4]، وكانت مدينة القنطرة مليئة بالمقاهي ذات الطابع المورسكي. وفي إشارة لما جاء في كتاب"Au pays du bleu" كانت بسكرة تعج بالمقاهي، وكان السياح الأروبيون، يجدون فيها الكثير من المظاهر الغريبة، منها رقصات أولاد نايل الشهيرة، تأسر نظراتهم وينجذبون اليها، غير أن الجو داخل المقهى لا يطاق: "الأوركسترا التي تصم الآذان تدمر صدرك ورأسك، والجو مثقل برائحة التبغ والقهوة"[5].

---

[1] Six jours a Biskra : Le Courrier de Biskra, deuxième année, N°7, 10 fevrier, 1897, Saint-Honoré, Paris, p 1

[2] تناول معظم الرحالة الغربين الذين وفدوا الى بسكرة وما جاورها من بلدات على غرار مناطق الجنوب في كتاباتهم ومذكراتهم فوصفوا جمال الطبيعة وسحرها واستخدموا فنون التصوير الفوتوغرافي واليدوي وتحدثوا عن المؤهلات السياحية المتوفرة بها كما تحدثوا عن الاثار القديمة وخاصة الرومانية وكلها كانت في خدمة الآلة الاستعمارية ونظام الكولونيالية. أنظر الملحق رقم 48 والملحق رقم 49.

[3] Renarld Victor Courtenay Bodley: Algeria from within, Bobbs-Merrill Company, 1927, p214.

[4] أندري جيد: رحلة الى شمال إفريقيا، ترجمة محمود عبد الغني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص 5.

[5] L'Abbé Jean Huraielle op cit, p 44.

وفي صورة أخرى للكاتب الرحالة فيليكس هوتفورت Félis Hautfort تناول فيها جانبا من حياة سكان بسكرة، الذين كانوا يعتادون المقاهي المنتشرة في أزقة المدينة، يمضون فيها كثيرا من الوقت دون فائدة، فهم في هذه الحالة حسب تعبيره "... **يبحثون عن وسيلة تنسيهم أوضاعهم الاجتماعية البائسة، لكنه فضاء يعطي الطمأنينة الزائفة**..."[1]، ومن الأسماء أيضا الرحالة دوفونتارس Armand Trumet de Fontarce الذي ذهب بعيدا في وصفه، بأن العرب الذين تعج بهم المقاهي أكثر انغماسا باتجاه عشق رقصات فتيات اولاد نايل[2].

إن كل ما قامت به فرنسا في منطقة بسكرة من إنجازات، كان من أجل تقديم خدمة للأروبيين الوافدين على المنطقة أو المستوطنين المستقرين فيها[3]، حيث أصبحت منتجعا يقصده مختلف السواح والزائرين من مختلف الدول الأروبية، في المقابل تعرضت البنايات التقليدة والنسيج العمراني والأثار المرتبطة بالثقافة المحلية الى التهميش والاندثار، ولا شك أن ذلك انعكس على تركيبة المجتمع الثقافية، خاصة العائلات المتنفذة وأبناء القياد الذين كانت لهم علاقات وطيدة مع الاحتلال.

2_ العمران الكولونيالي في خدمة الثقافة الفرنسية

وقعت مدينة بسكرة تحت الاستعمار الفرنسي بداية القرن التاسع عشر، وفي هذه المرحلة قام الجيش الفرنسي، بعد الاستلاء على ممتلكات الأهالي والعقارات التابعة لأوقاف المساجد والزوايا بوضع نمط عمراني جديد، خارج الواحة في جهة الشمال، متناقض مع المدينة القديمة، وطرأ عليها عدة تغيرات عمرانية فأول

[1] Félix Aautfort : Au Pays des Palmes Biskra, Paul Olledorff, Éditeur, Paris, pp 54-56

[2] Armand Trumet de Fontarce: Souvenirs d'Afrique. Algérie, Tunisie. Mission officielle, journal de voyage, Bar-sur-Seine imprimerie V° C Saillard Editeur, 1896, p 50.

[3] محمد بوشنافي: بسكرة في نهاية القرن التاسع عشر من خلال رحلة الفرنسي L'Abbé Jean Huraielle محاضرات الملتقى الوطني الثالث عشر" بسكرة بعيون الرحالة الغربيين " اصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، الجزائر، 2018، ص 50.

ماقام به المستعمر هو بناء مستوطنة أوروبية تضم بنايات ومؤسسات عمومية وفق الطراز الأوروبي، وعلى غرار باقي مدن الجزائر، تشكلت في بسكرة منطقتان، منذ عام 1880 أعلن العمدة بيشو[1] من أمام ضريح سيدي زرزور قديسا حاميا لبسكرة السفلية، _بسكرة القديمة حاليا_ من وجهة نظره، وفي سنة 1900م أعلن العمدة بيتري من ساحة تمثال الكاردنال لافيجري، قدسيا حاميا لبسكرة العليا، وهي المدينة الجديدة[2].

المدينة الفرنسية[3] هي المدينة الجديدة التي بناها الاستعمار بغرض تشجيع الاستيطان الأوروبي في المنطقة، ولمراقبة تحركات السكان الأصلين، لقد ظمت المدينة مؤسسات وبنايات ذات طراز أوروبي، وحسب الروايات التي تناولها العديد من الزوار والرحالة الأوربيين إلى بسكرة، من أمثال L'abbé Jean Hurabielle في كتابه Au Pays Du Blue، فإن الداخل إليها ينتابه إحساس وكأنه موجود بفرنسا، وفي هذا يعتبر الفرنسيون أنفسهم قد قاموا بتطوير المنطقة وأدخلوا الحضارة إليها، ومن ذلك فهم يفتخرون ببناء الفنادق الفاخرة[4] التي تنافس فنادق فرنسا ومدن في أوروبا.

وفي هذا الإطار أيضا كتبت صحيفة المبشر المؤرخة في 10 يونيو 1875م[5]، عن التطور الحاصل حول التوسع والامتداد العمراني الكولونيالي في الجنوب، على حساب المدن وقرى الأهالي الأصيلة، ذكرت أنه بجانب المدينة العربية القديمة، عند مدخل الصحراء، نشأت مدينة فرنسية حقيقية، وشوارعها منظمة

[1] كان أول رئيس للمكتب العربي الفرعي للجزائر (أنشئ عام 1849) ، لعب دورًا رائدًا في محاربة بوبغلة.

[2] عبد الحميد زردوم: تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962، ترجمة أمال هدار، مطبعة المنار، الجزائر، 2004، ص17.

[3] L'abbé Jean Hurabielle: Au Pays Du Blue Biskra, op cit, 1899, p 36.

[4] مثل فندق الصحراء، الأقدم في بسكرة، وفندق فيكتوريا واحدا من أكثر الفنادق شهرة، وذات البناء الراقي، ومريحة للغاية. وفندق الواحات، بشارع الكردنال لافيجري تم تأثيثه بشكل رائع وذات شهرة عالمية. وفندق رويال، الأكثر حداثة وفخامة على الإطلاق، يقيم معظم المسافرين الأثرياء في هذا القصر. راجع:

L'Abbé Jean Huraielle: op cit, pp 37-46.

[5] Hubert cataldo:, op cit, p 53

وشطرنجية[1]، وبيوت مبنية بشكل جيد، موفورة المياه وبها سوق كبير، وكافة المرافق العامة اللازمة.

في نهاية القرن التاسع عشر، تم تفكيك بعض المباني الأصيلة وإنشاء مكانها كازينو، ودار الضياف، وفندق رويال، ثم دار البلدية، والفيلات على الطريق المؤدية إلى تقرت[2].

وأول ما بناه الفرنسيون في بسكرة حصن "سان جرمان" باعتبارها بوابة الصحراء ولجعلها قاعدة عسكرية للتحكم في المناطق الجنوبية، مما جعل الاستقرار فيها أمرا لابد منه للإدارة الفرنسية، ولتوطيد الاستيطان الفرنسي بالمنطقة ومراقبة تحركات السكان المحلين قاموا بجملة من المشاريع في شتى المجالات خاصة الجانب العمراني، حيث تم تخطيط الطرق وتشييد بنايات ومؤسسات وفق الطراز الأوروبي هذا ما ساهم بشكل كبير في تغيير الهيكل المورفولوجي للمدينة. وعليه يمكننا القول بأن انجاز هذه الطرقات كان الهدف منه التوغل نحو الجنوب، كما ساعد الإدارة الاستعمارية على الربط بين مختلف المناطق في الشمال والجنوب[3]. فقد تحدث الصحفي والضابط في الجيش البريطاني رونالد فيكتور كورتيناي عن تأثر المدينة بالنمط الغربي بظهور بعض نوادي القمار بالمدينة التي يبدو أن الأوربيين قد افتتحوها وهي حسبه من بين أروع نوادي العالم وهي خليط مدهش[4] من متاجر البيع بالتجزئة والحانات والمطاعم والصيدليات[5].

ثانيا_ النشاط التنصيري

1_ استغلال الأزمات في مشاريع التنصير

اتخذت حركة التنصير طريقة استغلال مآسي الشعوب من مجاعات وأمراض وكوارث لتحقيق أهدافها،

[1] أنظر الملحق رقم 48.

[2] Hubert cataldo: ibid, p 54.
[3] ibid, p8.
[4] Renald Victor Courtenay Bodley: Algeria from within, Bobbs-Merril Company, 1927, p 214.
[5] Hubert cataldo: op cit, p 54.

للمزيد حول هذا الموضوع راجع عبد الحميد زردوم: تاريخ بسكرة الفرنسية، ص 27.

فما إن حل مرض الكوليرا على الشعب الجزائري وما إن حصلت المجاعة العظمى بسائر البلاد، التي تسببت في وفاة كثير من الناس[1]، حتى بدأت الإرساليات التنصيرية وعلى رأسها البارون أوغسطين دوفيالار.

ومنذ بداية الاحتلال كانت الحركة المتصاعدة للأبناء الأبرشية النشطة، في ظل دوافعها التنصيرية اليقظة، شيدت ما بين عام 1850م إلى 1858م، 79 كنيسة على مستوى مقاطعات الجزائر ووهران وقسنطينة، وفي قسنطينة وحدها شيدت 24 كنيسة منها كنيسة بسكرة التي شيدت في وقت مبكر سنة 1854م[2].بعد أربعين سنة من الاحتلال وبعد نكبة المجاعة برزت إلى الوجود فرقة الآباء البيض والأخوات البيض ،التي أسسها الكاردينال لافيجري سنة 1869م[3] مستغلا بذلك ظروف الجزائريين القاسية، فتسترت هذه الجمعية وراء تقديم الإغاثة للجزائريين المتضررين، حيث شيد الكاردينال على حدود الصحراء في بسكرة، ملكية شاسعة لتأسيس "إخوان الصحراء".

يتلقون تعليمًا خاصًا لاكتشاف مصادر المياه، وتخصيب أو زيادة الواحات، وكذلك دروسًا في الزراعة والطب إلى جانب علم اللغة، يتعلمون لغات الشعوب المستقرة على الامتداد الشاسع للصحراء[4]. على غرار ما قامت به الكنيسة الكاثوليكية في مناطق أخرى مثل وادي الشلف حيث فتح لافيجري بهذه المنطقة المدارس والملاجئ ودور الأيتام، وبعض الورشات لتعليم البنات الطب والخياطة والتدبير المنزلي واللغة الفرنسية، وكانت الأخوات البيض هي من يشرف على تلك الورشات، أما الأولاد فكانوا يتعلمون الأعمال

[1] بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودر يحيى بوعزيز، الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص263. صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 ، ص 58.

[2] Alexandre Pons: La nouvelle église d'Afrique, ou Le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, librairie louis Namura Tunis, 1930, p 76.

[3] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، 2013، ص 124.

[4] Ricard Antoine: Le cardinal Lavigerie, primat d'Afrique, archevêque de Carthage et d'Alger: 1825-1892 / par Mgr Ricard, A. Taffin-Lefort (Paris), p 349.

اليدوية[1].

كما يتضح جليا التأثير الفرنسي وانتشار المبشرين للحضارة الكاثوليكية، ففي مدينة القبة، كنيسة سان شارل Saint Charles ومدينة العطاف كنيستان، سانت سيبريان Saint Cyprien وسانت مونيك Sainte Monique. هاتان المدينتان المكونتان حصريًا من العرب المسيحيين، تضم كل منهما مدرسة للبنين يديرها الآباء، ومدرسة للبنات تديرها الأخوات، ومستشفى سانت إليزابيث لجميع السكان الأصليين[2].

اتخذت الكنيسة الكاثوليكية من بسكرة قاعدة إنطلاق التبشير والتنصير نحو الصحراء[3]، ونقطة لمعرفة العمق الافريقي[4]، فمع قدوم الكردنال لافيجري إلى المنطقة، قام بتأسيس حركة تنصيرية مسلحة وهي: "جمعية إخوان الصحراء المسلحين" التي أسسها ببسكرة سنة 1891م، وقد زعم مؤسسها، أنها تهدف إلى محاربة بيع العبيد، والرقيق في أفريقيا. وفي هذا الاطار عبر بعض الدبلوماسيين الأوروبيين، والعسكريين الفرنسيين، ومنهم الجنرال ماكماهون، عن قلقهم من هذه الهيئة التي حشدها الكاهن لافيجري من فرنسا وتساءلوا إلى أي مدى تولى مسؤولية فرنسا؟[5]، وهذا الذي المحت اليه بعض الصحف المعارضة[6] في باريس إلى أن الكاردينال كان لديه بالفعل 1500 رجل مسلح في بسكرة، لشن حرب ضد الإسلام، والطرق الصوفية والزوايا، وسميت "جمعية إخوان الصحراء المسلحين"[7].

[1] ابو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 6، ص 124.

[2] Alexandre Pons: op cit, p 125.

[3] Goyau Georges: Le cardinal Lavigerie, un grand missionnaire, Paris, 1925, pp 190-197.

[4] Alexandre Pons: op cit, p 572.

[5] Goyau Georges: op cit, p 244.

[6] Vicomte de Colleville: Le Cardinal Lavigerie, Deuxième édition, Llbrarie des Saints-Pères, P-J. Béduchaud Éditeur, PARIS, 1905 p179.

[7] Goyau Georges: op cit, p 245.

وفي زيارة قام بها كل من جول فيري[1] Jules Ferry، و جول كامبون Jules Cambon، إلى الكاردينال لافيجري في بسكرة، في ربيع عام 1892م، حيث طرحت مسألة إمكانية توظيف "جمعية إخوان الصحراء المسلحين" في رحلة استكشافية إلى منطقة توات[2].

2_ النشاط التعليمي لحركة التنصير

لم تعد جغرافية الجزائر، كما كانت في نظر إدارة الاحتلال الفرنسي، المستعمرين منهم والمنصّرين، مجرد منطقة يتحتم تأمينها، بغية الوصول إلى عمق الصحراء، فقد أصبحت هدفا في حد ذاتها، لما تتميز بها من خطوط الإمداد التجاري، وبالموارد الطبيعية والبشرية المختلفة، خصوصا وأن انتشار الزوايا والطرق الصوفية الحاضنة الأساسية للثقافة الإسلامية واللغة العربية، وتتبوأ مكانة متميزة لدى المجتمع الجزائري منذ القرن الرابع الهجري، وبذلك فهي تشكل خطرا حقيقيا ووجوديا بالنسبة للاحتلال الفرنسي[3]. وقد خدمت هذه السياسة عملية التنصير في اتجاهين:

ألأول: فتحت الباب واسعاً للأبرشيات والأساقفة الكاثوليك والكنائس المسيحية، ورجال الدين من أمثال لافيجري واخرون، لأنها تمثّل دين الدولة الاستعمارية.

الثاني: وضعت العقبات والعراقيل أمام المؤسسات الدينية والتعليمية التقليدية من مساجد وزوايا وكتاتيب، ومن ثمّ وصمتها بعدم شرعيتها وخطر عملها.

في ظل تراجع الدور التعليمي للمؤسسات التقليدية بفعل السياسة الاستعمارية فإن التعليم أصبح

[1] جول فيري (1832-1893) : سياسيي وزير فرنسي وتولى منصب وزارة التعليم والثقافة ومن اشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية وطد أركان الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في إفريقيا والهند الصينية كان من أشد المؤمنين بمقولات التوسع والاحتلال المباشر، عزيزة فواك بابتي: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 314.

[2] Goyau Georges: op cit, p 244

[3] Ibid, p 231.

تحت سيطرة المدارس الفرنسية والمؤسسات الكنسية، ففي مدينة بسكرة أصبحت بها مدرستان للمنصرين، الأولى توجد في ظاهر المدينة قرب محطة القطار، وهي مدرسة تقنية تحتوي على فروع مهنية كالميكانيك والحديد والكهرباء والبناء، أما عدد تلاميذها فهو مائة وستة جزائريين، وثلاثة فرنسيين ومقتصد وعمال اخرون[1]. وتوجد في بسكرة مدرسة للبنات، تم تأسيسها جيدًا وتديرها بشكل جيد راهبات سانت فنسنت دي بول، تأسست عام 1868م[2]، وألحقت بها مدرسة حضانة ذات الفصول الدراسية الكبيرة[3]، حيث تجتمع بها مائتا فتاة صغيرة[4].

كما لهم مكتبة ضخمة لا ينكر دورها الثقافي في المدينة، تحتوي على عشرة آلاف كتاب، من قصص، مسرحيات، كتب أدبية و علمية، بالفرنسية والعربية، وكذلك الصحف والجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية الجزائرية وغيرها، وباب هذه المكتبة مفتوح لكل راغب في الاشتراك والمطالعة، وثمن الاشتراك خمس دنانير لمدة العام الدراسي. ورواد المكتبة معظمهم من الطلاب والمعلمين، كما لهذه المدرسة قاعة سينما بجوار نادي المعلمين الأجانب[5].

من بين الجمعيات التنصيرية، التي أستخدمت أسلوب الخدمات التعليمية المجانية "جمعية الأخوات البيض" التي ظهرت في بسكرة مع قدوم الكردنال لافيجري والتي أتخذت من طريق بسكرة القديمة مقر المدرسة المهنية، وتحت إشرافها وهي تفتح كل يوم، ما عدا يوم الأحد، تهتم بتعليم البنات، كتعليمهن نسيج الزرابي والطرز وصناعة السجاد والخياطة، والطهي[6]، وفيها مكتبة أيضا تحوي ألفي كتاب، ولها معلمان

[1] احمد خمار: تحفة الخليل المرجع السابق، ص61.

[2] Gustave Benoist: L'Instruction et de L'Éduction, op cit, 1886, p 75.

[3] Revue des Deux Mondes: Une Excursion à Biskra, troisième période, T 32, Paris, 1879, p 908.

[4] Lady herbert : l'algerie contemporaine illustrée, vyctor galné rue dzs saints péres 76 parie p246

[5] احمد خمار: تحفة الخليل المرجع لبسابق، ص61.

[6] Syndicat D'Initiative de Biskra: Biskra Description and travel, Imprimerie Baconkier Freres,=

جزائريان، أما مديرة المدرسة فهي وثلاث معلمات من الأخوات البيض وعدد التلميذات نحو خمسين بنتا[1].

كما أن هناك بنات يعملن لصالح هذه المدرسة في منازلهن، و تقوم الأخوات بزيارتهن وتوزيع الصوف والأدوات اللازمة عليهن.

أما فيما يتعلق بطولقة فيوجد بمدرستها نحو ثلاثة وعشرين تلميذا فقط وهي ملحقة بمدينة بسكرة تحت إدارة القس قانيون.

أما أولاد جلال فهم لا يذهبون اليها الا في فصل الصيف.

المبحث الثالث: السياسة الثقافية الفرنسية في الزيبان

أولا: التعليم

أنشأت وزارة المعارف العمومية الفرنسية في الجزائر أكاديمية تشرف على نظام التعليم الأوروبي، كما هو الحال في فرنسا. بقي التعليم الإسلامي تحت إشراف وزارة الحربية والإدارة المباشرة للحاكم العام العسكري[2]، وبوضع القوانين المتعلقة بالتعليم التي اصدرتها السلطات الفرنسية بداية من الخمسينات من القرن التاسع عشر، أصبحت المدارس التي أنشاتها تخرج أجيالا ونخبا اعتبرتها النخب المستقبلية المسلمة كقضاة وإداريين وفقهاء وأئمة وأساتذة ومعلمين وبذلك تمكنت فرنسا من توجيهها والتعاون مع القوة الاستدمارية. ولهذا الغرض أنشأت المدارس العربية الفرنسية[3] والمعاهد العربية الفرنسية[4] بالإضافة المدارس

=alger, 1900, p 8.

[1] احمد خمار: تحفة الخليل، المرجع السابق، ص61.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3 المرجع السابق، ص 285.

[3] تأسست المدارس العربية الفرنسة بموجب مرسوم 20 سبتمبر 1850م لتأخذ طابع اجتماعي تهدف الى نشر التعليم الفرنسي. عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 54.

[4] كان تاريخ انشاءها بموجب مرسوم 14 مارس 1857 في مدينة الجزائر يتم التدريس فيها باللغة الفرنسية. عبد القادر حلوش: المرجع نفسه، ص 57.

الإسلامية الحكومية[1]. كانت لهذه المدارس صبغة سياسية أكثر منها ثقافية واعتبرت منافسة للزوايا التي قاومت السياسة الاستعمارية، وموجهة لنشر التأثير الفرنسي بين الجزائريين[2].

ثانيا: دور المدارس العربية _ الفرنسية

كانت المدرسة تمثل المؤسسة الاسلامية للتعليم العالي يسيرها علماء ومشائخ أكثر عداءا لفرنسا، وكانت تشكل خلايا ومواطن لرفض الوجود الفرنسي الغازي، ولكن إدارة فرنسا لهذه المدارس بعد ما تحولت إلى المدارس العربية الفرنسية الإسلامية Les Medersas طبقا لمرسوم 20 سبتمبر 1850 جعلتها على العكس من ذلك، وفي إطار هذه المدرسة كانت فرنسا تكون وتشكل النخبة المستقبيلة من الأهالي الذين سيخدمون مشاريعها الاندماجية والثقافية من أمثال ابن سديرة و بو ضربة و محمد ابو شنب وغيرهم. وبذلك رأت فرنسا في علمنة النخب المستقبلية إضعافا لسلطة الجيل القديم من المثقفين المتدينين ووسائل لتعزيز الاندماج الثقافي.

كان على المدرسة الفرنسية ان تقوم بالغزو الروحي للاهالي توعيهم بتفوق حضارتها وتعزز هيبتها وتشرعن الحضور الفرنسي وتصنع سكانا اقل عداء وتنشر اللغة والثقافة الفرنسيتين والهدف من ذلك الديمومة السياسية للغزو يقول دوك دومال Duc d'Aumale "**إن فتح مدرسة وسط الأهالي يعدل كتيبة مخصصة لإخماد الرفض في البلد**"[3].

[1] في 30 سبتمبر 1850 صدر مرسوم تأسيس مدارس إسلامية. جمال قنان ،المرجع السابق، ص .39. وقد تأسست أول هذه المدارس في المدية وتلمسان وقسنطينة وقد نقلت من بعد مدرسة المدية الى البليدة ثم انتشرت على مستوى التراب الوطني. أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 378. كان الهدف منها تكوين مرشحين لمناصب دينية كالإفتاء، القضاء، التعليم المسجدي، الباش عدل الوكيل، معلم في المدرسة وبعض الوظائف المدنية كالخوجة. أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 66.

[2] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 291-292. أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، ج4، المرجع السابق، ص 37.

[3] Guy Pervillé, Les étudiants algériens de l'université française 1880_1962, Parie, éd. Du centre de recherche et d'étude sur les sociétés méditerranéennes, CNRS, 1984, p 16.

ثالثا: الممارسات الثقافية الفرنسية _ إزالة أسلمة الجزائر

انطلاقا مع بداية القرن العشرين وبعد تراجع المقاومات المسلحة الشعبية ليُفسح المجال أمام وضع جديد تميز بالجنوح نحو النضال السياسي والثقافي، وفي تلك الأثناء توجه الجزائريون نحو خيار عدم المواجهة العسكرية أمام القوة الاستعمارية الفتلكة، وبدت عليهم علامات التفرنس، وأصبحت السياسة الثقافية الفرنسية قد بدأت تُؤتي ثمارها الأولى، وتميزت الحياة الثقافية في هذه الفترة بشخصية رجل هو الحاكم جونار Jonnart هاوٍ كبير للفن والثقافة، الذي باشر في هذه المجالات سياسة نشطة ومجددة.

عقب مصادرة قوات الاحتلال الفرنسي للأملاك الوقفية أخذت على عاتقها مسؤولية تلبية حاجيات الشعائر الإسلامية، وفق رؤيتها الإيديولوجية ومصالحها الكولونيالية، فشيدت مساجد قبل الحرب العالمية الاولى[1]، ولم تنتعش حركة بناء المساجد إلا منذ العشرينات من القرن العشرين مع ظهور الحركة الاصلاحية[2]. وهي المساجد التي كانوا يطلقون عليها اسم "الحرة" في مقابل تلك الواقعة تحت إدارة الشؤون الأهليه الفرنسية. وإذا قرأت عن إنشاء مسجد في العهد الفرنسي فاعلم أنه بني من أموال المسلمين وليس من أموال إدارة الإحتلال.

وعندما ننتقل إلى موضوع الحج إلى مكة المكرمة، باعتباره يحتل مركز الحياة الدينية للمسلمين فقد أصبح موضوعا معقدا، يوضح مدى تخبط السياسة الدينية للإدارة العمومية الكولونيالية، وقد أدرجته خطرا سياسيا واقعيا، بسبب الاحتكاكات المنعقدة بهذه المناسبة مع دول المشرق العربي وما كانت تشهده، من نهضة ويقظة فكرية وإصلاحية وسياسية وحتى الحركة القومية التي كانت تظم مجموعة كبيرة من الجزائريين

[1] هناك العديد من المساجد التي تقع صيانتها غلى عاتق المستعمرة أو الدائرة العسكرية ولا يسمح ببناء مسجد إلا بموافقتهما. أنظر الملحق رقم 23 والملحق رقم 30.

[2] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 78.

الذين هاجروا مع بداية الاحتلال ومن بينهم طاهر الجزائري.

لذلك تعرض موضوع الحج للرقابة بشكل قاس أو للتثبيط عبر إكراهات إدارية. كان يمنع دوريا لأسباب صحية أو بسبب وضعية دولية غير مواتية إنطلاقا من 1907م و حينما كان يسمح به كانت فرنسا تتدبر الأمر كي تشرف عليه، وتشترط مرافق وإيواء هي التي تعينهما، وعمليا كان على الحجاج الحصول على جواز سفر مسلم من سلطة الاحتلال[1].

أخذت السياسة الثقافية الاستعمارية أبعادا مختلفة استهدفت الطابع الإسلامي الذي يتميز به الفرد الجزائري والنظام السياسي القبلي والعشائري للمجتمع الجزائري، ونظرا لفشلها في محاولة إدماج الجزائريين، وضعت خططاً جديدة لتغيير معالم استقرار المجتمع ثقافيا ودينيا. لقد كان نظام الوقف عائقاً أمام مشاريع السياسة الثقافية الفرنسية، باعتباره المؤسسة الأولى الراعية للشؤون الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، في غياب السلطة السياسة بعد احتلال الجزائر. لذلك عملت إدارة الاحتلال على مصادرة الأملاك الوقفية[2]، لتسهل عملية التحكم في الشعائر الدينية وإضعاف الزوايا وتحقيق الوصاية عليها، وإدخال ممارسات ثقافية جديدة غير محبذة لدى المحافظين من الجزائريين، ولكنها في نفس الوقت استقطبت إليها البعض الآخر من الجزائريين، كظاهرة الرسم والتصوير الفوتوغرافي، وتمدرس المرأة...إلخ، ويظهر ذلك واضحا في الجهود الفرنسية بإضعاف الوازع الديني وأصبح خروج المرأة وتمدرس المرأة وعمل المرأة، أمور ضرورية ولابد من خلق قبول لها ضمن السلوك الحضاري الفرنسي.

---

[1] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 170.

[2] من هذه المراسيم مرسوم 8 سبتمبر 1830م، وقرار 7 ديسمبر 1830م يقضي بضم مداخيل مكة والمدينة والمساجد للدومين ووضع أحباسها تحت تصرف الإدارة الفرنسية، وقرار الحكومة الفرنسية في 3 أكتوبر 1848م جمع كل العقارات التي تخص المساجد والمرابطين والزوايا، وقانون 16 جوان 1851م يتضمن إدخال القانون العقاري الفرنسي على الأراضي المحبسة وأراضي العرش. وافية نفطي: الحياة الإجتماعية والثقافية في منطقة الزيبان بسكرة من خلال وثائق الأوقاف 1830-1930، مذكرة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس، 1996، ص ص 37-39.

إضافة إلى إضعاف منهجي لقداسة الإسلام وسلطته السياسية والاجتماعية والثقافية، فقد شكل إنشاء تمثال لافيجري[1] في مدخل مدينة بسكرة الجديدة، دليل على رمز للهيمنة الدينية الفرنسية على السلطة الدينية والثقافية لدى المجتمع الزيباني المسلم، نصبه وسط مركز عاصمة الزيبان بسكرة المسلمة يحمل أبعاداً دينية تهدف إلى زعزعة الموروث الثقافي والديني في المنطقة.

قامت السلطات الفرنسية من جانب آخر بمحاولات تغيير في مفاهيم النظام الديني والثقافي، واستخدمت رموزا ومصطلحات لإضعاف هيبة الإسلام في الحياة اليومية للمسلمين مثل "فرنسة العُشُر"[2] الذي أفقده مدلوله الديني[3].

رابعا: اللغة العربية من الفصحى إلى الإقصاء والتهميش

ركزت الإدارة الفرنسية منذ بداية الاحتلال على موضوع اللغة العربية باعتبارها العائق الأكبر أمام تمكين سلطتها وسيادتها على الجزائريين، فوضعت مخططات تراعي فيه سياسة إضعاف العربية الفصحى في المجتمع، بغية إقصائها، وسلكت في ذلك مسارا مزدوجا تمثل في إقصائها بيداغوجيا على مستوى رعايتها للمؤسسات والمدارس التعليمية، والمسار الثاني الحط من شأن الدين ثقافيا، كونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، وبالتراث العربي الإسلامي.

وأول ما بادرت به استعملت اللغة الأمازيغية في مقابل العربية الفصحى، بل انشأت أبجدية غير عربية

[1] تنصيب تمثال الكردنا لافيجري في وسط مدينة بسكرة أنظر الملحق رقم 21.

[2] العشر في الإسلام ضريبة على أراضي وثمار المسلمين بخلاف الخراج "فأرض العشر هو ما استأنف المسلمون إحياءه، لا يجوز أن يوضع عليه الخراج" علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 227. والعشر في المسيحية ضريبة تحصل عليها الكنيسة أو طبقة الأشراف من المواطنين بشكل إجباري في العهود الإقطاعية. محمد بشير علية: القاموس الإقتصادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص ص 269_289.

[3] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 88.

وبادرت في إعداد معجم "فرنسي_أمازيغي" تنفيذا لقرار الماريشال وزير الحرب (سولت) المؤرخ في 22 أفريل 1842م. إلى جانب إقصاء العربية الفصحى، وتثمين العربية العاميّة، وذلك بجعلها لغة التدريس، تنفيذا لمطالب واقتراحات المؤتمر الدولي الخامس للمستشرقين بالجزائر سنة 1905م وما تم من خلاله من صياغة الكتب المدرسية الموجهة لمختلف المراحل التعليمية[1].

ولكي تقلل من المكانة المقدسة للغة العربية الفصحى، في المخيال الجمعي المسلم، لما لها من ارتباط وثيق بالإسلام، عمدت سلطات الاحتلال إلى وضع برامج واختيار محتويات معرفية من داخل الثقافة الشعبية للجزائريين، كنصوص ضمّنها في الكتب المدرسية، بغرض حشر الثقافة الاسلامية داخل حيز الفلكلور الثقافي الشعبي، وحتى لا يشعر المتمدرس والتلميذ الجزائري المسلم، أن ما يتعلمه بعيد عمّا أعتاد عليه في محيطه الأسري ووسطه الاجتماعي.

لم يكن باستطاعة الغزاة الفرنسيين أن يمكنوا لسلطتهم السياسية وترسيخ الاحتلال، دون أن تجعل من لغتها اللغة الأولى والرسمية في الجزائر، لغة الإدارة والتربية والتعليم. وابعد من ذلك فإن الفرنسيين استعملوا اللغة الفرنسية أداة لتمكين الحضارة الأوروبية والثقافة الفرنسية والتسلل شيئا فشيئا إلى ما أصطلح عليه بمجتمع الأهالي والتحكم فيه في نهاية المطاف.

خامسا: المكاتب العربية ودراسة العشائر

الذي ساعد على هذه المشاريع في بداية الأمر هي المكاتب العربية التي كان يرأسها ضباط من الجيش الفرنسي، ومنذ تأسيس هذه المكاتب سنة 1844م قدموا تقارير ثرية بمعطيات دقيقة حول الثقافة العربية،

[1] Leroux Ernest: Actes du XIVe Congrès international des orientalistes, Langues Musulmanes (Arabe Persane et Turc) Alger, 1905 Partie 2 et 3, Imprimerie Orientale, Paris, 1907-1908. Pp 68, 93,243.

أحسن من أي جهة أخرى وكانوا يعرفون المكونات العرقية والقبلية وعاداتها وكذا التقاليد الإسلامية والتاريخ المحلي والأساطير، وفي المنشور للمارشال بيجو[1] Bugeaud يفسر القرار الوزاري الصادر في أول من فيفري 1844م عن تنظيم المكاتب العربية[2]، الذي يأمر الضباط بالبحث عن أي نوع من المعلومات المتعلقة بتاريخ العشائر والعائلات ورجال الدين والسياسة.

كان طابع العرش والعائلة يهيمنان على التركيبة البشرية لمنطقة الزيبان، فالعرش والعائلة تمثل الخلية الاجتماعية الأساسية للنظام السائد المتحكم بصلات وثيقة في تماسك المجتمع الزيباني، ورغم محاولات المعمرين بقيت درعا حصينا ضد مساعي الإدارة الفرنسية بإضعافها وتفكيكها بسبب وجود أراضي العرش، لكن بتاريخ 22 افريل 1863م جاء الإجراء الذي فجر هذا التماسك وحل أسباب وحدتها فقُسمت بذلك إلى دواوير وكل دوار تكونت به ملكيات فردية[3]

[1] المارشال بيجو (1784-1849) ، عين حاكما عاما على الجزائر 1840 1847م عرف بالعنف وسياسة الارض المحروقة في الجزائر

[2] كميل ريسلر: المرجع السابق، 90.

[3] أندري نوشي وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومحمد عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 339.

الفصل الثالث

الحركة الاصلاحية والتحديات الثقافية

المبحث الأول: الحركة الاصلاحية في الزيبان إرهاصاتها ومسارها

المبحث الثاني: التحديات الثقافية وأساليب النظال لدى الإصلاحيين.

المبحث الأول: الحركة الاصلاحية في الزيبان إرهاصاتها ومسارها

أولا: الظروف السياسية لنشأة الحركة الاصلاحية

منذ بداية الاحتلال، شكلت المقاومة ردَّ الفعل المسلح ضدّ الاستعمار، والتوسع الاستيطاني الكولونيالي البغيض، في كل القطر الجزائري، في الجنوب وفي مناطق جرجرة بالخصوص، وامتدت زمانيا إلى غاية ثورة الأوراس سنة 1916م، تعبيرا على الرفض المطلق لكل أشكال الاستعمار من قبل معظم مكونات المجتمع الجزائري في تلك الفترة، لكن التحول في موازين القوى الذي حدث بداية القرن العشرين لصالح القوة الاستعمارية إقتصاديا وإداريا بإنشاء أراضي الجنوب الخاضع للحكم العسكري[1]، انحصرت المقاومة وأظهرت شكلا آخرا لا ساكنة ولا راضية بالحكم الفرنسي، وجنحت نحو الرفض والمعارضة السياسية والثقافية، مما شكل في نهاية المطاف تحديا وصمودا، رغم كل وسائل الضعف ورغم التحالف المؤسف بين الاحتلال وأعيان العائلات الكبيرة وبعض مشايخ رجال الدين[2].

وتشير التطورات التي شهدتها الساحة الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين، إلى مجموعة عوامل ساهمت في نشأة حركة فكرية وسياسية وصحفية، كان لها الفضل في بلورة ما عرف بحركة الاصلاح الجزائرية، التي قادها العلماء من خريجي المعاهد الاسلامية، كالزيتونة بتونس، والأزهر الشريف، ومعاهد بلاد الحجاز.

فبعد إصدار الحكومة الفرنسية مع بداية القرن العشرين مباشرة، قانون 10 ديسمبر 1900م[3] الذي

---

[1] إنشاء أراضي الجنوب بموجب قانون 24 ديسمبر 1902 وترتيب ميزانيتها في 30 ديسمبر1903 وتنظيم إدارتها في 14 أوت1905
E.S.G.T.S.A, présenté par Jonnart Gouverneur Général, Année 1905, Alger, 1906, p 9.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص ص 77-78.
A.N.O.M: Registres Bureaux Arabes du Contantinois, Tableaux de l'organisation administrative et judiciaire 1864/1906, Territoires du Sud (1903), Cote de référence GGA 1KK 445 : Tableau d'Organisation des Commandements et Populations Indigènes au 1 janvier 1903.

[3] أعطى هذا القانون الحكم الذاتي للكولون لإدارة الشؤون المالية والاقتصادية الخاصة بالجزائر، وبالتالي منح هذا القانون للكولون السلطة في الميزانية وفي الشؤون الاقتصادية والاجتماعية قد منحهم السلطة الكاملة على الأهالي، وأصبح هذا القانون انتصارا للكولون في نظرهم ومن وجهة نظر الجزائريين نكبة قاسية=

مكن الكولون من حرية التصرف في الميزانية بشقيها، ومن مراقبة الأهالي بكيفية مباشرة، لم يخفف هذا الاجراء من معاناة الجزائريين، حيث تأثرت البيئة الجزائرية التي بدأت ملامحها الأساسية تتغير من جراء سياسة الاحتلال التعسفية ضدّ الشعب الجزائري والقوانين الاستثنائية التي فرضها على الجزائريين ظلما وقهرا من أجل إخضاعهم واذلالهم وسلب أراضيهم، ومنعهم من ممارسة حقوقهم السياسية والمدنية، لأن المحتل كان يدرك جيدا بأن الشعب الجزائري لن يعترف به يوما على أرض الجزائر، وأن فشل المقاومة الشعبية بقيادة زعماء وشيوخ القبائل لا يعني ذلك أن الشعب الجزائري أصبح أداة طيّعة للمحتل، فما أن يستعيد شعب الجزائر أنفاسه حتى يعلن الجهاد ضد الاحتلال[1].

وتعتبر بداية القرن العشرين مرحلة نهاية المقاومات المسلحة، وأيضا قيام الجزائريين برفع مطالبهم ورفضهم للالتحاق بالجيش الفرنسي والهجرة، كما تتسم هذه الفترة بظهور النخبة المثقفة[2].

ففي سنة 1903 قدم فئة من المثقين الجزائريين عرفوا حينها بالمحافظين، عريضة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "لوبير Lober" طالبوا فيها توفير الوسائل الناجعة للأهالي للحفاظ على ممتلكاتهم، ووضع حد لنزع الملكية من المسلمين، وإلغاء قانون الغابات[3]، فلقد أصدرت الادارة الاستعمارية عدة قوانين في هذا الجانب التي تحرم الجزائريين الأهالي استغلال الغابات وتمثل هذه القوانين[4] في قانون 1874م وقانون 1885م وقانون 1903م وقانون المسوؤلية الجماعية عند حرق الغابات[5].

=خاصة على مستوى التمثيل النيابي للمجالس المالية. أنظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، ص ص 83-86.

[1] عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1985-1899، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005، ص 56.

[2] مسعودة يحياوي مرابط: المجتمع المسلم والجماعات الاوروبية في جزائر القرن العشرين، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 201.

[3] Ageron Charles Robert: les Algériens musulmans et la France, 1871-1919, t 2, p.u.f. Paris, 1968, p1028.

[4] رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة 1989-1830م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 91.

[5] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص ص 330-331.

لم تكن هذه الفئة راضية بالقوانين الجائرة، واستعملت اللوائح والعرائض وقدمتها إلى المسؤولين الفرنسيين، معبرة فيها عن حالة الشعب الجزائري المتذمرة من كل السياسات الفرنسية الجائرة، ففئة المحافظين كانت محاصرة من طرف إدارة الاحتلال، ومنع عليها جرائد المشرق الإسلامي[1]، وذلك لمنعها وعزلها عن محيطها العربي والاسلامي.

من جانب آخر ظهر التململ في الأوساط الشعبية عندما أصدرت السلطات الفرنسية ابتداء من عام 1907م مجموعة من الإجراءات المتعلقة بإحصاء الشباب الجزائري، الذي بلغ سن التجنيد، وازداد الخوف أكثر عندما فرضت فرنسا قانون التجنيد الإجباري الذي أقره قرار 03 فيفري 1912م، ونُظّمت كثيرا من التجمعات المطالبة بعدم الاستجابة للاستدعاءات، ترتب عن كل ذلك تلكم الهجرات الجماعية إلى المغرب الأقصى والمشرق عامة وبلاد الشام بصفة خاصة. ففي هذا الصدد كتب والي وهران رسالة إلى الحكومة الفرنسية مما جاء فيها: " **إن المسلمين لا يخفون رغبة هجرتهم حتى لا يكونوا جنودا في صفوف الجيش الفرنسي**"[2].

إلى جانب فئة المحافظين، تعالت كذلك أصوات ما أطلق عليهم بجماعة النخبة[3]، خريجي المعاهد الفرنسية المختلفة، الذين تعلموا وتفرنسوا عن طريق صحافتها وجمعياتها الفكرية، وكان لهم فرصة الاطلاع على واقع المجتمع الفرنسي[4]، وتشبعوا بمبادئ الثورة الفرنسية، لكنهم أدركوا الفوارق الكبيرة في تعامل الادارة الكولونية معهم وأبناء جلدتهم، ومع الفرنسيين في فرنسا والأوروبيين في الجزائر على حد سواء[5]. ففي سنة

[1] Ageron C R, op.cit, p: 1028
[2] Ibid, p: 1026
[3] جماعة النخبة: ويقصد بها من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها. عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 251.
[4] شارل روبير اجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص 115.
[5] محمد العربي الزبيري: الشيخ عمار بن الحسين عباس، محاضرات الملتقى الوطني الثامن بسكرة عبر التاريخ، من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، 22 ديسمبر=

1912م قدّموا اللوائح والعرائض إلى البرلمان والحكومة الفرنسية، طالبين تحسين أوضاع الشعب الجزائري وبإلغاء قانون الأهالي، وإلغاء الضرائب العربية ونشر التعليم، وبالتمثيل الكافي والحقيقي في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي، أو في مجلس منتخب مساو له[1].

فقد كان لجماعة النخبة مكانة خاصة، ففي هذا الصدد اتفق جل الكتاب الفرنسيين في تلك الفترة على أن العالم الاسلامي كان يعيش في مرحلة يقظة مع بداية القرن العشرين، وكانوا يعتقدون أن جماعة النخبة الجزائرية قد لعبوا دورا هاما في هذه الظاهرة العامة، التي كانت تتطور نحو اتجاه ديني[2]، ومثلت الفترة بين 1914م الى 1920م مجالا زمنيا خصبا لحركة الشبان الجزائريين والنخبة والعلماء الأوائل، حيث عرفت خلالها تحولات حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية، من جراء التحاق عشرات الالاف من المجندين الجزائريين والعمال والمسرحين بفرنسا، لخوض تجربة فريدة من نوعها بالنسبة لهم على الصعيدين العسكري والمدني، فعلى الرغم من معاناتهم وتضحياتهم الجسمية فإنهم تأثروا خلال إقامتهم بما رأوه وشاهدوه في فرنسا، وبالحياة السياسية والنقابية التي عاصروها، وكان لتلك التجارب بصماتها الإيجابية على مسار المقاومة السياسية للأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر في السنوات الأولى التي تلت نهاية الحرب، وهي السنوات التي بدأت بقانون الإصلاحات الصادرة في الرابع فبراير عام 1919م، والذي جاء متمّما للقانون الصادر في الفاتح أوت عام 1918م[3].

إن هذين القانونين ما كانا ليصدرا لولا ذلك النشاط السياسي المكثف، الذي قام به الجزائريون خاصة

=2009، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ص 25.

[1] Guy Pervillé, Les Etudiants Algériens de L'Université Française 1880 -1962, ed casbah, Alger, 1997, p 80.

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص174.

[3] في هذه السنة قدمت الحكومة الفرنسية إلى المجلس الوطني مشروعا بخصوص الإصلاحات في الجزائر ويتعلق بالحقوق المدنية والسياسية للجزائريين وبعد بعض التعديلات أصبح هذا المشروع قانونا سنة 1919م.

منذ تسعينيات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكانت الإصلاحات التي جاء بها قانون فبراير 1919م منطلقا لنوع جديد من النضال السياسي، الذي سرعان ما أدى إلى تبلور تيارين متباينين انبثقا عن حركة الشبان الجزائريين، وهما التيار الفرنكوفوني بزعامة الدكتور ابن التهامي والتيار الوطني الاسلامي بزعامة الامير خالد، وبدعم كل من الدكتور محمد بن العربي الشرشالي والشيخ محمد بن رحال صاحبي العريضة الموجهة إلى الحكومة الفرنسية باسم الشعب الجزائري سنة 1891م[1].

في خضم هذه الظروف برزت إلى الوجود مجموعة من النوادي الثقافية على غرار "الجمعية التوفيقية" بالجزائر العاصمة، و"رابطة العلوم العصرية" بخنشلة، و"نادي الشبان الجزائريون" بتلمسان، و"نادي الاخوة" بمعسكر، و" الهلال " و" السلام" في عنابة، و"الراشدية" في جيجل، و"المسلم" في قسنطينة، و"المصباح" في وهران. وتأثرت الساحة الجزائرية بحركة الاصلاح بالمشرق، التي قادها الشيخ محمد عبده و رشيد رضا، وبرز علماء أجلاء من أمثال عبد الحليم بن سماية و حمدان الونيسي وتلميذه عبد الحميد بن باديس و عمر بن قدور و عمر راسم وغيرهم، فحاولوا العمل بأسلوبها وبلوغ أهدافها. وفي هذه الظروف المليئة بالأحداث الواعدة مثل ظهور الصحف و غيرها

ثانيا: ظهور نشاط الشيخ مولود الزربي الاصلاحي.

لم يكن بإمكان المؤسسات الثقافية التقليدية للجزائريين أن تصمد أمام مؤسسات السلطة الاستعمارية العسكرية والمدنية، التي سخّرت كل طاقاتها المالية والسياسية لمحاصرتها ومضايقتها، وبالتالي عاش الشعب الجزائري فترة تحجر فكري وثقافي وفراغ روحي، ساعد على تفشي البدع والضلالات والخرافات في الدين والعقيدة وانتشار الفكر الطرقي، "...**الذي جنح معظمه إلى الانحراف، وصار وكرا لكل بدعة وضلالة.**

[1] محمد العربي الزبيري: الشيخ عمار بن الحسين عباس، المرجع السابق، ص28.

وأصبح العلم فيها أحاجي وأساطير وضعت بين أيدي جهلة تصدروا مجالس العلم بجهلهم فضلوا وأضلوا."[1]، ولا نشك في أن هذه المظاهر انتشرت في كافة الوطن الجزائري ومنه منطقة الزيبان.

لكن مع مطلع القرن العشرين، بدأت بوادر الاصلاح الثقافي والديني تلوح في الأفق، ظهرت في الجهة الشرقية من الزيبان دعوة إصلاحية، قادها الشيخ مولود الزريبي، الذي يبدو أنه تبنى وجها آخر من المقاومة الثقافية، أخذت طابع الاصلاح في الفكر والعقيدة الاسلامية، وفي اعتقادنا فإن مشروع الشيخ الزريبي الاصلاحي يمثل ثمرة سفره التعليمي إلى المشرق العربي[2]، وبخاصة تكوينه الذي أخذه على أكبر العلماء بالأزهر الشريف، الذين كان يذكر فضلهم ومكانتهم، ومن أبرزهم محمد بخيت المطيعي[3]، و محمود خطاب السبكي[4]. وباشر مولود الزريبي النموذج الاصلاحي الذي أخذه من الازهر الشريف، بعد نزوله ببلدته زريبة

[1] محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائد لحركة الاصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 28.

[2] بعد أربعة سنوات قضاها الشيخ المولود الزريبي طالبا تخرج بنيل شهادة العامية الدرجة الأولى تحصل عليه من الأزهر الشريف ومنحته الادارة شادة الامتيازات وهي التدريس بالازهر أو في المدارس العليا المصرية أو شغل منصب قاض أو مفت أو إمام، لكنه آثر العودة الى وطنه الجزائر وكان ذلك في حدود سنة 1896 عبد الله بن دحمان: الشيخ المولود الزريبي صفحات من حياته وآثاره، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 46.

[3] ولد بقرية المطايعة بمحافظة اسيوط سنة 1271هـ، 1856م، بعد ان حفظ القرآن الكريم التحق بالازهر في1867، فدرس الفقه الحنفي والفلسفة على الشيخ حسن الطويل والتقى بجمال الدين الافغاني, نال شهادة العالمية سنة 1876, وتتلمذ على كبار الشيوخ في الأزهر وخارجه، منهم الدمنهوري والمهدي والملواني و محمد عليش، فقد قضى حياته الوظيفية في التدريس والقضاء والفتيا، عين مفتيا للديار المصرية في 31 ديسمبر 1914م، اشتهر بكتاب "حقيقة الإسلام وأصول الحكم" من اشهر مؤلفاته: "شرح جمع الجوامع في أصول الفقه"، "تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد"، "علم المفيد في علم التوحيد" وغيرها. توفي سنة 1935. حازم علي ماهر: تحولات التشريع و القضاء في مصر بين ثورتي 1919_1952، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، ع13، أفريل 2019، ص ص 84،90. وايضا: عبد الحميد بن باديس: العلامة الاستاذ الشيخ محمد بخيت، الشهاب، الجزائر، ج11، م11، ذي القعدة 1354هـ فيفري 1936م، ص ص 606_607.

[4] ولد ونشأ في بلدة سبك الأحد التابعة لمديرية المنوفية سنة 1274هـ 1857م بدأ حياته الروحية بالتصوف وعرف بالخلوتي التحق بالأزهر وتخرج منه بشهادة العلمية رجب 1313هـ يماير 1896م وقد أخذ عنه كثير من علماء عصره منهم محمود الغماري مفتش بجامعة الازهر تولى الدعوة والاصلاح بمصر وحارب البدع والخرافات التي ابتليت بها الامة في تلك الفرة أحيل الى التقاعد سنة 1931م مع 70 عالما ومدرسا من المعاهد الدينية. واشتغل بعدها في التأليف، حيث ألف كتبا كثيرة منها "العذب المورود" شرح فيه سنن أبي داود و كتاب "أعذب المسالك المحمودية في التصوف والأحكام الفقهية" ومن أعظم أعماله تأسيسه للجمعية الشرعية لتعامل العاملين بالكتاب والسنة المحمدية سنة 1313هـ 1912م. توفي في 7 يوليو 1933م. محمد الجوادي: الأزهر الشريف والاصلاح الاجتماعي والمجتمعي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015، ص ص 23-38.

الوادي خلال سنة 1898م[1]، بدأ بعشيرته عملا بقوله تعالى " **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**"[2]. وحسب ما نعتقده أن هذا النموذج يحمل نفس توجهات الشيخ محمد عبده الاصلاحية داخل مؤسسة الازهر، والتي كان خلالها العالم الإسلامي يشهد مخاضاً كبيراً بين الدعوة للتحرر من كافة أشكال الاستعمار الأجنبي، والارتقاء بالمؤسسات الإسلامية والتعليمية التقليدية المتمثلة في المساجد والكتّاب والزوايا.

كان يركز في دعوته أينما حل، بين زريبة الواد وقرية ليانة على تطهير العقيدة، فحارب البدع والخرافات والمحدثات في الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الفاسدة، باعتبار ذلك حسبه الأساس في دعوته الاصلاحية، ويبدو أن الأمر اتخذ منحى آخر، حيث واجه بيئة عنيدة ثارت عليه ثائرة أصحاب المعتقد المنحرف، الذين يضِيقون ذرعًا بدعوات الإصلاح من أبناء الزوايا وأتباعهم، خاصة مشايخ الطرقية الذين كانت تقف خلفهم السلطات الاستعمارية، وأعلنوا عليه الحرب بالاتهامات الباطلة ورموه بالزندقة والإلحاد والتشكيك في عقيدته، حتى استطاعوا لكثرتهم وسيطرتهم على عقول الكثيرين، أن يصرفوا عنه معظم الناس في قرى منطقة زريبة الواد _التي وصفها بالقرية التعسة_ بادس، لقصر، ليانة، زريبة حامد، خنقة سيدي ناجي. ويظهر ذلك جليا في كتابه بدور الأفهام: " **وقعت لنا عوائق كثيرة ومحن غزيرة في هذه البلدة التعسة التي لولا قضاء الله والقدر لما بقيت بها طرفة عين وهي زريبة الوادي فإن أهلها أشد جهلا ممن سواهم وأقرب الى المنكرات ممن عداهم**"[3]. وفي هذا ينقل لنا الشيخ محمد السنوسي الزاهري في كتابه شعراء الجزائر:"..**ولست أنسى ما يطرق آذاني في صباي من أنه : معتزلي. وفي بعض الأحيان ملحد**

[1] عبد الله بن دحمان : المرجع السابق، ص 53.

[2] سورة الشعراء الآية 214.

[3] المولود الزريبي، بذور الأفهام، المصدر السابق، ص ص 59-60.

وزنديق معا، ولقد كان أمثالي إذاك يتجنبونه خوفا من أن يمسهم بإلحاده و زندقته.."[1].

على غرار ما كان يحدث من صراعات بين علماء الأزهر التقليديين، وعلمائه الذين تبنوا منهج الاصلاح والتجديد، من أمثال محمد عبده والشيخ عليش[2]، حدث ذلك للشيخ مولود الزريبي في بلدته مع الشيخ عسول العبيدي[3] الذي كان زميلا له في الأزهر، وكأن التطورات التي كانت تحدث على مستوى المشرق العربي حول موضوع الإصلاح الفكري والديني، بدأت تظهر جليا مع قدوم الشيخ الزريبي إلى الزاب الشرقي. وهذه الظاهرة على ما يبدو ارتبطت بظاهرة الاستعمار، التي كرست مظاهر الضعف والانحطاط في العالم العربي والإسلامي، ولذلك كان من الطبيعي ظهور شخصيات تبنت فكرة تغيير وإصلاح ما كان منتشرا من انحرافات عقائدية وأخطاء في المفاهيم الدينية من جهة، وما غذته وكرسته السياسة الاستعمارية من تغريب وتجنيس وتدجين من جهة أخرى.

يجب أن نذكر هنا أيضا في هذه الفترة، تأثيرات المشرق العربي الاصلاحية من خلال الصحف التي كانت الوسيلة الأكثر تأثيرا ونفاذا في أوساط الطلبة والشيوخ، الذين كانوا يطالعونها ويتداولونها في منطقة بسكرة، من طولقة بالزاب الغربي إلى خنقة سيدي ناجي وليانة بالزاب الشرقي، مثل مجلة "المنار" لصاحبها

[1] محمد الهادي الزاهري السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، اعداد وتقديم: عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص ص 158_159.

[2] هو الشيخ العلامة الأديب الفقيه النحوي محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد المالكي المغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة و تعلم بالأزهر، وولى مشيخة المالكية فيه، أسلم على يده العالم رينيه جينون René Guénon الذي ارتبط بطريقته الصوفية في سنة 1911م، من مصنفاته "منح الجليل على مختصر خليل" و "شرح العقائد الكبرى للسنوسي"، توفي سنة 1299هـ 1882م بالقاهرة. أحمد بن محمد عليش: حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، تح: أحمد فريد المزيدي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص ص 8_9. و أيضا بشيري أحمد: علماء من المغرب العربي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص97.

[3] عالم أزهري تبسي من قبيلة ولاد سيدي عبيد العربية التي تسكن جنوب تبسة و قد أار اليه الدكتور عمار طالبي في كتابه آثار عبد الحميد بن باديس. أحمد عيساوي، مها عيساوي: تبسة بوابة الشرق و أريج الحضارات، الفيصل، ع 297، ربيع الاول 1422هـ مايو 2001م، ص 45.

رشيد رضا[1] ومن قبلها "العروة الوثقى"[2]، التي كان يتداولها أمثال علي بن ناجي الزاهري وعلي بن العابد السنوسي الزاهري[3].نشطت مساجد المنطقة بهؤلاء الشيوخ في مجال عملية الاصلاح الاولى من خلال دروس الوعظ والارشاد والفتوى ومحاربة الضلالات

وبالعودة الى الازهريان الشيخ عسول لعبيدي والشيخ مولود الزريبي، وما دار بينهما من مناظرات في هذا الاتجاه، أمام علي بن ناجي الزاهري، وجماعة من طلبة ليانة، وكان موضوعها محدثات الأمور في الدين[4]، في ظل هذه الظروف اتخذ مولود الزريبي من مسجد سيدي مسعود الذي كان يتوسط زريبة الواد مقرا لجمع شمل سكان القرية، للنهوض بهم في عملية الإصلاح، وإزالة ما بينهم من عداوة وفرقة، هذا ما جاء في كتابه بدور الافهام: "...**وكنت في هذا الوقت على ساق السعي والجد في بناء جامع جمعة في هاته البلدة مع بعض الأفاضل، إذ أنها مع كونها قرية صغيرة كان أهلها متفرقين في جمعتهم على ثلاث جوامع**..."[5]. والظاهر أن الزريبي قد أخفق في مشروعه الخيري هذا، ولم يكتب له النجاح، مع ذلك أقام فيها فترة حاول فيها نشر دعوته الإصلاحية. ولما أعياه إعراضهم عن العلم، وإحجامهم عن دعوته، انتقل

[1] وُلد الشيخ محمد رشيد رضا في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ الموافق 1865 م، و تلقّى تعليمه فيها. وكان في بداياته واعظاً متصوّفاً، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى، وارتحل إلى مصر عام 1315 هـ، و تنقّل من الإسكندرية إلى القاهرة التي استقرّ به النوى فيها عام 1315 هـ، و التقى بالأستاذ محمد عبده و لازمه، و أفصح له عن رغبته بإصدار مجلة تعتني بأحوال المسلمين، أطلق عليها اسم : " المنار "صدر أول أعدادها في تاريخ 22 من شوال عام 1315 هـ، الموافق 15 مارس من عام 1898 م. ينظر أحمد الشرباصي: رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1970، ص 136.

[2] هي دورية أسبوعية أنشأها جمال الدين الأفغاني مع محمد عبده، صدر أول عدد في 13 مارس 1884 الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1301 هـ. تعد من أولى وأهم المنشورات الإصلاحية المتعلقة بحركة النهضة. كانت موجهة للأمة الإسلامية ودعتها إلى التوحد، وكانت كذلك منبرا مقاوما للاستعمار، فحظرتها السلطات البريطانية المستعمِرة من اهدافها الدعوة إلى الاتحاد والتضامن، والأخذ بأسباب النهضة. وجيه كوثراني: مختارات سياسية من مجلة المنار لرشيد رضا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2019، ص ص 13-16.

[3] عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، ط3، تج عمار طالبي، ج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ص27.

[4] المرجع نفسه، ص 27.

[5] المولود بن محمد الزريبي: بدور الافهام، المصدر السابق، ص 60.

إلى الأوراس وبقرية "احجاج" انتصب للتعليم وألف كتابه بذور الأفهام، ونجحت دعوته فكان رائد الاصلاح في الزيبان والأوراس، بالرغم من ظروف الحرب والتجنيد الاجباري والظروف الصعبة التي صارت تعيشها الاوراس التي اندلعت فيها ثورة 1916م.

وخلال سنتي 1913م و1914م كان يراسل جريدة "كوكب إفريقية"[1]، وكان يثير في مراسلاته قضايا فقهية وإسلامية غربية على عقول ذلك الوقت[2]. غير أن مولود الزريبي الذي فشل في زريبة الوادي ونجح في الاوراس، فانه منذ سنة 1920م سيجد مبتغاه في مدينة الجزائر، التي سيتخذها مسارا له، وتكون جريدة "الصديق"، التي ظهرت في هذه السنة منبرا لافكاره الاصلاحية بعد أن أسند له مديرها محمد بن بكير رئاسة تحريرها بداية من العدد السابع خلفا لعمر بن قدور صاحب صحيفة الفاروق[3].

ثالثا: تطور الحركة الإصلاحية في الزيبان مع الطيب العقبي

مثلت نهاية الحرب العالمية الاولى منعطفاً حاسماً للتطورات السياسية في الجزائر التي انبثقت عنها إصلاحات في مجال الحقوق السياسية، الادارية والعسكرية، التي أتى بها رئيس الحكومة الفرنسية جورج كلمنصو في شهر فبراير 1919م، صار التركيز على التنظيم السياسي أكثر من العمليات العسكرية[4]، ومثلت بالنسبة للأمير خالد بارقة أمل في الجزائر من خلال مواقفه المدافعة عن مطالب الجزائريين. في ظل هذه الظروف برز الشيخ الطيب العقبي بحركته الإصلاحية ذات البعد السلفي، الذي تشبع منه في بلاد

[1] صدرت سنة بالعاصمة 1907 برئاسة تحرير الشيخ محمود كحول والفرنسي لويس بودي، وكان مديرها هو بيير فونتانة، وكانت تصدر كل يوم جمعة في أربع صفحات، وقد استمرت الى سنة1914 .

[2] ابو القاسم سعد الله: خارج السرب مقالات وتاملات، دار البصائر، ص177. انظر ايضا: عبد الحميد بن باديس: مدخل إلى الحياة العقلية والنهضة الحديثة بالجزائر، الآثار ، المصدر السابق، ص 27.

[3] محمد ناصر، مرجع سابق، ص:45.

[4] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج2، ص 273.

الحجاز، والتي وصفها أبو القاسم سعد الله بأنها حركة إصلاحية لا عهد للجزائر بها[1] وذلك بعد عودته من الحجاز سنة 1920م، واستقراره ببسكرة، واتخاذه من منابر مساجدها ومجالس الناس، مكانين لنشر أفكاره الداعية إلى العودة لمنهج السلف الصالح. ولم تخرج دعوته على الإطار العام الإصلاحي، الذي ناضل من أجله سلفه مولود الزريبي بالزاب الشرقي، كما أشرنا إليه سابقا، إلا أن مولود الزريبي كان أزهرياً يميل إلى منهج الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحي، وأما الطيب العقبي فكان وهابياً، ويظهر ذلك من خلال تأثره بالحركة الوهابية بالحجاز، التي تركز أساسا على أخذ الأحكام من الكتاب والسنة، وقد عبر على المفهوم الوهابي بقوله: "**وإذا كانت الوهابية هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده فإنها هي مذهبنا و ملتنا السمحة**"[2]. وظل الشيخ الطيب العقبي ثابتا في مواقفه في مواجهة ومجابهة الطرقية والشعوذة والخرافات والمتاجرة بالدين التي كان يسلكها شيوخ الزوايا، بعد أن تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من ترويضهم، وجعلهم أدوات لتخدير الشعب وتأييد سياستها الاستعمارية.

التجربة الاصلاحية التي لم يُوفّق فيها قبله المولود الزريبي بين قومه ببلدة زريبة الوادي، كُللت بالنجاح عند الشيخ الطيب العقبي، وجعلت من صيت دعوته تنتشر وتتوزع في الزيبان والمناطق المجاورة لها خاصة بعدما التفَّ حوله أعيان مدينة بسكرة وأدباؤها، منهم أسرة آل خراشي وأسرة الحاج حمو بن عبدا لله وأحمد بن الدراجي، والشاعر محمد العيد آل خليفة، والشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري، والشاعر الكاتب باللسانين الامين العمودي، وأحمد بن العابد العقبي، وغيرهم[3].

[1] ابو القاسم سعد الله: افكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 95.

[2] أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 38.

[3] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 115_116. أنظر كذلك، ابو القاسم سعد الله: افكار جامحة، المرجع السابق، ص95.

فأصبح النشاط الإصلاحي والحركة الفكرية والثقافية في بسكرة لا تقل شأناً وزخماً عما كان يحدث في المدن الكبرى كقسنطينة والعاصمة وفيها وجد الشيخ الطيب العقبي بعد عودته من الحجاز مكانا خصباً لزرع أفكاره الإصلاحية، والتي لا يمكن ان نفصلها عن استمرارية الفعل الاصلاحي الذي بدأه المولود زريبي وبذلك أصبحت بسكرة والزيبان عموما كحاضنة لأقطاب الحركة الاصلاحية كما لم تكن غائبة عن أخبار الحركة الوطنية في عموم الجزائر ومنها الحركة السياسية التي كان يتزعمها الامير خالد[1] في الجزائر، ومن ذلك الزيارة التي قام بها الأمير خالد إلى بسكرة يوم الإثنين 16 أكتوبر 1922م، اجتمع خلالها بأعيانها وعلمائها وسكانها فألقى فيهم روح الاتحاد والإخلاص نحو الإسلام والمسلمين، وكان تفاعلهم معه كبيرا جدا، كما ألقى خلالها الأديب محمد الأمين العمودي خطبة عربية رائعة في التهنئة بقدوم السيد الأمير وفي اليوم التالي قدم إليه السيد خراشي الحسيني قصيدة بالنيابة عن أهالي بسكرة مطلعها

رجل الجزائر يا عظيم الشأن *** أنت الأمير المسلم الرباني

شرفت بسكرة فيوم قدومكم *** عيد لأهل الدين والإيمان[2]

وجد العقبي ومجموعته وأنصاره الذين تأثروا بدعوته منفذا لنشر أفكارهم الإصلاحية في جريدة الإقدام الناشئة للأمير خالد، التي كانت تنشر لجيل جديد من الكتاب والشعراء ذوي الطموح الإصلاحي، ومن هؤلاء الشاعر محمد العيد آل خليفة والشاعر ابو القاسم خمار، والشاعر الامين العمودي والشيخ العقبي[3].

كما عرفت المنطقة توجها إصلاحيا أخذ من الصحافة وسيلة لنشر مفاهيم الإصلاح والدعوة إليه،

[1] حفيد الامير عبد القادر، ولد بدمشق في 1875 و توفي 1936. تزعم الحركة الوطنية في الجزائر ما بين 1919_1923.

[2] أحمد بن العابد العقبي: أريحية الجزائريين، العصر الجديد، المصدر السابق، ص2.

[3] ابو القاسم سعد الله: افكار جامحة، مرجع سابق ص 90.

من ذلك نجد عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي[1]، الذي أسس جريدة النجاح[2] سنة 1919م، وأسهم في خدمة الكثير من الصحف والجرائد منها جريدة الصديق[3]. كما نجد علي بن موسى العقبي الذي أسس جريدة الحق التي صدر العدد الأول منها يوم 23 أفريل 1926م.

بذل الشيخ الطيب العقبي جهودا مضنية في دعوته الإصلاحية، برفقة أصحابه الذين التفوا حوله من أغلب مناطق الزيبان، من ذلك تأسيسهم مطبعة وجريدة أطلقو عليها اسم "صدى الصحراء" في خريف 1925م، والتي يبدو أنها أول جريدة لوجوب تأسيس حزب ديني إصلاحي، ثم بعد توقفها أصدر جريدة "الاصلاح" سنة 1927م، التي عمرت مدة طويلة في صدورها رغم توقفها وانقطاعها أحيانا[4]، ومن الواضح أن دعوته الإصلاحية تجلت في ثلاثة مجالات وهي إصلاح المجتمع بالوعظ والإرشاد وإتخذ في ذلك المساجد ودور تجمع الناس منبراً لذلك وكذا بالصحافة وبالتربية والتعليم[5]، هذه المجالات الثلاثة مهدت لعهد جديد ومرحلة مفصلية في تاريخ النشاط الإصلاحي بالمنطقة. حيث أصبح للنشاط الإصلاحي الذي يمثله نخبة من العلماء والمثقفين حيزاً من الحريات العامة المنبثق من إصلاحات 1919م، ومرحلة مفصلية تمثلت في تحديات ما سيترتب عن الذكرى المئوية من تطورات على المستوى السياسي والثقافي والتاريخي.

---

[1] هو شاعر وأديب من مواليد طولقة 1895م، تلقى تعليمه الاول بزاوية جده علي بن عمر ثم التحق بجامع الزيتونة بتون سنة 1911م، وعند عودته الى الجزائر بعد الحرب الكبرى الاولى ساهم في النهضة الصحفية، حيث عمل على تأسيس جريدة النجاح، تقلد عدة مناصب إدارية وقضائية وتعليمية، ومن أهم اثاره مجموعته الشعرية. خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956م، ج3، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص 98.

[2] خير الدين شترة: المرجع نفسه، ص 98.

[3] إسماعيل مامي: جولتي بالوطن القبلي (في ربوع الجزائر)، ج1، تحرير وتقديم عيسى بخيتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2017، ص 49.

[4] أبو القاسم سعد الله: افكار جامحة، المرجع السابق، ص 95. انظر كذلك: أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر في العصر الحديث، ط2، دار المعارف، مصر، 1975، ص 27.

[5] محمد على دبوز: المرجع السابق، ج2، ص 117.

رابعا: العلاقة بين التيار الإصلاحي والتيار الوطني

مع إنحصار وتيرة العنف السلطوي الفرنسي، وفتح نافذة للإصلاحات السياسية بعد الحرب العالمية الاولى، أصبحت الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية منطلقا لتشكل وظهور تيارين بارزين هما تيار إصلاحي وتيار وطني، فتكونت علاقات بين هاته التيارات أخذت أبعاداً سياسية وثقافية.

1_ البعد السياسي لعلاقة الإصلاح بالتيار الوطني

مثلت بداية الثلاثينات منعرجا حاسما تُوج بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931م، برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، كحركة إصلاحية حملت لواء المواجهة الثقافية والدينية وما أحدثته من أثر في الساحة السياسية بالجزائر من خلال نشاطها الاصلاحي، أمام ما سيتمخض من مشاريع سياسية واقتصادية وثقافية عن الذكرى المئوية للاحتلال، التي وضعت الجزائريين محل استفزاز وجرح لمشاعرهم، فكانت من بين الدوافع التي عجلت بميلاد هذه الجمعية[2]. وبرغم خضوع الجنوب ومنه معظم منطقة الزيبان تحت إدارة النظام العسكري، وما كانت تفرضه هذه الإدارة من شبه عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية على السكان، إلا أن المنطقة لم تكن بمعزل عن تلك التطورات السياسية التي بدأت تعرفها الجزائر مع دخول عقد الثلاثينات[3].

شهدت هذه الفترة تطورات سياسية مست التيار الإدماجي داخل فدرالية النواب الجزائريين، كان المساهم فيها شباب طموح ومثقف غالبيتهم دكاترة وحقوقيين على رأسهم محمد الصالح بن جلول وفرحات

[1] محمد خير الدين: المصدر السابق، ص ص 87_93.

[2] يعتبر تأسيس ج.ع.م نتيجة لتراكمات ومجهودات فردية وأحيانا جماعية، ونتيجة للأوضاع العامة في البلاد ومن بينها الاحتلال، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حصرها في الذكرى المأوية لاحتلال الجزائر، وهذا ما يذهب اليه جلُّ المؤرخين.

[3] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 130.

عباس. في حين انضم الدكتور سعدان إلى إتحادية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة ومارس نشاطه تحت ظلها[1]، وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن انخراط سعدان في العمل السياسي مُكملا به عمل المصلحين الذين تحملوا عبء العمل الديني والتربوي والاجتماعي[2].

فكان داعما لحركة الإصلاح بمواقفه الإنسانية والهادفة للتغيير والإصلاح على الصعيدين السياسي والتربوي. في الوقت الذي كانت فيه فدرالية النواب الجزائريين بقيادة المحامي (سيسبان)، كانت مواقفها لا تخدم توجهات التيار الإصلاحي آنذاك في منطقة الزيبان. ولا نبالغ إن قلنا أن الدكتور سعدان أصبح بمثابة الرابط بين التيار الوطني والتيار الإصلاحي الذي يتزعمه العلماء في المنطقة. خاصة بعد غياب الشيخ الطيب العقبي وانتقاله إلى العاصمة.

ففي ظرف قصير تمكن ابن جلول واتباعه ومنهم أحمد الشريف سعدان من سحق منافسيهم في انتخابات المفوضيات المالية والانتخابات البلدية وتعزيز نفوذهم إلى أن تم إبعاد الشريف سيسبان زعيم دعاة الإدماج، وتمكن من أن يحل مكانه على رأس فدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة سنة 1933م[3]. هذه التطورات تعتبر إصلاحات داخل فدرالية النواب الجزائريين، كما يقول الشيخ الابراهيمي: "..**وكان اقتحامه مع اصحابه لمجالس النيابات فتحا جديدا في النيابة الاهلية أفشى فيها الحركة والحياة، وأشعرها بشيء من الاعتبار والاعتزاز،...وبالجملة كانت نيابة ابن جلول إنشاء للمعارضة البرلمانية في مجالس**

[1] وافية نفطي: دور الدكتور أحمد الشريف سعدان في الحركة الوطنية الجزائرية و إسهاماته في تفعيل النشاط السياسي ببسكرة، مجلة الإحياء، م19، ع23، ديسمبر 2019، ص 661.

[2] محمد الهادي الحسني: دعوني أمت واقفاً، الشروق، ع3898، الخميس 17 جانفي 2013، ص 21.

[3] محمد بكار: علاقة جمعية العلماء المسلمين بنواب فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطية 1931_1936، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، المجلد 5، عدد 2، ص 77.

النيابات الجزائرية"[1].

وقد تجسد هذا المفهوم في العلاقة المتميزة بين ممثل كتلة النواب الحكيم أحمد الشريف سعدان[2] الذي قدِم إلى بسكرة سنة 1927م. والتي وجد فيها وضعا مهيأً للعمل السياسي يتوافق مع مواقفه الوطنية والإنسانية، إضافة إلى الطبيعة التكوينية والتعليمية الأولى التي تلقاها واكتسبها من خلال تعليمه الأولي في الكتّاب والمدارس القرآنية على عادة الجزائريين والأسر المحافظة، إلى جانب وجود شخصيات فاعلة داخل ج.ع.م.ج من أمثال محمد خير الدين عضو المكتب الإداري للجمعية ويوسف العمودي رئيس شعبتها وعبد الرحمان بركات وغيرهم. هيّأت له هذه الوضعية للفوز بانتخابات المستشارين العامين على مستوى دائرة باتنة سنة 1934م على خصمه الحفناوي دبابش[3].

كان للشيخ محمد خير الدين دور بارز في تنظيم هذه الانتخابات والإشراف عليها بنفسه التي عبر عنها بأنها "**الحملة الإنتخابية الأولى من نوعها في الصحراء**"[4]، وقد أثمر مجهود الشيخ محمد خير الدين والمناضلين الذين معه في إصدار صحيفتين خدمة لأهداف الحملة الإنتخابية أحدهما باللغة العربية أطلق عليها إسم "تاغنانت"[5] والثانية باللغة الفرنسية Le Coup de Bambou، جاء في الصحيفة الأخيرة ليوم 11 اكتوبر 1934م من صفحتها العربية، قصيدة من الشعر الملحون، تهجوه فيها المرشح المستشار العمالي السابق بعنوان "فقنا ما ناش نايمين" جاء في بعض أبياتها:

---

[1] محمد البشير الابراهيمي: الآثار ، ج5، المصدر السابق، ص 132.

[2] من مواليد 4 ديسمبر 1893م بباتنة يعود الى عرش ولاد بوفاهة بالميلية، درس الطب في كلية الجزائر ثم بتلوز بفرنسا التي حصل منها على شهادة خاصة في التشريح و الطب العام. محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 280.

[3] محمد خير الدين: المصدر السابق، ج1، ص ص 236_237.

[4] نفسه، ص 237.

[5] كلمة بربرية تعني العناد.

كثرت من الهف، دوختنا بزاف رميناك مثل الشقف بقيت تضرب في الدف

ارتاح منك المسلمين عطلت وفد المسلمين، اذيت جمعية المصلحين

تبعت القمارين، شركت الخمارين اعوذ بالله من فعالك الراديين [1]

لم يكن من السهل على ج.ع.م.ج إغفال الجانب السياسي، فقد انجرّت مرغمة إلى الساحة السياسية، بحيث أقامت روابط مع الجمعيات الموجودة ومع الأحزاب السياسية الناشئة، وتأثر نفس المجتمع بهذه الحركات على الرغم من وجود اختلافات إيديولوجية حقيقية بينهم، فمن المعروف أن أحمد رضا حوحو الكاتب الشهير وعضو ج.ع.م.ج، كان مقربا من المناضلين الشيوعيين مثل شباح مكي، وهو أيضا عضو في ج.ع.م.ج الذي شارك معه في نشاط فرقة مسرحية وفريق رياضي بسيدي عقبة.

و يزداد ذلك وضوحا في مساندة النواب من جماعة بن جلول في معاركهم الانتخابية ضد ممثلي الادارة الاستعمارية، وهي المساندة التي ساهمت في إحداث التقارب في بعض المواقف بينهما، جسدها انعقاد المؤتر الاسلامي سنة 1936م بالعاصمة.

ازدادت العلاقة بين ج.ع.م.ج وجماعة المنتخبين الجزائريين على رأسهم الشريف سعدان في الزيبان اكثر تقاربا ومودة واحتراما لمواقفه الصريحة والثابتة وأبرزها حادثة اغتيال الامام كحول والتي اتهمت فيه الادارة الاستعمارية الفرنسية ج.ع.م.ج وحبست عضويها الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي، بحجة انهما من دبراها. فوقف بجانب العلماء مؤمنا بأن المكيدة مدبرة[2]، كما وقف إلى جانب المدعو الشباح المكي الذي تعرض للظلم والاعتقال من شيخ العرب بن قانة[3]، بسبب مواقفه النضالية ووقوفه الى جانب

[1] Le Coup de Bambou, Journal, Organe politique Satirique et anti neurasthénique paraissant tous en la Reine des Ziban, Biskra, N°52,11 Octobre 1934, p : 8.

[2] محمد خير الدين : مات الحكيم سعدان، البصائر، المصدر السابق، ع55، 6 محرم 1368هـ، الموافق ل 8 نوفمبر 1948م، ص 2.

[3] إدارة البصائر: يوم المؤتمر الإسلامي إحياء ذكرى 7 جوان في بسكرة، البصائر، ع 72، 1937 الموافق 16 ربيع الثاني 1365.ص 4.

الفقراء والضعفاء والفلاحين وبسبب الموقف الأخير الذي وقفه الى جانب الشيخ الطيب العقبي.

2_البعد الثقافي لعلاقة الإصلاح بالتيار الوطني

عبّر الشعب الجزائري عن إرادته في التحرر السياسي والثقافي والفكري، خلال الفترة الإستعمارية أكثر من مرة، متمسكا بشخصيته العربية الاسلامية وبمؤسساته التعليمية والثقافية والروحية، في مواجهة الآلة الثقافية والعسكرية والإدارية الكولونيالية، ومع بروز الحركة الاصلاحية والنهضة التي عرفتها الجزائر منذ مطلع القرن العشرن، والتي تبلورت عقب الحرب العالمية الأولى في شكل جمعيات وكيانات سياسية وثقافية، تراجعت أمامها مكانة رجال الطرق والزوايا في المجتمع الذي عرف عيوبها ومساوئها[1].

وقد مثلت النوادي الثقافية ملجأً للشبيبة الجزائرية وجدت فيها ضالتها لإشباع رغباتها ثقافيا وروحيا في وقت كاد الاستعمار الفرنسي أن يقضي فيه على كل مظاهر الحياة في الجزائر بما في ذلك المظهرين الثقافي والروحي بحيث لم يسمح إلا بانتشار لغته وثقافته وذلك على حساب اللغة الوطنية والثقافة الجزائرية[2].

إنّ الشيء الذي يميز فترة الثلاثينات هو تكاثر عدد الجمعيات والنوادي الثقافية، وقد أدرك العلماء المصلحون منذ الوهلة الأولى مدى أهمية دورها في النهضة الوطنية، فعملت ج.ع.م.ج مبكرا، على تشكيل فرق لجان محلية، اتخذت على عاتقها مسؤولية حشد سكان الولايات، من خلال إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية، ومن خلال الوعظ الديني والثقافي والشبكات الثقافية والرياضية، بهدف توجيهها عربياً وإسلامياً.

إنّ النشاط الفكري والثقافي عند جمعية العلماء، لم يقتصر على العاصمة فقط، بل تعداها إلى مدن داخلية كالبليدة وقسنطينة وبسكرة وتلمسان، ففي عمالة قسنطينة لوحدها قُدر عدد النوادي فيها ب 16

[1] أحمد مسعود: الحركة الوطنية الجزائرية بين النظال القيادي والنظال الجماهيري، المصادر، ع11، الجزائر، السداسي الاول، 2005، ص ص 186_187.
[2] عمار هلال: ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص 268.

ناديا، و11 جمعية سنة 1937م، وهي بذلك تأتي في المقدمة مقارنة بعمالتي الجزائر ووهران. وفي دراسة قدمها أوغوستين بارك المكلف بالشؤون الإسلامية لدى الحكومة العامة ذكر أن عدد هذه النوادي والمرافق الثقافية بلغ سنة 1938م حوالي 150[1].

قبل ميلاد ج.ع.م.ج إنضم محمد السعيد الزاهري المحسوب على مشايخ العلماء المصلحين، إلى حزب نجم شمال افريقيا، وأصبح عضوا فعالا فيه وواحداً من أبرز مناضليه، العاملين على إرساء قواعده، وما لبث أن أصدر في 23 اكتوبر 1925م صحيفة سماها "الجزائر" شعارها الجزائر للجزائريين[2]، وهي أول صحيفة يدخل بإصدارها عالم الصحافة الخطير، خطوة جعلت من الزاهري يتخوف من المصاعب الجمة التي لا يجهل ما سوف تؤول إليه الجريدة ذات التوجه السياسي واللهجة الحارة، كما يصفها الأستاذ أحمد توفيق المدني. فتوجه الزاهري برساله إلى الشيخ العلوي، يرجو منه إدماج الجريدتين، "البلاغ الجزائري" و"الجزائر" وتوحيد جهود رجال الفئتين الاصلاحية، التي تنشد الاصلاح الوطني السياسي، والطرقية التي تنشد الاصلاح الديني[3]. وفي السياق نفسه أنشأ جريدته الثانية بمدينة قسنطينة سماها "البرق" عام 1927م، وجعلها منبراً يلجأ إليه المصلحون، إذ كان يكتب فيها رواد الحركة الاصلاحية في تلك الفترة ما عدا ابن باديس[4]. وفي عام 1933م أسندت إلى محمد السعيد الزاهري بمعية الطيب العقبي رئاسة تحرير ثلاث جرائد، وهي "الشريعة" و"السنة" و"الصراط" وذلك بعد تأسيس ج.ع.م.ج وأصبح عضوا فيها[5].

والملاحظ أن هذه الفترة كانت تعج بالنشاط الثقافي والاصلاحي، ساهمت فيها ج.ع.م.ج بشكل

[1] أحمد صاري: شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص ص 117_120.

[2] محمد الهادي الزاهري: المرجع السابق، ج1 ، ص 67.

[3] محمد ناصر: نشأة الصحف في الجزائر، المرجع السابق، ص 111.

[4] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها تطورها اعلامها 1903_1931م الشركة الزطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980م ص 131.

[5] تاورتة محمد العيد: ادب المقاومة عند الزاهري، المرجع السابق، ص 66.

واضح وكبير للتعريف بمبادئها ونشر أفكارها الإصلاحية، وكان من أولوياتها التعليم الذي اعتبر هدفا رئيسيا من أهدافها، فأشرفت على إعداد المعلمين واختيار البرامج التعليمية المناسبة وتوفير الكتب وتشييد المدارس التي بلغ عددها سنة 1935م 70 مدرسة، بلغ عدد المتمدرسين فيها حوالي 30000 تلميذ وتلميذة[1].

و بالنظر إلى فكرة الاصلاح التي تبنتها ج.ع.م.ج، نلاحظ تزايد عدد النوادي الثقافية والجمعيات التهذيبية التربوية بالنسبة لمنطقة الزيبان، مثل جمورة وعين زعطوط احتضنت نوادي ثقافية حملت مشعل الثقافة العربية الاسلامية[2]. وبعد انشاء مدرسة الايخاء تفرغ الشيخ خير الدين بتأسيس "نادي الشباب" لمدينة بسكرة مع من كان معه، حاملا مشعل الثقافة العربية الاسلامية، وبذلك كان محطة استوقفت عندها كل أبناء الجنوب في ذهابهم أو إيابهم نحو مناطق الشمال الجزائري[3].

أما بالنسبة إلى فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، هي الأخرى قد ساهمت في إنشاء نوادي ثقافية في منطقة الزيبان على غرار باقي أنحاء الوطن، ولم تقدم هذه النوادي توجهات أخرى غير التوجهات العربية الاسلامية ولم يتم هيكلة المتوافدين عليها خارج سياق التوجه العربي الاسلامي، لأن المعروف عن سياسة هذه الفئة منذ بداياتها كونها سايرت السياسة الاستعمارية، ولكن ذلك لم يمنع أعضاؤها من إيجاد نوادي عربية اسلامية، بعضها كان يدرس مساءً اللغة العربية، ويخصص دروسا للوعظ والارشاد للشباب الذي كان

[1] رغم المعيقات الادارية والتي كان منها منشور ميشال فيفري 1933م واجراءات اللجنة الحكومية للشؤون الاسلامية والتي عرضت في شهر ماي 1934م وكذلك مرسوم رينيه الصادر في 30 مارس 1935م واتخاذ إجراءات مشددة ضد الذين يخرقون الانظمة أو يتظاهرون ضد السيادة الفرنسية حسب تعبيرهم، و أخذ خصوم الجمعية يثيرون الادارة الفرنسية ضدها. فمنذ 1937م بدات بتطبيق إجراءات تعسفية للحد من نشاط الجمعية في المجال الثقافي والتعليمي وأصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم 13 جانفي 1938م الذي يقضي بتشديد المراقبة الادارية على الجمعيات والتجمعات والنوادي وتم صدور مرسوم مجحف عرف بقرار شوطان وزير الداخلية الفرنسي في 8 مارس 1938م. محمد بك: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة ماجستار في تاريخ الأوراس الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 29.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص 265.

[3] المرجع نفسه، ص 266.

يتردد عليها.

إن هذه الفئة لم تر تناقضا بين عروبتها واسلامها واللغة التي تستعملها في حياتها اليومية، وقد التقى هؤلاء فيما يخص هذا الصدد في كثير من الاحيان بالعلماء المصلحين الجزائريين، والمثال على ذلك هو التقاء الدكتور سعدان بالشيخ محمد خير الدين في بسكرة، حيث جمعت بينهما كثير من الأشياء تعلقت بالجوانب الثقافية والدينية والمطالب الاجتماعية، وبخاصة القضية الثقافية التي لم تكن محل خلاف بينهما في أي وقت من الأوقات، وفي الوقت ذاته قرب أعضاء ج.ع.م.ج الامين العمودي إليهم بمنطقة الزيبان، ونال حضوة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي لم ير مانعا من أنه كان متضلعا في اللغة الفرنسية، إضافة إلى علاقاته ببعض المسؤولين الفرنسيين، فكان الشخصية الدبلوماسية في عدة مناسبات خاصة في اتصالاته المباشرة مع الادارة الفرنسية على مختلف مستوياتها[1].

وانطلاقا من النشاطات المكثفة بين المنتخبين وأعضاء ج.ع.م.ج في بسكرة وما جاورها من البلدات، التي كانت تتميز بالتعاون والتآزر، خاصة بين الحكيم سعدان من أعضاء فدرالية المنتخبين المسلمين والمصلحين المنتسبين للجمعية، الذين يمثلهم الشيخ محمد خير الدين عضو المكتب الوطني الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس شعبتها الشيخ عبد الرحمان بركات خلال أواخر هذا العقد وطوال فترة الحرب العالمية الثانية، مهد لمرحلة جديدة أخذت طابعا مغايرا تمثل في تأسيس الجمعيات والنوادي ومختلف شبكات العمل الجمعوي مثل الكشافة الاسلامية والنوادي الرياضية وغيرها.

ومن خلال رصد ومراقبة النشاط المكثف للجمعية والأهالي عموما، من طرف السلطات الاستعمارية، قدمت إحصائات ووثائق تابعة للادارة الفرنسية، عرضت فيها أن بلدة القنطرة تأسست فيها ثلاثة نوادي

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 262.

ثقافية، حلت منها إدارة الاحتلال في سنة 1937م ناديا واحدا وهو نادي "السعادة"، لكن سرعان ما لجأ أعضاؤه إلى تعويضه بنادي "الشباب" الذي أُسس في نفس السنة التي حُل فيها نادي السعادة[1].

وعلى مستوى بسكرة تأسس فرع الاتحادية الكشفية الاسلامية الجزائرية USMA في 2 جانفي 1941م، أطلق عليه اسم "فوج الرجاء" وكان أول رئيس فاعل فيها هو محمود دهينة، الذي كان من أتباع ابن باديس ويدعمه أحمد شريف سعدان[2]، الذي نعلم أنه أحد أعضاء فدرالية المنتخبين المسلمين. ثم بعد ذلك تولى مرشد الكشافة علي مرحوم المحسوب على ج.ع.م.ج. وانخرط بعد ذلك محمد العربي بن مهيدي في سلك هذه الحركة الكشفية "فوج الرجاء" سنة 1941م،كون فريقا للمسرح ضمن نشاطات الحركة الكشفية في بسكرة، قدمت من خلاله عدة مسرحيات[3] منها مسرحية صلاح الدين الايوبي، شعب لن يموت، فتى طرابلس، بلال بن رباح، كما شارك في المسرحية المشهورة في سبيل التاج[4].

وفي سنة 1943م تأسست عدة أفواج في منطقة الزيبان بليانة، بقيادة المرشد لخضر علواني، وبشتمة إشراف القائد مداني بوزاهر الزاهري، وفوج سيدي عقبة بقيادة محمد يزيد بن خلف الله، وفوج طولقة بقيادة بلقاسم حواجلية، وفوج أولاد جلال بقيادة عبد الوهاب السماتي، وفوج فلياش بقيادة الشيخ الشاعر أبوبكر بن رحمون[5].

أما العلماء فتشير التقارير الفرنسية سنة 1944م أن منطقة الزيبان عرفت نشاطا مكثفا وقالت أن

[1] عمار هلال: المرجع السابق، انظر الجدول ص 265.

[2] عبد الحميد زردوم: الكشافة في بسكرة 1930-1962، ترجمة عثمان دلباني، مطبعة المنار، بسكرة، 2005، ص 16.

[3] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، مجلد 2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 201.

[4] محمد عباس: ثوار...عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 404.

[5] عبد القادر صيد: واقع الكشافة ودورها في النضال فوج الرجاء انموذجا، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1919-1962م، ايام 26-29 مارس 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، ص 272.

مبارك الميلي حل بمدينة بسكرة وساهم بخطاباته على تشجيع إنشاء المدارس، ودعا نساء هذه المدينة إلى بيع حليهن لمصلحة إنشاء مدرسة بها. رغم القرار الرادع الذي دعا إليه والي عمالة قسنطينة الممثل في سجن كل من له صلة بموضوع التعليم وباللغة العربية والدين الإسلامي، والذي طبق مباشرة على مستوى ملحقة بسكرة، فأحدث ردة فعل واستهجان ليس في وسط العلماء وحدهم بل حتى لدى غيرهم من الشخصيات المحلية، من هذه المواقف يذكر التقرير تصريحات عبد القادر والد الشيخ محمد خير الدين الرافضة لهذا الاجراء، وكذلك من شيخ العرب بن قانة.[1]

وفي هذا الشأن دائما يشير تقرير 16 جوان 1944م إلى النشاط المكثق للزيارات التي يقوم بها للشيخ البشير الابراهيمي في بسكرة وطولقة وأولاد جلال وسيدي عقبة برفقة محمد خير الدين أحد أعضاء المكتب الإداري للجمعية في المنطقة بعد تعرضه في بداية شهر أفريل سنة 1944م إلى السجن من طرف والي عمالة قسنطينة لمواقفه المشبوهة خلال شهر فيفري[2].

المبحث الثاني: التحديات الثقافية وأساليب النضال لدى الإصلاحيين.

كان لحركة الاصلاح نشاط هام وكثيف بدأ منذ مطلع العشرينات من القرن الماضي والتي تبناها مجموعة من علماء المنطقة كانوا أشد المتحمسين لمواجهة المشروع الثقافي الفرنسي، منهم الشيخ الطيب العقبي ومحمد خيرالدين ومولود الزريبي و عمر بن البسكري ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم، وفي ظل رصيد المنطقة الثقافي، نبحث في الدور الفعال والطلائعي الذي لعبه أولائك الشيوخ والعلماء، من خلال مجهوداتهم

[1] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة أمحمد بن البار، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 951. وأيضا:
ANOM 9323/37, (Annexe Biskra N° 44/S, Bulletin de Mensuel de Renseignements, Mois d'avril 1944, pp : 2-3)

أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 139.

[2] A.C.B: علبة خاصة بالحركة الوطنية وحركات التحرر، الملحق رقم 39. أيضا ANOM: OA97 الملحق 40.

في إنشاء المؤسسات والمدارس والنوادي والجمعيات، واستغلال كل ما هو متاح في سبيل تحديهم للإنحرافات العقائدية التي ارتبطت بمعظم الطرق الصوفية، ولكل سياسات التجهيل والتغريب والفرنسة، التي عاشتها المنطقة، فشكلت بذلك قاعدة للنضال الثقافي لدى النخبة الثقافية الاصلاحية.

أولا: إصلاح الفكر والعقيدة

يعتبر موضوع العقيدة من أولى اهتمامات حركة الاصلاح في الجزائر عموما، والذي أخذ الحيز الأكبر في الخطاب العام لدى علماء ومشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ذلك لما تحتله العقيدة من مكانة في نفوس الجزائريين، وأيضا لما تعرضت له من فساد وانحراف وشابها كثير من الضلال والخرافات. وقد لجأ الاستعمار بعد غزوه واحتلاله للجزائر الى وضع سياسة ثقافية مست كل ما يتعلق بالمكون العقائدي وزعزعة استقرار المجتمع الجزائري، على المستوى الثقافي والمرجعية الدينية، فبدأت بالتحكم المباشر في الشعائر الدينية، وركزت على اضعاف الزوايا ووضع الوصاية عليها باعتبارها الحاضن للهوية العربية الاسلامية، التي كانت في الوقت نفسه مساجد ومدارس لحفظ تراث الأمة الثقافي والديني[1].

ليس غريبا أن يندفع علماء أجلاء من أمثال عبد الحميد بن باديس ومولود الزريبي والطيب العقبي والسعيد الزاهري والأمين العمودي وغيرهم[2]، بكل قوة وحزم في الدفاع عن عقيدة وفكر المجتمع الجزائري، وأن يساهموا في مقاومة الطرق الضالة واستعملوا في ذلك كل الوسائل المتاحة من فتح المدارس والمساجد لتعليم القرآن واللغة العربية وتأسيس الأندية للشباب وإنشاء الصحافة وإرسال الوفود التي تجوب البلاد لتبليغ الدعوة وتنشيط الحركة الاصلاحية[3].

[1] كميل ريسلير: المرجع السابق، ص 88.

[2] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956، ج2، المرجع السابق، ص 1404.

[3] محمد خير الدين: مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 137.

يعتبر مولود الزريبي من بين الأوائل الذين باشروا مهمة اصلاح الفكر والعقيدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة في الدين التي روج لها مشائخ الطرقية ممن ساروا على نهج الانحراف ووقعوا في فخ الوصاية الاستعمارية، وكتب في هذا المجال كثيرا، حيث جاء في كتابه بدو الافهام: " **وقد ظهر في قطرنا الجزائري هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة ... مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم... رأيت أنه من الواجب علي الاقامة بالذب عن شعائر الدين القويم ما دمت بين أظهرهم**"[1]، كما أن الشيخ الطيب العقبي اشتهر بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ومظاهره الذي أرسل به خاتم النبيين محمد صل الله عليه وسلم بدلائل الكتاب والسنة. وقد كان ذلك ظاهرا في خطبه ودروسه وفي كتاباته التي كان يملأ بها الجرائد والصحف، ومن تلك المقالات التي كان يبثها في الشهاب بعنوان: "**يقولون وأقول**" كما أن منشورات السعيد الزاهري في مجلة الشهاب وغيرها من الصحف التونسية مثل النهضة والمشرق تناولت في كثير من الأحيان مقاومة الطرقية والبدع والشعوذة مقاومة عنيفة[2].

وللشيخ عمر بن البسكري العقبي منشورات كان يكتبها في جريدة الشهاب تبرز لنا جهوده في تصحيح العقيدة وبيان الانحرافات والاعتقادات الباطلة، وقد عاب على بعض المتصوفة اتخاذهم مشايخهم أربابا من دون الله يدعونهم و يذبحون لهم ويحلفون بهم واتخذوهم أولياء يشرعون لهم شرائع ما أنزل الله بها من سلطان[3].

[1] مولود بن محمد الزريبي: بدور الافهام المصدر السابق، ص 61.

[2] محمد حسن فضلا: من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2000، ص ص 116_117.

[3] محمد مرغيت: الشيخ عمر بن البسكري العقبي وجهوده الإصلاحية في الجزائر، من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثامن بسكرة عبر التاريخ، أيام 22_24 ديسمبر 2009، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر بسكرة، 2009، ص 148.

ثانيا: المؤسسات التعليمية والاصلاح:

إن انتشار المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعاهد والزوايا في مختلف منطقة الزيبان، دليل على أن الحياة الفكرية والثقافية كانت مزدهرة بها. وقد اشتهرت مدن وقرى منطقة الزيبان بكثرة المراكز التعليمية، وكان يقوم عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بعلو المكانة ورسوخ القدم في العلم والمعرفة. هنا لا بد من الاشارة الى أهم المؤسسات والمراكز التعليمية والثقافية التي كانت منتشرة في المنطقة والتي لعبت دورا في المواجهة الثقافية مع الاستعمار، قام بإنشائها والإشراف عليها نخبة من رجال الاصلاح أخذوا على عاتقهم مسؤولية إيقاظ الضمير الأهلي من سباته ومواجهة مخططات الاستعمار المبنية على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها القومي والديني والحضاري، كما تجدر لنا الإشارة عن ثلة من العلماء والمشايخ الذين أثروا على مسار حركة الإصلاح في المنطقة.

1_ الكتاتيب والزوايا :

كان أبناء الجزائريين يتعلمون في الكتاتيب وهي عبارة عن مدارس لحفظ وتعليم وتدريس القرآن الكريم بالطريقة التقليدية قبل ومع بداية الاحتلال الفرنسي، وكانت الجوامع المدرسة الأولى للأطفال، وكانت الطرق والوسائل المتبعة منتشرة عبر كل التراب الجزائري باستعمال "**القصب، والدواة، السمق، الطين، العصا، الجلوس المربع، رفع الأصوات بالقرآن عند الحفظ، التنافس على الحفظ بين الأطفال، ثم الختم والاحتفال في المنازل، وفي النهاية التخرج كطالب القرآن في ليلة القدر كما يقولون**"[1]، وهذا النموذج من التعليم في الكتاتيب كانت منتشرة في الجزائر بما فيها منطقة الزيبان وهو التعليم الذي قال عنه أحمد توفيق المدني في كتابه كتاب الجزائر: "**لا تجد حارة من حارات المدن والقرى أو مضربا من مضارب**

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 36.

الخيام أو دشرة إلا وبها الكتاب والطالب"[1]

أما التعليم في الزوايا والمدارس الحرة، فإنه وبرغم السياسة التعليمية، التي اتبعتها إدارة الاحتلال من أجل القضاء على التعليم العربي، وذلك من خلال ما قامت به من هدم لمدارس القرآن والزوايا بالمدن ، وكذلك محاربة ومحاصرة زوايا الأرياف بالمدرسة الفرنسية من جهة ، وإخضاعها للمراقبة، ودمج تعليمها ضمن المدارس الابتدائية من جهة أخرى، من خلال القوانين التي أصدرتها حول السياسة التعليمية الواجب إتباعها من طرف الأهالي الجزائريين كما هو الحال مع مرسوم 1892/10/18 وعلى الرغم من تدجين بعض مرابطي الزوايا بالزواج المختلط أو بالتوظيف في القضاء والإدارة، وإخضاع بعضهم بالقوة والتضييق على بعض منهم في مجال نشاطه لممارسة البدع والخرافات فقط[2]، إلا أن هذا لم يمنع الزوايا التي كانت تنشط في منطقة الزيبان أن تواصل رسالتها وتعطي تعليما علميا عاليا، كما هو الحال مع زاوية طولقة، سيدي خالد، وأولاد جلال[3].

لقد كان للزوايا في منطقة الزيبان دور بارز في ترسيخ الثقافة الاسلامية وأصولها رغم محاولات السلطات الاستعمارية محاصرتها أحيانا واستغلالها أحيانا أخرى، الا انها قدمت نموذجا للحفاظ على الهوية الاسلامية وبرز دورها من خلال نفوذها وارتباطها الروحي بسكان المنطقة. فالزاوية المختارية بأولاد جلال حضيت بسمعة طيبة أوساط طلاب العلم، لأنها كانت تقدم لهم مختلف العلوم والفنون[4]، وبذلك تخرج منها رجال حملوا راية الاصلاح من أمثال محمد العابد الجلالي و نعيم النعيمي وغيرهم، مثلوا صورة المواجهة الثقافية

[1] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، دت، ص 302.

[2] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 176.

[3] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 241.

[4] صلاح الدين مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 260.

والدينية أمام السياسة الثقافية الفرنسية.

من بين الزوايا التي كانت فاعلة في تثبيت العقيدة الاسلامية في منطقة الزيبان ولعبت دورا مهما في التصدي لمخططات الاستعمار، نجد زاوية طولقة التي تعتبر مركزا علميا ودينيا تفتخر بها المنطقة، فهي من أقدم الزوايا التعليمية، أسسها الشيخ علي بن عمر أحد تلاميذ الشيخ محمد بن عزوز البرجي.

لاقت الزاوية شهرة واسعة بين أوساط المشايخ والمتعلمين في المنطقة لكونها كانت تبذل جهدا كبيرا في نشر التعليم العربي والعلوم الاسلامية، كما انها ظمت العديد من المشايخ الذين درَّسوا فيها أمثال مؤسسها علي بن عثمان الذي كان محبا للعلم وللكتب فأسس مكتبة متنوعة، وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي، وأيضا نجد الشيخ أبا القاسم الحفناوي الذي ألف العديد من المؤلفات منها "تعريف الخلف برجال السلف" في ستينيات القرن التاسع عشر ميلادي[1].

كانت زاوية طولقة تظم بين 40 الى 50 تلميذا، و كذا جمع غفير من العامة الذين كانو يرتادون الزاوية بغية طلب العلم أو حفظ القرآن لكونها كانت تظم جامعا معروفا بجامع الزاوية، تخّرج منها الكثير من الطلبة الذين برزوا فيما بعد في ميادين مختلفة، منهم بعض من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

2_ دور المدارس الحرة في الحفاظ على مقومات الامة:

وهي المؤسسات التعليمية التي ظهرت منذ أوائل القرن العشرين، وعرفت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد أو جماعات بغرض نشر التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، وتدخل المدارس القرآنية التي قامت في المدن والأرياف ضمن هذه المؤسسات، والتي كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم أو التي

[1] مقابلة خاصة مع شيخ الزاوية العثمانية بطولقة عبد القادر عثماني بتاريخ 2018/07/09 على الساعة العاشرة صباحا بمقر الزاوية العثمانية.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 216.

أضافت مواد أخرى في مناهجها وأصبحت تطلق عليها المدارس العصرية أو الحديثة. كما عبر عن ذلك المؤرخ سعد الله[1]. فكان لمنطقة الزيبان الريادة نحو إنشاء هذا النوع من المدارس.

2_1_ المدارس الحرة ببسكرة:

تعد منطقة الزيبان من المناطق الرائدة، مثلها مثل مختلف المناطق عبر التراب الوطني، التي تحدت سلطات الاحتلال بانشائها المدارس الحرة من المدارس، وكانت أول مدرسة أنشأها نخبة من علماء ومثقفين بالمنطقة هي مدرسة "الاخاء" للتربية والتعليم المنبثقة من جمعية الاخاء التي سعى في تكوينها الشيخ محمد خير الدين وكان ذلك سنة 1931م، وتم اختيار ثلاثة أساتذة للتعليم بها وهم: الاستاذ بلقاسم بن عمار الغسيري، والشيخ عمر بن البسكري العقبي، والشيخ محمد الطرابلسي القراري المزابي، بينما كانت أوكلت مهمة تعليم الكبار للشيخ محمد خير الدين لمكانته في جمعية العلماء المسلمين[2].

في الزيارة التي قام بها عبد الحميد بن باديس سنة 1932م[3] وصفها بأنها تمثل مظهرا من مظاهر الأخوة والتضامن والتآخي المتجسدة في إدارة المدرسة وفي أبنائها المتعلمين فيها من المالكية والإباضية الممتزجين ببعضهم وعليه سميت بمدرسة الإخاء، ومن هنا مثلت مساعي ج.ع.م.ج الإصلاحية الداعية إلى وحدة الصف الإسلامي والعربي ردا على كل أساليب التفرقة بين الجزائريين التي حاولت السياسة الثقافية الفرنسية جاهدة ترسيخها وتغذيتها في نفوس الجزائريين منذ بداية الإحتلال.

على الرغم من توقف جمعية "الإخاء" وتفرق أفرادها وتلاميذها نتيجة الضغوطات التي مارستها الادارة الفرنسية على مؤسس جمعية الاخاء بضرورة الاختيار بين تقديم استقالته من "جمعية العلماء" أو من "جمعية

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 238.

[2] محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص 78.

[3] عبد الحميد بن باديس: ثلاثة أيام ببسكرة، في ربوع الجزائر، ج1، المصدر السابق، ص ص 95_96.

الاخاء". إلا أنها بقيت صامدة وقدمت ما أمكن من تعليم لتلامذتها، ويقول عنها الشيخ مرحوم خلال زيارته لها سنة 1938م، واطّلع على سير التعليم فيها " ..**سيرا موفقا وتعليما مفيدا يتعاطاه رجلان ذي كفاءة في التعليم وإخلاص في العمل وهي ذات أقسام ثلاثة منظمة مستوفية لحاجة التلاميذ، ولكنها يرثى لها من حيث قلة تلامذتها وعدم إقبال الناس بفلذات أكبادهم عليها وقلة الموارد المالية الكافية لإقامتها وضمانها من السقوط**"[1].

عاد الشيخ محمد خير الدين من جديد وأنشأ الجمعية الخيرية لإعانة الفقراء والمساكين والتي انبثقت منها مدرسة لتعليم البنات والبنين سميت "مدرسة التربية والتعليم" سنة 1936[2]، وقد تخرج من هذه المدرسة عدد من التلاميذ الذين كان لهم دور بارز في الحياة الوطنية مثل العربي بن مهيدي، حساني الشريف الذي استشهد في حوادث 8 ماي 1945م، ومحمد الغسيري الذي صار أستاذا ومفتشا لجمعية العلماء، والمسعود الغسيري الذي صار كاتبا برتبة ضابط في الولاية الاولى، وغيرهم. أما الاساتذة الذين تداولوا على إدارة هذه المدرسة فهم المشايخ محمد بن العابد الجلالي، وعلي مرحوم، وعلي المغربي، وأحمد معّاش[3]. أما مدرسة الوفاق الحرة التابعة لبني مزاب الإباضيين كانت سنة 1938م تتوفر على قسم واحد مستوف لشروط أقسام التعليم المطلوبة، بها ثلاثون تلميذا مدرسهم الشيخ علي بن حمو، يجري التعليم فيها بطريقة عصرية جديدة ومفيدة[4].

[1] علي مرحوم: حديث المتجول في ربوع الجزائر، المصدر السابق، ج2، ص 354.
[2] محمد خير الدين: المصدر السابق، ج1، ص 129.
[3] المصدر نفسه، ص 136.
[4] علي مرحوم: حديث المتجول في ربوع الجزائر، المصدر السابق، ص 354.

2_2_ مدرسة الهدى بالقنطرة 1931م:

من المدارس التي عرفتها منطقة الزيبان، مدرسة "الهدى" بالقنطرة التي أنشأتها جمعية الهدى التي تأسست سنة 1931م، واتخذت في البداية من مسجد أولاد بوليل مشروعا لإقامة مدرسة بجواره، والنواة الأولى التي انطلقت به المدرسة. في تلك الفترة كان لحركة الإصلاح دور في توجيه وإرشاد المجتمع القنطري وأبنائه المتمدرسين بمدرسة الهدى الحرة وقف مبادئ ج.ع.م.ج،ويعود الفظل في ذلك للشيخين محمد الأمين سلطاني وعبد اللطيف سلطاني، كان لهما دور في الحث على التمسك بأصول الدين وتعاليمه الحسنة والعمل للخير وفق الكتاب والسنة وتنبيه الناس إلى اليقضة من الركود والكسل والتخلف والجهل[1].

وبعد ست عشرة سنة من ذلك اكتمل بناء المدرسة التي ضمت أربعة أقسام، وفتحت أبوابها في حفل بهيج يوم 9 جانفي 1947م[2]، حضره رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ محمد خير الدين وأحمد رضا حوحو والشاعر محمد العيد آل خليفة الذي ألقى قصيدة مطلعها:

فتح جديد قد بدا *** في فتح مدرسة الهدى

بشرى لقنطرة سمت *** ونمت شبابا رشدا

وتعد القنطرة عند أعضاء ج.ع.م.ج من معاقل الإصلاح المنيعة ومن منابت النهضة العلمية العربية، ومدرستها حرة منظمة اتسع بسببها نطاق الحركة الإصلاحية وأتت ثمراتها، ويشرف على الحركة كلها الأستاذ محمد الأمين القنطري، وأهل القنطرة كلهم من أنصار الإصلاح المتشبعين به قولا وفعلا[3].

[1] رمضان عبد الرحمان: مدرسة الهدى بالقنطرة، البصائر، ع 119، السنة الثالثة، الجمعة 25 ربيع الثاني 1357هـ الموافق ل 24 جوان 1938م، ص3.

[2] محمد حسن فضلا: المرجع السابق، ص 102

[3] علي مرحوم: حديث متجول، المصدر السابق، ص 291.

2_3_ مدرسة الهدى بالبرج 1936

يعود الفضل للشيخ عبد الحفيظ جلاب في تأسيس مدرسة الهدى ببرج بن عزوز بالزاب الغربي ذات التوجه العربي الحر، وهي امتداد لمدارس جمعية العلماء المسلمين وكان ذلك سنة 1936م، بعد معاناة مادية صعبة ولكن كان الأمر أصعب من خلال تحديات الادارة الفرنسية التي كانت تمنع وتحظر على تأسيس المدارس دون تصريح منها طبقا لمرسوم 01 أكتوبر 1892م الخاص بافتتاح المدارس العربية الاسلامية الحرة تحت إجبارية رخصة ممنوحة من طرف السلطة الادارية[1]، ولكن بفضل التواصل والتكاتف مع بعض الخيرين من أبناء البلدة ومنهم جلاب أحمد بن فرحات تمكن من وضع أسس مدرسة عصرية تدرس اللغة والأدب والفقه والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية وكانت تضم في بداية عهدها 20 تلميذا، ورغم ما واجهته المدرسة من تحديات، استطاعت أن تقدم نموذجا ناجحا في مجال التربية والتعليم وفق برامج جمعية العلماء المسلمين، فإلى جانب البرنامج التعليمي هناك انشطة ثقافية كتقديم الاناشيد والمسرحيات الهادفة متأثرة بالحركة المسرحية التي كانت مزدهرة ببسكرة[2].

كانت بلدة القنطرة في العشرينات والثلاثينيات من القرن الماضي في مجال الديناميكيات الفكرية التي كانت تعرفها مدينة بسكرة، لفترة من الوقت مركزا للتأثير الثقافي ومهدا للنهضة الأدبية التي جعلتها منافسة لقسنطينة والجزائر وكانت تضم نخبة من العلماء والمثقفين والفقهاء وطلاب سوف وواد ريغ و ميزاب وكانت موطنا لشخصيات مثل الشيخ الطيب العقبي، الأمين العمودي، الدكتور سعدان، محمد العيد آل خليفة، محمد الأزهري، محمد الهادي السنوسي، الجنيدي، أحمد مكي، أحمد بن العابد العقبي، محمد خير الدين،

[1] سميرة نفادي: المرجع السابق، ص 94.

[2] فوزي مصمودي: الشيخ الشهيد عبد الحفيظ جلاب العالم والاديب والمصلح الذي باع نفسه لله، الخلدونية، ع 4، 2005، ص 26.

حمزة بوكوشة، علي بن عنان، عمر بن البسكري، البودالي سفير، محمد عباسة، العزوزي حوحو، أحمد بن الدراجي، علي المزابي، محمد الطرابلسي، بلقاسم الغسيري[1]، وقد تناولت جريدة الشهاب لسنة 1926م وصفاً لوضعية المدارس والمساجد القرآنية المنتشرة في البلدة القديمة "بسكرة اللوطة". وأحصاها تقرير فرنسي سنة 1953 بـ 14 مدرسة لحفظ القرآن الكريم كانت مرخصة قانونا من طرف السلطات الفرنسية، يشرف عليها معلمون يطلق عليهم "الطُلبة"[2].

3_ المساجد المراكز الأساسية للتعليم العربي الاسلامي

كان للمساجد هي الأخرى دور فعال في ترسيخ العقيدة الاسلامية والمبادىء التي جاء بها الاسلام وكذا دورا مهما في التصدي للمخططات الاستعمارية في طمس الهوية الجزائرية ومحو مقومات العقيدة لدى الجزائريين، فكانت بمثابة البيت الثاني للفرد الجزائري، اذ انهم يقضون معضم اوقاتهم داخلها للسماع لخطب الإمام وكذا حفظ القرآن. فمنطقة الزيبان هي الأخرى كغيرها من المناطق الجزائرية كانت تحوي الكثير من المساجد التي كان لها دور في تفنيد مشاريع فرنسا في الإدماج والفرنسة، نظرا للمكانة العلمية الى جانب المكانة التعبدية للمساجد باعتبارها المؤسسات التربوية الأولى والمراكز الأساسية الأولى للتعليم سوف نعرض نماذج من المساجد التي اتخذها رجال الاصلاح منابر ومدارس للتربية والتعليم

3_1_ مسجد سيدي عقبة

يعد أحد أبرز مساجد بسكرة، والذي كان من المراكز العلمية الكبيرة في الزيبان ومركز اشعاع للثقافة الاسلامية الاصيلة رغم استيلاء إدارة الاحتلال على أوقافه، إلا أنه ظل مركزا علميا يحافظ على مكانته

[1] Mustapha Haddab: Mohammed Salah Ramadhan figure exemplaire du réformisme musulman algérien ?, Insaniyat, n°54, octobre_ décembre 2011, p 150.

[2] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 159.

العلمية والدينية ويهدد وجود الإحتلال الفرنسي، فقد جاء على لسان الكاتب آرثير دو كلاباريد Arthur de Claparède في كتابه "في الجزائر En Algerie"[1]، يعد أقدم معلم إسلامي في الجزائر، يحج اليه المسلمون في غالب الأوقات، ويمثل مركز التعصب الديني، وهو أيضا من أكبر المراكز في الوطن العربي الذي تأتيه الوفود من كل فج لترتوي من منبع الايمان والعلوم لأن سيدي عقبة توجد بها مدرسة تدرس الشريعة الاسلامية، وهي لها شهرة كبيرة تخرج منها علماء مشهورون.

ومن حيث شهرته ومكانته عل مستوى مقاطعة قسنطينة قد صنّف ضمن أشهر الحواضر والمراكز العلمية ومن أشهر المدارس اثناء الاحتلال الفرنسي وقبله، الى جانب مدارس قسنطينة، وسي بن علي الشريف[2].

لقد كان لمسجد سيدي عقبة دور كبير في الحفاظ على المقومات الاسلامية والركائز الدينية والوطنية وإنتاج شخصيات فكرية وثقافية وأدبية، حيث استقطب المسجد الطلبة من كل الجهات من أمثال الشيخ الصادق بن محمد الهادي[3]، محمد بن منصور العقبي الملقب " بابن دايخة " وعمر بن البسكري وأحمد بن العابد العقبي و الدراجي بن عبد الله الصولي، و الأديب حوحو محمد رضا والشيخ عبد المجيد حبة، هذا الاخير الذي درس و درَّس به، فقال فيه :"**لقد كان هذا الجامع: جامع عقبة، منذ قديم الزمن إلى قبيل ثورة الجزائر العارمة، كمعهد في تدريس العلوم المتعارفة، فتخرج فيه عشرات العلماء من شتى النواحي**".

ولمكانته العلمية ودوره الثقافي واجه مسجد سدي عقبة مضايقات من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، كما تعرضت المدارس العربية الحرة للإضطهاد والغلق، والعنف المنظم[4].

[1] Arthur de Claparéde: En Algérie, Librairie Fischbacher, Parie, 1896, p54.
[2] Benoist Gustave: op cit, 1886, p27.
[3] فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة، الخلدونية، المرجع السابق، 2001، ص 55.
[4] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص 184.

3_2_ مسجد سيدي بركات

يعد مسجد سيدي بركات الموجود في بسكرة مركز تعليم تحول الى مركز للمصلحين كان يقصده شباب من داخل المدينة ومن خارجها، يؤهلهم الشيخ الطيب العقبي، ويؤطرهم لمراقبة ما يشوب الحياة الدينية في الزيبان من بدع وخرافات، وما تخالف به بعض الزوايا النهج السني، وقد ساهمت سلطات الاحتلال في تكريس وتغذية لمثل هذا النوع من المفاهيم[1].

كما اتخذ العقبي مسجد بكار من قبل مركزا للاصلاح، الذي يمثل الارهاصات الاولى للحركة الاصلاحية، التي قادتها فيما بعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

4_ الجمعيات والنوادي الثقافية في مواجهة الاستعمار

ظهرت الجمعيات والنوادي الثقافية خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع بداية عقد الثلاثينيات، بعد معاناة قاسية تعرض لها المجتمع الجزائري من خلال سياسة الاستدمار الفرنسي وتحت تعسف قانون الاهالي "الأندجينا" ولا يمكن لهذه الجمعيات والنوادي أن تتمتع بالنشاط دون أن تتعرض لها سلطات الاحتلال بالسجن والاضطهاد، ولكن برغم هذا فإن نهضة ويقظة مؤسسي هذه الجمعيات والنوادي هي جزء من المواجهة والصراع مع المحتل وسياسته الاستدمارية.

كانت دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس الاصلاحية أشد تأثيرا في تأسيس النوادي والجمعيات والتي أصبحت مقرات استعملها رجال الاصلاح منابر للتوعية واليقضة العلمية، والقاء المحاضرات مثل: الطيب العقبي والأمين العمودي ومحمد العيد ال خليفة ومحمد الهدي السنوسي الزاهري وغيرهم. قال الشيخ

[1] عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان والمواقف المختلفة منها دراسة من خلال المصادر، الملتقى الوطني الحادي عشر بسكرة عبر التاريخ، ص 259.

[2] فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة، المرجع السابق، ص 139.

الابراهيمي أنه كان لدى جمعية العلماء وحدها سبعون ناديا تحمل رسالتها وتظم اتباعها[1].

ومن النوادي والجمعيات التي ظهرت في بسكرة وضواحيها، الجمعية الخيرية " الإخاء" لمؤسسها محمد خير الدين يوم 7 صفر 1350هـ الموافق ل 23 جوان 1931م، لكن هذه الجمعية كما قيل انها توقفت عن العمل بعد مساندة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للحكيم سعدان في انتخابات سنة 1934م ضد الحفناوي دبابش، وكذلك نجد جمعية "إعانة الفقراء والمساكين وتعليم البنين والبنات" التي حلت محل جمعية الإخاء بعد توقفها، يسيرها الدكتور "سعدان" التي تأسست في سنة 1936، وذلك من أجل التمكن من الحصول على الرخصة القانونية، لكن في حقيقة الأمر الغرض منها هو تربية وتعليم أبناء الفقراء، وكان يشرف عليها سادة كفؤ في تسيير شؤونها[2]. وكذلك من بين الجمعيات التي كان ظهورها مبكرا في آخر عقد العشرينات من القرن الماضي هي الجمعية التمثيلية المسماة الشباب العقبي سنة 1929م على يد شباح مكي في سيدي عقبة، كما ضمت أعضاء كتاب روايات وغيرها أمثال الأديب أحمد رضا حوحو الذي كان كاتبا عاما فيها قبل سفره الى الحجاز حيث تعرض رواياته التمثيلية في المقهى الذي فتحه رئيسها وجعله بمثابة نادٍ. وفي شهر جويلية 1941م قام السيد الحاج الجيلالي بتأسيس جمعية تدعى جمعية الحياة و التمثيل البسكري، حيث اتخذ أعضاؤها جنان بورزق مركزا للتدريب، ومن بين الفنانين نجد العمري محمد شريف، محمد بن محمد، قوراري محمد وغيرهم.

فالجمعيات التي ظهرت في هذه الفترة كانت تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي

[1] ابو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 117.

[2] من هؤلاء، أصميدة عبد القادر (رئيس)، محمد خير الدين (نائب أول)، معمر ميدة (نائب ثاني)، محمد الأطرش (أمين مال)، عامر البحري (نائبه)، محمد الشريف البعل (كاتب عام)، محمد البشير العشوري(نائبه).ينظر محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ص 128.

أنشأت فرعا لها هناك تحت اسم الشبيبة الإسلامية سنة 1937م[1]، كما نجد الجمعية الإسلامية التي كانت قد أنشئت في سنة 1934، وهي في الأصل جمعية التربية والتعليم. ومع تواصل ظهور الجمعيات في منطقة الزيبان ظهرت جمعية الكشافة الرجاء الإسلامية البسكرية تحت إشراف الحكيم سعدان و خيرة من سكان الزيبان[2]، والتي كانت فرعا من جمعية الرجاء القسنطينية، تحصلت على اعتمادها القانوني في شهر ديسمبر 1940.

أما بالنسبة إلى النوادي التى نشطت في المنطقة نجد نادي الشباب الذي أنشئ في 5 فيفري 1935م، وكان الحكيم سعدان رئيسا له، وفي القنطرة التي تعتبر قرية صغيرة إلا أنها قد ظهرت بها مجموعة من الجمعيات والنوادي، تقدر بأربع جمعيات تربوية ودينية، وثلاثة نوادٍ ثقافية، وفي سنة 1937م حلت سلطات الاستعمار نادي السعادة، لكن سرعان ما عاد إلى الظهور باسم جديد وهو نادي الشباب في نفس السنة.

وبرزت هذه النوادي والجمعيات أكثر خلال الأربعينيات، خاصة منها النوادي الرياضية، التي كانت مطلب الشباب مثل الاتحاد الرياضي البسكري لكرة القدم، وجمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية، و ذلك عن طريق إنشاء أفواج كثيرة منتشرة في المنطقة، بغية الإكثار من نشاطاتها توافقا مع نشاطات جمعية العلماء، وفوج الكشافة "الرجاء" بسكرة، الذي كان يقدم عروضا ونشاطات فنية، مثل مسرحية تحت عنوان "في سبيل التاج" سنة 1944، وأدى فيها دور البطولة الشهيد "محمد العربي بن مهيدي" وفي هذا المضمار اعتبر زهير الزاهري الحركة الكشفية من التنظيمات التي ساهمت في الحفاظ على هوية الجزائر العربية الاسلامية

[1] عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830_1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص 15. أنظر أيضا لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 169.

[2] الدكتور سعدان الرئيس الشرفي، ميدا معمر (الرئيس)، دهينة محمد (نائب الرئيس)، خير الدين عبد السلام أخو الشيخ محمد خير الدين عضو جمعية العلماء المسلمين (أمين المال)، حاجي عبد القادر (الكاتب العام). محمد خير الدين : مذكرات، المصدر السابق، ص 128

ودورها لا يقل أهمية عن دور المدارس القرآنية والحركة الوطنية والاصلاحية سنوات الاحتلال حيث كانت حاجزا منيعا أمام كل مخططات طمس الهوية الوطنية التي حاول الاستعمار جاهدا فرضها[1].

5_ المجال الصحفي

على مستوى الصحافة التي حاول كثير من المفكرين الجزائريين الاستعانة بها لنشر الوعي، فقد تعرضت هي الأخرى إلى حملات توقيف ومصادرة، كلما أحست السلطات الاستعمارية أنها تشكل خطرا عليها. وثمة عدد كبير من الجرائد والصحف التي تتالى صدورها وسرعان ما وجهت بقرارات التوقيف، ومعاقبة أصحابها بعقوبات مادية أو معنوية، خاصة تلك التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

و كانت منطقة الزيبان من المناطق التي اهتمت بالصحافة، صحف خاصة منذ عقد العشرينيات، حيث في هذا الإطار ظهرت جريدة "صدى الصحراء" التي أسسها الشيخ الطيب العقبي مع جماعة من أتباعه، التي ضمت نخبة الأقلام ممن كانوا يكتبون فيها، منهم أبو يعلى الزواوي وأحمد بن الدراجي العقبي و محمد الصالح خبشاش و أبو اليقظان و محمد مبارك الميلي و محمد اللقاني و محمد عبابسة الأخضري و المولود الحافظي وغيرهم. وقد حظيت "صدى الصحراء" باهتمام بالغ في الأوساط الصحفية باعتبارها الأولى من نوعها في منطقة الزيبان، فقد جاء على لسان جريدة المنتقد تباشير مولود صحيفة جديدة تحت عنوان صدى الصحراء ببسكرة ذات طابع علمي أدبي اجتماعي نقدي يديرها أحمد بن العابد العقبي تمثل أفكار أحرار الأمة وتردد صدى الحقيقة [2].

وفي سنة 1926 أصدر "علي بن موسى العقبي" جريدة " الحق" التي لم تدم طويلا، وكان من أقلامها

[1] فوزي مصمودي: زهير الزاهري الليابي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 41.

[2] عبد الحميد ابن باديس: ملخص الأخبار، المنتقد، ع 13، الخميس 05 ربيع الأول 1344هـ الموافق 24 سبتمبر 1925، اعتناء: الهادي قطش، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص 247.

الشيخ الطيب العقبي ومحمد صالح خشاش. ومن الجرائد أيضا جريدة "الإصلاح" التي أسسها الشيخ الطيب العقبي سنة 1927[1].

إلى جانب ما أصدره سكان الزيبان. كانوا أيضا يكتبون في جريدة البصائر التي كانت لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والشهاب للشيخ عبد الحميد ين باديس، ويكتب فيهما البساكرة، من أمثال عمر البسكري والشاعر أحمد سحنون وفرحات بن الدراجي وأحمد منصور العقبي و أحمد بن ذياب، وهي الصحف التي كانت تباع عند السيد بوزيدي لخضر في رحبة السوق كما هو الحال مع البصائر[2].

لم يكن النشاط الصحفي وانتاجه بهذه السهولة، فقد واجهت الصحافة في منطقة الزيبان كغيرها من الصحف على مستوى الوطن تحديات كبرى أمام إدارة الاحتلال الاستدماري، فتعرضت للغلق بافتعال ذرائع مختلفة، ولم تكن السلطات لتترك السير الحر لدورية أو صحيفة تثير الشعور الوطني لقرائها، أو توقض حس الانتماء الثقافي والديني، فعلى غرار الصحف الوطنية مثل ذو الفقار التي صودرت سنة 1941م وأوقف مديرها وأتهم بالمساس بأمن الدولة وحكم عليه بالسجن [3] فقد لاقت الحركة الصحفية في منطقة الزيبان نفس المواجهة مع الادارة الفرنسية، فقد واجه الطيب العقبي مشاق كبيرة لاعادة إصدار جريدة الاصلاح التي منعتها السلطات الفرنسية في تونس من الصدور ومنعها من دخول الجزائر[4]

[1] محمد ناصر: الصحف العربية في الجزائر من 1847-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص 54.

[2] البصائر، ع 9، السنة الأولى، ذو الحجة 28/1354 فيفري 1936، ص:10. انظر أيضا: البصائر، السنة الأولى شوال 1354 هـ، شوال 1355 هـ /ديسمبر 1934 و ديسمبر 1935.

[3] كميل ريسلير: المرجع السابق، ص 306.

[4] أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص99،

الفصل الرابع

النشاط الصحفي في الزيبان 1920_1962

المبحث الأول: الصحافة إرهاصاتها مسارها وتحدياتها

المبحث الثاني: الصحافة والنضال المغاربي المشترك

شهدت الجزائر في مطلع القرن العشرين بداية نهضة ثقافية كانت تعبر عن رفض الجزائريين المطلق للاستعمار وتعلقهم بالهوية العربية الإسلامية، ومن مظاهر تلك النهضة الجديدة ظهور الصحافة الوطنية الجزائرية، فبعد احتكار الإدارة الاستعمارية والمستوطنين للصحافة حتى حدود عام 1900 م، بدأ الجزائريون بإصدار صحافة وطنية كان لها دور هام في ترقية المجتمع وبعث الوعي السياسي، وكانت بذلك المنبر الرئيسي لنشر الأفكار والمبادئ وحتى مطالب الجزائريين، وسلاحا فعالا يستخدم ضد الإدارة الاستعمارية.

المبحث الأول: الصحافة إرهاصاتها مسارها وتحدياتها

لا يمكن الحديث عن تطور الصحافة دون الرجوع إلى الحديث عن عامل نشأتها وإرهاصاتها الأولى ودور الفاعلين في استنباتها على مستوى منطقة الزيبان والوطن عموما سواءا أولائك الذين اقتحموا عالم الكتابة الصحفية على المستوى الداخلي والخارجي للزيبان أو من أنشأوا صحفا كجريدة النجاح والاصلاح وغيرهما من الصحف التي خدمت الثقافة العربية الاسلامية ورسمت معالم الهوية الجزائرية التي حاول الاستدمار الفرنسي تحطيمها.

أولا: عوامل نشأة الصحافة 1900_1920

مثلت التحولات السياسية والإدارية والثقافية مطلع القرن العشرين التي خيَّمت على المجتمع الجزائري منعطفا تاريخيا نحو سلوك سياسي جديد في مواجهة تحديات الإدارة الاستعمارية، تمثل في التوجه نحو استخدام منبر العمل الصحفي ولأول مرة في تاريخ النظال الوطني الجزائري، بفعل قانون 29 جويلية 1881م[1] المتعلق بحرية الصحافة، الذي ألغى التصريح القبلي لإصدار الصحف. كان القانون يشترط على مسير الصحيفة التمتع بحقوقه المدنية، بينما كان الجزائريون خاضعين لقانون الأهالي سنة 1865م الذي

[1] Jules Grevy: Loi sur la Liberté de la Presse du 29 juillet 1881, Dubuisson et C^ie^, Imprimeur Breveté, Paris, pp 3-10.

جردهم من هويتهم وحقوقهم المدنية كمواطنين. وهذا ما يفسر، تأخر الجزائريين في إصدار صحفهم في العهد الاستعماري إلى غاية نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر. إضافة إلى اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر بموجب قانون 1838م.

_ بالرغم من أن ظاهرة الصحافة كانت متأخرة بالنسبة للجزائريين، وأن السلطات الاستعمارية هي التي نشرت هذه الوسيلة الجديدة في البلاد باللغة الفرنسية، خدمة لمصالحها وثقافتها، إذ كانت تتدفق تدفقاً عجيبا وتنتشر انتشارا واسعا[1] وبكثير من العناية والاهتمام إلى غاية رحيل فرنسا عن الجزائر[2]، إلا أنها كانت لها وقعاً ومتنفساً في نفوس الجزائريين، للتعبير عن آرائهم وآلامهم وآمالهم.

وقد لاحت في الأفق في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، أُولى الجرائد والصحف الوطنية عربية اللسان والأفكار رغم تواضعها شكلا ومضمونا، من ذلك "جريدة المغرب" التي كانت تصدر منذ سنة 1903م إلى غاية 1913م، والتي أثنى عليها محمد عبده أثناء زيارته للجزائر سنة 1903م، وجريدة "الجزائر" التي أنشأها عمر راسم الذي عرف بأفكاره الإصلاحية الوطنية سنة 1908م لم يصدر منها إلا عددان بعد مصادرتها بقرار من الإدارة الفرنسية[3]، ثم أعاد الكرة بجريدة "ذو الفقار" سنة 1913م[4]. وفي نفس السنة أصدر عمر بن قدور الجزائري جريدة "الفاروق" الأسبوعية، التي ظهرت بأسلوب جديد ارتقى إلى مستوى الصحف العربية المتطورة في تلك الفترة وتميزت بخطابها الإسلامي الوطني والقومي من خلال القضايا التي كانت تدعو إليها[5]، صدر منها خمسة وتسعون عددا ثم منعتها السلطات الاستعمارية من

[1] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية المرجع السابقص 11.

[2] عبد القادر كرليل: نشأة الصحافة في الجزائر، المصادر، ع11، 2005، ص 219.

[3] أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1958، ص ص 72_73

[4] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 الى 1931، ج 2، إصدارات وزارة الثقافة، 2007، ص 227.

[5] محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 40.

الصدور[1].

تميزت الصحافة الوطنية في تلك الفترة أي قبل الحرب العالمية الأولي بضعف الإخراج والأسلوب، غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد خاصة موقفها الرافض للقوانين التعسفية مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجباري[2].

وفي هذا الجو وجد الشيخ المولود الزريبي ضالته حيث بدأ منذ 1913م و1914م بمراسلة جريدة "كوكب إفريقيا" التي أصدرها الشيخ محمود كحول الذي كان منتميا الى فريق جريدة المبشر الخاضعة تحت سلطة مديرية الشؤون الأهلية التابعة للحكومة العامة بالجزائر[3]، والفرنسي (لويس بودي) وذلك سنة 1907م، وبعد انتقاله إلى العاصمة وترؤسه لجريدة "الصديق"[4] سنة 1920م، معترفا بفضل إنتشار الصحف الفرنسية في الجزائر والتي كانت بمثابة الدافع بتبني وسيلة الصحافة، للتعبير عن أفكاره، والدعوة للإصلاح والنهوض بالأمة من سباتها العميق[5]. يقول عنها محمد الهادي الزاهري لما كان الزريبي يكتب فيها: **"فكانت لنا أول صحيفة عرفنا فيها ميزات الصحافة ومقتضياتها...إنها أول جريدة دعت الناس إلى الحق وناضلت عن حق والحق في ذلك مبطل في نظر المستبد..."**[6].

وقد اعتمد زعماء الإصلاح الأوائل من أمثال الزريبي والعقبي على غرار عبد الحميد بن باديس

---

[1] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج 1، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2009 ، ص 85.

[2] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة، المرجع السابق، ج 4، ص ص 94_95.

[3] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 301.

[4] أصدرها محمد بن بكير المزابي في 12 أوت 1920م، وهي جريدة علمية أدبية سياسية إقتصادية، تولى رئاسة تحريرها عمر بن قدور، خلفه المولود بن محمد الزريبي في 25 أكتوبر 1920م، أنظر فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها، المرجع السابق، ص 87. وقد إضطلعت بنشر أفكار الدعوة إلى النهضة والإصلاح ومحاربة البدع. عادل نويهض: المرجع السابق، ص 158.

[5] مولود الزريبي الأزهري: الصحافة العربية بالجزئر، الصديق، ع 7، 25 أكتوبر 1920. أنظر عبد الله ركيبي الشعر الديني: المرجع السابق ص 327.

[6] محمد الهادي السنوسي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 102.

بقسنطينة وغيرهم على استعمال أدوات ووسائل كانت غائبة عن المجتمع الجزائري والتي جلبها الفرنسيون _مثل الصحافة كما أوضحنا سلفا_ التي أثنوا عليها معترفين بفضلها كوسيلة للإصلاح، ومن ثم مثلوا الاتجاه التجديدي في البنية الثقافية التقليدية، وهمزة وصل بين التقليد والتجديد من داخل المنظومة الثقافية والاجتماعية التي هم جزء منها. وهذه العملية الإصلاحية لم تكن بدون مقاومة داخلية أو نقد ذاتي للوضع الثقافي والاجتماعي السائد الجامع لعناصر التراث والثقافة العربية الاسلامية. هذا الاتجاه هو الذي سيشكل فيما بعد القاعدة الثقافية والروحية لحركة الإصلاح المتمثلة في ج.ع.م.ج وهذا إبتداءا من 1931م.

_ كان لنشوء النوادي والجمعيات الثقافية التي ظهرت على مستوى العاصمة وقسنطينة وغيرهما منذ سنة 1893م، المجال الحيوي الذي دفع بالنخب الثقافية والسياسية نحو إدخال وسيلة العمل الصحفي الذي أصبح يعمل جنبا إلى جنب مع حركة النوادي الثقافية كنادي "الإقبال" بجيجل وجمعية "الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" عام 1919م[1]، وبالتالي أصبحت أداة لتحقيق مطالبها والانبعاث الثقافي والسياسي، ومنفذا جديدا لتوعية المجتمع وتحريره من الخرافات واستنهاضه من نومه ومواكبة الأمم الأخرى المتحضرة[2]. وأصبحت المجال الجديد لتفريغ التراكم الثقافي والسياسي بدل المؤسسات التقليدية المتمثلة في المسجد والزاوية والمدرسة القرآنية التي كانت تتحمل مسؤوليتها الحضارية، وأُبعدت عن الساحة بفعل القوانين الكولونيالية[3].

_ في هذا السياق لا يسعنا إلا أن نعترف بالدور الصعب الذي قدمه إخواننا المشارقة في مجال الصحافة، التي وجد فيها الجزائريون النموذج الأمثل الذي يتطلعون إليه، رغم قلة ما كان يصل إليهم بسبب

[1] عمار يزلي: الثقافة الجزائرية في مواجهة الإحتلال الفرنسي، ج 1، منشورات البيت، الجزائر، 2013، ص 224.
[2] سيف الإسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 4، المرجع السابق، ص ص 27_28.
[3] عمار يزلي: المرجع السابق، ص 229.

قيود إدارة الاحتلال الفرنسي، فقد كان لها تأثيرها الواضح على الرأي العام الجزائري، من خلال ما كانت تقوم به من متابعة مسيرة النهضة الأدبية وفتح صدرها للنخب لينشروا أعمالهم فيها[1]. وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين، وفتحت عيونهم على الخطر المشترك وهو الاستعمار، الذي اكتسح العالم العربي[2].

من جانب آخر مثَّلَ إحتكاك الطلبة الجزائريين الموجودون بفرنسا، ومنهم الزيبانيون على الخصوص، بالنشاطات الصحفية لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في باريس، ومن بعدهما رشيد رضا، رافدا فكريا ثقافيا آخر، كونهم يطالعون باستمرار جرائد "العروة الوثقى"[3] و"المنار"[4] وهذا قبل زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م، التي أعطت نفسا ثقافيا وفكريا لحركة المثقفين الجزائريين. وإذا كان الشيخ محمد عبده شخصيا لم يؤثر كثيرا على الجزائريين[5] فإن أفكاره عن الإصلاح، وعن القومية الإسلامية كانت معروفة في كامل الجزائر، لأن أفكار محمد عبده التي نقلها عن الأفغاني إلى الجزائر لم تكن بسبب زيارته، بل باشتهارها بواسطة الجرائد والكتب المشرقية التي تصل الجزائر عن طريق تونس[6]، ومن ثم إلى منطقة الزيبان باعتبارها المنطقة الحدودية الأقرب إلى جانب الروابط الثقافية والتاريخية بينهما.

---

[1] خير الدين شترة: النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900_1956م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 07 ديسمبر 2012، ص 187.

[2] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهوده في التربية والتعليم 1900_1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 99.

[3] العروة الوثقى: صدر أول عدد منها في 13 مارس 1884 م في باريس، وآخر عدد صدر منها كان في 16 أكتوبر من نفس السنة، وقد بلغت جملة الأعداد التي صدرت منها 18 عددا، و توقفت عن الصدور نهائيا نتيجة لمحاربة الاستعمار لها للمزيد أنظر جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، ط 3، دار العرب، القاهرة، 1993 ، ص 22

[4] مجلة المنار: تأسست بالقاهرة سنة 1898 م، لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، توقفت عن الصدور سنة 1935 م بعد أن ظهر منها 34 مجلد. للمزيد أنظر عبد الحميد بن باديس: ابن باديس حياته و آثاره، ج 1، ط 1، المصدر السابق، ص 33.

[5] أثبت الكاتب الفرنسي جوليان شارل أندري: أن زيارة محمد عبده للجزائر لم تترك تأثيرا كبيرا على الجزائر، لأنه تكلم أمام جمهور صغير، ولأن الجزائر "ستبقى لأمد طويل أكثر البلاد الإسلامية إنغلاقا في وجه الأفكار الجديدة".

[6] عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920_1936م، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984م، ص 58.

وفي إشارة للمؤرخ ابي القاسم سعد الله في هذا الإطار أن بسكرة: "...**كانت سباقة من بين المدن والأقاليم الجزائرية إلى الشعور بدور الإعلام الصحفي والارتباط بالكلمة العربية المكتوبة فأخرجت للناس مجموعة من الصحف وهي كثيرة...كما قدمت عددا من الرواد في الصحافة العربية..**"[1].

إلى جانب الطلبة كانت تصل أعداد من هذه الصحف إلى الشيخ علي بن ناجي الزاهري وعلي بن العابد السنوسي الزاهري[2]، بالاضافة إلى العديد من الاشتراكات لعدد كبير من الصحف والمجلات العربية، تصل بصعوبة إلى أصحابها في كل مناطق الزيبان[3].

رغم أنها كانت تصل بنسخ محدودة وتوزع بسرية إلا أنها أثرت على ميلاد الصحافة الصادرة باللغة العربية، مثل صحيفة "النجاح" لصاحبها عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي سنة 1919م[4]. وتُعدّ أول صحيفة ناطقة باللغة العربية، وغيرها من الصحف التي تحمل المسميات التي تؤكد هاجسها الهوياتي ومشاريعها الثقافية والأدبية، كصحيفة "الصديق" التي تولى رئاسة تحريرها الشيخ المولود الزريبي بداية من العدد السابع الصادر بتاريخ 25 أكتوبر 1920م، ثم تولى تسييرها الشيخ أحمد بن العابد العقبي قبل أن ينشئ جريدة "صدى الصحراء".

رغم قصر التجربة الصحفية عند الجزائريين قبل الحرب العالمية الاولى فإنهم قد اكتسبوا مهارة في فن الصحافة وزادتهم الحرب تمرسا واطلاعا على مجريات الأمور السياسية. ولذلك نشأت بعد الحرب صحف

[1] في تصديره لكتاب تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة مضيفا أن هذه الظاهرة لا نجدها في المدن والأقاليم الجزائرية الأخرى فيمكن أن يعود ذلك إلى كفاءة البساكرة اللغوية، أو إلى طبيعتهم المتنقلة بين المدن الجزائرية، أو يرجع إلى قربهم من تونس ذات الثقافة العربية. فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين المرجع السابق، ص 6.

[2] عبد الحميد ابن باديس: الآثار ، المصدر السابق، ج1، ص 27.

[3] مثل "الزهرة" "الأسبوع" "الصباح" "النهضة" "العمل" ومن المجلات "تونس المصورة" "الثريا" "المجلة الزيتونية" فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 16.

[4] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص48

ذات طابع نضالي في أغلبه، على أن هذا لم يمنع من ظهور صحف أخرى ظلت على الخط القديم كالدعوة إلى الاندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين كما أن التيار الطرقي الصوفي قد دخل أيضا ميدان الصحافة. وبظهور الأحزاب والجمعيات تبلورت المواقف وأصبح لكل حزب أو جمعية أو تيار جرائده وظلت لغة الجرائد عربية أو فرنسية[1].

وعليه فقد مثلت هذه المرحلة إنطلاقة ببروز الصحف العربية والفرنسية التابعة للجزائريين تعبر عن مجمل إتجاهات الرأي العام الجزائري حيث أن أهم الصحف أصحابها ومؤسسيها يمثلون تعددية التيارات السياسية الجزائرية التي تم التعبير عنها بعد ذلك: الإصلاحيون، القوميون، دعاة الإندماج، والاشتراكيون أو الشيوعيون.

وهذا ما سنبرزه من خلال التطرق لإنتشار الصحف والعمل الصحفي في بسكرة قاعدة الزيبان في الفترة بين الحربين العالميتين.

ثانيا: إنتشار الصحافة بين السياسة والقمع 1920_1954

شهدت التطورات السياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وضعا مغايرا وأصبح الجزائريون يبحثون عن وسيلة جديدة للتعبير عن مواقفهم ومطالبهم المشروعة، فبينما كانت مجموعة المتعلمين المفرنسين، وبعض الدعاة الجزائريين الشباب المتأثرين بالثقافة الفرنسية والمنبهرين بحضارتها، ما زالوا يعملون في خدمة السلطة الفرنسية وظلوا مخلصين لها، فإن الصحفيين الإصلاحيين والمقربين من الأمير خالد وقفوا موقفا يتقدم نحو المطالبة بالاستقلال[2]. ثم بعد إنشاء نجم شمال إفريقيا في فرنسا الذي أعلن الاستقلال، الذي

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 250.

[2] يوسف حميطوش: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 95.

يبدو أنه تأثر بظهور ثقافة جديدة، ترتكز على ثقافة الجريدة أكثر من ثقافة الكتاب[1]، تساءل القوميون، الذين انطلقوا في ثلاثينيات القرن الماضي في الجزائر، عن "الوضع الاستعماري" في حد ذاته، وانتقدت صحافتهم علانية النظام الاستعماري وسياسة المستعمر.

عرفت منطقة الزيبان كغيرها من المناطق الجزائرية نوعا جديدا من الصحف ونشاطا مكثفا، عكس مجمل التطورات السياسية جراء ما قدمته إصلاحات الإدارة الفرنسية بإصدار قانون 4 فيفري سنة 1919م الذي يسمح للجزائريين بالعودة إلى النشاط الصحفي، بعد انتظار دام طوال الحرب العالمية الأولى، تمخض خلاله بدايات الصحافة الأهليه ذات الطابع العربي الإسلامي والإصلاحي[2]، وبرزت العديد من المنابر الصحفية في فترة مبكرة بعد الحرب العالمية، متأثرة بالنشاط السياسي للأمير خالد عن طريق جريدة "الاقدام" التي كان يشرف عليها للدفاع على المصالح السياسية والاقتصادية لمسلمي شمال افريقيا، والتصدي لدعاية الصحافة الكولونيالية. والاقدام جريدة ولدت من توحيد أو دمج جريدتي "الإسلام" و"الرشيدي" القديمتين[3]، والتي كان عدد كبير من رواد الإصلاح والوطنيين من منطقة الزيبان من الأوائل الذين ساهموا بمراسلاتهم فيها منذ إنشائها سنة 1920م، من أمثال علوي ابراهيم بن سليمان الطولقي[4]، ومحمد بن احمد بن المبروك الفرفاري الطولقي[5]، و عبد الحفيظ بن الهاشمي[6]، و سعد الدين خمار[7]، والمولود بن محمد

[1] يوسف حميطوش: المرجع نفسه، ص 145.

[2] عبد القادر كرليل: المرجع السابق، ص 230.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 251.

[4] الإقدام: "وتعاونو على البر والتقوى"، ع 7، 22 أكتوبر 1920، ص 2. و"الظلم من شيم النفوس"، ع 10، 12 نوفمبر 1920، ض 1. و"العمران البشري"، ع 15، 20 جانفي 1920، ص 1. و"الفلاحة أصل التمدن"، ع 18، 11 جانفي 1920، ص 2. و"عبرات العريس"، ع 23، 18 مارس 1921، ص 4. و"في التفرق التخاذل وفي الإجتماع النجاح"، ع31، 13 ماي 1921، ص 3.

[5] الإقدام: "فذكر إن نفعت الذكرى"، ع 16، 28 ديسمبر 1920، ص 2.

[6] الإقدام: "جريدة النجاح"، ع 26، 8 أفريل 1921، ص 3.

[7] كتب في جريدة الإقدام بأسماء مستعارة منها جزائري وابن الإسلام ، الإقدام: "تحية الإقدام" منضومة شعرية، ع 5، 8 أكتوبر 1920، ص 2. "توادد=

الأزهري[1]، وعلوي محمد العربي بن الحسين الطولقي[2]، والطيب العقبي، والأمين العمودي، ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم.

من بين المنابر الصحفية جريدة "النجاح" التي أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي تزامناً مع جريدة الإقدام سنة 1920م بقسنطينة، وانظم إليه الشيخ مامي إسماعيل، كما استقبلت أقلاما من العلماء المصلحين ينشرون فيها مقالاتهم[3]، وقد جعل عبد الحفيظ بن الهاشمي منها جريدة يومية متكاملة منذ عام 1930م، تضم أخبارا صحفية ومقالات سياسية واجتماعية ودينية، أدبية وعلمية، واعتبرها المثقفون الجزائريون وقتها إنجازا هاما وثقافيا رائدا في الصحافة العربية[4].

واعتبر بعض الكتاب الفرنسيين أن هذه المرحلة بأنها عهد النهضة في الجزائر تميزت بالإندفاع الوطني والاتجاه نحو الثورة السياسية والاصلاح الديني والاخلاقي بالاضافة الى النهضة الادبية والعلمية، وهذا ما تطابق مع رؤية بعض الجزائريين الذين اعتبروها مرحلة بعث المغرب العربي وافتكاك أرض الإسلام واسترجاع سلطة المسلمين القديمة، مما فتحت آفاقا غير محدودة أمام الجزائريين، وأدخلتهم في عهد جديد[5].

هذا العهد الذي تميز أو أخذ طابع التعددية في الرؤية السياسية رغم قصر التجربة الصحفية عند الجزائريين قبل الحرب العالمية الاولى فإنهم قد اكتسبوا مهارة في فن الصحافة وزادتهم الحرب تمرسا اطلاعا على مجريات الأمور السياسية. ولذلك نشأت بعد الحرب صحف ذات طابع نضالي في أغلبه.

=العنصرين بالجزائر"، ع 6، 15 أكتوبر 1920، ص 1. وأيضا "شكوى الجزائر قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، ع 27، 15 أفريل 1921، ص 3.

[1] الإقدام: "نيل المرام بجريدة الإقدام"، ع 9، 5 نوفمبر 1920، ص 2.

[2] الإقدام: "مسائل فقهية"، ع 28، 22 أفريل 1921، ص 3.

[3] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، عالم المعرفة، 2013، ص 14.

[4] عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 37.

[5] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج 2، ص 288.

فقد ظهرت على مستوى بسكرة وضواحيها في وقت مبكر بعد الحرب العالمية الاولى صحف معظمها داخل دائرة الحركة الإصلاحية ويظهر ذلك من خلال مؤسسيها والقضايا التي تدعو اليها، وأول هذه الصحف، "صدى الصحراء" برزت إلى الوجود يوم 23 نوفمبر 1925م[1] لمديرها ورئيس تحريرها الشيخ أحمد ابن العابد العقبي وقد شملت عددا من الكتّاب البارزين في الخط الإصلاحي والوطني منهم الطيب العقبي ومحمد العيد ومحمد الأمين العمودي[2]، تبنت قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي. وجاءت تباشير إنشائها في جريدة "المنتقد" الصادرة بتاريخ 24 سبتمبر 1925م بأنها جريدة علمية أدبية اجتماعية إصلاحية انتقادية يديرها أحمد بن العابد العقبي[3].

وفي المجال نفسه أنشأ الشيخ الطيب العقبي جريدة "الإصلاح" ببسكرة في سبتمبر1927م، رفقة كوكبة ممن التفوا حوله منذ عودته من الحجاز، لم يصدر منها سوى أعداد قليلة ثم توقفت لأسباب عديدة منها العوز المالي والوسائل الفنية المتعلقة بالطباعة[4] وثانيا متابعات الإدارة الفرنسية للصحف ذات الطابع الإصلاحي الديني والذي يهدد في نظرها الأمن والاستقرار، ولأن الشيخ الطيب العقبي منذ عوتده من الحجاز سنة 1920م أخذ يبث العلم والفكر الإصلاحي في نواحي بسكرة[5]. وقد وصف محمد علي دبوز جريدة الإصلاح بأنها "**لساناً ثانيا لحزب الإصلاح مع الشهاب وكانت في مستواها وعلى روحها**"[6]، وقال

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 14.

[2] من كتابها أيضا ابو يعلى الزواوي، أحمد بن الدراجي العقبي، محمد الصالح خبشاش، ابو اليقضان، محمد اللقاني، محمد مبارك الميلي، محمد عبابسة الأخضري، المولود الحافظي، عسول بن علي، الفرقد، محمد بن الحاج عيسى، محمد العلمي، محمد العزوزي حوحو، ومن الكتاب التونسيين الصالح السويسي القيرواني، مصطفى بن شعبان، محمد الفائز القيرواني. كما حملت أسماء مختصرة مثل غضنفر، مصلح، القفاري، مشجع، مفكر، متسائل، ابن عدي، الغريب...إلخ. ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 254.

[3] المنتقد: ع 13، 5 ربيع الأول 1344م24 سبتمبر 1925م، ص 3.

[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 118.

[5] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 255.

[6] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 118.

عنها علي مرحوم مايلي: "**أسبوعية، إصلاحية، أحدثت هزة قوية في دوائر أصحاب الطرق والزوايا يومئذ، نظرا لشدة لهجتها وقوة حجتها، ومهاجمة أنواع البدع والظلالات السائدة آنذاك في أرجاء الوطن، والتي تتنافى مع روح الإسلام الصحيح، وقد تعثرت هذه الجريدة في سيرها عدة مرات، لعدم تيسر الطبع، ثم احتجبت تاركة وراءها فراغا لا يسد في عالم الصحافة العربية وقتئذ**"[1].

ردا على هذا النفس الجديد الشغوف والمتطلع للنظال السياسي والثقافي، من خلال الانتاج الصحفي للجزائريين، ومنهم على الخصوص أبناء منطقة الزيبان، فإن الادارة الفرنسية لم تكن لتبقى مكتوفة الأيدي إزاء الحراك الصحفي الناشئ المحرك للعواطف القومية والحضارية للمجتمع الجزائري الأصيل، فقد عمدت الإدارة الفرنسية اتباع أسلوب تركيع الصحافة الجزائرية المعارضة، وخاصة الصحف الناطقة بالعربية، باعتبارها في نظرهم دخيلة، وصنفتها ضمن الصحف الأجنبية، وبالتالي إدراج الصحافة العربية والاسلامية الجزائرية والمشرقية، في سلة واحدة، أي على أساس اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها.

هذا الضغط المتزايد من الادارة الفرنسية على الصحافة الجزائرية عموما، والناطقة بالعربية خصوصا، بقدر ما كان يتجه نحو التطور في الخطاب الاعلامي والثقافي السياسي الجزائري بداية من العشرينات، وتجذر مواقف المطالب السياسية، بقدر ماكان محل قمع سياسي إداري، ساهم في تطور رد الفعل الجزائري بداية مع تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية، وبروز الحركة الاصلاحية كحركة ذات ثقل حضاري وديني وقومي، تمخض عنه تأسيس ج.ع.م.ج سنة 1931م، وتجذير مواقف النخبة البرلمانية.

هكذا برزت إلى الوجود عناوين جديدية، فرضتها ظروف ومطامح سياسية جديدة منها: الحرية، الاستقلال، الوطنية، القومية، الأمة الجزائرية العربية الاسلامية، المجد والعزة والكرامة تناولتها صحف جديدة،

[1] علي مرحوم: نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الثقافة، الجزائر، ع 42، ذو الحجة محرم 1398هـ ديسمبر يناير 1978م، ص 31.

وأصبحت تمثل شعارات الخطاب العام للنضال القلمي للجزائريين، فاجأت الادارة الفرنسية مما اعتبرتها مساسا بأمن الدولة الداخلي والخارجي وتحريضا عل التمرد والعصيان كان هذا مبررا كافيا بغلق ومصادرة هذه الصحف[1].

فعلى مستوى مساندة للاتجاه الوطني الاصلاحي نشأة صحيفة "تاغنانت" بالعربية الصادرة سنة 1934م، وصحيفة ضربة بخيزرانة Le Coup de Bambou بالفرنسية الصادرة في ماي 1933م[2]، وكلتا الجريدتان صدرتا باسم محمد العربي سفير الذي كان يناصر محمد الشريف سعدان في الانتخابات العمالية عام 1934م، إلى جانب مساندتها الشيخ ابن باديس في مواقفه الإصلاحية وكان من كتابها الدكتور الشريف سعدان، والزروقي طالب الذي تولى التدريس في مدرسة لافيجري، ومحمد العربي[3]. وقد تزامنت مع عودة صدور جريدة صدى الصحراء المساندة للشيخ الحفناوي دبابش في نفس الانتخابات.

ولمحمد السعيد الزاهري صحيفتان الأولى صحيفة "الجزائر" أنشأها سنة 1925م شعارها "الجزائر للجزائريين" وهي جريدة سياسية أدبية أخلاقية اجتماعية كانت موالية للاتجاه الذي دعا اليه الامير خالد غير أنه يبدو من شعارها "الجزائر للجزائريين" دعوة صريحة إلى الاستقلال ومغادرة الاحتلال الفرنسي للجزائر. لكنها سرعان ما صودرت وأوقفتها الادارة الاستعمارية بقرار تعسفي. لم يستكن ولم يركن للاستسلام ولم يركح له بال حتى أنشأ جريدة جديدة سماها "البرق" في مارس 1927م بقسنطينة، من أبرز كتابها مبارك الميلي والطيب العقبي الذين عرفا بالخطاب السلفي ومهاجمة الطرق الصوفية ونحسب أن البرق

[1] مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 165.

[2] صدر العدد الثامن منها بتاريخ الأحد 25 جوان 1933م تحت شعار journal intermittent politique, satirique, et anti-neurasthénique، ويغلب على صفحتها الأولى رسومات كاريكاتورية سياسية ساخرة. يوجد كل الاعداد كاملة الكترونيا بالمكتبة الوطنية الفرنسية قابلة للتحميل.

[3] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 67.

ضمن الصحافة المدافعة عن الفكر الإصلاحي والمتصدية للطرح التقليدي الذي تقوده الطرق الصوفية.

ومن الصحف المساندة والداعمة للخيار الإصلاحي ولجمعية العلماء بالخصوص، جريدة الدفاع La Défense لمؤسسها محمد الأمين العمودي، الذي كان من المؤسسين لج.ع.م.ج وذلك بحلول سنة 1934م واستمرت إلى غاية 1939م، ومثلت "الدفاع" لسان حال الوطنية ذات الطابع الإصلاحي. إلى جانب الأمين العمودي بادر الشيخ محمد العابد الجلالي بتأسيس جريدة أسبوعية فكاهية نقدية تهذيبية سماها "أبو العجائب" في ماي 1934م، وقد كان خطها الافتتاحي مستمدا من روح الحركة الاصلاحية وج.ع.م.ج التي كان الشيخ ابن العابد من أبرز رجالاتها وأخذت على عاتقها انتقاد الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية بأسلوب أدبي فكاهي، ونشير هنا إلى أن الشيخ العابد الجلالي قد تمرس في مجال الصحافة حيث كتب في عدة صحف منها المنتقد، الشهاب، والصديق. وأما جريدة "الوفاق" أصدرها سعيد الزاهري في وهران سنة 1938م وهي ذات طابع سياسي وانتقادي حيث كثيرا ما كانت تنتقد بعض رجال ج.ع.م.ج[1]، وكانت تميل الى اتجاه جمعية النواب برئاسة ابن جلول[2].

ويبدو أن مدينة بسكرة في فترة الثلاثينات والأربعينات كانت هي مركز توزيع الصحف الوافدة إليها نحو المناطق المجاورة لها خاصة منها صحف جمعية العلماء المسلمين[3]، مثل الشهاب والبصائر اللتين كانتا

[1] رغم أن الزاهري كان محسوبا على الإتجاه الإصلاحي لكنه بعد تأسيس جريدة الوفاق أخذ ينتقد رجال جمعية العلماء مثل الإبراهيمي والميلي حينما كانت تعيش الجمعية تحت وطأة محنة الخصومة مع الدكتور ابن جلول وإعتقال العقبي وخروجه من المجلس الإداري للجمعية وظهور الحساسيات بينه وبين الشيخ ابن باديس وقد مالت جريدة الوفاق في هذا المضمار إلى جمعية النواب برئاسة ابن جلول. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 258.

[2] المرجع نفسه، ص 258.

[3] وتظلّ جمعية العلماء المسلمين، من أنشط أطياف الحركة الوطنية في مجال النشر الصحفي لكونها ورثت صحف الإصلاح التي سبقت نشوءها في 1931، مثل صحيفة "المنتقد"، و"الإصلاح"، و"الشهاب" بقيادة عبد الحميد بن باديس1925-1939. وتمثل صحيفة "البصائر" بقيادة البشير الإبراهيمي 1935-1956 لسانها الناطق. لقد توقفت هذه الصحيفة عن الصدور من 1939 إلى 1947.

تكثر فيهما كتابة أقلام أبناء الزيبان. وكانت جريدة البصائر الأولى التي صدر العدد الأول منها في 27 ديسمبر 1935م، والتي استمرت حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وكان على رأس إدارتها الشيخ الطيب العقبي وصاحب الامتياز فيها دائما الشيخ محمد خير الدين، وكان يكتب فيها أمثال عمر بن البسكري[1] والشاعر أحمد سحنون وفرحات بن الدراجي والبشير العلوي الطولقي[2] وأحمد بن منصور العقبي وأحمد بن ذياب[3] بينما كانت تباع عند السيد بوزيدي لخضر في رحبة السوق[4]، إلى جانب البصائر والشهاب هناك لاديفانص La Défense التي سبق ذكرها ولانطانت L'Entente اللتان أصدرهما إبن جلول والعمودي وكان يكتب فيهما جماعة من المثقفين من أمثال فرحات عباس والدكتور شريف سعدان والدكتور ابن خليل[5] وأيضا جريدة الشيوعيين La Lutte sociale[6].

هذا إلى أن لكل من أبي القاسم خمار و الجنيدي أحمد مكي أثرا في إثراء هذه الفترة بالمساجلات الأدبية والمطارحات الشعرية والمساهمات في إثراء الأدب الجزائري الناشئ فإذا انضم إليهم بعد حين الشاعر

[1] عمر بن البسكري: من السلوك القرآني الهدية والغواية، البصائر، ع 3، السنة الأولى، 22 شوال 1354هـ 17 جانفي 1936م، ص 3.

[2] البشير العلوي: نهضة الإصلاح الديني وأثرها في النفوس، البصائر، ع 3، السنة الأولى، المرجع السابق، ص 7.

[3] محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ج 2، ص 92. وأيضا البصائر: ع 1، 1 شوال 1354هـ الموافق ل 27 ديسمبر 1934م. وأيضا محمد ناصر: المرجع السابق، ص 198.

[4] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 163. حول هذا الموضوع أنظر أيضا إدارة البصائر: أين تباع البصائر، البصائر، ع 9، السنة الأولى، 5 ذو الحجة 1354هـ 28 فيفري 1936م، ص 10.

[5] على غرار الصحف الوطنية التي تمثل لسان حال الأحزاب السياسية حيث أصدر حزب نجم شمال افريقيا صحيفة الأمة في 1930 للرد على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها الجزائر ونشر حزب الشعب الجزائري صحيفة البرلمان الجزائري يوم 11 مارس 1937 لتكون لسانه الناطق، ثم صحيفة الشعب في أغسطس 1937. وأصدر حزب انتصار الحريات الديمقراطية صحيفة الجزائر حرة. وبجانب هذه الصحف أصدرت فيدرالية المنتخبين 1935_1942 صحيفة L'Entente وصحيفة الجمهورية الجزائرية، لسان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس. وصحيفة الحرية التابعة للحزب الشيوعي الجزائري.

Claude Collot: le régime juridique de la presse musulmane algérienne, revue algérienne des sciences juridiques, économique et politique, avrile_juin 1969, p 347.

[6] لخميسي فريح: الثورة في منطقة الزيبان، المرجع السابق، ص 163.

محمد العيد والكاتب الشاعر الهادي السنوسي أمكن أن يقال أن بسكرة حضيت بما لم تحض به أية مدينة أخرى في ذلك العهد ولو أن إشعاع قسنطينة بدأ في السطوع الزاهر الباهر إلى حد بعيد منذ ظهور جريدة المنتقد والمطبعة الإسلامية في تموز سنة 1925م[1].

على أن هذا لم يمنع من ظهور صحف أخرى ظلت على الخط القديم كالدعوة إلى الاندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين كما أن التيار الطرقي الصوفي قد دخل أيضا ميدان الصحافة. وبظهور الأحزاب والجمعيات تبلورت المواقف وأصبح لكل حزب أو جمعية أو تيار جرائده وظلت لغة الجرائد عربية أو فرنسية[2].

ونختصر مرحلة بعد الحرب العالمية الثانية بذكر أسماء بعض الصحف والتي أنشأها الجزائريون لخدمة مصالح المسلمين الجزائريين، وبناءا على ذلك نذكر هنا صحيفة "المغرب العربي" التي أصدرها محمد السعيد الزاهري حوالي سنة 1948م، وكانت تساند توجهات حزب الشعب[3]. ولأن الشيخ الزاهري كان من أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية ذات الاتجاه الاستقلالي فقد جعل منها مرتعا خصبا لهذه الحركة السياسية ولمختلف نشاطاتها وفعالياتها وحتى خلافاتها التي شهدها الحزب، وقد أضحت المغرب العربي لسان حال السيد مصالي الحاج وحزبه حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويؤكد الاستاذ سليمان الصيد بقوله "**وسبب انتساب الزاهري الى حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يتزعمها السيد مصالي الحاج فهو صار يدافع عن الحركة وينتقد ما سواها**"[4].

وهناك جريدة موالية لجمعية العلماء المسلمين صدرت باسم "الشعلة" ترأسها أحمد رضا حوحو وتولى

[1] أحمد بن ذياب: جوانب نظالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي، الثقافة، السنة 15، ع 86، جمادي الثانية _ رجب 1405هـ . مارس _ افريل 1985م. ص 226.

[2] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 250.

[3] أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 271.

[4] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 148.

امتيازها الصادق حماني[1]، صدر عددها الأول يوم الخميس 15 ديسمبر 1949م[2]، كانت تهاجم الطرقية والاستعمار وأنصار الإدارة الاستعمارية كما هاجمت البدع والجمود في السياسة الداخلية من كتابها أحمد حماني و أحمد بوشمال و موسى الأحمدي و عبد الرحمان شيبان[3] وكانت تنشر والملحون. أخذت الإتجاه الإصلاحي الوطني وتعني بصفة خاصة بنقد الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية، تحت ركن "في الميزان" كما كانت تخصص ركنا للشعر الشعبي تحت ركن "تحت السياط نغني"، والشعر الفصيح[4] وهي ذات مستوى فكري رفيع، استمرت في الصدور حتى فيفري 1951م[5].

وهناك صحف دينية أخرى معظمها كان قصير الأمد مثل جرائد شباب الموحدين الواقعة تحت تأثير أبي بكر جابر الجزائري منها جريدة "الداعي" 1950م[6]، بعيدة عن الأحزاب والانتماء السياسي ومجردة من الأهواء[7]. و"اللواء" سنة 1952م و جرائد دينية أدبية مثل "القبس" التي ظهرت بعد تعطيل اللواء كان رئيس تحريرها الشاعر محمد الهادي السنوسي سنة 1952م. إلى جانب جرائد أخرى مثل عصى موسى والدعوة والمعيار[8].

لم يكن النشاط الصحفي وانتاجه بهذه السهولة فقد واجهت الصحافة في منطقة الزيبان كغيرها من الصحف على مستوى الوطن تحديات كبرى أمام إدارة الاحتلال الاستدماري، فتعرضت للغلق بافتعال

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 272.
[2] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 264.
[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 272
[4] المرجع نفسه، ص 272.
[5] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 264.
[6] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 272.
[7] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، طبعة الفا ديزاين، ص 264.
[8] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 272.

ذرائع مختلفة، ولم تكن السلطات لتترك السير الحر لدورية أو صحيفة تثير الشعور الوطني لقرائها، أو توقض حس الانتماء الثقافي والديني، فعلى غرار الصحف الوطنية مثل ذو الفقار التي صودرت سنة 1941م وأوقف مديرها وأتهم بالمساس بأمن الدولة وحكم عليه بالسجن[1]، فقد لاقت الحركة الصحفية في منطقة الزيبان نفس المواجهة مع الادارة الفرنسية، فقد واجه الطيب العقبي مشاق كبيرة لاعادة إصدار جريدة الاصلاح التي منعتها السلطات الفرنسية في تونس من الصدور ومنعها من دخول الجزائر[2].

أما صحيفتا "صدى الصحراة" و"الحق" واجهتا نفس المصير، لكن الادارة الفرنسية تعاملت معهما حسب رأينا بأسلوب خبيث وهو أسلوب فرق تسد، فقد ذكر عبد المالك مرتاض أن سبب توقف جريد صدى الصحراء من الصدور لخلاف وقع بين أعضاء إدارتها خاصة الصراعات التي نشبت بين الشيخ أحمد العابد العقبي والشيخ علي موسى العقبي صاحب صحيفة الحق[3].

كما تحولت "صدى الصحراء" الى منبر للصراعات الحزبية، حيث هاجمت الدكتور سعدان في الانتخابات العمالية سن 1934م، وكما هاجمت الصحف الاصلاحية مثل "الثبات" للشيخ عبابسة الأخضري، لأن الاصلاحيين ساندوا الدكتور سعدان وابن جلول في الانتخابات العمالية[4]. إن فرنسا الاستدمارية كانت وفية لسياستها فرق تسد، تواصل بإنجاز هدم البنية الثقافية بتعزيز شق الصفوف، فقد كانت الادارة الفرنسية تدعم الانشقاقات والانقسامات الداخلية بين مختلف التوجهات السياسية والدينية، بل كانت تغذيها، لأن من ثوابت السياسة الاستعمارية استخدام عملية التلاعب بالصراعات على السلطة

[1] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 306.

[2] أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص99.

[3] عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، المرجع السابق، ص 220.

[4] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 95.

المبنية على العنصر الديني، والانتماء الحزبي، والتوجهات الايديولوجية[1].

ويمكن اعتبار كل من صحيفة الجحيم والمعيار والحارس والبلاغ ومثيلاتها وقعت فريسة الانشقاقات والصراعات التي تغذيها السياسة الثقافية الفرنسية، التي كانت تمثل نماذج للرداءة والبذاءة والتدني الذي وصلت إليه نماذج هذه الصحافة العربية، وفي ذلك وصف مفدي زكريا "الجحيم" بأنها جريدة فكاهية انتقادية أصدرها سفهاء "جمعية العلماء" للرد على "المعيار" بلغة جريدة "المعيار"[2]. إلا أننا لا نوافق الأسلوب الذي وصف به الكاتب مفدي زكرياء "جمعية العلماء" بهذا التعبير هو كلام قاس جدًا.

من جهة أخرى ومنذ احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر أصبحت الصحافة تعيش أصعب الفترات وأقساها في مراحل الكفاح القلمي، سلطت خلالها قوانين استثنائية جائرة على الحريات والرقابة فهي تحجز وتصادر بأدنى سبب وتحكم بدون مبرر وبمجرد ترديد كلمات: الوطن، المجد، القومية، الحرية، الأمة الجزائرية العربية، الكرامة، العزة، يعتبر تمرد عن الفضاء الثقافي الفرنسي المهيمن، ويعد مساسا بأمن الدولة الداخلي والخارجي وتحريضا على التمرد والعصيان وكفيلا بأن يعجل بنهاية الصحيفة وغلقها وزج بصاحبها في السجون والنفي.

وكانت مؤلَّفات الكتَّاب المسلمين المنتقدة للسياسة الفرنسية أو النظام، تتعرض حتما لمقص الرقابة، المساعد الأساسي لكل سياسة ثقافية. وقد عبر عن هذه المضايقة ابو بكر بن مصطفى بن رحمون في قصيدته "وا رحمتاه للضاد وسط بلادها" حيث قال:

وأرى الصحافة في حصار دائم *** ورجالها في محنة وعناء

[1] كميل ريسلير: المرجع السابق، ص 173.

[2] زكريا مفدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتح أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 182.

والضاد تمنع والسجون تفتحت *** يُزجى إليها معشر الزعماء[1]

وهكذا، كان كل نص معارض مهدد بعدم النشر وإن نُشر سيَتَعرض تلقائيا لمقص الرقابة، وتطال صاحبه عقوبات جزائية أو اجتماعية. وهذا، على الأقل بالنسبة لمؤلَّفات الكتَّاب المسلمين الذين لم يقتنعوا بشرعية الوجود الفرنسي.

المبحث الثاني: الصحافة والنضال المغاربي المشترك

إن التواصل العلمي والفكري بين الجزائريين والتونسيين يعود لفترة زمنية مبكرة جدا، وقد اتخذ أشكالا مختلفة سواء بالتواصل عن طريق المراسلات والمقالات الفكرية والعلمية التي ساهم بها الجزائريون في الجرائد والمجلات التونسية، أو التواصل بينهم عن طريق الرحلات العلمية المتبادلة بين الطرفين. أما الشكل الثاني فيتمثل في دور الجالية الجزائرية المقيمة في البلاد التونسية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، حيث ساهم الجزائريون في شتى المجالات السياسية[2] والاجتماعية والفكرية.

أولا: حركية الصحف بين الزيبان وتونس

ظلت العلاقات والروابط الحضارية والثقافية قوية وثابتة بين الجزائر وتونس بخلاف العلاقات السياسية التي كانت سريعة التأثر والتبدل، وصار من الثابت تاريخيا متانة هذا الترابط والتفاعل الحضاري والثقافي بين القطرين.

[1] مصطفى بن رحمون: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 138. أنظر فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 29.

[2] يعود الفظل في تأسيس أول حزبين رسميين في تونس عقب الحرب العالمية الأولى كان على رأسيهما مناضلان ينحدران من أصول جزائرية، هما الشيخ عبد العزيز الثعالبي "رئيس الحزب الحر الدستوري"، وأمينه العام أحمد التوفيق المدني، وحسن قلاتي مؤسس الحزب الإصلاحي، والطيب بن عيسى أحد الأعضاء البارزين في الحزب المستقل، وكلهم ينحدرون من أسر جزائرية هاجرت إلى تونس بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. محمد بوطيبي: التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية والإجتماعية، المرآة، مجلد 1، العدد 1، ص 48.

1_ العلاقة الصحفية المتبادلة بين تونس والزيبان

تميزت الروابط التاريخية المشتركة بين الشعبين التونسي والجزائري من نواح مختلفة منها كونها تعتبر البوابة الاولى نحو المشرق العربي وطرق ركب الحج كما يعتبر جامع الزيتونة المركز الفكري والعلمي الاول للجزائريين من خلال تأطير التلامذة والطلبة، وباستقرار عائلات جزائرية كثيرة في تونس هروبا من بطش الاستعمار الفرنسي البغيض، خاصة بعد فشل المقاومات الشعبية. وقد ساعد على هذا الترابط بالنسبة لأبناء الزيبان القرب الجغرافي ومعرفة مسالك الطريق والقوافل وحركات الهجرة[1]، وأيضا بوجود الزاوية العزوزية في جنوب تونس التي تعود أصول مؤسسها إلى بسكرة[2].

وقد قُدر عدد الجزائريين في تونس عام 1907 بحوالي 20 ألفا[3]، و تزايد هذا العدد بفرض التجنيد الإجباري على الجزائريين وهجرات الطلبة والمصلحين نحو الزيتونة[4]، ويذكر أحمد توفيق المدني بأنه كان في جامع الزيتونة عام 1914 "**عدد لا يستهان به من الطلبة الجزائريين**"[5].

وقد ساهم الجزائريون المستقرون في تونس في ميادين كثيرة، خاصة الحياة السياسية والصحافية، فقد أصدروا في تونس صحفا كثيرة[6]. ويُعد عبد الرحمان الصنادلي أصيل مدينة عنابة من رواد الصحافة الحرة في تونس ومثالا يحتذى به، حيث كان يُحرر لوحده مواضيع جريدته "الزهرة"، فساهم بعمله في نشر ثقافة

---

[1] اعميراوي احميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 173 .

[2] خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص 295.

[3] ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2 ص 124 شترة ج1 ص 27.

[4] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ج1، ص 278.

[5] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 128

[6] بين 1888 و1921 أصدر الجزائريون في تونس : "الحاضرة" "سبيل الرشاد" "إظهار الحق" "السعادة العظمى" "تحقيق الأمل" "القسطاس" "المنصف" "التسامح" "المنبر العربي الفرنساوي" "بوقشة" "الإسلام" "الثريا" "جحا" "التونسي" "الاتحاد الإسلامي" "جحجوح" "الضحك" "المشير" "صدى الساحل" "الوزير" "لسان الشعب" "البرهان" عمر بن قفصية، أضواء على الصحافة التونسية، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس ، 1972، ص ص 71-74.

الطباعة[1]. أما بعد العشرينات فقد تزايد عدد الكتّاب الجزائريين، ومنهم رموز الإصلاح من منطقة الزيبان في الصحافة التونسية أمثال البشير الخنقي، و حمزة بوكوشة، من مراسلي جريدة "الوزير"، والسعيد الزاهري الذي كان يكاتب جريدة "العصر الجديد"، و محمد العيد آل خليفة راسل جريدة "العمل" لسان حال الحزب الدستوري الجديد، والشاذلي المكي وأبو اليقظان راسلا هما الآخران جريدة "المنير"[2]. كما نجد في جرائد تلك الفترة رسائل دعم وتأييد وتضامن مع الجرائد التونسية التي طالَتها يد الرقابة والتعطيل والمنع الاستعماري، مثلما حصل مع جريدة النهضة عندما مُنعت عام 1925 من دخول الجزائر[3].

مثّلت تونس معبرا أساسيا لمختلف التأثيرات المشرقية إلى الجزائر التي صارت عاجزة على بعث نهضتها الإصلاحية بحكم طبيعة الاستعمار الاستيطاني الإدماجي الفرنسي الذي عمل على تحطيم العائلات التقليدية ونفوذها الروحي والاقتصادي[4]. كما أن الصحف التي كانت تدخل إلى الجزائر في تلك الحقبة كانت خاضعة إلى الرقابة الاستعمارية بل قد تصل إلى الحجز الكلي أو الجزئي للعناوين التي تمجد التحرير، لكن إجراءات "عزل" الجزائر عن الحركية الصحفية العربية والمغاربية من طرف السلطات الاستعمارية لم يمنع دخول الصحف وترويج أفكارها التحرّرية ومساهمتها إلى حد كبير في تنشيط الحركة الصحفية في الجزائر. يرجع هذا الى قدرة تكيف الجزائريين مع التشريعات الاستعمارية المنظمة لحركة الصحافة والتي يتم استيرادها من البلدان المغاربية والعربية وخاصة تلك القادمة من جهة القطر التونسي. ومن خلالها كان الجزائريون يتابعون كل ما يحدث من تطورات أولا بأول. وعندما أبعد أحمد توفيق المدني من تونس سنة 1924م، قام بضيافته

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 399.

[2] محمد صالح الجابري: النشاط العلمي. ص191.

[3] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ج2، ص 1510.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 224.

إسماعيل مامي مدير جريدة "النجاح"[1]، ويذكر أحمد توفيق المدني أنهم قد تعرفوا عليه في عنابة وقسنطينة وبسكرة، بسرعة وسهولة، وبأن جريدة "النجاح" قد كتبت عنه بعد يومين فقط من نزوله بقسنطينة بعنوان "ضيف معتبَر"[2].

أما في بسكرة فذكر بأنه التقى برجالها الوطنيين والإصلاحيين الذين تعارف معهم في تونس وبواسطة الصحافة مثل الشاعر محمد العيد حم علي والمفكرين إسماعيل بن المكي و محمد العزوزي حوحو[3]، وخاصة محمد الهادي السنوسي الذي يلازمه وتربطه به علاقة صداقة متينة[4].

والملفت أن الصحف التونسية حسب العديد من الباحثين، ولطبيعة الحركة الاجتماعية النشطة بين تونس والجزائر، كانت هي الأكثر مصادرة من طرف السلطات الفرنسية، بحكم كثرتها ورواجها وسهولة دخولها إلى الجزائر، خاصة "الأسبوع" التي صادرتها السلطات الاستعمارية بالجزائر بتاريخ 12 ماي 1948م لنشرها عدد من المقالات تندد فيها بالوجود الفرنسي بالجزائر[5]، ومثيلاتها "الزهرة" و"الإرادة" و"الزهو" و"الهلال"[6]. كما تحدثت التقارير الفرنسية عن كثرة عمليات الحجز ضد الجرائد التونسية في قسنطينة ولدى الأشخاص مثل محمد السعيد الزاهري[7] عام 1930م.

ومن الشخصيات التي زارت الجزائر 1920 الصحفي المعروف سعيد أبو بكر الذي زار بسكرة

[1] محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 143.

[2] أحمد توفيق المدني. حياة كفاح، المصدر السابق، ج1، ص 461،

[3] المصدر نفسه. ج2، ص 100.

[4] نفسه، ص 152.

[5] محمد القورصو: الصّحيفة وآثارها في الجزائر خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، منشورات الكراسك، وهران، 1992، ص

[6] محمد القورصو: حول إشكالية انتشار الصحافة المشرقية والمغربية في المستعمرة الجزائرية ما بين 1920 و 1954، ضمن الصحيفة وآثارها في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إعداد مخبر التاريخ والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة وهران، دفتر3، نوفمبر 1992، ص 52.

[7] المرجع نفسه، ص ص 72، 73

ونواحيها وأدهشته كثرة ورواج الصحف التونسية بها واشتراك أهلها فيها بصفة رسمية وعرضها للبيع في المحلات كما هو الحال في تونس[1]. وأيضا الشاعر التونسي الشاذلي خزندار سبتمبر 1928 والذي كان في استقباله محمد الهادي السنوسي[2]، والشاعر الصحفي الوطني التونسي محمود بورقيبة الذي زار بسكرة أيضا[3]. أما التواصل الصحفي فجسدته أقلام تونسية عديدة كتبت في الصحافة الجزائرية خاصة خلال مرحلة منع الصحافة التونسية من النشاط بين 1912 و 1920 كما يذكر المدني[4]، مثل محي الدين القلال الذي عمل مراسلا للصحف التونسية في الجزائر[5]، و الطيب بن عيسى الذي عمل كاتبا ومراسلا ووكيلا "للفاروق" في تونس[6].

وقد اعترف أبناء الزيبان وغيرهم من الجزائريين، بل حتى التونسيين أنفسهم بدور تونس في نهضة الجزائر الفكرية والصحفية بعد ذلك، فكتب محمد السعيد الزاهري قائلا:". أنا مدين لكلية جامع الزيتونة فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها"[7].

وفيما يتعلق بالتأثير الصحفي اعتبر محمد صالح الجابري بأن النهضة الصحفية التي عرفتها الجزائر قادتها و ساهمت فيها جماعة من خريجي الزيتونة وقد تركزت هذه النهضة في المناطق القريبة من الحدود التونسية: قسنطينة، بسكرة، وادي ميزاب..[8].

---

[1] محمد صالح الجابري: رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص87.

[2] خير الدين شترة: المرجع السابق، ج2، ص ص 229-230.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص 1187.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[5] خير الدين شترة: المرجع السابق، ج1، ص 522.

[6] محمد بوطيبي: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية والتونسية 1900-1930، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2012، ص ص 190-213.

[7] السعيد الزاهري: داء دفين في جامع الزيتونة، الشهاب، ج 13، مجلد 9، شعبان 1352هـ ديسمبر 1933م ص 521.

[8] محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1990، ص 34.

كان الوضع في الجزائر يتسم بسيطرة الفرنسيين على المطابع من جهة وتركزها في المدن الكبرى من جهة أخرى، ورغم ظهور مطابع جزائرية بعد الحرب العالمية الأولى في الجزائر وقسنطينة ومستغانم ووهران، إلا أنها كانت ضعيفة من حيث تأهيل عمالها ودعمها المالي[1]. وفي هذا الإطار لم يقتصر نشاط المطابع في تونس على طبع الصحف الصادرة في تونس بل انها قدمت خدماتها للصحف الوطنية الصادرة في الجزائر وبذلك تجاوز البعد السياسي لنشاط المطابع في تونس النطاق المحلي ليشمل البلاد المجاورة[2]، وهذا ما ألمح إليه المفكر مالك بن نبي الذي اعتبر ظهور مطبعة جريدة "النجاح" في قسنطينة عام 1919 كان بتأثير من ظاهرة انتشار المطابع والصحافة في تونس، وخير مثال على ذلك فإن عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل الذين أسّسا مطبعة "النجاح" درسا بتونس. وقد استطاعت جريدة "النجاح" أن تبعث نهضة صحفية سواء بالتقليد أو المنافسة، وتمكنت في الأخير من الصدور بصفة يومية[3].

كما أن الجزائريين _ومنهم أبناء الزيبان_ قد عرفوا الطباعة التي كانت منتشرة في تونس، مثل مطبعة محمد التليلي في نهج جامع الزيتونة[4]، والمطبعة التونسية والمطبعة العربية لزين العابدين السنوسي التي طبعت لأحمد توفيق المدني كثيرا من أعماله.

أما في الزيبان فقد تميزت بسكرة رغم بُعدها عن المراكز الكبرى باهتمام خاص بالصحافة، وشكّلت الصحافة الإصلاحية فيها بعد ذلك قضية مبدأ لا وسيلة تجارة وكسب، لهذا نجد أبناء الزيبان يدعون لتأسيس الصحف ونشر أعمالهم في الصحف المتاحة مثل "المنتقد" و"النجاح" و"الصِّديق"[5].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 309.

[2] محمد حمدان: مدخل إلى تاريخ الصحافة في تونس، منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 1994، ص 214.

[3] محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي، ص 140.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، ص 214.

[5] محمد الهادي السنوسي الزاهري: المصدر السابق، ص 135. ينظر أيضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 104.

كما دعا الصحفي التونسي مصطفى بن شعبان أبناء الزيبان منذ فيفري 1926 إلى إنشاء مطبعة خاصة بهم لأنها تمثل :" حركة كبرى في نشر العلم والأدب وإصلاح الأخلاق وعلاج الأمراض ودواء الأجسام المريضة بالتأخر والمصابة بالانحطاط "[1]، وفي "الشهاب" نجده يدعو إلى إنشاء مطبعة خاصة بجريدة الإصلاح أو على الأقل تطوير وتوسيع المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة حتى تتمكن من طبع جرائد أخرى[2].

وقد تجسد هذا الوعي في طبع عدد من الأعمال الفكرية والأدبية الجزائرية في تونس لعل أشهرها كتاب "بدور الأفهام وشموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام"[3] لمولود الزريبي وكتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"[4] لمحمد الهادي السنوسي الزاهري.

2_ مظاهر التفاعل الصحفي بين منطقة الزيبان وتونس

2_1_ جريدة صدى الصحراء

تعتبر جريدة صدى الصحراء أول جريدة تطبع ببسكرة، ومن الجرائد التي تصدَّرت المشهد الصحفي باللغة العربية التي حملت في طياتها بذور العمل الإصلاحي ولسان حال جماعة الإصلاح في بسكرة، باسم محررها وصاحب امتيازها أحمد بن العابد العقبي وذلك منذ نوفمبر 1925م[5]. وحسب قراءة شعاراتها فقد اعتبرت نفسها جريدة وطنية إسلامية:" علمية أدبية اجتماعية إصلاحية انتقادية"[6].

[1] مصطفى بن شعبان: عوامل النهوض، صدى الصحراء، ع 9، 01 فيفري 1926.

[2] مصطفى بن شعبان: التسائل إزاء حجب جريدة الإصلاح، الشهاب، السنة الثالثة، ع 140، 30 رمضان 1346هـ 22 مارس 1928م، ص 8.

[3] المولود بن محمد الزريبي: بدور الأفهام، المصدر السابق، ص 1.

[4] محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، 1344هـ 1926م.

[5] أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، 2007، ص 95.

[6] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 36.

ومن روادها الإصلاحيين في بسكرة نجد الطيب العقبي، الأمين العمودي، محمد العيد آل خليفة وغيرهم، وتعد "صدى الصحراء" أكثر الجرائد الزيبانية وربما الجزائرية التي أقبل عليها كتاب تونسيون رغم قصر عمرها، حيث كتب فيها مصطفى بن شعبان مقالات كثيرة. وساهم في تحريرها نخبة من الكتاب والشعراء التونسيين من أمثال الشاعر صالح سويسي القيرواني ومحمد فائز القيرواني وجلال الدين النقاش[1]، ففي عددها الخامس نقل أخبار احتجاجات وتظاهرات التونسيين للمطالبة بإزالة تمثال الكاردينال لافيجري ونقل أحكام فرنسا القاسية التي أنزلتها بالمتظاهرين التونسيين. وفي عددها التاسع كتب مقالا بعنوان:" عوامل النهوض" جعل النشر والتأليف وتأسيس المطابع عنصرها الأول، بل إنه اعتبر المطبعة تحتل الصدارة في :" ...مراقي العلاج وعوامل النهوض وحركات الشعوب التقدمية الرامية إلى إصلاح ما فسد من الهيئة الاجتماعية..."[2].

كما كانت "صدى الصحراء" مجالا للشعراء التونسيين لنشر قصائدهم وأفكارهم فنجدها في عددها الثالث عشر تنشر قصيدة تأييد وإشادة بها كتبها الشاعر التونسي محمد الفايز تدافع عن الفكر الإصلاحي ضد الفكر الطرقي والجمود والتخلف حسبه، منها قوله :

ويوقظ فكرة الإصلاح فينا *** وينشر ما طوته يد الأعادي

فكم طال المنام بنا زمانا *** ونحن على فراش الاضطهاد

تصوف شيخنا من فرط جهل *** ومال بنشئنا داء الكساد

توقفت "صدى الصحراء" بعد إصدارها ثلاثة عشر عددا في 29 فيفري1926، وقد عاودت الظهور

[1] محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الدار العربي للكتاب، 1983، ص 204.

[2] مصطفى بن شعبان: عوامل النهوض، صدى الصحراء، ع9، 10 فيفري 1926

عام 1934، ولكن بروح وإيديولوجية مختلفة حيث حاربت التيار الإصلاحي[1].

2_2_ جريدة البرق

أصدر السعيد الزاهري جريدة البرق بعد تعطيل الإدارة الفرنسية لجريدته "الجزائر" وتعتبر الجريدة الزيبانية الثانية من حيث الأهمية، وقد ظهر عددها الأول في 3 رمضان 1345هـ7 مارس 1927م[2].

نتيجة الخلافات بين الزاهري وصاحب المطبعة التي كانت تطبع بها جريدة البرق بقسنطينة اضطرَّ الزاهري طبعها بمطبعة النهضة بتونس وهذا بداية من العدد 17 الصادر بتاريخ الاثنين 5 محرم 1346هـ الموافق لـ 4 جويلية 1927م[3]، لكن تم تعطيلها في نفس السنة نتيجة ارتفاع قرارات تحجير ترويج الصحف الاجنبية في تونس الى 19 صحيفة اغلبها كانت تصدر في باريس منها بالخصوص جريدة "الاقدام الافريقي الشمالي" وضمن هذه الصحف المحجرة جريدة "البرق"[4].

وفي تلك الفترة حازت على رواج كبير في تونس وذلك بسبب ما كانت تنشره من نزاعات وسجالات ومعارك دارت بينها وبين جريدة "النديم" التونسية عندما تعرّضت جريدة "البرق" لسيرة الشاعر حسين الجزيري صاحب جريدة "النديم" بطريقة مُشينة[5]، والذي امتد إلى جرائد أخرى، ولم ينته إلا بتدخل عدد من الكتاب من القطرين، مثل أحمد توفيق المدني الذي كتب مقالا في "الشهاب" من جزئين بعنوان "كلمة

[1] عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب، المرجع السابق، ص 147-148.

[2] كُتب في أعلى الجريدة: "صحيفة اجتماعية أدبية انتقادية سياسية اقتصادية فكاهية"، اما شعارها كان "خدمة الزطن والمصلحة العامة وإستثمار المال" فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 99.

[3] حسين الجزيري: مقامات حسين الجزيري، سلسلة ذاكرة وإبداع، مجلد 5، المركز الوطني للإتصال الثقافي، تونس 1998، ص 31.

[4] وكان ركنها الدائم" قوارص" وأسلوبها اللاذع سببا في تعطيلها في سبتمبر 1927. محمد السعيد الزاهري، هل حُوكم البرق، الشهاب، عدد122، 17 نوفمبر 1927. محمد حمدان: مدخل الى تاريخ الصحافة في تونس، منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 1994، ص 173.

[5] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ج2، ص122.

إلى كتاب البرق"، واصفا المعركة بالفتنة الداخلية[1]. تلاه الطيب العقبي في مقال له بعنوان "بعض كلمة" واصفا المعركة بالثورة الفكرية على خلاف ما وصفها توفيق المدني[2].

2_3_ جريدة الإصلاح[3] من البحث عن الطباعة إلى تأسيس المطبعة

نتيجة لظروف الطباعة العربية في العهد الاستعماري والعراقيل التي كانت تضعها الادارة الفرنسية في وجه الوطنيين اضطر الشيخ العقبي على طبع جريدته بتونس لكن الادارة الفرنسية بتونس منعت صدورها بالمطابع التونسية بمجرد صدور أول عدد لها، وقامت صحف تونسية كثيرة بتغطية حادثة منع طباعة جريدة "الإصلاح" في تونس، فأصدرت بيانات ومقالات وتنديدات واستنكارات عديدة ضد الإدارة الاستعمارية واتهمتها بقمع الصحافة العربية وقطع الصلات العلمية الضاربة في القِدم بين القطرين[4]، وتابعت أخبار وتطورات هذا المنع ومحاولات الطيب العقبي إعادة طبعها في تونس. فكتبت عن هذا جريدة "الوزير" في عدة مواضيع، وكذلك "الزهرة"، و"تونس الجديدة" الصادرة باللغة الفرنسية في صفاقس، وجريدة "النهضة" في مقالين، وهو ما يعكس لنا تضامنا بين صحفيي القطرين.

وبعد أن حمّل الطيب العقبي مسؤولية منع طبع جريدته في تونس لشيوخ الطرق الذين وشوا به إلى الإدارة الاستعمارية سعى إلى طبعها في المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة التي رفضت ذلك[5]، فعزم على شراء مطبعة خاصة لجريدته فنظم حملة تطوعية تجند لها مصلحو وأعيان بسكرة.

---

[1] أحمد توفيق المدني: كلمة إلى كتاب البرق، الشهاب، ع 97، الخميس 17 ذي القعدة 1345هـ 20 ماي 1927م، ص 11.

[2] الطيب العقبي: بعض كلمة، الشهاب، ع 99، الخميس 22 ذي الحجة 1345هـ 2 جوان 1927م، ص 8.

[3] تعتبر جريدة "الإصلاح" اللسان الناطق باسم الإصلاح الزيباني في مرحلتها الأولى بلا منازع، وقد أصدرها الطيب العقبي بالاشتراك مع محمد العيد آل خليفة، ولكن ابتداء من العدد الثاني سيتأكد إشراف الطيب العقبي عليها بعد انتقال آل خليفة للتدريس في العاصمة في أكتوبر1929. عبد القادر قوبع: المرجع السابق، ص 105.

[4] محمد الطاهر فظلا: الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص ص 158-160.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص ص 310-311.

وقد أشادت جريدة "الإصلاح" بجريدة "النديم" التونسية إشادة تنم عن سابق معرفة بها وبمؤسسها فكتبت "هي الصحيفة الفكاهية الأخلاقية الانتقادية والجريدة اللطيفة الهزلية الجدية الصحيحة العربية الوحيدة في إفريقية الشمالية".

ويُصور لنا محمد الأمين العمودي الأثر الفكري الذي أوجدته جريدة "الإصلاح" على مستوى بسكرة والجزائر ككل بأنه:" همزة وصل بين كافة المصلحين الذين ظهروا زمنئذ في عالم الوجود وميدانا لجميع فرسان النهضة الجزائرية الفتية ورابطة تعذّر على الخصوم فظمها بين حملة الأفكار والأقلام العاملين لخير العباد والبلاد"[1].

وفي اعتقادي أن الجرائد الأخرى التي ظهرت بعد ذلك على يد أبناء الزيبان في بسكرة وخارجها كانت إمّا متأثرة بتجربة البرق وصدى الصحراء والإصلاح أو بالصحافة التونسية بصفة عامة منها جريدة لوكو دو بومبو[2] ضربة الخيزران، وجريدة أبي العجائب[3].

إن الترابط والتفاعل بين منطقة الزيبان وتونس كان وثيقا على الصعيد الصحفي، وقد تبادل فيه الطرفان التأثير والتأثر مع أفضلية لتونس باعتبار جو الحرية والنشاط الأكثر اتساعا فيها، فتمثلت المساهمة الجزائرية في نشر الأعمال الجزائرية في الصحف التونسية وتغذية هذه الصحف بما يلزمها من أعمال. أما الإسهام التونسي فتجسد في طباعة الأعمال الجزائرية في تونس سواء كانت أعمالا أدبية أو صحفية مثل

[1] الأمين العمودي: بماذا اقتبل المصلحون الصادقون جريدتهم الإصلاح، الإصلاح، ع 21، أفريل 1940.

[2] وهي جريدة صغيرة الحجم باللغة الفرنسية، ظهرت في بسكرة عام 1934 تحت إدارة أحد الأهالي المتجنسين، وقد اشتهرت بانتقادها اللاذع واستعانتها بالرسوم الكاريكاتورية الساخرة ضد أعدائها ، وكانت تميل للدفاع عن الشريف سعدان ضد منافسيه الانتخابيين. عبد القادر قوبع المرجع السابق، ص 112. وكذلك: محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، المرجع السابق، ص 145.

[3] وهي جريدة فكاهية أصدرها في ماي 1934 محمد بن العابد الجلالي (1890-1967) وترأس تحريرها محمد بن العابد العقبي، و يبدو أنها كانت متأثرة بالجرائد الفكاهية المنتشرة بكثرة في تونس. عبد القادر قوبع: المرجع السابق، ص 110. ومن أشهر الجرائد الفكاهية التي عرفتها تونس: "أبو خلف"، "جحجوح"، "جحا" و"الضحك". انظر حمادي الساحلي: الصحافة الهزلية في تونس، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 179.

جرائد "البرق" و"الإصلاح" والمساهمة الفنية في تأسيس المطبعة العلمية ببسكرة، أو دعم المحاولات الناشئة بنشر المقالات والأعمال أيضا كما ظهر ذلك في جريدة "صدى الصحراء".

ثانيا: النضال المشترك

على الرغم من السياسة الفرنسية التي فرضت قيودا على التواصل بين تونس والجزائر، من خلال تشديد الرقابة على الحدود، فقد تعزز التواصل بين المنطقتين على مستوى رجال الثقافة والفكر مع بداية القرن العشرين، واتخذ طابع النضال المشترك بالوسائل الصحفية المختلفة من جرائد ومجلات وصحف.وقد ساهم الجزائريون المستقرون في تونس في ميادين كثيرة، خاصة الحياة السياسية والصحفية، فقد أصدروا في تونس صحفا كثيرة. واستمر هذا النوع من الترابط بين الصحافة التونسية وبين المراسلين الجزائريين المقيمين في داخل الجزائر منذ سنة 1907 الى سنوات الاستقلال[1]. ويمكن تقسيم مسار النضال المشترك بين تونس والزيبان إلى مرحلتين الأولى منذ ظهور وسيلة الصحافة عاى مسرح الاحداث في تونس والزيبان وأما الثانية خلال فترة الأربعينيات من القرن العشرين.

1_ النضال المشترك في فترة ما قبل الحرب العلمية الثانية

وفي هذا الاطار ساهم محمد السعيد الزاهري في القضايا التي تخدم البلدان المغاربية بما في ذلك تونس والجزائر، بمعالجة بعض المسائل الاجتماعية وخاصة مسألة السفور، من خلال جريدة "الوزير" التونسية التي كان على رأسها الشيخ الطيب بن عيسى، وهو من أصول جزائرية وتنحدر أسرته من منطقة بسكرة، هاجرت إلى البلاد التونسية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

بالإضافة إلى "الوزير" كان للزاهري مراسلات عديدة بجريدة "النهضة" التونسية طيلة السنوات الممتدة

[1] محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري في تونس، المرجع السابق، ص 21.

بين 1923 و1925م، وظل يثابر على مراسلتها حتى بعد تخرجه من الزيتونة وعودته الى الجزائر[1]. وقد أعطى صورة عمّا كان يجري في الجزائر على مستوى القوانين والتشريعات والصراعات السياسية، والانتخابات وفي إحدى الرسائل دعوة حارة وواعية إلى وجوب الإسراع للوحدة المغاربية.

وقد نشرت جريدة "الوزير" عدة مقالات للشاعر حمزة بوكوشة حيث جاءت بعد تلبيته للدعوة التي وجهتها له الجريدة بأن يكتب لها مشاهداته عن المدن الجزائرية في إطار رحلاته الداخلية فاستجاب لهذه الدعوة[2]. حيث أنه أشار أن "**الشيخ الطيب العقبي كان له تاثير بالغ في المظهر الديني للجزائر العاصمة لم تعهده العاصمة من قبل وذلك منذ أن حل بها فأثر في الأمة بدروسه وبمحاضراته التي يلقيها على الجماهير عشية يوم الأحد من كل اسبوع**"[3].

وفي إطار جهود الوحدة بين مختلف المذاهب والاتجاهات على مستوى بسكرة وما جاورها من بلدات، قدم بوكوشة نموذجا للوحدة والإخاء يمكن أن يكون ملهما للأشقاء في تونس، ونموذجا يحتذى به على مستوى الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس، وفي هذا ذكر من خلال مراسلته لجريدة "الوزير" ما عاينه من المظاهر الايجابية للوحدة ببسكرة[4]. حيث أسس جماعة من الإباضية مكتب "العرفان" وبذل محمد خير الدين وعلي دبابش جهودا عظيمة لبث التآخي والوداد بين قاطبة السكان على إختلاف المذاهب والبلدان، وتأسست جمعية كبرى تحت اسم "الإخاء" إشترك فيها الإباضية والمالكية، وكان ذلك عام 1350هـ.

في إطار الدعوة للوحدة المغاربية في فترة بعد الحرب العالمية الثانية فإن الوعي بالوجود المغاربي قد

[1] محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والثقافي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900_1962م، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 189.

[2] محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي 1990، ص 291.

[3] محمد الخضر حسين واخرون: خمس رحلات الى الجزائر 1904 1932م، حررها وقدم لها محمد الصالح الجابري، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ص 118.

[4] المرجع نفسه، ص 120.

تخطى حدود النخبة ليجتاح الأوساط الشعبية فقد تغيرت الأوضاع وأضحى العامي لا يحس بالغربة في أي بلد من البلدن الثلاثة بل أكثر من ذلك يحس بأنه في وطنه وأن الأجنبي على هذه الأرض إنما هو ذلك الأوربي المستعمر ولا أحد سواه[1].

ولّدَ هذا الوعي حساسية شديدة إزاء أي دعوات للتفرقة والتمييز بين أبناء المخرب العربي من أي جهة صدرت، فقد كان رد الفعل قويا وعنيفا لعدد من الكتاب، ضد مقال للهادي الملولي مدير إحدى المدارس العربية في سفاقص، انتقد فيه الجرائد التونسية لاهتمامها بقضايا المغرب العربي، ويدعوها إلى الاكتفاء بالقضايا التونسية، واعتبر فيه مجلة "الثريا" مجلة مروكية تطبع في تونس، وفي هذا تلقت صحيفة "الاسبوع" كمًّا هائلا من الردود، من أهل الفكر من الاقطار الثلاثة، واكتفت بنشر ردٍّ واحدٍ أُعتبر كافيا لوضع حدٍ للتفريق بين أبناء الوطن العربي، وهذا المقال لمحمد الصالح رمضان القنطري بعنوان " في التربية القومية إلى الأستاذ المربي بمدارسنا العربية" تناول فيه غرس الروح المغاربية في تلامذته في برنامجه التعليمي وأعطى نماذج من ذلك أشعاراً وأناشيد[2].

بالإضافة إلى ما كان ينشر على جريدة "الوزير" وعلى أكثر الصحف التونسية، بأنها أصبحت تشعر باحتياجها إلى صحافة مغاربية تهتم بسائر بلاد المغرب، تونس، الجزائر، فجعلت تنشر لكتاب تونس مقالات[3] وقصائد تنشد الوحدة.

كما أن الشيخ الطيب بن عيسى من الأوائل الذين برزوا في تونس في ميدان الصحافة التونسية، ولم

[1] عبد الرحمان بن العقون: وحدة الشمال الإفريقي يجب أن تحقق قلبا وقالبا، الأسبوع، 01 أوت 1948م، ص 03. أنظر أيضا: براهمة بلوزاع: نظرة على الجزائر بين 1947_1962م من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015، ص 40.

[2] عبد الرحمان بن العقون بن براهيم: الكفاح القومي والسياسي، المرجع السابق، ص 03.

[3] محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري في تونس، المرجع السابق، ص 31.

يدخر جهدا من أجل التعاون والتنسيق في هذا المجال مع نظرائه من منطقة الزيبان والجزائر عموما، ونلاحظ ذلك في التوافق على ضرورة وأهمية إنشاء الصحف والجرائد كوسيلة للنضال المشترك.

هذا ما نجده عند عمر راسم الجزائري الذي توجه بالنصح لكل من يصدر جريدة جديدة، تخدم النضال المغاربي المشترك، وبين للشيخ الطيب بن عيسى من خلال إصداره جريدته "المشير" بتاريخ 1 جانفي 1911م[1] قائلاً له: "**أرجوكم نعمَ الأخ أن تجعل مشرب الجريدة انتقادياً وخادمة للدولة العليّة، وأن تنتقد عليها في كل ما تراه حسناً.. أيها الأخ اعلم أنك جزائري الجد فلا تغفل عن وطنك ودافع عنه بقدر الطاقة ولا تخش في الله لومة لائم، وكُن مع نصر الله يكن معك، وعلى الوطن يُعينك الله، وحب الوطن من الإيمان**".

ووفقا لهذه الرؤية نجد رحلة الطيب بن عيسى التي زار فيها الجزائر قد انتهجت أسلوب التحليل والمقارنة بين الفترات الزمنية وبيَّن مدى التطور والتغيير الذي طرأ على حياة الناس[2].

لقد اعتبر بعض القرّاء الجزائرين مستوى جريدة "المشير" التونسية يتقارب مع المستوى الذي كانت عليه جريدة "المنار"، شعارها نشرة إسلامية إصلاحية عمومية أسبوعية[3]، وبفضل إنتشارها وكثرة قرائها وطبيعة المواضيع التي تنشرها ذات الأبعاد الإصلاحية والوحدوية والنضال من أجل التحرر واستقلال الأقطار العربية من هيمنة الاستعمار.

يعتبر محمد بن العابد الجلالي ابن الزيبان ناقلا للتأثير التونسي إلى منطقة الزيبان في مجالات النشاط

[1] محمد حمدان: دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية من سنة 1838 إلى 20 مارس 1956م، الجزء 1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة 1989م، ص 120.أنظر أيضا: محمد رضوان محمد ديب الأنصاري: صحف عربية 1822_1914، الفيصل، ع 192، ديسمبر 1992م، ص 121.

[2] محمد الصالح الجابري: التوتصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 290.

[3] محمد حمدان: دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية، المرجع السابق، ص 120.

الثقافي والفكري والصحفي وواحدا من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، كان محتكا ومتأثرا[1] بعمر بن قدور وعمر راسم، أحد رموز الوطنيين الجزائريين ومن الأوائل الذين راسلوا الصحف التونسية في بداية القرن العشرين.

ونشير هنا إلى أن الصحف التونسية أصبحت ملاذا للجزائريين وخاصة أبناء الزيبان ومن خلالها بدأت ظاهرة التخصص والارتباط بجرائد معينة فمحمد السعيد الزاهري كان ينشر أعماله في "النهضة" بصفة أساسية، والطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة ينشران أعمالهما في "العصر الجديد"[2].

وأسهم عدد كبير من الطلبة الزيبانيون أثناء تواجدهم بالزيتونة من خلال نشاطاتهم الثقافية والفكرية بمراسلة وتغطية العديد من الصحف والجرائد الصادرة بتونس وانظم اليهم أعضاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين فيما بعد بكتابة مقالات وتغطيات لصالح الجرائد التونسية هناك[3]، خدمت قضايا الاستقلال والتحرر، من بينهم نذكر من أبناء الزيبان في الزيتونة فرحات بن الدراجي وأحمد بن ذياب القنطري ومحمد السعيد الزاهري ومحمد الهادي السنوسي الزاهري وزهير الزاهري والمولود الزريبي وعبد اللطيف سلطاني ومحمد العيد آل خليفة وعلي المغربي ومحمد خير الدين ونعيم النعيمي وعبد الحفيظ بن الهاشمي والشريف بن عبد الحفيظ البسكري والأخضري عبد العالي. وتأكيدا على هذا الترابط نجد الطيب العقبي يدعو وبشدة لتوحيد رؤية الهلال بين القطرين باعتبارهما قطرا واحدا[4]. كما أعرب الزاهري عن فكرته في توحيد المغرب العربي في مقال له بعنوان إلى الوحدة المغربية كتبه بمناسبة الثناء على صحيفة الوزير ومديرها الشيخ الطيب بن عيسى

[1] أفرد له ترجمة في كتابه "تقويم الأخلاق" أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص ص 283_285.

[2] محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري، المرجع السابق، ص 191. أنضر أيضا: خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية، المرجع السابق، ص 187.

[3] عبد القادر قوبع: المرجع السابق، ص ص 87_88.

[4] الطيب العقبي: شهر شعبان في تونس غيره في الجزائر، الشهاب، ع 85، فيفري 1927.

الذي كرس جريدته للأقلام الداعية لهذه الوحدة[1]

ومن أبرز الأقلام الجزائرية التي ناضلت من خلال الصحافة التونسية في هذه الفترة نجد قلم سعد الدين بلقاسم بن الخمار، فقد كان أول "جماعة التعارف الإسلامي"[2] ومن أشد الكتّاب تحمساً لها ودفاعاً عن أهدافها بل ومن أجرئهم مهاجمة لخصومها[3].

منذ بدايات القرن العشرين وبعد صدور قرار إلغاء الضمان المالي بتونس صدرت عدة صحف ومجلات ذات الطابع الإصلاحي والثقافي العام وأيضًا ظهور الجرائد الهزلية والنقدية الساخرة سواء منها الناطقة بالعربية أو بالفرنسية، وكان للصحفين الجزائرين فيها مساهمة متميزة تأسيساً أو اشتراكاً[4]، ومنهم الهاشمي المكي الذي بدأ حياته في ميدان الصحافة بإصدار جريدة إسلامية أسبوعية مناهضة للاستعمار سماها "الإسلام"[5] وسخّرها للدفاع عن الدين الإسلامي الحنيف وإعلاء كلمة المسلمن، وقد صدر منها عددان[6] فقط، الأول في 10 جوان والثاني في 17 جوان من سنة 1908م، وإثر ذلك أصدرت سلطة الحماية قراراً

[1] محمد الصالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 23.

[2] دعا إلى تأسيسها عمر بن قدور سنة 1914م بين مفكري المسلمين في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى تمهيدا لربطها بمثيلاتها بالمشرق الإسلامي وقد نشر هذه الدعوة في جريدته الفاروق في 22 جويلية 1914م أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 279. وقد ضمت مجموعة قليلة الأفراد لكنهم على قلب رجل واحد يمثلون بإتحادهم نموذجا للسلف. محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 الى 1931، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، 2007، ص 85.

[3] محمد ناصر: المرجع نفسه، ص 84.

[4] على إثر أحداث الجلاز بتونس بتاريخ 07 نوفمبر 1911م أصدرت السلطات العسكرية قرارات بتعطيل إصدار الصحف العربية التي كانت تصدر بتونس واحدة تلو الأخرى حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، قرر المقيم العام الفرنسي الجديد "فلاندتن" أوائل 1920م رفع الحضر على الصحافة التونسية بعد إحتجاب ثماني سنوات وثلاثة أشهر، فظهرت عدة جرائد وصحف منها "الاخبار التونسية" و"الامة" و"الجامعة" و"الاتحاد" و"غصن البيان" و"صدى الساحل" و"الوزير" و"الاصلاح" و"قزدور" و"العصر الجديد" ثم تعاقبت بعدها الصحف حتى 1934م بظهور "الارادة" و"العمل". أحمد خليد: أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، الدار التونسية للنشر، 1979، ص 114.

[5] حمادي ساحلي: الصحافة الهزلية في تونس نشأتها وتطورها 1906-1956، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1996، ص 33.

[6] خالد حبيب الراوي: الموسوعة الصحفية العربية، ج4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، 1405هـ 1995م، ص 18.

مؤرخاً في 24 جوان 1908م يقضي بتعطيل جريدة "الإسلام"، بدعوى تعكير صفو الأمن العام[1].

وفي نفس السنة أصدر الهاشمي المكي جريدة "أبو قشة" تحت عنوان "جريدة كشكولية هزلية جدية حساسة" تعد أول صحيفة هزلية تصدر بتونس عددها الأول في 19 جويلية 1908م، هدفها الإصلاح الاجتماعي والديني، ومقاومة البدع المنافية لروح الدين الإسلامي الحنيف إلى جانب مقاومة الاستعمار الفرنسي، متأثرا بتعاليم جمال الدين الافغاني ومحمد عبده[2]. كما اعتبرت أول صحيفة إستعملت اللغة الدارجة والشعر الملحون تهدف إلى إيقاض الشعب وتوعيته، لكن السلطة الاستعمارية ذاقت ذرعا لانتقادات الهاشمي المكي فاصدرت قرارا يقضي بتعطيل ابو قشة بتاريخ 27 جانفي 1909م، مدعية بذلك أنها نالت من هيبة الدولة وتطاولت على رجالها[3].

ومن ذلك أيضا البشير الخنقي الزيتوني[4] الذي أصدر جريدة "لسان الشعب" سنة 1921م، وكان شعارها الدفاع عن مصالح البلاد ومؤازرة العاملين مع الحرص على عدم خدمة هيئة بعينها أو جمعية بذاتها[5]. إضافة إلى صحيفة الزهرة برزت صحيفة "المشير" مطلع سنة 1911م لصاحبها "الطيب بن عيسى"[6]،

---

[1] حمادي الساحلي: الصحافة الهزلية، المرجع السابق، ص 33.

[2] حمادي الساحلي: فصول في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1992، ص 256.

[3] حمادي الساحلي: فصول في التاريخ والحضارة، المرجع السابق، ص 257.

[4] ولد بتونس من أب جزائري الأصل تعلم بالزيتونة، ساهم بقلمه في اليقضة الوطنية.

[5] لسان الشعب جريدة سياسية أدبية تصدر يوم الثلثاء من كل اسبوع المدير صاحب الامتياز البشير الخنقي، صدر العدد الثاني منها بتاريخ 24 ربيع الثانب 1339. 4 جانفي 1921، يمكن الاطلاع على كل الاعداد من، المكتبة الوطنية التونسية، الملف الرقمي A-PER-5243 G ، تونس، متاح على الرابط:

http://www.bnt.nat.tn:81/numerisation/periodiques/ar/A-Per-354/A-Per-354.htm

[6] من أصل جزائري، من عائلة بن عيسى الدفين ببسكرة، درس بالزيتونة، وساهم منذ نشأته في تحرير عدد من الصحف في تونس، منها الرشيدية والصواب والوزير، كان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري، سجن في حوادث أفريل 1938م، إلى غاية 1943م، حيث أعاد إصدار "الوزير" ثم "المشير" بعد الإستقلال، ومن آثاره "المغرب الاقصى بين عهدين" "خواطر حاج" "مذكرات سجين". خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ج 3، ص 78.

وكان عمر راسم وعمر بن قدور الجزائريان[1] من ابرز مراسليها، والتي أحجبت في نفس السنة مثل باقي الصحف على إثر حادثة مقبرة الجلاز[2]. وبعد الحرب العالمية الاولى اعاد اصدارها سنة 1920م، وعطلت بعد مدة قصيرة، أصدر بعدها جريدة "الوزير" التي استمرت سنوات عديدة.

وكان من أول نتائج رفع حالة الحصار وإلغاء قرار تعطيل الصحف في مارس 1920م، شهدت البلاد التونسية صدور صحف كثيرة جديدة تدعو الى التكتل الاجتماعي والاقدام على المطالبة بالحقوق وشرح مبادئ الاصلاح[3]. في ظل هذه الظروف المتميزة في تونس، ورغم الحصار المطبق في الداخل الجزائري تحت سلطة وقمع الإدارة الفرنسية، زادت الروابط متانة بين الجزائريين والتونسيين، وخاصة أبناء منطقة الزيبان، باعتبارها منطقة حدودية قريبة من تونس، مما أظهر علاقة نضالية مشتركة أمام عدو مشترك.

وبرز في هذه الفترة السعيد الزاهري لما كان طالبا في تونس كانت له صلاة أدبية وصحفية وثيقة بالصحافة هناك وكانت جريدة النهضة التونسية تعتز بإنتاجه وتنشره بعناوين بارزة، وفيها نشر الكثير من قصائده، كما نشر في الشهاب مقالا بعنوان "داء دفين في جامع الزيتونة"[4]، انتقد فيه بعض الأوضاع السائدة في الجامع، واسترسل في طرح وجهة نظره مقدما الحلول والبدائل لتصحيح الأخطاء وعلاج الداء.

وللزاهري مقالات في جريدة "الوزير" لصاحبها الطيب بن عيسى منها مقال تحدث فيه عن خصوصية

[1] محمد الصالح الجابري: تونس في نظر الشعراء الجزائريين، الفكر، عدد 7، تونس، أفريل 1984م، ص 108.

[2] سميت باسم الجلاز نسبة إلى الشيخ محمد بن عمر الجلاز أحد متصوفة تونس (ت 601هـ) وسبب حادثة الجلاز هو صدور قرار عن بلدية العاصمة تونس لتسجيل مقبرة الجلاز بالسجل العقاري، وانتهكت فرنسا حرمة مقبرة الجلاز في 07 نوفمبر 1911م خلال محاولة مدّ خط النراموای، فقد عارض التونسيون ذلك ووقفوا في وجه القوات الفرنسية، وانتهى باستشهاد عدد من التونسيين. علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 1934، تر: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس،1999، ص 143. أنظر أيضا أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 45.

[3] محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مطبعة دار الهناء، تونس، 1956، ص 119.

[4] السعيد الزاهري: داء دفين في جامع الزيتونة، الشهاب، ج 13، مجلد 9، شعبان 1352هـ ديسمبر 1933م ص 520.

الوحدة المغاربية[1]، وبذلك يعد الزاهري من المساهمين والداعين إلى وحدة المغرب العربي ومن الأوائل الذين أعطوا أهمية بالغة للنضال المغاربي المشترك، إنطلاقا من وحدة الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا[2]. وقد أستمر هذا الترابط بين الصحافة التونسية وبين المراسلين الجزائريين كما أن انتشار الصحف التونسية بالجزائر دايلا على استمرارهم في الكتابة في هذه الصحف التي كانت تقرأ في جميع أنحاء الجزائر خاصة مدينة بسكرة التي كانت تشهد إقبالا واسعا على الصحف التونسية وهذا ماتؤكده زيارة الشاعر التونسي المعروف سعيد أبي بكر الذي زارها سنة 1927م.

أما التواصل الصحفي فجسدته أقلام تونسية عديدة كتبت في الصحافة الجزائرية خاصة خلال مرحلة منع الصحافة التونسية من النشاط بين 1912 و1920م كما يذكر المدني[3]، وقد اعترف أبناء الزيبان وغيرهم من الجزائريين، بل حتى التونسيين أنفسهم بدور تونس في نهضة الجزائر الفكرية والصحفية بعد ذلك، فكتب محمد السعيد الزاهري قائلا:"**أنا مدين لكلية جامع الزيتونة فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها**"[4].

2_ مرحلة الأربعينيات

ونختصر مرحلة بعد الحرب العالمية الثانية بذكر أسماء بعض الصحف والتي أنشأها الجزائريون لخدمة مصالح المسلمين الجزائريين، ولو كانت تلك المصالح في نظرهم في الإندماج والتقارب مع الفرنسيين. وبناءا على ذلك نذكر هنا صحيفة "المغرب العربي" التي أصدرها محمد السعيد الزاهري حوالي سنة 1948م،

[1] صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 164.

[2] محمد الصالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 23.

[3] أحمد التوفيق المدني: حياة كفاح، ج 1، المصدر السابق، ص 66.

[4] السعيد الزاهري: داء دفين في جامع الزيتونة، المصدر السابق، ص 521.

وكانت تساند توجهات حزب الشعب[1]. ولأن الشيخ الزاهري كان من أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية ذات الاتجاه الاستقلالي فقد جعل منها مرتعا خصبا لهذه الحركة السياسية ولمختلف نشاطاتها وفعالياتها وحتى خلافاتها التي شهدها الحزب، وقد أضحى المغرب العربي لسان حال السيد مصالي الحاج وحزبه حركة انتصار الحريات الديمقراطية ويؤكد الاستاذ سليمان الصيد بقوله "**وسبب انتساب الزاهري الى حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يتزعمها السيد مصالي الحاج فهو صار يدافع عن الحركة وينتقد ما سواها**"[2].

وهناك جريدة موالية لجمعية العلماء المسلمين صدرت باسم "الشعلة" ترأسها أحمد رضا حوحو وتولى امتيازها الصادق حماني[3]، صدر عددها الأول يوم الخميس 15 ديسمبر 1949م[4]، كانت تهاجم الطرقية والاستعمار وأنصار الإدارة الاستعمارية كما هاجمت البدع والجمود في السياسة الداخلية من كتابها أحمد حماني وأحمد بوشمال وموسى الأحمدي وعبد الرحمان شيبان' وكانت تنشر الشعر الفصيح والملحون. أخذت الاتجاه الإصلاحي الوطني وتعنى بصفة خاصة بنقد الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية، تحت ركن "في الميزان" كما كانت تخصص ركنا للشعر الشعبي تحت ركن "تحت السياط نغني"، والشعر الفصيح[5] وهي ذات مستوى فكري رفيع، استمرت في الصدور حتى فيفري 1951م[6].

وهناك صحف دينية أخرى معظمها كان قصير الأمد مثل جرائد شباب الموحدين الواقعة تحت تأثير

[1] أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 271.
[2] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 148.
[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 272.
[4] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 264.
[5] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 272.
[6] محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 264.

أبي بكر جابر الجزائري منها جريدة "الداعي" 1950م، بعيدة عن الأحزاب والانتماء السياسي ومجردة من الأهواء[1]. و"اللواء" سنة 1952م و جرائد دينية أدبية مثل "القبس" التي ظهرت بعد تعطيل اللواء كان رئيس تحريرها الشاعر محمد الهادي السنوسي سنة 1952م إلى جانب جرائد أخرى مثل عصى موسى والدعوة والمعيار.

لم يكن النشاط الصحفي وانتاجه بهذه السهولة فقد واجهت الصحافة في منطقة الزيبان كغيرها من الصحف على مستوى الوطن تحديات كبرى أمام إدارة الاحتلال الاستدماري، فتعرضت للغلق بافتعال ذرائع مختلفة، ولم تكن السلطات لتترك السير الحر لدورية أو صحيفة تثير الشعور الوطني لقرائها، أو توقظ حس الانتماء الثقافي والديني، فعلى غرار الصحف الوطنية مثل ذو الفقار التي صودرت سنة 1941م وأوقف مديرها وأتهم بالمساس بأمن الدولة وحكم عليه بالسجن[2]، فقد لاقت الحركة الصحفية في منطقة الزيبان نفس المواجهة مع الادارة الفرنسية، فقد واجه الطيب العقبي مشاق كبيرة لاعادة إصدار جريدة الاصلاح التي منعتها السلطات الفرنسية في تونس من الصدور ومنعها من دخول الجزائر[3].

وكعادتها الإدارة الفرنسية سارعت إلى توقيف صحيفتي "صدى الصحراء" و"الحق" واتبعت في ذلك أسلوبها الخبيث فرق تسد حيث بين عبد المالك مرتاض أن سبب ذلك خلاف بين أعضاء إدارتها لاسيما الصراعات التي استغلت بين الشيخين أحمد العابد وعلي موسى العقبي صاحب صحيفة "الحق"[4]. وما يعاب على صحيفة "صدي الصحراء" مهاجمتها للدكتور سعدان في الانتخابات العمالية سنة 1934م،

[1] محمد ناصر: المرجع السابق، ص 264.

[2] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 306.

[3] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 99.

[4] عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 220.

وكما هاجمت الصحف الاصلاحية مثل الثبات للشيخ عبابسة الأخضري، لأن الاصلاحيين ساندوا الدكتور سعدان وابن جلول في نفس الانتخابات[1].

إن فرنسا الاستدمارية كانت وفية لسياستها فرق تسد، تواصل بإنجاز هدم البنية الثقافية بتعزيز شق الصفوف، فقد كانت الادارة الفرنسية تدعم الانشقاقات والانقسامات الداخلية بين مختلف التوجهات السياسية والدينية، بل كانت تغذيها، لأن من ثوابت السياسة الاستعمارية إستخدام عملية التلاعب بالصراعات على السلطة المبنية على العنصر الديني، والانتماء الحزبي، والتوجهات الايديولوجية[2].

والملاحظ كل من "الجحيم" و"المعيار" و"الحارس" و"البلاغ" ومثيلاتها وقعت فريسة الانشقاقات والصراعات التي تغذيها السياسة الثقافية الفرنسية، ويبدو ذلك واضحا في وصف مفدي زكريا لجريدة "الجحيم" بأنها جريدة فكاهية إنتقادية أصدرها سفهاء ج.ع.م.ج للرد على جريدة المعيار بنفس أسلوب لغتها[3].

من جهة أخرى ومنذ احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر أصبحت الصحافة تعيش أصعب الفترات وأقساها في مراحل الكفاح القلمي، سلطت خلالها قوانين استثنائية جائرة على الحريات والرقابة فهي تحجز وتصادر بأدنى سبب وتحكم بدون مبرر وبمجرد ترديد كلمات: الوطن، المجد، القومية، الحرية، الأمة الجزائرية العربية، الكرامة، العزة، يعتبر تمرد عن الفضاء الثقافي الفرنسي المهيمن، ويعد مساسا بأمن الدولة الداخلي والخارجي وتحريضا على التمرد والعصيان وكفيلا بأن يجعل بنهاية الصحيفة وغلقها وزج بصاحبها في السجون والنفي.

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 95.

[2] كميل ريسلر: المرجع السابق، ص 173.

[3] مفدي زكريا: المصدر السابق، ص 182.

وكانت مؤلَّفات الكتَّاب المسلمين المنتقدة للسياسة الفرنسية أو النظام، تتعرض حتما لمقص الرقابة، المساعد الأساسي لكل سياسة ثقافية. وقد عبر عن هذه المضايقة ابو بكر بن مصطفى بن رحمون في قصيدته "وا رحمتاه للضاد وسط بلادها" حيث قال:

وأرى الصحافة في حصار دائم *** ورجالها في محنة وعناء

والضاد تمنع والسجون تفتحت *** يُزجى إليها معشر الزعماء[1]

وهكذا، كان كل نص معارض مهدد بعدم النشر وإن نُشر سيَتَعرض تلقائيا لمقص الرقابة، وتطال صاحبه عقوبات جزائية أو اجتماعية. وهذا، على الأقل بالنسبة لمؤلَّفات الكتَّاب المسلمين الذين لم يقتنعوا بشرعية الوجود الفرنسي.

[1] مصطفى بن رحمون: الديوان، ص 138. أنظر فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص 29.

الفصل الخامس

الإنتاج الفكري والثقافي في الزيبان خلال النصف الأول من القرن العشرين

المبحث الأول: حركة التأليف في منطقة الزيبان

المبحث الثاني: الحركة الادبية والثقافية 1925_1962

ظهرت بين الجزائريين منذ العشرينيات من القرن العشرين حركة تأليف واسعة في مختلف المجالات الفكرية والادبية متأثرة بالأوضاع السياسية والثقافية. حيث شكلت نتائج الحرب العالمية الأولى عاملا محوريا في ظهور الاحزاب السياسية والتيارات الفكرية، والحركة الاصلاحية بالخصوص، التي بدورها عجلت بظهور حركة تاليف واسعة، كان لها دور بالغ في إنقاذِ اللّغة العربيّة وانتشالِها، بعد أن تعرّضت للضّعف والتّقهقر بسب القيود التي وضعتها إدارة الاحتلال الفرنسي عليها، وفي هذه الفترة ظهر التأليف في مجال الأدب المعاصر وفيها ظهرت مشاعرِ الهويّة العربيّة، من أبرز سِماتِ هذه الفترة أنّها كانت طريقاً لبدءِ انتشار دُورِ التعليم كالمدارس الحرة التابعة للتيار الإصلاحي، وانطلقت مرحلة تأسيس الصحف والمجلاتِ، وهذا ما سنبرزه في في هذا الفصل.

المبحث الأول: حركة التأليف في منطقة الزيبان

تعد منطقة الزيبان في مقدمة المناطق والأقطار التي اعتنت بالكتب والمكتبات فنشأت بها المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا لأن هذه الأماكن لم تكن مقتصرة على العبادة فحسب بل الى جانب ذلك كانت مراكز للتعليم والتدريس وللأنشطة الثقافية والاجتماعية وتعقد فيها حلقات العلم وجرت العادة منذ القدم على أن يودع الناس في المساجد والزوايا نسخ من القرآن الكريم والكتب النافعة وتكون وقفا لفائدة المطالعين ومن هنا ارتبطت المكتبات بالمساجد والزوايا إضافة الى ذلك فقد توافر في منطقة الزيبان الكثير من المكتبات الخاصة التي يمتلكها الأفراد أو العائلات وللإشارة فلا يمكن الحديث عن المكتبات دون ذكر المخطوطات وخزائنها المنتشرة في ربوع الزيبان وللوقوف على اهمية هذه المكتبات والخزائن سوف نتعرض لأبرزها التي كان لها الاثر العلمي والثقافي بين سكان المنطقة

أولا_ المكتبات ومراكز المخطوطات في المنطقة

يمكن تقسيم المكتبات في الجزائر الى عامة وخاصة وما دمنا أشرنا أن الولاة العثمانيون لم يشجعوا على التاليف ولا على جمع الكتب لانفسهم فان ما يسمى احيانا بالمكتبات السلطانية او الاميرية لا وجود له تقريبا في الجزائر العثمانية فالمقصود اذن بالمكتبات العامة هنا هو تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ولجميع القراء المسلمين[1]

1_ مكتبات المساجد والزوايا

1_1 _ مكتبة مسجد سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي الزاوية الناصرية

كانت الزاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها هي التي أشعت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين وكانت موئل علماء الزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة وتونس وطرابلس، وكان الطالب يقرأ القرآن في المدرسة ويبيت فيها وعندما ينضج علميا يحضر حلقات الدرس في الجامع المجاور جامع سيدي المبارك حيث كان الجامع مركزا لنشر العلم[2].

وتعد مكتبة الزاوية الناصرية أول المكتبات الوطنية الزاخرة بأنواع الكتب وأروعها والمخطوطات، التي غزت حقول أجيال كاملة وعملت على حفظ تراثنا وتلقين علومها عبر كل الأزمان. وفي هذا يشير أبو القاسم سعد الله إلى أهية المكتبات الريفية المنتشرة في أنحاء متفرقة من القطر الجزائري مثل مكتبات ميزاب والزاوية البكرية بتوات وزواوة وبجاية وورقلة وخنقة سيدي ناجي بالزاب الشرقي...الخ[3]، ومن أشهر العلوم

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 296،

[2] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 260-261.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 310.

التي عنيت بها أشد العناية علوم النحو[1]. ويأتي مع النحو الأدب واللغة والصرف والبلاغة والعروض[2] إلى جانب العلوم الأخرى وقد توفرت مكتبتها على رصيد كبير من الكتب والمخطوطات النادرة والنفيسة في العلوم الدينية والعقلية وقد توزعت مخطوطاتها بين ما هي موقوفة على المسجد العتيق مسجد سيدي المبارك وأخرى خاصة بمالكيها موزعة على أصحابها هنا وهناك[3].

إن المكتبة الناصرية كغيرها من مكتبات الوطن تعرضت للنهب والتخريب والاهمال ومؤثرات الحروب وكما اصابها الفناء لعوامل الطبيعة، ولم يبق منها، سوى القليل محفوظا بالجامع الكبير.

ومن جملة ما بقي من كتب ومخطوطات وجلها ان لم نقل كلها، مصنفة ضمن مواضيع علوم الشريعة، وقليل منها في علوم اللغة والمنطق، وهنا نود أن نعرض إلى محتويات بعضها بغية التعرف على نوع ونمط الثقافة التي كانت سائدة في المنطقة، ومعرفة الكتاب ومدى انتشاره، ويساعدنا في كشف حقيقة الحياة العلمية ومحتوى التدريس.

_ من المخطوطات "بهجة النفوس وتجليها في معرفة ما لها وما عليها" لأبي محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدب الأندلسي فيه شرح مختصر البخاري المسمى بجمع النهاية في بدء الخير والجزء الثاني من شرح ابن أبي جمرة والكتاب نسخه محمد بن علي بن موسى بن علي الغمري بتاريخ الخميس رجب 1029هـ[4].

_ شذور الذهب في معرفة كلام العرب لمؤلفه عبد الله بن يوسف بن هشام.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص. 350

[2] نفسه ص 298.

[3] يوسف بولعراس: إحياء تراث الزيبان المخطوط، المجلة الخلدونية، ع 07، شعبان 1431هـ جويلية 2010م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ص 8.

[4] يوسف بولعراس: إحياء تراث الزيبان المخطوط، المرجع السابق، ص 11.

_ شرح على مختصر العلامة خليل لمؤلفه سيدي عبد الباقي الزرقاني.

_ إجلاء البؤس وإصلاح النفوس في مناقب سيدي حمد بن عروس لأبو البركات الهادي الصنهاجي الشريف.

_ الليث السمرقندي في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لوؤلفه سيدي نصر بن محمد بن ابراهيم الخطاب.

_ كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني لمؤلفه علي أبو حسين المالكي.[1]

1_2_ مكتبة مسجد سيدي موسى الخذري

لا توجد مصادر تحدد تاريخ تأسيس مسجد سيدي موسى الخدري رغم أنه من أقدم المساجد في بسكرة المتواجد حاليا بحي المسيد على الضفة اليمنى لواد سيدي زرزور. وحسب وثيقة موجودة بخزانة مكتبة المسجد تؤرخ لإصلاح وترميم صومعة المسجد بتاريخ 22 رجب 1140هـ[2]، جاء فيها "هذا تاريخ إبتداء بناء صمعة التابعي المجاهد في سبيل الله سيدي موسى الخذري رضي الله عنه بعد سقوطها..."، لكن لم يذكر فيها تاريخ تأسيس المسجد ولم تعط ترجمة عن شخصية موسى الخذري الذي سمي باسمه هذا المسجد.

اعتمادا على وجود ضريح سيدي عقبة بن نافع الفهري قرب بسكرة ووجود ضريح سيدي موسى الخذري بحي المسيد والذين لهما المواصفات المعمارية نفسها، فمن المحتمل أن يعود تأسيس مسجد سيدي

[1] يوسف بولعراس: الفهرسة العلمية لمخطوطات الزيبان مخطوطات خنة سيدي ناجي و اليانة نموذجا، الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، أيام 12-13-14 مارس 2013،دار الثقافة بسكرة، مطابع دار علي بن زيد بسكرة، 2013، ص 164. وهناك العديد من المخطوطا التي لا تزال موجودة بخزانة مسجد سيدي المبارك قام بفهرستها بولعراس يوسف أحد المهتمين بتاريخ منطقة خنقة يبدي ناجي ولياانة

[2] نسخة من صورة لوثيقة ترميم المسجد سلمت لي من طرف الإمام والتي عثر عليها في جدار مأذنة المسجد وقت هدمها سنة 1372هـ الموافق ل 1952م لتجديدها وترميمها من طرف سكان حي المسيد، وحافظ عليها في تلك الفترة الإمام دالي علي محمد الكامل ووضعها في خزانة المسجد، وهي تعتبر كمصدر تاريخي مهم. أنظر الملحق رقم 06.

موسى الخذري إلى الفترة الممتدة بين القرن 2هـ/8م، و3هـ/9م[1]، حسب ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية[2].

وبالرغم من الظروف التي مر بها المسجد، إلا أنه شيئا فشيئا تأسست به مكتبة احتوت على مجموعة من المخطوطات والكتب المطبوعة، كما هو الحال بالنسبة للمكتبات المنتشرة في ربوع الوطن، التي ارتبط اسمها بالمساجد والزوايا والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ولجميع القراء المسلمين. باعتبارها مراكز للتعليم والتدريس وعقد حلقات العلم وكان يجلب اليها نسخ من القرآن الكريم والكتب النافعة وجعلها وقفا لفائدة المطالعين. لكن كان الاهمال والنهب من اقسى ما اصاب هذه المكتبة على غرار ما اصاب الكثير من المكتبات مثل مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة، عندما كان الحاج أحمد قدورة وكيلا ومفتيا بالجامع فقد سمح لبعض العلماء بأخذ الكتب منها إلى بيوتهم وبيع بعضها خارج الجزائر[3]،إضافة إلى السايسة الفرنسية الثقافية التي صادرت كل محتويات المكتبات وسعت وراء نشر الثقافة الغربية وتعميم الافكار الخاصة بالمجتمعات الاوربية البعيدة عن الحضارة والثقافة العربية الاسلامية، واستبدلتها باقامة مختلف الهياكل الثقافية، ومنها المكتبات والمدارس الفرنسية. رغم هذه الظروف فقد خلفت لنا مكتبة المسجد مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب المطبوعة تعود لفترة ما قبل الاحتلال الفرنسي وما يقرب من واحد وثلاثين مخطوطا، اطلعت عليها وقمت بجردها بمساعدة إمام المسجد تمهيدا لفهرستها

محتويات المكتبة: احتوت المكتبة على مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطات الموجودة منذ الفترة

[1] عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 1984_1985، ص 27.

[2] ابي عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون سنة نشر، ص ص 74_78. أنظر أيضا، عبد الرحمان ابن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 1، المطبعة العربية، الجزائر، 1953، ط 1، ص ص ص 226،259،262.

[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 300.

الاستعمارية، التي ، نذكر منها

أ_ الكتب المطبوعة:

_ نظم لمقدمة ابن رشد تأليف الشيخ عبد الرحمان الرقعي في مذهب الإمام مالك وبها شرح الشيخ التتائي ويليه مبطلات الصلاة نظم العلامة لبكري، تم طبع هذين النظمين بالمكتبة البهية بمصر في ذي الحجة 1300هـ.

_ المقدمة العزية للجماعة الأزهرية لإبن الحسن علي المالكي الشاذلي في مذهب الإمام مالك وبهامشه الجواهر المضيئة بشرح العزية لصالح عبد السميع الآبي الأزهري طبع بمطبعة مصطفى الباني الحلبي بمصر سنة 1353هـ 1934م.

_ الحكمة البالغة في خطب الشهر والسنة لعبد الله ابن حسين ويليه خطبة الكسوف والخسوف والنكاح للإمام ابن حجر العسقلاني طبع بمطبعة مكتبة الجمهورية العربية بمصر.

ب_ المخطوطات:

_ لباب التأويل وأسرار التنزيل لأحمد العشماوي نسخ على يد كاتبه سنة 1192هـ وهو عبارة عن تفسير للقرآن الكريم.

_ الفريدة الغراء في نظم العقيدة الصغرى للإمام السنوسي في علم التوحيد ويليه نظم الشيخ محمد المكي بن عزوز قول لا اله الا الله محمدرسول الله الست والستين عقيدة دون تاريخ ودون ذكر الناسخ

_ ديوان من الخطب المنبرية للشيخ بن نباتة.

_ كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، مبتور الآخر عدد صفحاته 200 صفحة.

ـ خطى السداد والرشد لشرح مقدمة ابن رشد.

ـ وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة على سيد المرسلين لبركات بن احمد بن محمد لعروسي، الناسخ محمد بن الطاهر دالي علي.

ـ كتب الإجارة السيد الخرشي جامعه عبد الله ابن يوسف الزرقاني.

إضافة إلى كتب ومخطوطات أخرى نأمل فهرستها وتصنيفها.

2_ المكتبات العامة والخاصة

2_1_ مكتبة الشيخ علي بن عمر تأسيسها ومحتوياتها

تعمّدتُ إدراج مكتبة علي بن عمر ضمن المكتبات العامة والخاصة باعتبار أن الشيخ عبد القادر عثماني شيخ الزاوية العثمانية الحالي وفي مقابلة معه حكى لي أنه نبه الدكتور سعد الله على أن المكتبة هي مكتبة العائلة لا مكتبة الزاوية، فهي موجودة بها دون أن تتبع لها، حيث تعتبر ملك الاسرة التي توارثتها عن طريق وقف من السيد عثماني الحاج بن علي عمر بتاريخ 1932م[1]، وقال: "أن الدكتور سعد الله وعدني بأن يصحح ذلك وبالفعل وفَّى بوعده " [2].

تعد مكتبة علي بن عمر من أهم المعالم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات، ومنها كتب مطبوعة طباعة حجرية ومخطوطات في شتى العلوم والمعارف منها: علوم القرآن والحديث والسيرة النبوية والتصوف والأخلاق والفقه وأصوله وتاريخ التشريع وعلوم اللغة والأدب والتاريخ والفلسفة والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ..الخ.

[1] توارثتها عن شيوخها الذين حرصوا على اقتناء ونسخ المخطوط وشرائه بأبهض الأثمان، وحرص الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة زاوية علي بن عمر في الحصول على المخطوط من أصحابه بيعا ونسخا.

[2] مقابلة خاصة مع شيخ الزاوية العثمانية بطولقة عبد القادر عثماني بتاريخ 2018/07/09 على الساعة العاشرة صباحا بمقر الزاوية العثمانية.

وقد أسسها وغرس بذورها الأولى الشيخ علي بن عمر بن عثمان منذ تأسيس الزاوية سنة 1780م، وفي عهد ابنه الحاج عرفت المكتبة اهتماما خاصا، فقد كان يجلب إليها الكتب من كل مكان، وكثيرا ما كان يصحب معه النُساخ في سفره للقيام بنسخ الكتب التي لا تتوفر عليها المكتبة[1]. خاصة إلى المغرب، منهم الناسخ أحمد بلمسعود من بوسعادة وناسخ من بلدة القنطرة، ويمكث هناك لفترة طويلة حتى ينتهي من نسخ أندر المخطوطات[2]، حسب ما علمناه من الشيخ عبد القادر عثماني.

وتوجد في هذه المكتبة مجموعة من المخطوطات القيمة سواء من حيث عددها أو من حيث تاريخ تأليفها الذي يعود بعضها إلى القرن الرابع الهجري، وحتى من حيث طابعها المحلي، وتعدد مواضيعها، وأهميتها بالنسبة للعالم العربي والإسلامي، وتتوفر على مخطوطات ذات قيمة عالية غطت مختلف العلوم والفنون في القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه والعقيدة الإسلامية ومباحثها والفقه الإسلامي وأصوله، واللغة والأدب والسيرة والتراجم وقصص الأنبياء والتاريخ والفلسفة والحكم وعلم المنطق والطب وعلم الفلك وفنون متنوعة[3].

تعد مكتبة الشيخ علي بن عمر من أغنى المكتبات الخاصة في القطر الجزائري وهي مكتبة موجودة بالزاوية العثمانية. كما أشار الشيخ عبد القادر عثماني إلى أن المكتبة تحتوي على 1509 مخطوط، تظم بينها أثمن المخطوطات وأندرها، يعود بعضها الى القرن الرابع الهجري، أما المخطوطات الصوفية فاستنادا الى بعض الدراسات فهي على الاقل تربو إلى 130 مخطوط ضمن المخطوطات المفهرسة التي أشار اليها

[1] مقابلة خاصة مع الشيخ عبد القادر عثماني، المقابلة السابقة.

[2] المقابلة نفسها

[3] هذا ما أكده لنا الشيخ ساعد عثماني بن شيخ الزاوية وكذلك ما عايناه من خلال القيام بفهرسة أكثر من خمسين مخطوط بخزانة زاوية علي بن عمر العثمانية. أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 368. أنظر أيضا، يوسف حسين: فهرس لأهم 500 مخطوط من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، دار التنوير، د.ت، ص 1.

بعض الباحثين وهي لمؤلفين من المشرق والمغرب والأندلس.

شهدت الزاوية مرور مشايخ وعلماء كثر من أمثال حمدان لونيسي ومحمد بلخمار وعبد الحميد بن باديس ومحمد الخضر حسين شيخ الازهر وأحمد البوعوني والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم[1].

نماذج من مخطوطات المكتبة العثمانية:

_ بعض مكتبة الشيخ الفكون القسنطيني انتقل إلى مكتبة طولقة ربما كان ذلك بالشراء بعد أن بيعت المكتبة بالمزاد[2].

_ 14 مجلد مخطوط لعبد الرحمن الثعالبي وغيرها من المؤلفات لجزائريين

_ تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل نسخه الشيخ علي بن عمر الطولقي [3]

_ أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي القرأن وعلومه

_ بغية البيان في تفسير القرآن أبي حفص السهروردي البكري القرآن وعلومه

_ الكشف والبيان عن تفسير القرآن لمحمد بن محمود الماتريدي السمرقندي نسخ في منتصف صفر 355هـ في قاهرة بوخارى القرآن وعلومه

_ شرح العقيدة البرهانية أبو عبد الله بن علي المديني نسخ في 4 رجب 888هـ العقيدة

_ شرح النورية للورثيلاني في التوحيد الحسين بن محمد السعيد بن أحمد الشريف الورثيلاني نسخت في ربيع الثاني 1284هـ موضوع العقيدة

_ فوائد جامعة مهمة للعز بن عبد السلام نسخت بتاريخ 867هـ

[1] مقابلة خاصة: الشيخ عبد القادر عثماني، المقابلة السابقة.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 368.

[3] مقابلة خاصة: الشيخ عبد القادر عثماني، المرجع السابق.

ـ شرح الوغليسية للشيخ الصباغ في الفقه سيدي عبد الرحمن الشريف الصباغ الفقه

ـ تنوير الابصار وجامع البحار شمس الدين محمد بن عبد الله بن شهاب الدين أحمد تمرتاشي الحنفي نسخ في صفر 1085هـ الفقه

ـ رسائل الكتاني في التصوف عبد الكبير الحسني الكتاني موضوع الزهد والتصوف

ـ شرح القصيدة الزينية المنسوبة لعلي بن أبي طالب الشيخ عبد المعطي بن سالم السملاوي الشبيلي نسخت بتاريخ ذي الحجة 1088هـ اللغة والأدب[1]

2_2_ مكتبة بلخمار تأسيسها محتوياتها وأهم التحديات التي واجهتها

تعد المكتبة الموجودة بزاوية خمار من أعرق المكتبات على مستوى منطقة الزيبان، ويعود الفضل في ذلك، أن الشيخ بلقاسم بالخمار بن أحمد بن قدور، كان يعد من العاملين والمشتغلين في أبحاث الكتب والمخطوطات، وكان مولعا بجمعها، ولا يدخر جهدا في نسخها، لأنه يعد من النساخين في تلك الفترة، فالكتب عنده لها مكانة كبيرة في مسيرته العلمية، حيث أنه كان يرشد أبناءه وذريته باهميتها، ويحثهم على اقتنائها، فورث منه أبناءه ذلك، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار، الذي لم يكن نساخا فحسب، بل كان يجتهد في جمعها وتجنيد النساخين والخطاطين لذلك[2].

وللاشارة فإن بلدة ليانة تعد من الحواضر الثقافية منذ قبل الاحتلال الفرنسي، ولا شك عندنا أن وجود فرع من حفدة الولي الصالح أبي الشتاء خمار ببلدة ليانة، واستمرار نشاطهم الديني والتعليمي بها، له علاقة بانتشار الزوايا في المغرب العربي، باعتبارها المؤسسة التعليمة الدينية الاولى في غياب المؤسسات

[1] معلومات من خلال زيارتنا لخزانة الشيخ علي بن عمر العثمانية رفقة الشيخ ساعد عثماني بن الشيخ عبد القادر عثماني شيخ زاوية علي بن عمر العثمانية بتاريخ 12 أوت 2018.

[2] أحمد خمار وعلاء الدين مبارك خمار: حول حياة العلامة الشيخ سيدي محمد، الشروق، ع 331، الثلاثاء 04 ديسمبر 2001م، ص 5.

التعليمية التابعة لجهاز الدولة في العهد العثماني، وخاصة بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، وبسط سيطرته على كل مناطق الوطن، وتمكنه من مصادرة أملاك الوقف والزوايا، لذلك فلا غرابة في أن استمرار المد الثقافي والتعليمي في بلدة ليانة في تلك الفترة أهلها أن تحوز على لقب "الزيتونة الصغيرة".

بعد ثورة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ضد جيش الاحتلال الفرنسي وما حل بمنطقة الزاب الشرقي من خراب ودمار ولم تسلم المساجد والزوايا من اعتداءات الجيوش الفرنسية الغازية، نقل الشيخ بلقاسم خمار مكتبته الخاصة رفقة عائلته الى قرية قداشة[1]، في الضاحية الجنوبية لمدينة بسكرة، لقد تحمل الشيخ مسؤولية هذا القرار حسب رأينا فكان لا بد من اتخاذ خطوة جادة للحفاظ على مكتبته قبل أن تتلاشى و تنطمس معالمها لأنه كان يدرك سياسة الاحتلال في مواجهة الثقافة والعلم والعلماء، فقام بنقل جميع محتويات المكتبة في خزائن وحملها على ظهر الجمال وصولا إلى قداشة لتقبع المكتبة بهذا المكان وتستقر فيه كمنارة شامخة للعلم ووجهة لطلابه سنة 1876[2]، أين تم وقف المكتبة بعقد وقف مؤرخ في 16 أفريل 1876[3]، وهكذا تأسست مكتبة خمار تحت إدارة وإشراف عائلة خمار فجمعت لها ما يقارب 950 مخطوطا[4]، في مختلف العلوم الدينية والعلمية، متنوعة ونفيسة[5]، وعدد من الدفاتر والوثائق وكتب مطبوعة.

والملفت انه لم تقتصر جهود الشيخ على الانشاء والرعاية والاعتناء بهذه المكتبة بل تعدت ذلك الى القيام بنفسه بنسخ العديد من المخطوطات النادرة وكان له مكانا يجمع فيه النساخين والخطاطين، الملازمين

---

[1] عبد القادر محمد بومعزة: مكتبة الشيخ بلقاسم خمار، مجلة أصوات الشمال الالكترونية، نشر في الموقع بتاريخ : الاثنين 19 شعبان 1433هـ الموافق لـ : 09-07-2012، متاح على الرابط http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&c=0&a=28183

[2] مراد البار: 950 مخطوط عن العلامة بلقاسم بن الخمار، يومية الجزائر، الاحد 15 افريل 2012، ص5،

[3] سلمت لي نسخة من العقد من طرف الاستاذ قيس خمار

[4] مراد البار، المرجع السابق. ص5.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 391.

له بصفة دائمة،[1] ومنهم أبناؤه الذين ورثوا هذه المهنة، وعلى راسهم الشيخ محمد بن بلقاسم بلخمار، ونعتقد أن بعضا من النسخ المخطوطة موجود في خزانة زاوية علي بن عمر العثمانية بطولقة، قام بنسخها الشيخ محمد بن بلقاسم خمار وأطلعت بنفسي عليها أثناء قيامي بمشروع فهرسة جزء من هذه الخزانة، ومن بين هذه المخطوطات " شرح لامية الأفعال" لأبي عبد الله محمد بن الشيخ محمد بن يحي المشهور بالدهوني، تحت رقم الجرد 523. ومخطوط آخر بعنوان " السير والسلوك الى مالك الملوك" لمصطفى البكري الشامي، تحت رقم الجرد 263 [2].

كما توجد مخطوطات أخرى بالزاوية العثمانية قام بفهرستها يوسف حسين أخرجها في كتاب "فهرسة لأهم 500 مخطوطة"[3] منها أربع مخطوطات بنسخ الشيخ محمد بن بلقاسم بن الخمار وهي: "المنهج المنتخب في قواعد الذهب" ، تأليف أحمدبن علي بن عبد الرحمن المنجور" تاريخ النسخ 1288هـ[4]. و"نصيحة الاخوان تاليف الامام مسعود بن حسين بن أبي بكر القناوي الشافعي"، تاريخ النسخ 1284هـ[5]. و"كتاب المقنع والشرح الجامع للأرجوزة المسماة بهداية المسكين للفقيه ابن زيد عبد الرحمن التلمساني" تأليف سيدي أبو القاسم بن علي الحساني المدعو بابن خجو سنة النسخ 1283هـ[6]. و "رزج التلمساني في الفرائض" تأليف ابراهيم بن ابي بكر الانصاري التلمساني نسخ بتاريخ 1286هـ[7].

[1] أحمد الحمد خمار وعلاء الدين مبارك خمار: المرجع السابق، ص5

[2] قري فاروق: فهرسة خمسون مخطوط بخزانة علي بن عمر العثمانية بطولقة، ج2، الملتقى الدولي الرابع للمخطوط ، 13-14 نوفمبر 2018م مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، جامعة أدرار. يمكن الدخول اليها عبر البوابة الجزائرية للمخطوطات التابعة لمخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا.

[3] يوسف حسين: فهرس 500 مخطوطة من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، دار التنوير، 2005

[4] المرجع نفسه، ص 92.

[5] نفسه، ص 159.

[6] نفسه، ص173.

[7] نفسه، ص238.

كما توجد بمكتبة خمار بعض القصائد مخطوطة بيد الشيخ محمد بلقاسم بن الخمار منها قصيدة من عشرين بيتا مطلعها

وَأَشْهِدُونِي الحَضْرَةَ العَلِيَّهْ *** كَيْ أَسْتَرِحْ مَعَ ذَوِي الصُّوفِيَّهْ[1]

خُذُونِي عِنْدَكُمْ خَدِيمٌ يَا كِرَامْ *** وَنَاوِلُونِي شَرْبَةً تُحْيِي العِظَامْ

يَا أَهْلَ الفُنُونِ يَا ذَوِي الحَالَاتِ *** يَا أَهْلَ الخُمُورِ يَا ذَوِي الثَّبَاتِ

ثانيا_ التأليف والمؤلفون

لم يقتصر عمل علماء ومشايخ الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر والزيبان على الخصوص على التعليم والتدريس خلال الحقبة الاستعمارية، بل امتدّ إلى تأليف الكتب وتنظيم الشعر، وفي هذا حضيت الطريقة الرحمانية بأكبر نصيب من التآليف لأنها اشتهرت بالتدريس والتعليم العربي والاسلامي، ومن بين العناوين والمؤلفات التي تركها زعماء الرحمانية كتاب "حزب الفلاح ومصباح الأرواح" للشيخ عبد الحفيظ الخنقي وهو عبارة عن رسالة للطريقة الخلوتية التي أخذها عن محمد بن عزوز. كما ترك عبد الحفيظ مجموعة من الرسائل في التصوف أيضا منها "التعريف بالإنسان الكامل" و"الجواهر المكنونة في العلوم المصونة" و"غنية المريد"[2] و"الحكم الحفيظية" التي ألّفها سنة 1257هـ وقد شرحها المكي بن الصديق الذي كان مدرسا ومفتيا بجامع سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي التي سماها "غاية البداية في سر حكم النهاية"[3]، وذلك بأمر من الشيخ عبد الحفيظ الخنقي نفسه قائلا له "إشرحه هو، وما خرج من كلامنا فإن الله على كل شيئ

[1] الملحق رقم 04. وقد وجدنا هذه القصيدة جزء من قصيدة الغوثية مطولة لأبي مدين الغوث مطلعها بِسْمِ الإِلَهِ أَبْدَأُ الغَوْثِيَّهْ *** مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا بِنِيَّهْ كتبها المدون كريم بن سالم يمكن الإطلاع عليها على الرابط : http://ghaouthia-qasida.blogspot.com/2013/11/blog-post.html

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 7، ص ص 127_128.

[3] محمد الطاهر علاوي: عبد الحفيظ الخنقي الجزائري حياته وآثاره، ج 2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016، ص 15.

قدير".

ومن المؤلفات في هذا المجال "فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة من أحوال القوم" لعلي بن العمر الطولقي وتعد من مصادر الطريقة الرحمانية[1]، وهي منشورة في كتاب مع ترجمة وافية لحياته لعلي الرضا الحسيني[2].

ترك إبراهيم بن الصادق بن الحاج تأليفا مهما، عنوانه "حكمة المغانم في البلوى في جميع الغنائم"، يوجد منه مخطوط بزاوية تيبيرماسين، يصنف ضمن كتب التصوف رغم أنه تناول الجوانب الفقهية، كما تعرض لحياة والده وكراماته[3]، ويقع في 159 ورقة[4]، كما يمكن تصنيفه في التاريخ حيث يؤرخ لمقاومة الصادق بن الحاج بالزاب الشرقي وأحمر خدو سنة 1858_1859م، وقد أشارت مجلة الأصالة إليه ضمن العددان 60 و61 سنة 1976م[5].

كتاب "السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني" من تأليف محمد المكي بن مصطفى بن عزوز طبع في تونس سنة 1310هـ في 186 صفحة منها قرابة 70 صفحة في التقارير، والكتاب هو رد على المنتقدين لطريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني[6]، منهم علي بن محمد الكاراماني صاحب كتاب "رسالة الحق الظاهر في الشيخ عبد القادر"[7].

كتاب "بدور الافهام أو شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر المهام" ألفه المولود بن محمد

[1] مجلة الزهراء: ع 4، ص 478، عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 69، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 128.

[2] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تقديم محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ص 164.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، المرجع السابق، ص 129.

[4] نفسه: ص 130.

[5] عباس كحول: مخطوط حكمة المغانم في البلوى في جميع النعائم وأهميته في الدراسات التاريخية حول مقاومة الصادق بن الحاج، الملتقى الوطني الأول للمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، أيام 12_13_14، مارس 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ص 59.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 147.

[7] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، المرجع السابق، ص 426.

الزريبي وهو كتاب في علم التوحيد، تناول التحذير من الشركيات والبدع، ألفه فور عودته من مصر، وطبع في المطبعة التونسية سنة 1334هـ أواخر سنة 1916م[1]، صنفه المؤرخ أبو القاسم سعد الله في علم الكلام والمنطق، ونقل من السنوسي في العقائد والأخضري وإمام الحرمين وغيرهم، وعرض على علماء الجزائر وتونس فأجازوه[2]. وكان بصدد تأليف كتاب "في الأخلاق" نشر منه فصولا في جريدة الصديق التي كان يشرف عليها، لكن الزريبي لم يعمر طويلا ولم يظهر الكتاب إلى الوجود[3]. وله أيضا شرح منظومة القدسية في التصوف للعلامة عبد الرحمان الأخضري البنطيوسي شرح قسم البيوع من كتاب مختصر الامام خليل في الفقه المالكي وشرح متن الأجرومية في علم النحو وكتاب في الاخلاق[4] وله شعر لم يجمع بعد. وأشار عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر أن للشيخ مولود الزريبي كتابين آخرين الاول شرح على قدسية الاخضري والثاني شرح على كتاب البيوع من مختصر خليل تركهما مخطوطين بعد وفاته[5].

"الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" تأليف محمد السعيد الزاهري، نشر بعض منه في مجلة "الحديقة المصرية" لمحب الدين الخطيب. محوره التصدي للتبشير الذي كان يمثله في الجزائر جمعية الآباء البيض والأخوات البيضاوات، وقد كشف الزاهري عن وسائل المبشرين والمبشرات ودعا المسلمين الى القيام بدورهم بنشر الاسلام وحماية الشباب ولاسيما الفتيات[6].

"الجوهر المرتب في الربع المجيّب" تأليف المكي بن عزوز، ويعد من القلائل الذين كتبو في مجال علم

[1] عبد الله بن دحمان: المرجع السابق، ص 80.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 151.

[3] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر، المصدر السابق، ص 197.

[4] رابح خيدوسي وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين. ج2، تقديم محمد الامين بلغيث، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2014، ص 86.

[5] عبد الله بن دحمان: المرجع السابق، ص 83.

[6] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص ص 168_169. أنظر مجلة الحديقة، مجلد 8، ص ص 192_206

الفلك في الفترة الاستعمارية إلى جانب عبد القادر مجاوي والمولود الحافصي[1].

وظهرت بين الجزائريين منذ منتصف العشرينات من القرن العشرين حركة تأليف واسعة حيث أصدر محمد الهادي الزاهري كتابه المشهور "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" وكان بمثابة الديوان الذي ساهم في حفظ نشاط شعراء تلك الفترة[2]. ويبدو من الزاهري أنه تأثر بأدباء من تونس ومصر والشام والعراق باعتنائهم بشعراء عصرهم وفي ذلك يقول "**ولقد عني الأدباء في مصر والشام والعراق وتونس فجمع كلٌ لأدباء عصره منتخبا من شعرهم في كتاب يخصهم حبا في التئالف بينهم. ورغبة في التقدم بفنهم فكانت تلك الكتب كمعرض تعرض في سوقه الادباء رغبة في التنافس... كنت كلما رايت من تلك الكتب كتابا الا وتمنيت لشعرائنا من يهتم بمثل واحد منها لهم**"[3]. الذي طبع الجزء الأول منه سنة 1926م والثاني عام 1927م[4].

مصطفى شريط الزريبي له مقطوعة شعرية ضمن مطارحة وقعت بينه وبين عبد المجيد حبة حول كتاب تأسيس التقديس للعلامة فخر الرازي[5]

إن الواقع الأدبي في هذه الفترة قد خطا خطوات جبارة تطور تحت ضغط الواقع السياسي الذي فرضته الادارة الاستعمارية وخاصة في ظل الحكم العسكري الذي استمر في الجنوب إلى سنوات الخمسينات، تسبب في معاناة وبؤس الشعب الجزائري ، في هذه الأجواء انتشر الشعر السياسي القومي، وشاع الشعراء

[1] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، 279.

[2] لقد ظهر في هذه الفترة تشاطا ثقافيا وفكريا مكثفا وحركة تأليف نشطة تختلف عن ما كانت عليه في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى سواء من حيث تأليف الكتب على غرار كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي ومؤلفات توفيق المدني مثل "كتاب الجزائر" أو على مستوى الانتاج الصحفي، ونحسب أن ما نشر وحفظ في الصحف الجزائرية والتونسية تراثا ضخما يمكن اعتباره مصدرا أساسيا في الدراسات التاريخية المعاصرة.

[3] محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر، المصدر السابق، ص 7.

[4] رابح خيدوسي وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين. ج2، المرجع السابق، ص 73.

[5] المرجع نفسه، ص 86.

الذين تغنوا بالثورة الجزائرية ومنهم مفدي زكرياء، ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الصالح باوية، وصالح خرفي، ومحمد أبو القاسم خمار، ومحمد الهادي السنوسي، وأحمد سحنون، وغيرهم[1]

ومن بين هذه الأقلام التي خلدت الواقع المرير للشعب الجزائري وحاولت أن تبث الوعي السياسي بطريقة غير مباشرة نجد محمد العابد الجلالي في قصته "أعنى على الهدم أعنك على البناء" المنشورة في جريدة الشهاب عام 1930، ومحمد السَّعيد الزَّاهري في قصته "المساواة " "فرنسوا والرّشيد" المنشورة عام 1925 في جريدة الجزائر.

ومن أصحاب الأقلام أيضا أحمد بن عاشور في مجموعته "طلقات البنادق"، وأحمد رضا حوحو في مجموعته القصصية "نماذج بشرية" المستوحاة من الواقع الاجتماعي وملامحه، وهي البدايات الأولى للقصة الجزائرية بحيث أخذت شكلين: المقال القصصي الذي تسيطر عليه البنية الخطابية، والسرد الوعظي ونثر الحكم الدينية، كالدّعوة إلى الدّين الإسلامي ونشر مبادئه، والذي يعتبر مزيجا من عدّة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية. ومحمد الهادي السنوسي الزاهري مسرحية نثرية تتخللها قصائد شعرية ومسرحية الشباب الناهض[2].

فرحات أبو حامد الدراجي الليشاني "فرحات بن الدراجي" عضو ج ع م ج ولد سنة 1906م بليشانة سجن أوائل الحرب العالمية الثانية بسبب كتاباته ودروسه المناهضة للاستعمار الفرنسي قام بتحرير سلسلة بريد البصائر منذ سنة 1947م كما صحح ونقح كتاب تهذيب المدونة للبراذعي وكتب له ترجمة وافية في تهذيبه منشور بمجلة الشهاب المجلد 15 الصادر في شهر جويلية 1939م وشرح كتاب مفتاح

[1] عمر بن قينيه، في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا وأنواعا وقضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 63.

[2] رابح خيدوسي وآخرون: موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، ج2، المرجع السابق، ص 73.

الأصول للشريف التلمساني[1].

ادريس بن عبد الحفيظ الاعجال الدوسني[2] له كتاب "روابط الصلة بين الخلف والسلف" يحوي قصائد شعرية بالملحون.

وأخرج للوجود محمد السعيد الزاهري جريدة "الجزائر" و"البرق" و"الوفا" و"المغرب العربي" ويعد محمد السعيد الزاهري واحدا من رواد هذه الحركة الصحفية الحديثة في الجزائر بل شيخ الأدب والصحافة للجزائر المعاصرة

المبحث الثاني: الحركة الادبية والثقافية 1925_1962

أولا: الحركة الادبية من الانتكاسة الى مرحلة الوعي

شهدت الثقافة العربية في الجزائر انحطاطا وتراجعا وانتكاسة، بسبب سعي فرنسا منذ احتلالها الجزائر سنة 1930م، إلى شن حملات متواصلة لطمس معالم الشخصية الجزائرية، وفكِّ ارتباطها بجذورها العربية الاسلامية، والعمل على إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية، ومن أبرز ما قامت به إضعاف اللغة العربية، وفتحت المدارس الفرنسية، وخنق الحريات وتكميم الافواه، وسن القوانين الجائرة، كقانون الأهالي الذي يمثل شريعة الغاب، جُدّد العمل به في الجزائر سنة 1912م، وفي نفس السنة صدر قانون التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي[3]. وفي ذلك يقول عبد الله الركيبي: "**إن الشعب الجزائري في هذه المرحلة قد حيل بينه وبين الثقافة العربية إذ حاول الاستعمار الفرنسي بكل ما يملك من قوة وسيطرة واغراء،**

[1] خدوسي رابح، الطاهر حسيني وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2013، ص ص 16-17

[2] شاعر شعبي إمام فقيه مقرئ ولد بواحة الدوسن ببسكرة كان حيا عام 1984م، حفظ القرآن الكريم عن الشيخ الهاشمي بن مبارك بمنطقة سيدي عقبة، درس العلوم الشرعية واللغة العربية على يد عبد الله الأخضري وموسى الفرجاوي وغيرهما، بزاوية طولقة، امتهن التدريس وتحفيظ القرآن والإمامة والخطابة مدة 53 سنة. رابح خيدوسي وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، ص 28.

[3] صالح خرفي: العشرينات وأثرها في النهضة الفكرية والادبية في المغرب العربي، الفكر، ع 2 ، 1 نوفمبر 1984، ص 191.

أن يضرب حجابا صفيقا بين الجزائر وبين العربية والعروبة بغرض أن يمحو الجزائر من سجل التاريخ العربي مهما كان الثمن"[1].

ورغم كل ذلك فقد حرص المثقفون والمتعلمون الجزائريون، على الوقوف بصرامة لمجابهة الوضع المنتكس، من أجل حفظ لغتهم والتشبث بها لتحيا وتبقى، فهي لغة القرآن وهي بذلك جزء من كيانهم الإسلامي، والفضل في ذلك يعود للكتاتيب والزوايا التي رغم أنها لم تنهض بالأدب والارتقاء به وتطويره لقلة ومحدودية وسائلها إلا أنها ساعدت على بقائه.

ولم يكن حال الأدب العربي والشعر خاصة بأفضل حال من الثقافة، فقد أصابه الكساد وشمله الضعف، حتى أصبح معظم الشّعر في هذه الفترة شعرًا شعبيا أو ملحونا باللهجة الدارجة، كما انحصرت أغراضه في الأغراض الدينية والتصوف[2] وغلب عليها مدح المشايخ، وذلك راجع إلى أنه نشأ في أحضان المساجد والزوايا.

وقد امتدت هذه الفترة إلى أواخر القرن 19م، حين بدأ يلوح شعاع انتعاش ونهضة، بفضل عدة عوامل خارجية وداخلية، منها إدراك الجزائريين الذين يترددون على أوروبا وفرنسا، الفروق الظالمة بين سياسة فرنسا في وطنها وسياستها في الجزائر، إضافة إلى الدور الذي اضطلعت به الصحف العربية والنشريات والتي كانت تدعو لليقظة والنهوض، ومنها أخذت تدعو إلى اليقظة وإصلاح المفاسد المتفشية بين العرب وحب الحرية، والثورة على الاستبداد الاستعماري، فكانت الصحف والمجلات تأتي من المشرق أو تصل عن طريق تونس.

[1] عبد الله ركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961، ص 11.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 15.

لقد تضافرت العوامل السياسية والثقافية والاصلاحية، في انتقال الجزائر من حال الانتكاسة إلى حال النهضة والوعي في شتى مجالاته، فالجانب السايسي الذي فسح المجال مجددا امام الانتعاش والامل لبعض الحركات ثقافيا وسياسيا. برهن فيها الوطن على أنه اذكى من المستعمر، في استغلال فرص تغاضي السلطة الاستعمارية على بعض المطالب المحقة.[1]

وقد ظهرت ملامح هذه النهضة على الصعيد الأدبي في بروز عدة مؤلفات ومقالات وقصائد نشرت في بعض الصحف الرائدة مثل "كوكب إفريقيا" و"الفاروق" و"ذو القفار" و"الصديق" وأحسن من يمثل هذه الفترة عمر بن قدور[2]، الذي قلده وتأثر به وسار على خطه من منطقة الزيبان المولود الزريبي في "زفرات العشي"[3]، يصور فيها الدجل والشعوذة وينصح فيها الرجوع الى كتاب الله:

فصارت ربوع الشرع قفرا بلاقعا *** وما علم النزال خفض ذراها

وابن تيمية عبد الحق الخنقي مثل القصيدة التي يدعو فيها الى الكتاب والسنة.

فما الدين إلا من كتاب وسنة *** وغيرهما هما زور من القول منكر

فخذ بهما واستخرج العلم منهما *** ودع قول جهال عن الذكر نفروا[4]

إن الاحداث الوطنية التي شهدتها العشرينات في المغرب العربي التي طرحت قضية الحرية بمفهومها

[1] صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنسة للكتاب، الجزائر، 1984، ص 19.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 568.

[3] نُشرت قطع من شعره في جريدة كوكب افريقيا 10 يوليو 1914، ثم أدرجها في كتابه بدور الافهام الذي طبعه بتونس ويذكر أن له قصائد كثيرة في موضوع الدعوة إلى العلم والنهي عن البدع. أبو القسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج8، ص 257. وله قصائد بامضاء "م ع" في جريدة الفاروق 21 نوفمبر 1913 و 2 يناير 1914 و 16 يناير 1914 يذكر عبد الله ركيبي أن صاحب الامضاء هو الشاعر المولود بن عمر الزريبي. راجع عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص ص 571-572.

[4] ابن تيمية عبد الحق ابن ابراهيم الخنقي: الدعاء إلى الكتاب والسنة، الشهاب، الجزائر، السنة الأولى، ع26، 30 شوال 1344هـ 13 ماي 1926م، ص 21.

السياسي هي ذاتها التي الهبت الحرية بمفهوم الابداع الأدبي[1]، واستطاعت الصحافة والمجلات من خلال النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي أن تحتفظ لنا طيلة نصف قرن بتراث أدبي وفكري زاخر[2].

كانت أقطار المغرب العربي أو الشمال الإفريقي كما عرف في ذلك العهد منذ بدايات القرن العشرين مسرحا لأحداث دامية، وثورات جامحة وتصادم مستمر مع الأستعمار، وكانت الحرب العالمية الاولى وقد دفع فيها أبناء الوطن المحتل ضريبة الدم والروح، مظلة لكل ثأر مهدور، وجاء مؤتمر السلام بمبادئ "ولسون" فألهب المشاعر ورصَّ الصفوف وحرك الوفود والمطالب وكانت له آثاره في مختلف مظاهر التعبير والابداع[3].

قد تكون الفترة الزمنية الواقعة بين 1920_1956 هي الفترة التي تأسست فيها أحزاب ومنظمات وجمعيات ثقافية وسياسية ودينية ونقابية وطنية وهي الفترة التي انبعث فيها الشعر الجزائري، وهي نفسها التي عرفت ميلاد القصة القصيرة لدي كتاب جزائريين. بعد محاولات محمد السعيد الزاهري الذي يعد من ألمع الشخصيات في تاريخ الجزائر، امتد نشاطه الأدبي وطنيا وعربيا كونه شاعر وصحفي وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية، فهو صاحب القلم السيال وتميزه بالجرأة، كان عنيفا في نقده وهجومه على البدع، ويعد أول كاتب جزائري كتب القصة القصيرة باللغة العربية، وذلك في العدد الثاني من جريدة "الجزائر" عام 1925م[4] بعنوان فرانسو والرَّشيد[5]. تفاعل مع هذه القصة عدد من المثقفين والشعراء حتى أن جريدة

[1] صالح خرفي: العشرينات وأثرها في النهضة الفكرية والادبية، المرجع السابق، ص 186.

[2] محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص19.

[3] صالح خرفي: العشرينات وأثرها في النهضة الفكرية والادبية، المرجع السابق، ص ص 187_188

[4] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 81.

[5] تدور أحداثها حول طفلين أحدهما الرشيد الجزائري والثاني فرانسو الإسباني ذو الجنسية الفرنسية يكبران معا ويتعلمان في مدرسة واحدة مبادئ الثورة الفرنسية _الحرية والعدل والمساوات_ فيؤمن بها الرشيد أشد الإيمان لكنه يصطدم بجدار الواقع، عندما يلتحق هو وفرانسو بالعسكرية الفرنسية، فيلاحظ تفوق زميله المذهل في الرّتب العسكريو واحدة تلو الأخرى، إلى أن وصل إلى الرتب العليا، بينما بقي هو جنديا بسيطا، تألم ألما شديدا، دفعه إلى اليأس والقنوط ثم الموت غما وكمدا. أحمد طالب: الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 10.

"المنتدى" نظمت مسابقة أدبية لرثاء شخصية الرشيد، وكان من المشاركين فيها عدد من الشعراء من بينهم محمد العيد آل خليفة. جاء فيها:

نعم لك في العلى عمل مجيد *** ولكن ما جزاؤك يا رشيد

أمت على الصبى أسفا وحزنا ***كذلك ينتج الضغط الشديد[1]

ومحمد بن العابد الجلالي من أوائل كتاب القصة في الجزائر، بذل جهودا في تثبيت تقاليد الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، نشر قصته الأولى تحت اسم مستعار هو الرشيد في جريدة الشهاب عام 1935م، إلى سنة 1937م بلغ عدد قصصه سبعاً [2]، كان آخرها "على صوت البدال" التي هي حوار يدور بين صديقين من هواة الأدب حول أبيات من الشعر أثارتها في نفس إحداهما رؤيته لفتات جميلة تنادي من النافذة على بائع للتفاح[3].

اعتبر الجلالي رائدا للفن القصصي في الأدب الجزائري الحديث من حيث جودة كتابته وعمق تفكيره وروحه النقدية وموقفه الجريئ إزاء السلطات الفرنسية والمجتمع الجزائري التقليدي[4]، ويظهر ذلك من خلال قصة "أعني على الهدم أُعنك على البناء" تناقش قضية اجتماعية، وهي الطبقية، وتناقش منطق الإقطاعيين ونظرتهم إلى البسطاء من الناس[5]، كما سلطت الضوء على خطر الاندماج في المجتمع الفرنسي[6].

كما شهدت هذه الفترة ميلاد أول محاولة روائية باللغة العربية لأحمد رضا حوحو بعنوان "غادة أم

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان المصدر السابق، ص 450.

[2] شريبط أحمد شريبط: المرجع السابق، ص 55.

[3] عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا_تونس، ط 3، ص 98.

[4] عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 306.

[5] عبد الله ركيبي: القصة القصيرة، المرجع السابق، ص 69.

[6] أحمد طالب: المرجع السابق، ص ص 13_14.

القرى" التي ظهرت في سنة 1947م، وهي قصة اجتماعية أهداها إلى المرأة الجزائرية. كما كتب قصصا أخرى ومقالات يدافع فيها عن حق المرأة في الحياة واختيار الزوج والثقافة، نشر بعضها في كتابه "مع حمار الحكيم" سنة 1953م، و"صاحبة الوحي" و"نماذج بشرية"[1]. لذلك أعده بعض الكتاب أهم أديب جزائري عرفته الحياة الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية، وصاحب أغنى تجربة أدبية، في تلك المرحلة، تفرد في التعبير عن أفكاره بأشكال أدبية جديدة، وفاق معاصريه غزارة في الإنتاج وقوة في التعبير[2]. والوحيد الذي أبدى اهتماما بالطبيعة البشرية ودرس مقاصدها وتصرفاتها[3].

وهذه الفترة أيضا أنجبت أكبر الشعراء في الجزائر خلال القرن العشرين معظمهم من الجنوب خاصة منطقة الزيبان، أشهرهم محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا ومحمد السعيد الزاهري ومحمد الهادي السنوسي والطيب العقبي وإبراهيم أبو اليقضان وأحمد مكي الجنيد ومحمد الأمين العمودي وأحمد سحنون وأحمد بن ذياب وغيرهم.

ثانيا: الأدب وعلاقته بالحركة الإصلاحية

يصح القول في البدء بأن الرعيل الاول ممن تشبعوا بالنخوة والحماسة للوطنية الجزائرية وفكرة الاصلاح الديني والاجتماعي جعلوا من الصحافة مجالا خصبا في تطوير الأدب، والشعر على الخصوص، فمنذ مطلع القرن العشرين وتطور الصحافة وانتشارها نشأت المحاولات الأدبية الأولى، ولأن الأدب في نظرهم كغيره من النشاطات كان يُنظر إليه بوصفه وسيلة تخدم القضية الوطنية، أصبح عاملا من عوامل نمو اللغة وإعطائها المرونة والحيوية، واصبح ايضا للقصة دورا بارزا وشقت طريقها نحو رفع مستوى اللغة وتطوير الاسلوب

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 89.

[2] شريبط أحمد شريبط: المرجع السابق، ص 105.

[3] عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص ص 325_326.

الادبي والترويج للفكرة الوطنية ومصلحة للمجتمع.

بدأت القصة على يد كتَّاب دعاة الإصلاح في صور مقالات تحمل بذور القصة، منهم محمد السعيد الزاهري، و محمد الصالح رمضان، ومحمد العابد الجلالي، إلى أن تطورت الأفكار وأصبح المقال القصصي داعياً إلى العلم، وتعليم المرأة، وإلى الوعي، ومنتقدا للعادات البالية، والتقاليد المستحدثة، ومعرضا للقضايا السياسية. من بين الذين مثلوا هذه المرحلة محمد رضا حوحو[1].

إذا اعتبرنا هذا هو حال المقال والقصة، فلا يمكن أن نستثني حال الشعر، منذ بدايات النهضة الثقافية والفكرية مطلع القرن العشرين، وظهور الفكر الإصلاحي ودعاته، كان من الطبيعي أن يرتبط الشعر بالفكر الإصلاحي، لأن الذين دعوا إلى الإصلاح، احتضنوا التراث والأدب واللغة والثقافة العربية في الجزائر، ومن ثم ازدهر الشعر في رحاب الفكر الإصلاحي[2]، وهذا ما نلاحظه في الجنوب الجزائري وخاصة منطقة الزيبان، حيث صدرت صحافة عربية لها روادها كتبوا في مجال إيقاظ الوعي وحمل راية النهضة الإصلاحية والعلمية[3]. فقد كان للحركة الإصلاحية أثرها في الأدب والحياة الفكرية بصورة عامة وعلى القصة والشعر بصفة خاصة، فقد كان اهتمامها موجَّها نحو الفكرة الاصلاحية والسلفية، أي إصلاح العقيدة وإحياء التراث.[4] وقد أكدنا سابقا الدور الاصلاحي السلفي، الذي مثله الطيب العقبي ومن التفوا حوله من شباب بسكرة وما جاورها من بلدات، عندما عاد من الحجاز سنة 1920م وبدأ بنشر دعوته على مذهب السلف الصالح، ومما لا شك فيه فإن هذا النوع من الاصلاح انعكس على مختلف الحياة الاجتماعية

[1] محمد طمار: المرجع السابق، ص 270.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 559.

[3] أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 204.

[4] عبد الله ركيبي: القصة القصيرة في الأدب الجزائري ، المرجع السابق، ص 53.

والثقافية والسياسية في المنطقة، وبدى ذلك واضحا في الانتاج الادبي والشعري نشر جله في الصحف وجمع في دواوين. وامتلأت أعمدة الصحف بنماذج مختلفة من الشعر، حتى لا يكاد يخلو عدد من أعدادها من قصيدة أو منضومة تعالج قضية من القضايا التي ذكرناها.

1_ الحركة الاصلاحية والمقال

اتخذت جمعية العلماء من الصحافة وسيلة ومنبرا لإصلاح واقع المجتمع الذي تزعزع كيانه بفعل الطرقية والإستعمار الفرنسي، فكانت رسالتها "السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح، وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل، وبث روح الوئام والتفاعل بين المتساكنين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة، وأثر السلف الصالح"[1].

وبما أن تزامن نشأة الصحافة بظهور الحركة الوطنية وحركة الإصلاح بالخصوص فقد وجد المقال مكانا له منذ نشأته في أحضان الحركة الإصلاحية، التي كان كتابها ينشرون مقالاتهم، عن رؤية دينية إصلاحية، وينفعلون ويعبرون عن أحاسيسهم اتجاه المجتمع والحياة[2]. ومن هنا لم تكن الصحافة الاصلاحية صحافة خبر بالأساس بل كانت صحافة مقالوهذا ما ميزها عن غيرها.

ومنذ العقد الثاني من القرن العشرين، أصدر رجال ومشايخ الإصلاح عددا من الصحف خاصة منذ 1933م، بعدما أصدرت جمعية العلماء المسلمين صحفها الخاصة، التي تعبر من خلال مقالاتها عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي والنهضة الإسلامية ومحاربة البدع والطرقية المرتبطة بالإدارة الفرنسية[3].

[1] محمد درق: ملامح الإتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص 22.

[2] عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 132.

[3] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

وقد تولى تحرير الصحف الناشئة مثل صحيفة "صدى الصحراء" و"الإصلاح" وغيرهما من الصحف الصادرة خارج منطقة الزيبان رجال لهم خبرة في الميدان الصحفي كالشيخ الطيب العقبي الذي تولى تحرير جريدة "القبلة"[1] وإدارة المطبعة الأميرية في مكة خلفا لمحب الدين الخطيب.

والشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي الذي أسس جريدة "النجاح"، وقد تمرس قبل ذلك بمراسلة عدد من الصحف الجزائرية بداية القرن العشرين كجريدة "كوكب افريقيا" من ذلك مقال عنوانه "قول فصل وما هو بالهزل" وجريدة "التقدم" بمقال عنوانه "سقوط الخلافة"[2]. وغيرهم ممن ساهمو بمقالاتهم المفعمة بالادب الراقي المشبعه بالفكرة الاصلاحية من أمثال محمد الصالح رمضان وسعد الدين خمار وأحمد بن ذياب، والشيخ عمر بن البسكري الذي كانت له مقالات وقصائد قوية علما وثقافة وخبرة في معالجة الامراض التي تفشت في المحتمع والانحرافات العقدية نشرها في جرائد الشهاب والبصائر والمنار[3].

كما كان الطيب العقبي يهدف بدعوته الإصلاحية الموجهة للشعب الجزائري إلى أهداف بعيدة "**يعالج ذلك المجتمع في عمقه، ولم يكتف بتصحيح الصلاة وبيان نواقض الوضوء، بل استهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل**"[4]، هذا العمق الإصلاحي الذي خطه الشيخ الطيب العقبي كان حافزا لعدد من المثقفين الذين التفوا حوله واقتنعوا بأفكاره الإصلاحية من خيرة شباب الزيبان منهم محمد العيد آل خليفة ومحمد العابد الجلالي وعلوي ابراهيم بن سليمان الطولقي ومحمد بن احمد بن المبروك الفرفاري الطولقي وغيرهم...، وظهرت مقالاتهم المنشورة في عدد من الصحف الإصلاحية والوطنية خدمت جوانب كثيرة في

[1] ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 255.

[2] فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين، المرجع السابق، ص75.

[3] محمد مرغيت: المرجع السابق، ص ص 141-151.

[4] أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 85.

شتى مجالات الإصلاح الديني والإجتماعي والسياسي. ومن أبرز المقالات التي يصلح أن نستشهد بها مقالات الطيب العقبي المتسلسلة التي نشرها "بالشهاب" تحت عنوان "يقولون وأقول" وقد تجاوزت حلقاتها العشرين[1]، وبذلك يعد من أشهر الكتاب الذين كانو كثيرا ما يميلون إلى أسلوب الخطبة، ويعد من كتاب المقال الإصلاحي الذي يغلب عليه طابع الروح الدينية الواضحة[2].

وفي جريدة "المنتقد" كتب الشيخ الطيب العقبي عدة مقالات إجتماعية تربوية إصلاحية وسياسية، ففي الجانب الديني والإجتماعي نشر مقالا إختار له آية من القرآن الكريم لتكون عنوانا[3] " قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ "[4] مما يوحي لنا بأن مرجعية خطابه الإصلاحي الأصيل مصدرها من القرآن الكريم. فقد كان هدف هذه المقالات وغيرها بوجه عام إيقاظ الشعب وتنبيهه _إلى ما يعاني منه من جراء التخلف والإستعمار_ وسيطرت عليها روح الوعظ والأسلوب المباشر[5].

وقد برز محمد السعيد الزاهري في مرحلة مبكرة، منذ بدايات العقد الثاني من القرن العشرين، بكتابة المقالات الصحفية في عدد من المجلات والجرائد داخل الجزائر وخارجها منها مجلة "الفتح المصرية" التي جمعت له بها مجموعة من المقالات جمعت ونشرت في كتاب "الإسلام في حاجة إلى دعاية"[6]. ونشير إلى أن أبرز قضية استأثرت باهتمام كتاب المقالة بأنواعها هي انتماء الشعب الجزائري إلى الأمة العربية الإسلامية

[1] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها، المرجع السابق، ص 159.

[2] عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث 1830، المرجع السابق، ص 136.

[3] الطيب العقبي: ركن الدين والإجتماع، المنتقد، السنة الأولى ، العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ 6 أوت 1956م، ص 1.

[4] سورة يوسف الآية 108.

[5] عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 134.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، المرجع السابق، ص 69.

والدفاع عن اللغة العربية، وأن هذا الانتماء يجعل الجزائر كيانا مستقلا وليس جزءا من فرنسا[1].

2_ الحركة الاصلاحية والقصة

كان لظهور الصحف وانتشارها منذ مطلع القرن العشرين العامل الأساسي، إلى جانب الاحتكاك المتبادل بين المشرق والمغرب العربيين، في ظهور القصة الجزائرية وخاصة الصحافة التونسية[2]، التي كان لها الفضل في استقبال ونشر مقالات الجزائرين، في الوقت الذي كان فيه الإستعمار الفرنسي يمارس على الجزائر، سياسة الحصار والعزلة، ولم يقف الجزائريون مكتوفي الأيدي بل ابتكروا اساليب مختلفة، ولم يكن لديهم أفضل من التوجه نحو المشرق العربي وتونس[3]. وكان لظهور الأحزاب السياسية والحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى عامل في نشأة البوادر الأولى للقصة الجزائرية[4]. في ظل هذه الظروف الصعبة المتعلقة بالوضع الثقافي تحت الحكم الاستعماري، نشأت القصة بالجزائر وأخذت في التطور أوائل الخمسينات. ولم تكن القصة لها أي إهتمام إلا بعد العقد الرابع من القرن العشرين رغم أن جريدة "الإصلاح" كانت تخصص باباً تحت عنوان "الأدب الجزائري" لا تنشر فيه إلا الشعر وكانت المسابقات الأدبية تقتصر على تشطير الأبيات الشعرية فقط، لذلك كان مفهوم الأدب يقتصر على الشعر ودراسته[5].

يرى بعض الباحثين أن الميلاد الفعلي للقصة القصيرة في الجزائر،كان على يد محمد السعيد الزاهري، الذي نشر محاولة قصصية بعنوان "فرانسو والرشيد" في جريدة "الجزائر" عام 1925م[6]. بينما يرى آخرون

[1] محمد مرتاض: فنون النشر الأدبي في الجزائر، المرجع السابق، ص 88.

[2] محمد الصالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 11.

[3] عامر مخلوف: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص 47.

[4] عامر مخلوف: المرجع السابق، ص 38.

[5] أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 177.

[6] عامر مخلوف: المرجع السابق، ص 51. كتبت القصة باللغة العربية في العدد الثاني من جريدة "الجزائر" الصادرة في 8 محرم 1244هـ التي أصدرها محمد السعيد الزاهري عام 1925م. شريبط أحمد شريبط: المرجع السابق، ص 64.

أنها قصة "عائشة" للكاتب نفسه والمنشورة عام 1928م. وكان من أوائل من جرب كتابة القصة القصيرة في الجزائر، محمد العابد الجلالي وأحمد عاشور وعبد المجيد الشافعي وأحمد رضا حوحو[1]. في الواقع أن الدافع الى كتابة هذه المحاولات "**لم يكن دافعا أدبيا بقدر ما كان دافعا لخدمة الفكر والدعوة الاصلاحية، وشرح أفكارها بأسلوب قصصي يمكن القارئ من أن يتلقى الأفكار الاصلاحية ويتفهمها**"[2]

في هذا الاطار نشير الى أنه لا يمكننا أن نستوعب في هذا البحث، كل ما يتعلق بنشأة وتطور القصة الجزائرية وكل رموزها وروادها، خلال النصف الأول من القرن العشرين، ولا ندّعي أننا سنظيف جديدا لأن موضوع القصة العربية في الجزائر أحاطها شكلا ومضمونا أساتذة مختصين كعبد الله ركيبي وعبد المالك مرتاض[3]. غير أننا يمكننا أن نتعرض إلى أهم روادها المؤسسين والبارزين من منطقة الزيبان، الذين ارتبطت نشاطاتهم بالحركة الإصلاحية والذين كان لهم دور واضح في مواجهة السياسة الثقافية الإستعمارية، وفضح مخططاتها.

2_1_ محمد بن العابد الجلالي

اشتهر محمد بن العابد الجلالي بتميزه بموضوعاته وبأسلوبه الفني الجديد وبالنموذج المتكامل للقصة، وساهم في إرساء تقاليد الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر[4] ويظهر ذلك من خلال مجموعته القصصية المنشورة بمجلة "الشهاب" بين سنتي 1935 و1937، أشهرها "على صوت البدال" و"أعني على الهدم أعنك على البناء"، عالج في هذه القصص موضوعات جديدة تعد في عهده محظورة على الأدباء

[1] عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، المرجع السابق، ص 91. أيضا عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المرجع السابق، ص 7.

[2] عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 15.

[3] للإطلاع أكثر على الموضوع راجع: عبد الله ركيبي في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث، والقصة الجزائرية القصيرة، أيضا عبد المالك مرتاض فنون النثر الأدبي في الجزائر، والقصة الجزائرية المعاصرة.

[4] شريبط أحمد شريبط: تطوّر البنية الفنية في القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص 135.

والكتاب بسبب هيمنة الموضوعات الإصلاحية التي كانت تخوض حرباً ضروساً على الأفكار الاستعمارية من جهة وعلى الأفكار الطرقية من جهة ثانية.

فقصة "أعني على الهدم أعنك على البناء" شملت حدثين، تناول في الأول موضوع الإنسانية والثاني موضوع التعاون الذي يجب أن يسود بين العمال الجزائريين.

2_2_ محمد السعيد الزاهري

في إطار القصة القصيرة نجد السعيد الزاهري سباقا في كتابتها، فكان أول كاتب جزائري حاول كتابة القصة القصيرة باللغة العربية، عنوانها "فرانسوا والرشيد" المنشورة في جريدة "الجزائر" عام 1925م كما أشرنا إليها سابقا، إذ تدور أحداثها حول طفلين أحدهما الرشيد الجزائري والثاني فرانسو الإسباني ذو الجنسية الفرنسية، فيصاب الرشيد بخيبة أمال كبرى عندما تعرض للعنصرية والتهميش في أرضه من طرف المستعمر[1].

واصل محمد السعيد الزاهري في محاولة كتابة القصص فكان ينشر في مجلة "الفتح الإسلامية" بالقاهرة، وحظيت قصصه بصدى واسع في الأوساط الثقافية الجزائرية والعربية، والأوساط السياسية الإستعمارية جميعا[2]. وعبر الشيخ عبد الحميد بن باديس عن إعجابه بأسلوبه القصصي، فنشر مقالاً في مجلة "الشهاب" في شعبان 1350هـ، جاء فيه "**عرفنا شاعر الجزائر الشيخ السعيد الزاهري شاعراً خنديداً، وعرفناه كاتباً رحب البيان بليغاً، وعرفناه في هذا الكتاب داعية إسلامياً كبيراً**"[3]. كما كان للسعيد الزاهري ثراء قصصي واسع، نذكر من بينها قصص "عائشة"، و"الكتاب الممزق"، و"صديقي عمار"، و"أحد منتزهات وهران".

[1] طالب أحمد: المرجع السابق، ص 10.

[2] عبد الملك مرتاض: صورة المقاومة الوطنية في قصة فرانسوا والرشيد للزاهري، إنسانيات، ع 21، جويلية_سبتمبر، 2003، ص 38.

[3] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة، المرجع السابق، ص 64.

2_3_ أحمد رضا حوحو

إن من بين الأسماء البارزة في كتابة القصة القصيرة نجد أحمد رضا حوحو الذي اعتبر رائد القصة القصيرة بالجزائر ورغم محاولات سابقة في كتابة القصيدة القصيرة فان الكلمة تكاد تتفق على أن أحمد رضا حوحو كان أول من كتب القصة القصيرة، هاجر الى الحجاز وساهم في مجلة "المنهل" بمقالاته وقصصه وترجماته عن الفرنسية[1]. ومن قصصه المبكرة ما نشرته له المنهل في العدد الممتاز في خاتمة سنتها الأولى فقد نشر حوحو فيها بعنوان "نبل" وهي القصة التي أشارت إليها في حينها البصائر أيضا[2]، فنشر أُولَى مقالاته في جريدة "البصائر" العدد 81 سنة 1937م[3].

وله قصص أخرى[4] كانت بدايتها سنة 1946م بعنوان "خواطر حائر"، التي كتبها بعد عودته من الحجاز، كذلك "الأديب الأخير"، و"غادة أم القرى"، و"ابن الوادي"، و"يأفل نجم الأدب"، أما أشهر أعماله سلسلة "مع حمار الحكيم" التي نشرها في جريدة "البصاير".

في سنة 1955م نشر مجموعةً قصصية بعنوان "نماذج بشرية"، جعل حوحو من قصصه نماذج بشرية صورة عن تأثير البيئة والنشأة والتعليم في الطباع والنفوس فهي نماذج تتمرد على القيود لأن ضحايا الإستعمار هم في نهاية المطاف يكسرون هاته القيود[5]. ومن القضايا الاجتماعية التي أثارها أحمد رضا حوحو، قضية المرأة التي حضيت على حيز كبير من مقالاته وقصصه، ذلك لأنه سعى إلى تحسين ظروف حياتها، والقضاء

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، ص 144.

[2] إدارة البصائر، المنهل الممتاز، ع 97، 28 جانفي 1938. ص 6.

[3] مقال تشجيعي موجه لجمعية الشباب العقبي التي أثنى عليها وعلى نشيدها حيث نشر النشيد في البصائر، ع 75، جويلية 1937.

[4] دون أن نغفل جانباً مهماً في نشاطه الفكري حيث أسَّس جمعية "المظهر القسنطيني" التي استطاع أن يعرض مسرحياته من خلالها، مثل: "البخيل"، و"بائعة الورود"، و"ملكة غرناطة".

[5] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع السابق، ص 169.

على مخلفات العادات القديمة التي همشتها وسلبتها دورها الريادي في بناء الأسرة وإعداد الرجال، وتبيان حقوقها في التعليم خاصة[1]، ويظهر ذلك في سلسلته "ساعة مع حمار الحكيم". وكذلك قصة "غادة أم القرى" و"صاحبة الوحي". وقد تميزت هذه القصص بالإتجاه الجديد الذي لم يألفه الأدب العربي الجزائري[2].

من زاوية أخرى فإن إهتمامات أحمد رضا حوحو فيما يتعلق بأدب القصة قد تميز عن زملائه في الحركة الإصلاحية، ذلك أنه بعد عودته من الحجاز، والسنوات التي قضاها في أوروبا، تعرف فيها على الحياة الأوربية، حيث جمع بين بيئتين ولغتين، كان هذا الأمر كافيا ليجنح نحو التحرر الفكري. وفي نفس الوقت متجاوبا مع قادة الإصلاح الذين بقوا مهتمين بالفقه والثقافة الإسلامية التقليدية، أهله هذا التكوين أن يثير مع حماره الحكيم قضية إشراف حكومة لائكية على الدين الإسلامي وتحكمها فيه دون غيره من الأديان في "حمار الحكيم وصوت المسجد"[3]، وفي ذلك إشارة واضحة في القضية التي كان رجال الإصلاح يثيرونها في مناسبات عدة وهي ضرورة فصل الدين عن الدولة.

إلى جانب اهتمامه بالقضايا الدينية لم يهمل القضايا السياسية مثل حديثه عن الانتخابات والعدالة الاجتماعية والحرية فاضحا بذلك مزاعم الإدارة الاستعمارية وادعائها بنشر مبادئ الحضارة الأوربية ومبادئ الثورة الفرنسية _الحرية الإيخاء والمساواة_ ويظهر ذلك واضحا في "ساعة مع حمار الحكيم"[4].

3_ الحركة الاصلاحية والشعر

ربما لا نختلف، في أن التواصل الثقافي الجزائري المشرقي، والبيئة الثقافية التونسية بالخصوص، كانت

[1] أحمد رضا حوحو: ساعة مع حمار الحكيم، البصائر، ع 64، السنة الثالثة، الإثنين 24 ربيع الأول 1368هـ الموافق يوم 24 جانفي 1949م، ص 7.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع السابق، ص 155.
[3] أحمد رضا حوحو: حمار الحكيم...وصوت المسجد، البصائر، ع 68، السنة الثانية، الإثنين 23 ربيع الثاني 1368 الموافق 21 فيفري 1949م، ص 6.
[4] أحمد رضا حوحو: ساعة مع حمار الحكيم، البصائر، ع 64، المصدر السابق، ص 7.

مجالا ومنطلقا لظهور الرعيل الأول من الشعراء الجزائريين الذين درسوا في الزيتونة، وكانوا مجرد طلاب علم فإذا بهم يجدون الوسط الثقافي التونسي مجالا رحبا لتفجير مواهبهم الشعرية، المتعلقة بالهوية والعروبة والقومية، والنضال، والحرية، التي ربما افتقدوها في الجزائر، بسبب تسلط الإدارة الاستعمارية الفرنسية وسياستها الثقافية الهادفة لتدمير المجتمع الجزائري وتغيير إنتمائه العربي الإسلامي.

ومن هؤلاء محمد العيد آل خليفة، والسعيد ناجي الزاهري، وأبو اليقضان، ومفدي زكريا، وحمزة بوكوشة، ومحمد السعيد الزاهري، ومحمد الهادي السنوسي، والطيب العقبي، وإبراهيم أبو اليقضان، أحمد مكي الجنيد، ومحمد الأمين العمودي، وإبراهيم نوح، و أحمد سحنون، و ابن السايح محمد، وابن الغزالي، وأحمد ابن ذياب، وغيرهم لا بتسع المقام لذكرهم.

السمة الثانية في هذه الفترة هي أنها فترة صراع الطرقية والفقهاء المتزمتين وضد الفرنسة وضد الجهل والتخلف وبالتالي ضد الإستعمار الذي هو سبب مايعانيه الشعب من مآس و آلام. ولكن صراع الفكر الإصلاحي كان موجها بصورة خاصة إلى رجال الزوايا والمرابطين، أو من نصبوا أنفسهم حماة للفكر الصوفي مدافعين عنهم. فالمعركة التي خاضها رجال الإصلاح والشعراء الإصلاحيون ضد التصوف وأصحاب الطرق الصوفية إنما نشأت لوجود الكثير من هؤلاء المتشبثين بالماضي وبالنصوص القديمة من الفقه أو الدين دون أن يحاولوا التجديد أو أن يفسروا الدين تفسيرا يناسب العصر ويدفع الناس إلى الفهم الصحيح للإسلام، وإنما توقفوا عند عصور الإنحطاط ولم يفهموا الإسلام على أنه عقيدة صالحة لأن تساير التقدم الإنساني. فجاءت الحركة الإصلاحية لترفع شعار الإسلام دينا ودولة وعقيدة وعلاقات اجتماعية فكرا وفعلا. والإجتهاد هو أحد ركائز الفكر الإصلاحي في الجزائر بينما خصومهم من الصرقيين لا يعترفون بالإجتهاد.

إذا كانت قصيدة "المنصفة"[1] لابن الموهوب تؤرخ لما قبل العشرينات فإن قصيدة "الدين الخالص" للشيخ الطيب العقبي تؤرخ للفكر الاصلاحي المنظم[2].

إن الموضوعات التي عالجها ابن قدور والزريبي وابن الموهوب قبل الحرب العالمية الأولى ستظهر بقوة في شعر محمد العيد وأبي اليقظان والعقبي والزاهري وأضرابهم بعد هذه الحرب. وقد احتل الشعر الإسلامي والإصلاحي جانبا كبيرا من شعر محمد العيد. وتناول ذلك بعض الدارسين له أمثال محمد بن سمية. كما أن موضوعات المرأة والأطفال المشردين والفقراء والأغنياء والمآسي الاجتماعية قد أخذت حظا وافرا عند الشاعر محمد العيد. ومعظم الشعراء قد عالجوا موضوع التعليم بطرق مختلفة. لم تعد الدعوة إلى العلم هكذا، ولكن إلى التعليم العربي والحضارة الإسلامية ونشر الماضي، وتكوين رجال ونساء الغد. وأنت ستجد في شعر أحمد سحنون و الصادق خبشاش وأبي بكر بن رحمون رصيدا كبيرا من هذا[3]

3_1_ شعر الاصلاح

لما كان الشعراء معظمهم من دعاة الفكر الإصلاحي كتبوا قصائدهم في إطار الدين الإسلامي والرجوع إلى ماضي الأسلاف وتاريخهم العريق وظهرت في العشرينات أسماء كثيرة تؤيد الحركة الإصلاحية وكانت أشعارهم ملأت أعمدة الصحف بنماذج مختلفة من بينهم نجد قصيدة محمد السعيد الزاهري التي جعل عنوانها "ويح الجزائر" مطلعها:

ما كان لي من حاجة ومراد *** إلا تيقظ أمتي وبلادي

[1] يعدها ركيبي من البدايات الطيبة في شعر النهضة الجزائرية انظر: عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 563. ويعدها سعد الله قصيدة قوية الروح ولكنها ضعيفة الشعر. وهدفها تعليمي في نحو خمسين بيتا. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج8، ص 259.

[2] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 590.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 8، ص 260.

هبت جميع الناس في نوم ولم *** تزل الجزائر في لذيذ رقاد[1]

واتخذ هذا الموقف شعراء آخرون مثل محمد العيد الذي يقول

فاز المجد المعتني بمرامه *** فتنافس الأمجاد في إكرامه[2]

وله قصيدة يدعو فيها إلى بناء المدارس والإهتمام بالتعليم[3]، كذلك في قصيدة لسعد الدين بن الخمار يصور أثر العلم جاء فيها

الله أكبر نور العلم وضاح *** وللخلائق أمراح وأفراح

والكون بيت عديم النور محتجب *** والعلم زيت وهذا العقل مصباح[4]

مع تطور الموضوعات فإن الشعر لم ينس رسالته التعليمية الاصلاحية سيما عند محمد العيد وسحنون و السعيد الزاهري[5]، فقد نشر محمد العيد أول قصيدة مطولة سنة 1951م عنوانها "إلى العلم"[6]، ويقول فتى الإصلاح[7]

كتاب ربا حجتي *** ما مثله للمرء هاد

وطريق أحمد لي هدى *** ودليل قصدي والسناد

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر ، المصدر السابق، ج 2، ص 174.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، المصدر السابق، ص 81-91.

[3] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 580.

[4] المرجع نفسه، ص 579. نشرت في جريدة "الفاروق" بتاريخ 22 يونيو 1914م.

[5] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص 43

[6] أنشدت هذه القصيدة في الاحتفال العظيم بتشييد مدرسة التربية والتعليم بمدينة بسكرة، وفي القصيدة من التذكير بالأمجاد، والإلماح إلى الكتب التاريخية ويشير الشاعر إلى أن الذي تم بناؤه إنما هو جناح واحد، ويقابله جناح آخر لم يتم. محمد العيد آل خليفة: الديوان، المصدر السابق، ص 186.

[7] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر، المصدر السابق، ج 2، ص ص 179-181.

3_2_ شعر النصال والسياسي

وهناك من الشعراء من تضلع في شعر التغزل السياسي عندما يتحدثون عن الحرية التي انعدمت في وطنهم أو اضطهدت في بلادهم. وخير ما نتمثل به قصيدة حنين المشتاق لسعد الدين بلقاسم بن الخمار التي يتغزل فيها بجريدة "ذو الفقار" لعم راسم ويشيد فيها أيضا بمكارم الأخلاق يقول في مطلعها:

أأبوح بحالتي لرفاقي *** حالة الصب حالة المشتاق

أم أغالط فيك يا بهجة *** القلب ويا جنة العشاق[1]

وكذلك قصيدة ثانية للشاعر ابن الخمار فهي تحتمل الرمز بالوطن أكثر من الحرية يقول في مطلعها:

أراك سليب الفكر ناهزك الضر *** وخافية الإنسان يدلي بها الجهر[2]

وينتقل إلى بيت أخر يقول:

سلبت حقوق العرب جورا وجفوة *** وهل لمثيل العرب يبدو لك النكر

قفا نبكي شعبا ميتا يزدري به *** وما الموت إلا الجهل والضيم والكبر

أعجب الشعراء بهذه القصيدة لانهم كانو يدركون مغزاها السياسي لذا شطرها شعراء كثيرون منهم الجميد أحمد مكي الذي قام بتخميسها[3]، وللشاعر سعد الدين بن الخمار قصيدة أكثر قوة حول الوطنية

ألا حبذ الشهم الغيور بأعمال *** أماط ستار الذل عن شعبه الخال

هذه النماذج كلها تدل على اتجاه عام إلى الرمز وعلى تيار استمر طويلا يمثله شعراء كثيرون فهو

[1] عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 647.

[2] صالح خرفي: الشعر الجزائري، المرجع السابق، ص 300. ونشرت القصيدة في جريدة الفاروق وجلبت إليه البلاء والإعتقال والسجن والتعذيب لأن عنوانها وموضوعها في الغزل السياسي. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 8، ص 250.

[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر، المصدر السابق، ج 1، ص 95.

اسلوب خاص في معالجتهم للقضايا التي عرضنا لها كما هو الحال بالنسبة لقصائد محمد العيد آل خليفة في الحرية ذلك في قوله:

أطلت بجانبي يا ضيف فارحل *** لحاك الله من ضيف ثقيل

مضى لك منذ نزلت علي قرن *** متى يا ضيف تأبه بالرحيل[1]

وله أيضا قصيدة تتضمن الدعوة إلى النضال وبث الروح النضالية في الأمة العربية وبمدح العلم وتبجيله وهو السبيل الوحيد لتنوير العقول وذلك بمناسبة تدشين المعهد الكتاني بقسنطينة سنة 1947م[2] عبر فيها عن الفرح الذي يفيض في قلبه من أجل تأسيس هذا المعهد يقول فيها:

وقف العلم داعيا ومجيبا *** فسمعنا له دويا عجيبا[3]

3_3_ شعر الوجدان

كانت الهوية الجزائرية من أبرز الموضوعات التي شغلت الأدباء والشعراء الذين حرروا مقالاتهم ونشروا أشعارهم في مختلف الصحف والمجلات سواءا على مستوى الصحف داخل الجزائر أو خارجها وقد برزت أسماء تبنت الدعوة لإيقاظ الشعب الذي كبلته الإدارة الإستعمارية بالقوانين الصارمة والمجحفة

ومن القصائد التي تعبر على السخط على الواقع والعناية بوصف الطبيعة والحديث على الوطن وبالحزن على النفس قصيدة لأحمد بن العابد العقبي "شكوى من الزمان" تعبيرا عن سخطه اتجاه الزمان والدهر مطلعها

تبا لدهر زاد في العدوان *** لذوي النهى والعقل والعرفان

[1] محمد العيد آل خليفة: الديوان، المصدر السابق، ص 515.

[2] أنيسة بركات درار: المرجع السابق، ص 84.

[3] محمد العيد آل خليفة: الديوان، المصدر السابق ، ص 190.

لا تعجبوا من حربه لذوي النهى *** بل فاعجبوا من حربه لجبان[1]

بعدما تخرج الزاهري من جامع الزيتونة وعاد إلى الجزائر بادر بإنشاء جريدة أسماها "الجزائر" شعارها "الجزائر للجزائريين" إفتتح العدد الأول من هذه الجريدة بقصيدته التي جعل عنوانها "الجزائر تحيي الجزائر" والتي تعبر عن إصرار الشاعر على الإستماتة والنضال في سبيل حماية وطنه والنضال من أجله حتى النهاية وكان مطلعها:

فيا وطني إن كنت من قبل ذاعنا *** وما لك من صرف الحوادث من وَال

اتخذ التعريف بالكيان الجزائري وبالحالة التي عليها الوضع شكل المسابقات والمساجلات لاشتراك أكبر عدد ممكن من قارضي الشعر، هذا ما نشر في جريدة النهضة التونسية في شهر ديسمبر 1923م بيتين من شعر سعيد الزاهري طرحتهما من أجل أحسن التشاطير:

إلام بني قطر الجزائر لا نلوي *** عذارا إلى ما يكسب العز والفضلا

متى نتحامى الجهل نبغي معارفا *** فشين على ذي اللب أن يألف الجهلا

وكان الإقبال على هذه المسابقة من طرف الجزائريين كبيرا من جملة من ساهم في هذه المسابقة مبارك بن محمد الميلي، محمد الصالح تبسي، والشريف بن عبد الحفيظ البسكري، وعبد الله بن مبروك الطولقي، ومحمد خير الدين البسكري وغيرهم. وقد اعلن عن الفائز في هذا التشطير محمد خير الدين البسكري[2].

تصدت حركة الإصلاح لكل التيارات الهدامة المضادة من طرف المستعمر الذين كانوا يهاجمون العقيدة الإسلامية ومنهم حركة التبشير التي كان يتزعمها الأب "شارل دوفوكو"[3] عام 1932م والتي كان

[1] القصيدة كاملة في جريدة "الصديق" 21 فبراير 1921. عبد الله ركيبي: الشعر الديني، المرجع السابق، ص 660.

[2] محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[3] ولد 15 سبتمبر1858م بسراسبورغ أول تقربه بالكنيسة سنة 1872، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير سنة 1876، عمل بعدة حاميات بالجزائر=

مقرها المركز الثقافي للمبشرين المسيحيين بمدينة ورقلة. وفي تلك الاثناء كان لمحمد العيد شاعر الحركة الإصلاحية ردًّا قويا على أحد الاستعمريين الغلاة في الجزائر والذي كتب عدة مقالات في الجرائد تحامل فيها على الإسلام والمسلمين بقصيدة بعنوان "هذيان أشيل"[1] كان مطلعها :

هيهات لا يعتري القرآن تبديل *** وإن تبدل تورات وإنجيل[2]

ثالثا: النشاط الثقافية في الزيبان

1_ المسرح

لم نجد ما يشير من مصادر الى أن هناك انطلاقة فعلية في منطقة الزيبان واكبت ظهور المسرح على المستوى الوطني، رغم أن النشاط الإصلاحي والحركة الفكرية والثقافية في بسكرة، لا تقل شأناً وزخماً عما كان يحدث في المدن الكبرى كقسنطينة والعاصمة، خلال فترة العشرينات من القرن العشرين ولا نبالغ إذا قلنا أن بسكرة منذ عودة الطيب العقبي سنة 1920م اصبحت مبعث الاصلاح ومنافسة لمدينة قسنطينة حركة وعلما[3].

لكننا حينما نؤرخ للتأسيس الفعلي للمسرح في بسكرة على النمط المؤسساتي كالجمعيات والنوادي

=كضابط برتبة ملازم، بعد 1882 نفلغ لخدمة المسيحية والتنصير كتب خلالها عدة كتب منها "نحو حول لغة التيفيناغ"، "نصوص طوارقية"، من الشعر والنثر مترجمة إلى الفرنسية ، نشط مع حركة الاستعمار في كثير من الدول العربية ومنها سوريا، وفي الجزائر كثف نشاطه في الجنوب والصحراء بين 1901 و1916، وبعد اغتياله سنة 1916م عثر في منزله بتمنراست على "موجز قاموس فرنسي طوارقي" نشر فيما بعد في مجلدين ويبلغ مجموع صفحاته 1450 صفحة. حفناوي بعلي: صحراء الجزائر الكبرى، في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية، دروب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016، ص ص 81-85.

[1] أشيل أحد الإستعماريين الغلاة في الجزائر كتب عدة مقالات تناول فيها القرآن والطعن وكان من بين ما أثاره في تلك المقالات بجريدة "لاديبيش القسنطينية" "La dépêche de Constantine " النصوص التي تدعوا إلى الجهاد ورفع كلمة الله وبأنها دعوة إلى الحروب وسفك الدماء وأن الإسلام دين الفوضى والهمجية. محمد خير الدين: مذكرات، ج 2، المصدر السابق، ص 84.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، المصدر السابق ، ص 81.

[3] لخميسي فريح: الثورة الجزارية، المرجع السابق، ص 129.

الثقافية فإننا نقول أنه بدأ مع تأسيس جمعية تمثيلية وأخرى رياضية تسمى "الشباب العقبي" سنة 1929م، أنشأها الشباح مكي الذي كان محسوبا على الاتجاه الشيوعي، وعين رئيسا والأديب، أحمد رضا حوحو كاتبا عاما لها، وذلك قبل سفره الى الحجاز. وبدأت بعرض الروايات التمثيلية بمقرها الذي هو عبارة على مقهى افتتحها الشباح مكي.[1]

من زاوية أخرى يمكن أن نعتبر الارهاصات الاولى لنشأة المسرح في بسكرة بدأت مع زيارة الأمير خالد الى بسكرة عام 1922م حيث قام بالاتصال بالعديد من المناضلين والسياسيين وألقى خطابا في سبيل ايجاد حركة وطنية أصيلة، كما ركز على ضرورة انشاء مسرح يخدم القضية الجزائرية ويكون لسان حال الشعب والتعبير عن ذاته وكيانه، وقد حياه الكثير من الشعراء بقصائد ترحيبية نذكر منها قصيدة الشاعر محمد الأمين العمودي التي جاء فيها:

أهلا بقدومك، الذي ابتهجت له *** منا القلوب ومنل الفرقان

وتباشرت بك أمة عملت بما *** أوليتها من سابق الاحسان

تشرفت بسكرة فيوم قدومك *** عيد لأهل الدين والإيمان

من جهة أخرى فإن مسرحية "الكاهنة" للشاعر أبو القاسم خمار سعد الدين ربما أول مسرحية كتبت[2]

وبالعودة الى جمعية "الشباب العقبي" فقد استمرت في نشاطها الأدبي والثقافي إلى فترة الثلاثينات رغم انتقال رئيسها سنة 1937م الى الجزائر العاصمة، بعد المضايقات التي تعرض لها من طرف شيخ العرب بن قانة، وهدفه النضال من أجل فضح رموز الاقطاعيين المتعاونين مع الادارة الفرنسية ورفع الجور

[1] مكي الشباح: مذكرات مناضل اوراسي، المصدر السابق، ص 5.

[2] أحمد خمار: تحفة الخليل، المرجع السابق، ص 69

والظلم في بلاد الصحراء[1]. والظاهر أن الجمعية استمر نشاطها رغم كل الظروف ففي ذلك كتب الأديب أحمد رضا حوحو أثناء إقامته بالمدينة المنورة، كلمة تشجيع وتقدير في "البصائر" بعنوان "إلى جمعية الشباب العقبي" ردا على ما جاء في العدد الخامس والسبعين من جريدة البصائر[2]، النشيد الذي حمل توقيع الضحضاح بعنوان نشيد جمعية الشباب العقبي الناهض الذي جاء مطلع أبياته

نحن حزب الله أهل الاتحاد *** ديننا قول وفعل واعتقاد

نلب العلم بجد واجتهاد *** وبه ونعلو ونحظى بالمراد

شجعهم فيها على ثباتهم على مبدئهم الشريف واستمرارهم على خطتهم السامية في مناصرة الحق وأهله.[3]

استمر نشاط الشباح مكي في العاصمة وفيها أسس في غرة مارس سنة 1937م جمعية تمثيلية أدبية لبثّ اللغة العربية وإخراج أهم الروايات العربية التاريخية ذات المغازي السامية والنكت الظريفة سماها جمعية الكوكب التمثيلي[4].

لقد عبر الشعب الجزائري منذ العقد الثاني من القرن العشرين وإلى قيام ثورته المباركة عن إرادته وحريته متمسكا بشخصيته العربية الاسلامية وما يثبت ذلك بدون شك تأسيسه للجمعيات الثقافية والفنية والرياضية كان هدفه من ذلك اشباع رغباته وطموحاته والتعبير عن هويته وكيانه، ولم يستكن ولم ييأس رغم المضايقات والحصار الذي كانت تفرضه الادارة الاستعمارية ورغم الاجراءات التعسفية الظالمة من قتل

[1] مكي الشباح: المصدر السابق، ص 12.

[2] "الضحضاح" سيدي عقبة: نشيد جمعية الشباب العقبي الناهض، البصائر العدد 75، 1 جمادي الاولى 1356هـ 16 جويلية 1937م ص 8.

[3] أحمد رضا حوحو: إلى جمعية الشباب العقبي، البصائر، العدد 81، الجمعة 12 رجب 1356هـ 17 سبتمبر 1937م ص 8.

[4] إدارة البصائر: البصائر، السنة الثانية، ع 63، الجمعة 4 صفر 1356هـ 16 أفريل 1937م، ص 6.

وتهجير واعتقال. وليس غريبا في ظل المواجهة الثقافية أن تنشأ مثل هذه الجمعيات التي كانت من أبرزها جمعية المستقبل الفني سنة 1926م ربما كان ذلك فيما نعتقد نتيجة للنشاط الصحفي الذي شهدته بسكرة وثمرة التقاء نخبة من العلماء والمثقفين وطلاب سوف ووادي ريغ وميزاب[1]. لقد قدّمت هذه الجمعية ضمن نشاطتها الثقافية عدة مسرحيات من بينها مسرحية هارون الرشيد ووزيره جعفر البرمكي" ومسرحية "جميل وبثينة" ومسرحية "فتح نجران"

ومن الجمعيات التي ظهرت في هذا الفن جمعية الحياة والتمثيل البسكري التي اعتمدت في شهر جويلية 1941 واتخذت من جنان بورزق مركزا لتدريب عناصرها، وكان الحاج الجيلاني هو رئيسها، أما فنانوها هم العمري محمد الشريف ومحمد بن محمد، قوراري محمد، جودي بقاسم، بوبكر محمد، حاجي عبد القادر، خراشي مصطفى، بركات حفناوي، حطاب علي، بوخيس وريدة، فكاي أحمد، مقران محمد، محمد بن بوبكر.[2]

وشهدت مدينة بسكرة عام 1946م فرقة مسرحية جديدة "فرقة الاتحاد" برئاسة السيد العشوري محمد البشير وبمساعدة الشيخ علي مرحوم والشيخ محمد بن العابد الجلالي. امتد نشاطها في كل من قسنطينة وقالمة وعنابة وسكيكدة.قدمت مسرحية في سبيل التاج ومسرحية فتى طرابلس. وفي عام 1951م تأسست "فرقة الأمل التمثيلي" قدمت عروضا مسرحية قبل توقفها عن النشاط سنة 1953م من أبرزها صلاح الدين الأيوبي[3].

[1] مثل الطيب العقبي والامين العمودي والدكتور سعدان ومحمد العيد آل خليفة ومحمد الهادي السنوسي الزاهري ومحمد السعيد الزاهري وأحمد بن العابد العقبي، ومحمد خير الدين وحمزة بوكوشة وعلي بن عنان وعمر بن البسكري ومحمد عباسة والبودالي سفير وغيرهم

[2] لخميسي فريح: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 170.

[3] فوزي مصمودي: أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة، الملتقى الوطني الحادي عشر "منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أيام 26، 27، 28، 29 مارس 2013، الجمعية الخلدومية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص ص=

2_ الكشافة

2_1_ انتشار الحركة الكشفية في منطقة الزيبان

أسست الكشافة الإسلامية بعاصمة الزيبان بسكرة، على غرار إنشاء الإتحاد الإسلامي القسنطيني للكشافة، ويرجع الفضل دوما لرائد النهضة العلامة عبد الحميد بن باديس حيث أثر في الأجيال الناشئة بصيحته الخالدة:

فإذا هلكت فصيحتي *** تحيى الجزائر والعرب

التي لبّى نداءها رعيل من الشباب البسكري آنذاك والذين انتدبوا بقيادة أحمد بن الحاج الشريف سعدان لحضور مراسيم دفن الشيخ عبد الحميد بن باديس وذلك بقسنطينة يوم 16أفريل 1940م، وما إن عادوا إلى عاصمة الزاب حتى انبثقت جمعيتهم التأسيسية لفرع الكشافة الإسلامية تحت إسم "فوج الرجاء"[1].

بعد أشهر انضم الفوج إلى الإتحاد الإسلامي للكشافة القسنطيني في 1941/01/02م، من الأعضاء المؤسسين له عقون إسماعيل، بن علجية عزوز، غسيري محمد، روزاليي مصطفى وأخرون[2].

يعتبر فوج الرجاء فرع لفوج الرجاء القسنطيني منذ شهر ديسمبر 1939م، نظرا لرفض السلطات

=150-152.

[1] Abdelhamid Zerdoum: Les Scouts de Biskra 1930-1962, Imprimerie Manar, Biskra, Algerie, p 18.

تأسس الفرع "فوج الرجاء" بقيادة دهينة محمود بن مبروك، بتشجيع مادي من قبل الدكتور سعدان والذي ترأسها شرفيا، وأتخذوا من دار "محمود دهينة" مقرا لهم بعد أن نذرها للكشافة الإسلامية، كما تم تعيين نائب الرئيس السيد " قوراري محمود" و بقية الأعضاء من السادة " حاجي عبد القادر، هالي عبد العزيز، بورقعة ابراهيم، حجاجي حميدة، و شبعاني لزهاري، فطناسي، حساني محمد، رماضنة مصطفى، صولة الصغير،خير الدين عبد السلام، بوبكر حمى بارة، ومان الطاهر بن بشير.

[2] Ibid: p19.

الفرنسية طلب اعتماد جمعية كشفية تقدم به مجموعة من الشباب البسكري سنة 1938م، وكان قادته من أعضاء حزب الشعب، وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين[1].

ومن خلال فعاليات المخيم الكشفي العمالي الضخم الذي نظم ببسكرة من 24 إلى31 ديسمبر 1944م، وكان حدثا وطنيا عظيما، انبثق عن هذا المخيم تأسيس العديد من الأفواج بمنطقة الزيبان، كفوج الفجر بطولقة الذي رأى النور بمساعدة فوج الرّجاء، لكن فوج الفجر توقف نشاطه وتفرّق أعضاؤه بعد مجازر 8 ماي 1945م[2].

كما تأسست بعد هذا المخيم عام 1944 عدّة أفواج كشفية أخرى منها: فوج سيدي عقبة ، القنطرة ، أولاد جلال، جامعة، برج بن عزوز والتي توقفت جميعها عن النشاط بعد هذه المجازر، وما أعقبها من ممارسات لا إنسانية وتصفيّات كيدية وتضييق على الحركة الإصلاحية والوطنية وروافدها المختلفة[3].

2_2_ العلاقة بين الكشافة الاسلامية والحركة الاصلاحية

حظيت جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية بمساعدة و تشجيع أقطاب الحركة الإصلاحية بحضور أئمتها في التجمعات والمؤتمرات التي تنظمها الكشافة الإسلامية الجزائرية كابن باديس في قسنطينة والطيب العقبي في العاصمة والبشير الإبراهيمي في تلمسان. ففي أول تجمع كشفي لجامعة الكشافة الاسلامية الجزائرية في الحراش سنة 1939م تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس

[1] عبد القادر صيد: واقع الكشافة ودورها في النضال فوج الرجاء انموذجا، الملتقى الوطني الحادي عشر" منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية"، بسكرة عبر التاريخ، من اصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2016، ص271.

[2] فوزي مصمودي: قراءة في العدد الاول من (النشرة الداخلية) للكشافة الاسلامية الجزائرية لسنة 1946، مجلة أصوات الشمال، متاحة على الرابط: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=32612 تم الاطلاع عليه يوم الاثنين 5 شعبان 1438هـ الموافق 1 ماي 2017م.

[3] عبد القادر صيد: واقع الكشافة ودورها في النضال، المرجع السابق، ص 275.

وكانت جمعية العلماء تسعى لتغيير عقلية الجزائريين، وتكوين شباب متشبع بمُثُلٍ عليا، ولقد كان جُلُّ عُلمائها المسلمين مُربّين ومعلمين، وكانوا يُعلّقون آمالهم على الشباب، كما كانوا أول من أشرف على حركة الكشافة الإسلامية، لأنهم وجدوا في ذلك وسيلة تمكّنهم من تأطير قسم من الشباب، ومنحه أزياء و شارات، وتلقينه قبسا من حسهم الوطني المتأجج

وشكلت الكشافة أفواجا في بيئة إصلاحية إلى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة، فأغلب فتيان وقادة ومسيري الأفواج الكشفية كانوا منخرطين في جمعية العلماء المسلمين[1]، نذكر منهم القائد محمد بوراس من فوج الفلاح، الذي كان يتردّد على نادي الترقي لحضور محاضرات بن باديس والشيخ الإبراهيمي.

هكذا كانت أفكار الكشافة مستمدّة من مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أنها أخذت بشعارها نفسه وهو: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا الجزائر وطننا"، وكان أقطاب الحركة الإصلاحية وأئمتها يشجعون الكشافة الإسلامية الجزائرية، ويدعمونها ماديا بتوزيع الملابس والأوسمة، ومعنويا بحضور الجمعيات والمؤتمرات الكشفية ، [2].

ومن جهة أخرى شكلت المخيّمات وسيلة تربوية و إصلاحية هامة، يَختبِر فيها المصلحون مدى تمكن أفكارهم في تلامذتهم

لقد اهتمت جمعية العلماء أيضا اهتماما كبيرا بحركة الفتيان الكشافة المسلمين الجزائريين BSMA والتي كما يرى المؤرخ شارل روبير آجرون، أنها دفعت سرّا لتأسيسها في 1948م ضد الكشافة الإسلامية الجزائرية SMA، وكان من بين أعضاء مجلس إدارة BSMA الشيخ الإبراهيم ومالك بن نبي والشيخ

[1] محمد صالح رمضان: المصدر السابق، ص 62

[2] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الأخرى 1931-1945دراسة تاريخية ايديولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1983م، ص 36.

الغسيري، وكان هذا الأخير مرشدا لـ BSMA، ولم يكن لديها سوى عشرين فوجا سنة 1949م ولم يعترف بهم سوى سنة 1950م من قبل السلطات الفرنسية[1].

2_3_ علاقة الكشافة الاسلامية بحزب الشعب الجزائري (PPA)

انخرط مسيرو حزب الشعب في النوادي والجمعيات الإسلامية، وخاصة في الحركة الكشفية والهدف من ذلك هو الدّخول في العمل الثوري وتغطية أنفسهم أمام الإدارة الفرنسية، ففي مؤتمر سيدي فرج سنة 1947 عين قادة مناضلون من حزب الشعب[2]

كما شاركت الحركة الكشفية في المظاهرات التي دعا إليها حزب الشعب، مردّدة أناشيدها وشعاراتها الوطنية، وعن مشاركاتها نذكر على سبيل المثال، مظاهرات 30ديسمبر 1943م، ومظاهرات 8 ماي 1945م،كما قامت بتوزيع منشورات حزب الشعب التي تنتقد السّياسة الفرنسية وتوضح وضعية الجزائريين الاجتماعية والسياسة المزرية[3].

2_4_ الكشافة الاسلامية والثورة التحريرية

إن الكشافة الاسلامية الجزائرية منذ تأسيسها الى غاية اندلا ع الثورة التحريرية المجيدة، هيأت الأفراد و الشباب للدفاع عن الوطن من منطلق الوعي بأهمية الحرية والاستقلال، ذلك أنه عند اندلا ع ثورة نوفمبر المجيدة، التحق كل من كان إطارا بالكشافة بالفدائيين والمجاهدين للدفاع عن الوطن، ويكفينا الحديث عن اجتماع 22 حيث ضمت هذه المجموعة عددا كبيرا من المناضلين بالكشافة الإسلامية ومنهم العربي بن المهيدي، انضم الى صفوف الكشافة الاسلامية بفوج الرجاء ببسكرة سنة 1939م، وبعد بضعة أشهر

[1] سامية خامس وشافية عبد اللاوي: المرجع السابق، ص40.

[2] جلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954، تر: عبد القادر بن حراش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 96.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 248.

أصبح قائد فريق الفتيان أشبال، شارك في مظاهرات الثامن ماي 1945م ببسكرة حيث كان يحمل العلم الوطني[1].

وزيغود يوسف، هو أيضا انضم للفوج الكشفي بكوندي سمندو، ثم تفرغ للعمل السياسي، لانه في الفترة بين 1948و1954 وجد بعض القادة الكشفيين انفسهم يؤدون رسالتهم الكشفية وهم أعضاء في المنظمة الخاصة، وهذا ما جعلهم ينسحبون تدريجيا. وديدوش مراد، انخرط في حزب الشعب سنة 1942م، وأنشأ فوج الكشافة "الأمل" سنة 1944م، وكان أحد الاعضاء الفاعلة في المنظمة الخاصة، و شارك في اجتماع 22، وسويداني بوجمعة، تربى في أحضان الكشافة فوج "النجوم" بقالمة، ثم انخرط في المنظمة الخاصة 1947-1950[2].

لقد أنجبت المدرسة الكشفية طليعة ثورية كانت قمة في التضحية و أداء الواجب الوطني إذ سجل لنا التاريخ قائمة طويلة لقافلة الشهداء الذين ترعرعوا في أحضان هذه المدرسة الوطنية التي ربت في نفوس عناصرها حب الوطن والتضحية من اجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

[1] شهادة أحمد فطناسي: ندوة مسجلة في شريط صوتي حول " دور الكشافة الاسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية"، مجموعة من قدماء الكشافة الاسلامية الجزائرية، المركز الثقافي الاسلامي، بسكرة، مارس 1995م.

[2] أمال علوان: مساهمة الحركة الكشافية الاسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية، عصور الجديد، مخبر البحث التاريخي لتاريخ الجزائر،ع9، جامعة وهران، دار القدس، الجزائر، 2013، ص 183.

الخاتمة

مثلت المرحلة التي عاشتها منطقة الزيبان خلال الاحتلال الفرنسي بالتحول الجذري في البنية الثقافية للمجتمع الزيباني، وهي الفترة التي غطتها هذه الدراسة، من خلال هذا البحث المتواضع المتعلق بالحياة الثقافية في الزيبان، من 1849م الى 1962م، الذي حاولت فيه تتبع مسار الفعل الاستعماري، في عمله على فرض واقع جديد ينتمي إلى الحضارة الفرنسية، فلم يكتف الفرنسيون باحتلال الأرض وانتزاعها من أهلها بالقوة العسكرية، بل سعوا إلى تغيير مظاهر المجتمع الجزائري الحضارية، من خلال تحريف التاريخ، وإزالة كل ما له علاقة بهوية المجتمع الجزائري، وإنتمائه العربي الاسلامي.

في المقابل حاولت عبر محاور وفصول هذا البحث رصد ردّة فعل سكان المنطقة الذين حاولوا الوقوف في وجه الاحتلال دفاعا عن أرضهم وثقافتهم وحضارتهم، التي شهدت أحيانا اخفاقات وانتكاسات وانتصارات أحيانا أخرى. ومنه يمكن استخلاص جملة من النتائج نوردها في النقاط التالية:

1_ رغم الصراعات الدامية حول نظام المشيخة في الزيبان الذي ساهم بشكل مباشر في احتلال المنطقة، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور المقاومة الشرسة الرافضة للوجود الفرنسي فكان أبرزها مقاومة خلفاء الامير عبد القادر التي قادها كل من لحسن بن عزوز وفرحات بن السعيد ومحمد الصغير بن أحمد بن الحاج مرورا بثورتي الزعاطشة وواحة العامري بالزاب الغربي، وثورتي عبد الحفيظ الخنفي والصادق بلحاج شيخا الطريقة الرحمانية بسيدي مصمودي، بجبل أحمر خدو بالزاب الشرقي.

2_ إن نظام الأوقاف، كان يغذي ويمول المؤسسات الثقافية المتمثلة خاصة في المساجد والزوايا، حملت على عاتقها أعباء التعليم، أثناء العهد الاستعماري، رأى فيه الفرنسيون إحدى العوائق أمام النفوذ والتمدد الاستطاني، فتعرض للكثير من المضايقات، وسلب وغلق ونهب. من جهة أخرى، عمل الفرنسيون على فتح المجال امام التعليم الفرنسي، وتاسيس المدارس العربية_الفرنسية، للسيطرة عليه، والقضاء على

طرقه، التي كانت سائدة في الوسط الاجتماعيي، قبل الاحتلال الفرنسي.

3_ في هذا الشأن بادرت الإدارة الاستعمارية بإصدار تشريعات ومراسيم وقوانين، من أجل مصادرة أملاك الوقف لأن الهدف منها، إدماج الجزائريين عن طريق التعليم. ذلك أننا عندما نرصد الكيفية التي تمت من خلالها تطبيق هذه القوانين والمراسيم نلاحظ أنها تحمل بعدين خطيرين، الأول أخذ طابعا سياسيا إدماجيا والثاني أخذ طابعا ثقافيا، وبالتالي فإن خطورتها لا تتعلق بسلب الأرض فقط، ولكن الخطورة تكمن في أنها تستهدف المجتمع الجزائري وموروثه الثقافي والديني.

4_ ولتتمكن المدرسة الفرنسية من إحتواء ما أسمتهم الأهالي كان عليها أن تقنعهم بإنسانية حضارتها وشرعنة إحتلالها والهدف من ذلك التمكين للسياسية الكولونيالية. وكانت البداية منذ سنة 1850م بإنشاء المدارس العربية–الفرنسية لتعويض المؤسسات التعليمية التفليدية العريقة التي كانت تدّرس اللغة العربية والدين الإسلامي.

5_ من الملاحظ أيضا أن الاحتلال منذ الأيام الأولى سارع إلى تغيير المعالم التاريخية وتشييد المدن الجديدة وبناء الفنادق ذات الطابع الأوروبي والاهتمام بها على المستوى السياحي والهدف من هذا كله إظهار المدينة نموذجا للحداثة والتمدن والحضارة، التي تزعم فرنسا وجيشها أنها تريد نشرها في البلاد.

6_ تبيَّن أن التطورات التي شهدتها الساحة الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين، بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والايديولوجية، كونت مجموعة عوامل مؤثرة، ساهمت في نشأة حركة فكرية وصحفية، كان لها الفضل في بلورة ما عرف بحركة الاصلاح الجزائرية، التي قادها العلماء من خريجي المعاهد الاسلامية، كالزيتونة، والأزهر الشريف، ومعاهد بلاد الحجاز.

وأول من مثَّل الإنبعاث الثقافي في الزيبان، الشيخ المولود الزربي ونحسبه يمثل نموذجا يحمل نفس

توجهات الشيخ محمد عبده الاصلاحية داخل مؤسسة الازهر، والتي كان خلالها العالم الإسلامي يخوض مخاضاً كبيراً، بين الدعوة للتحرر من كافة أشكال الاستعمار الأجنبي، والارتقاء بالمؤسسات الإسلامية والتعليمية التقليدية، وأصبح النشاط الإصلاحي بالزيبان يشهد تزايدا، وجد فيه الشيخ الطيب العقبي بعد عودته من الحجاز مكانا خصباً لزرع أفكاره الإصلاحية. ومنذ الثلاثينات انتعشت حركة الاصلاح بالمنطقة، خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين شهدت هذه الفترة تطورات سياسية مست التيار الإدماجي داخل فدرالية النواب الجزائريين، مثّله في الزيبان الدكتور سعدان فكان داعما لحركة الإصلاح بمواقفه الإنسانية والهادفة للتغيير والإصلاح على الصعيدين السياسي والتربوي، إلى جانب وجود شخصيات فاعلة داخل ج.ع.م.ج من أمثال محمد خير الدين عضو المكتب الإداري للجمعية ويوسف العمودي رئيس شعبتها وعبد الرحمان بركات وغيرهم.

إلى جانب البعد السياسي هناك البعد الثقافي فإنّ الشيء الذي يميز فترة الثلاثينات هو تكاثر عدد الجمعيات والنوادي الثقافية، وقد أدرك العلماء المصلحون منذ الوهلة الأولى مدى أهمية دورها في النهضة الوطنية فكان من أولى اهتماماتها إصلاح الفكر والعقيدة وإنشاء المدارس الحرة.

1 _ والملاحظ أيضا فقد ظهرت على مستوى بسكرة وضواحيها في وقت مبكر صحف معظمها داخل دائرة الحركة الإصلاحية ويظهر ذلك من خلال مؤسسيها والقضايا التي تدعو اليها.

2_ _ تعد منطقة الزيبان في مقدمة المناطق التي اعتنت بالكتب والمكتبات فنشأت بها المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا، يمكن تقسيمها الى عامة وخاصة مثل مكتبة مسجد سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي بالزاوية الناصرية ومكتبة مسجد سيدي موسى الخذري، ومكتبة الشيخ علي بن عمر ومكتبة بلخمار.

3_ وظهرت بين الجزائريين منذ منتصف العشرينات من القرن العشرين حركة تأليف واسعة حيث

أصدر محمد الهادي الزاهري كتابه المشهور "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" وكان بمثابة الديوان الذي ساهم في حفظ نشاط شعراء تلك الفترة.

4_ إن الواقع الأدبي في هذه الفترة قد خطى خطوات جبارة تطور تحت ضغط الواقع السياسي الذي فرضته الادارة الاستعمارية، وخاصة في ظل الحكم العسكري الذي استمر في الجنوب إلى سنوات الخمسينات، في هذه الأجواء انتشر الشعر السياسي القومي، وشاع الشعراء الذين تغنوا بالثورة الجزائرية أشهرهم محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا ومحمد السعيد الزاهري ومحمد الهادي السنوسي والطيب العقبي وإبراهيم أبو اليقضان وأحمد مكي الجنيد ومحمد الأمين العمودي وأحمد سحنون وأحمد بن ذياب وغيرهم.

5_ يصح القول بأن الرعيل الاول ممن تشبعوا بالنخوة والحماسة للوطنية الجزائرية وفكرة الاصلاح الديني والاجتماعي، جعلوا من الصحافة مجالا خصبا في تطوير الأدب، والشعر على الخصوص، فمنذ مطلع القرن العشرين وتطور الصحافة وانتشارها نشأت المحاولات الأدبية الأولى، أصبح الأدب عاملا من عوامل نمو اللغة، والترويج للفكرة الوطنية ومُصلحة للمجتمع، وهذا ما لاحظناه في منطقة الزيبان، حيث صدرت صحافة عربية لها روادها كتبوا في مجال إيقاظ الوعي وحمل راية النهضة الإصلاحية والعلمية.

6_ إن المواجهة التي فرضها الاحتلال الفرنسي، على الحركة الاصلاحية، والتي أخذت الطابع الثقافي والحضاري، كانت تهدف الى تحقيق الاندماج الثقافي، وفرض مشروع الادماج السياسي. لكن الحركة الاصلاحية الممثلة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، استطاعت أن تقف حاجزا أمام إدارة الاحتلال من تحقيق أهدافها.

7_ من خلال رصد الوظائف الإيجابية لمختلف المؤسسات التعليمية والثقافية التي كانت الحركة الاصلاحية، تمتلكها، من مدارس وجمعيات وصحف وأندية، برغم قمعها ومصادرتها، تمكنت من أن تحافظ

على كينونة المجتمع الجزائري، وأن تبعث فيه روح النضال والجهاد الذي توج بالإستقلال وإسترجاع السيادة الوطنية الجزائرية.

هذه المجموعة من النتائج التي نراها خلاصة هذا البحث المتواضع تقودنا في النهاية إلى مجموعة من التوصيات التالية:

1_ إن البحث في مثل هذه الموضوعات خاصة إذا كانت محلية، تعترض الباحث فيها إلى صعوبات في نوعية المصادر، حيث نفتح باب البحث في مجال الموضوعات الثقافية من خلال الكم الهائل للوثائق والمؤلفات المخطوطة وخاصة تلك التي كتبها أصحابها في فترة الاحتلال، والتي يمكن مقارنتها بالمصادر الفرنسية وإثبات ما أخفته هذه المصادر.

2_ إن الرصيد الوثائقي المخطوط، المتواجد على مستوى المكتبات الخاصة وخزائن الزوايا، لايزال حبيس الرفوف، ومحتكرا من طرف أصحابه، فهو لا يقل أهمية عما هو متواجد على مستوى مؤسسات ومراكز الأرشيف المختلفة. ويمكن من خلال تفكيك نصوصه أن يفيدنا في الكشف عن مختلف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، خاصة في الفترة الكولونيالية، حيث طمست وأخفيت الكثير من الحقائق. من ذلك عقود الأوقاف أو الأحباس، فهي لا ريب أنها تزودنا بالأخبار التي تضمنتها فحوى هذه العقود في مجالات مختلفة من الحياة الإجتماعية والاقتصادية والثقافية.

3_ قياسا على ذلك فإن مخطوطات المراسلات التي كانت بين طبقة العلماء والمشائخ وحتى المراسلات العائلية تحمل الكثير من الأخبار والحقائق التاريخية عن العلاقات بين العلماء، والتواصل الثقافي والعلمي بينهم، والحوارات والمناضرات وفنون النقد.

4_ من بين ما نخلص إليه في هذا الموضوع أهمية مخطوطات الإجازات العلمية وما يمكن الاستفادة

منها من حيث إخبارنا عن تراجم الرجال ومؤلفاتهم ومصنفاتهم وأسفارهم ورحلاتهم ومذاهبهم وأنواع إجازاتهم العلمية كعلم رواية كتب الحديث والعلوم العقلية والنقلية وعلم التصوف والطريقة وعلوم الأدب واللغة...

الملاحق

ملحق رقم[1]: 01

إجازة بلقاسم بالخمار البسكري بالمدينة المنورة

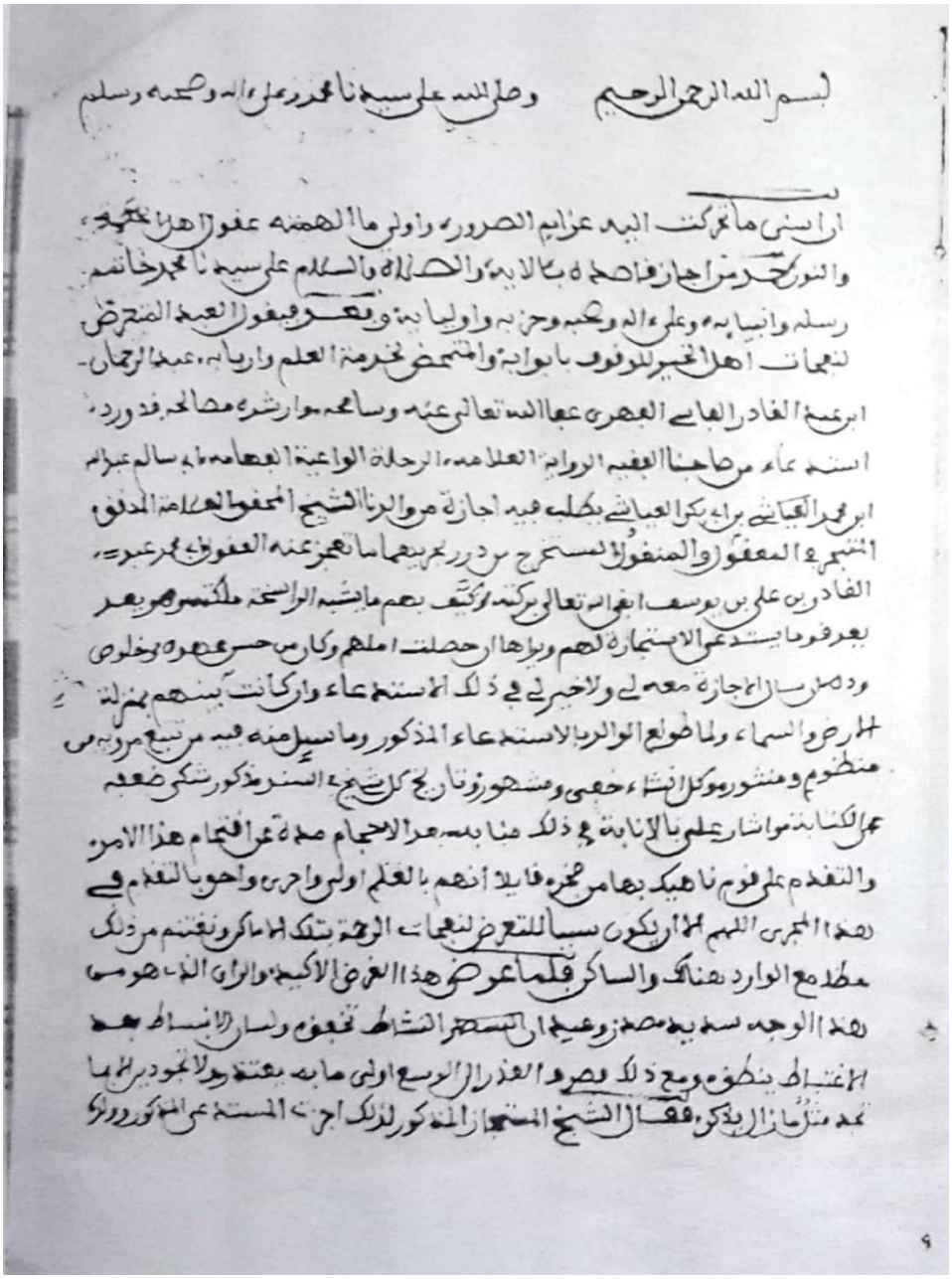

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منه من طرف قيس خمار أحد أحفاد بلقاسم بلخمار.

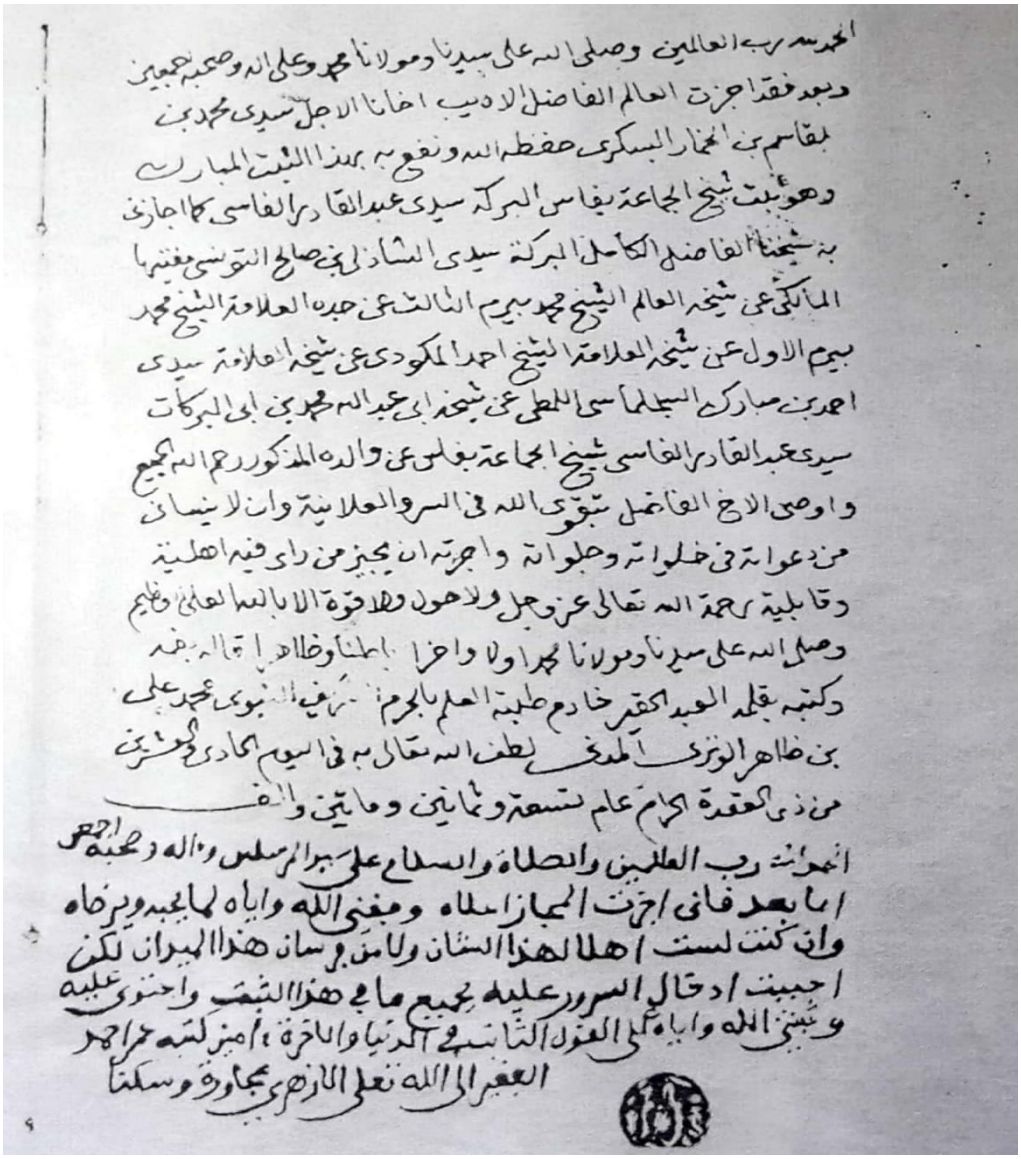

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فقد أجزت العالم الفاضل الأديب أخانا الأجل سيدي محمد بن
القاسم بن الحمار السكيرج حفظه الله ونفع به بهذا الثبت المبارك
وهو ثبت شيخ الجماعة بفاس البركة سيدي عبد القادر الفاسي كما أجازني
به شيخنا الفاضل الكامل البركة سيدي المشاط بن صالح التونسي مفتيها
المالكي عن شيخه العالم الشيخ محمد بيرم الثالث عن جده العلامة الشيخ محمد
بيرم الأول عن شيخه العلامة الشيخ أحمد المكودي عن شيخه العلامة سيدي
أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي البركات
سيدي عبد القادر الفاسي شيخ الجماعة بفاس عن والده المذكور رحم الله الجميع
وأوصي الأخ الفاضل بتقوى الله في السر والعلانية وأن لا ينساني
من دعواته في خلواته وجلواته وأجزته أن يجيز من رأى فيه أهلية
وقابلية برحمة الله تعالى عز وجل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أولا وآخرا باطنا وظاهرا وقاله بفمه
وكتبه بقلمه العبد الفقير خادم طلبة العلم بالحرم [illegible] النبوي محمد علي
بن ظاهر الوتري المدني لطف الله تعالى به في اليوم الحادي والعشرين
من ذي القعدة الحرام عام تسعة وثمانين ومائتين والف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين
أما بعد فإني أجزت الممجاز إملاءه ومنحني الله وإياه لما يحبه ويرضاه
وإن كنت لست أهلا لهذا الشأن ولا من فرسان هذا الميدان لكن
أحببت إدخال السرور عليه بجميع ما في هذا الثبت واحتوى عليه
وبيني الله وإياه على القول الثابت في الدنيا والآخرة، أمين كتبه حمراهم
العبد الفقير إلى الله تعالى الأزهري مجاورة وسكنا

لملحق رقم[1]: 02

حيازة حبوس من بلقاسم بلخمار لمحمد خمار من ضمن المحبوسات مكتبة خمار العريقة

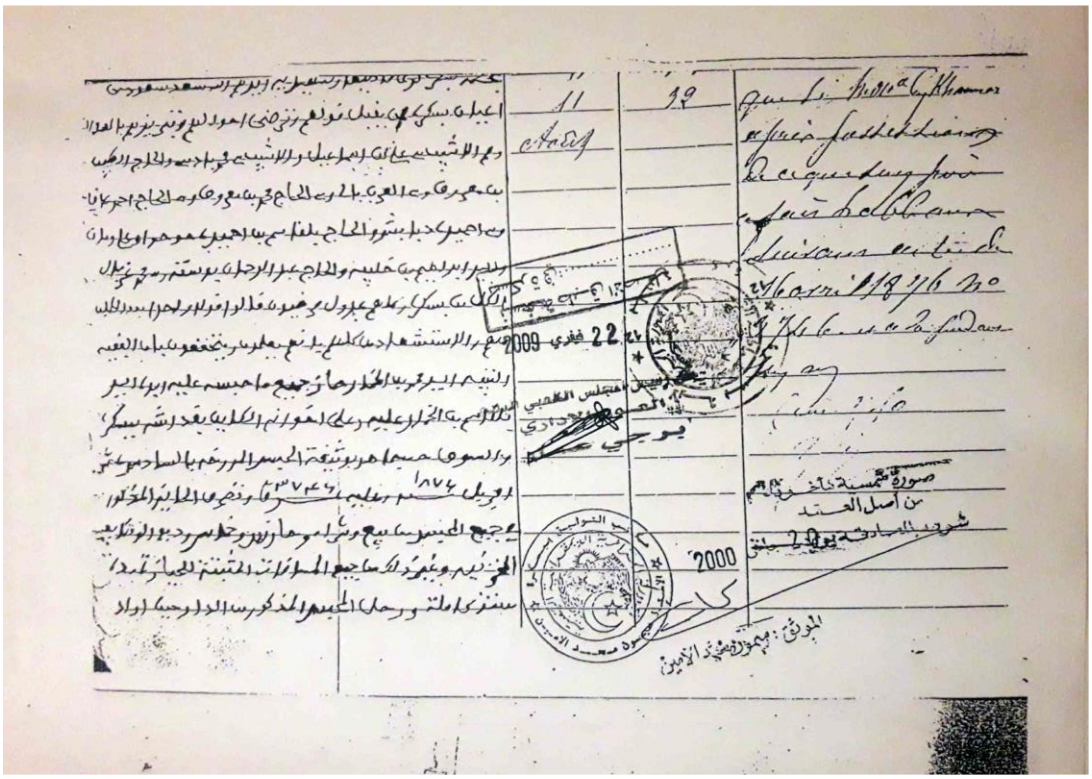

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منه من طرف قيس خمار أحد أحفاد بلقاسم بلخمار.

الملحق رقم[1]: 03

رسالة خمار لشيخ الزاوية القاسمية

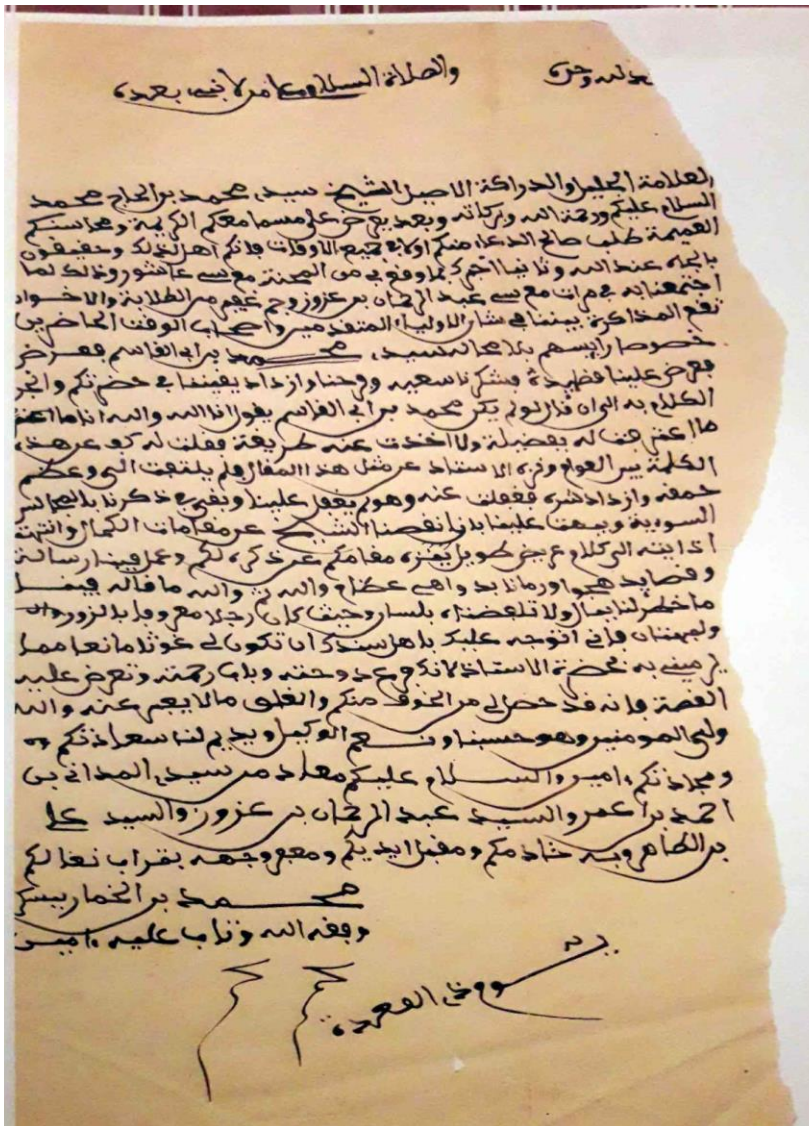

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منه من طرف قيس خمار أحد أحفاد بلقاسم بلخمار.

الملحق رقم[1]: 04

تشطير قصيدة واشهدوني

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منه من طرف قيس خمار أحد أحفاد بلقاسم بلخمار

الملحق رقم[1]: 05

وثيقة وقف مكتبة الزاوية العثمانية

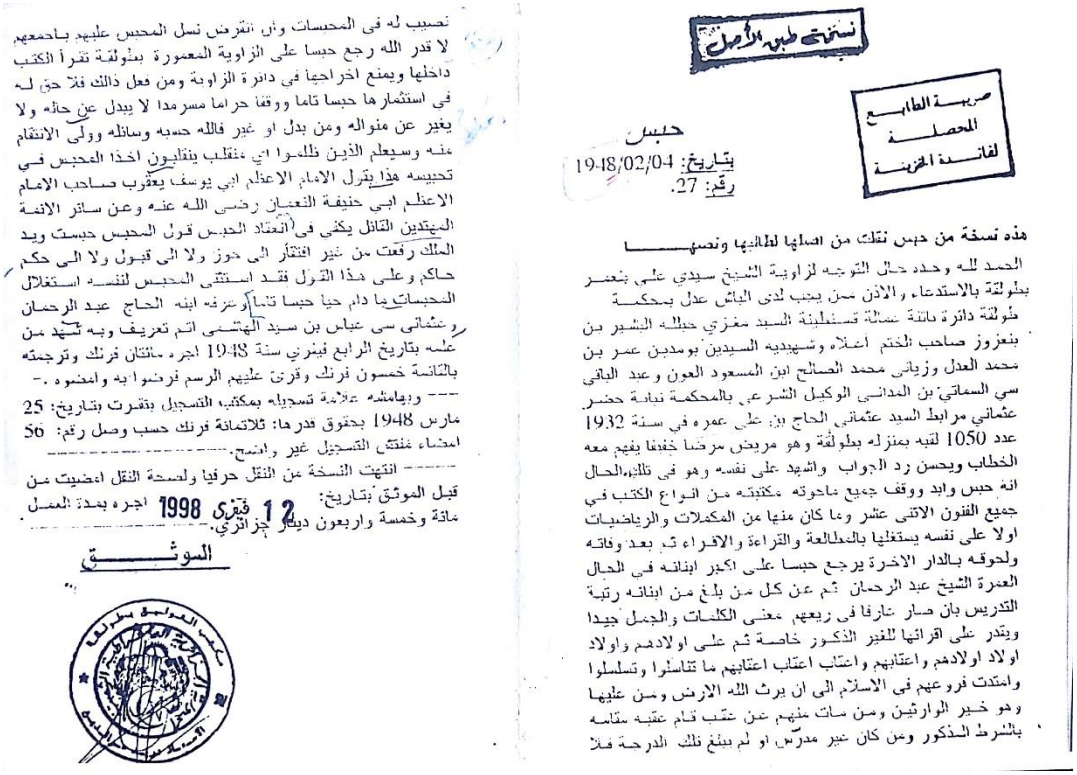

نسخة طبق الأصل

صريبة الطابع
المحصلة
لفائدة الخزينة

حبس

بتاريخ: 1948/02/04
رقم: 27.

هذه نسخة من حبس نقلت من اصلها لطالبها ونصها

الحمد لله وحده حال التوجه لزاوية الشيخ سيدي علي بنعمر بطولقة بالاستدعاء والاذن ممن يجب لدى الباش عدل بمحكمة طولقة دائرة مائتة عمالة قسنطينة السيد مغزي حبلله البشير بن بنعزوز صاحب الختم اعلاه وشهديه السيدين بومدين عمر بن محمد العدل وزياني محمد الصالح ابن المسعود العون وعبد الباقي سي السماتي بن المداني الوكيل الشرعي بالمحكمة نيابة حضر عثماني مرابط السيد عثماني الحاج بن علي عمره في سنة 1932 عدد 1050 لقبه بمنزله بطولقة وهو مريض مرضا خفيفا يفهم معه الخطاب ويحسن رد الجواب واشهد على نفسه وهو في تلك الحال انه حبس وابد ووقف جميع ماحوته مكتبته من انواع الكتب في جميع الفنون الاثنى عشر وما كان منها من المكملات والرياضيات اولا على نفسه يستغلها بالمطالعة والقراءة والاقراء ثم بعد وفاته ولحوقه بالدار الاخرة يرجع حبسا على اكبر ابنائه في الحال العمرة الشيخ عبد الرحمان ثم عن كل من بلغ من ابنائه رتبة التدريس بان صار عارفا في زيعهم معنى الكلمات والجمل جيدا ويقدر على اقرائها للغير الذكور خاصة ثم على اولادهم واولاد اولادهم واعقابهم واعقاب اعقاب اعقابهم ما تناسلوا وتسلسلوا وامتدت فروعهم في الاسلام الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن مات منهم عن عقب قام عقبه مقامه بالشرط المذكور ومن كان غير مدرس او لم يبلغ تلك الدرجة فلا نصيب له في المحبسات وان انقرض نسل المحبس عليهم باجمعهم لا قدر الله رجع حبسا على الزاوية المعمورة بطولقة تقرأ الكتب داخلها ويمنع اخراجها في دائرة الزاوية ومن فعل ذالك فلا حق له في استثمارها حبسا تاما ووقفا حراما مسرمدا لا يبدل عن حاله ولا يغير عن منواله ومن بدل او غير فالله حسبه وسائله وولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اخذا المحبس في تحبيسه هذا بقول الامام الاعظم ابي يوسف يعقوب صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وعن سائر الائمة المهتدين القائل يكفي في انعقاد الحبس قول المحبس حبست وبيد الملك رقعت من غير افتقار الى حوز ولا الى قبول ولا الى حكم حاكم وعلى هذا القول فقد استثنى المحبس لنفسه استغلال المحبسات ما دام حيا حبسا تاما وعزفه ابنه الحاج عبد الرحمان وعثماني سي عباس بن سيد الهاشمي انهم تعريف وبه شهد من علمه بتاريخ الرابع فيفري سنة 1948 اجره مائتان فرنك وترجمته بالتاسعة خمسون فرنك وقرئ عليهم الرسم فرضوا به وامضوه .-

--- وبهامشه علامة تسجيله بمكتب التسجيل بقسنطينة بتاريخ: 25 مارس 1948 بحقوق قدرها: ثلاثمائة فرنك حسب وصل رقم: 56 امضاء مفتش التسجيل غير واضح.

--- انتهت النسخة من النقل حرفيا ولصحة النقل امضيت من قبل الموثق بتاريخ: 12 فيفري 1998 اجره بعدة العمل مائة وخمسة واربعون دينار جزائري.

الموثـــــق

[1] أرشيف الزاوية العثمانية

الملحق رقم[1]: 06

وثيقة ترميم مسجد سيدي موسى الخذري

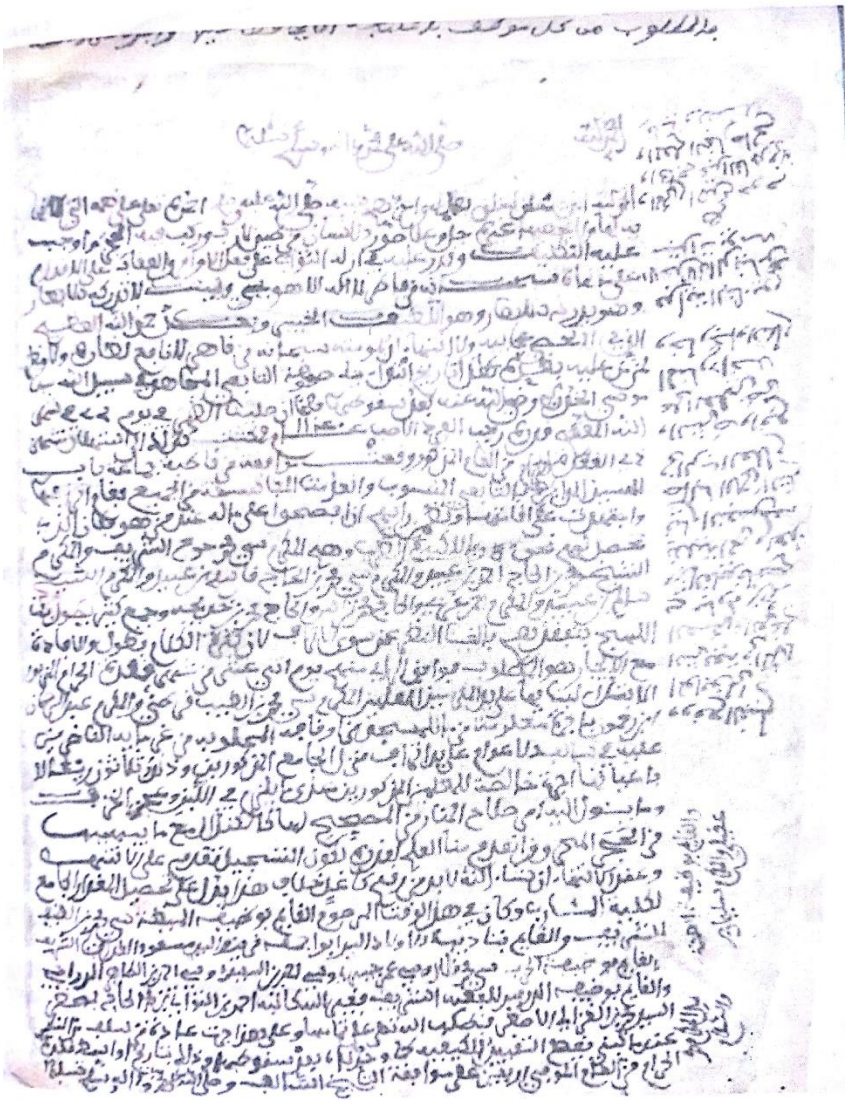

[1] مكتبة مسجد سيدي موسى الخضري.

الملحق رقم[1]: 07

محمد الصغير بن عبد الرحمان خليفة الأمير عبد القادر ببسكرة والأوراس والصحراء الشرقية

[1] نفطي وافية: المرجع السابق، ص 125

الملحق رقم[1]: 08

رسالة علي بن أحمد بن السلطاني القنطري الى الشيخ أبي القاسم الشريف القاسمي

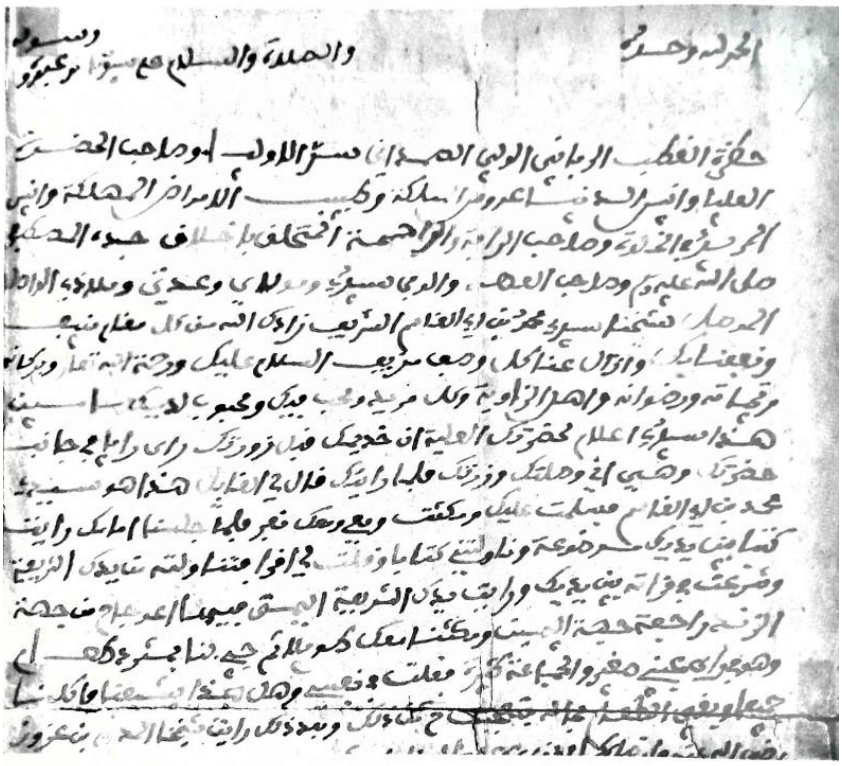

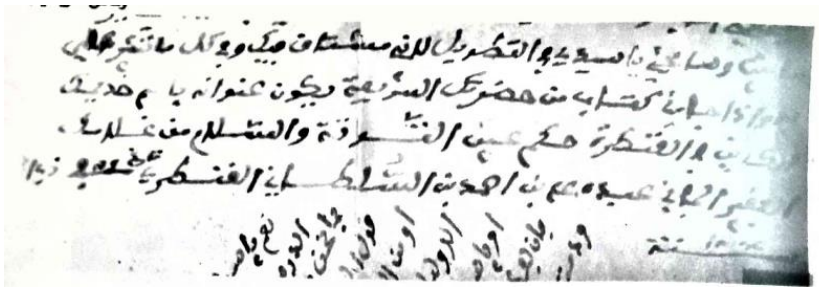

[1] محمد فؤاد، المرجع السابق، ص 165.

الملحق رقم[1]: 09

رسالة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي الى شيخ الزاوية القاسمية أوائل ربيع الثاني 1314هـ

[1] محمد فؤاد، المرجع السابق، ص 159.

الملحق رقم[1]: 10

إجازة الحاج عمار اللموشي

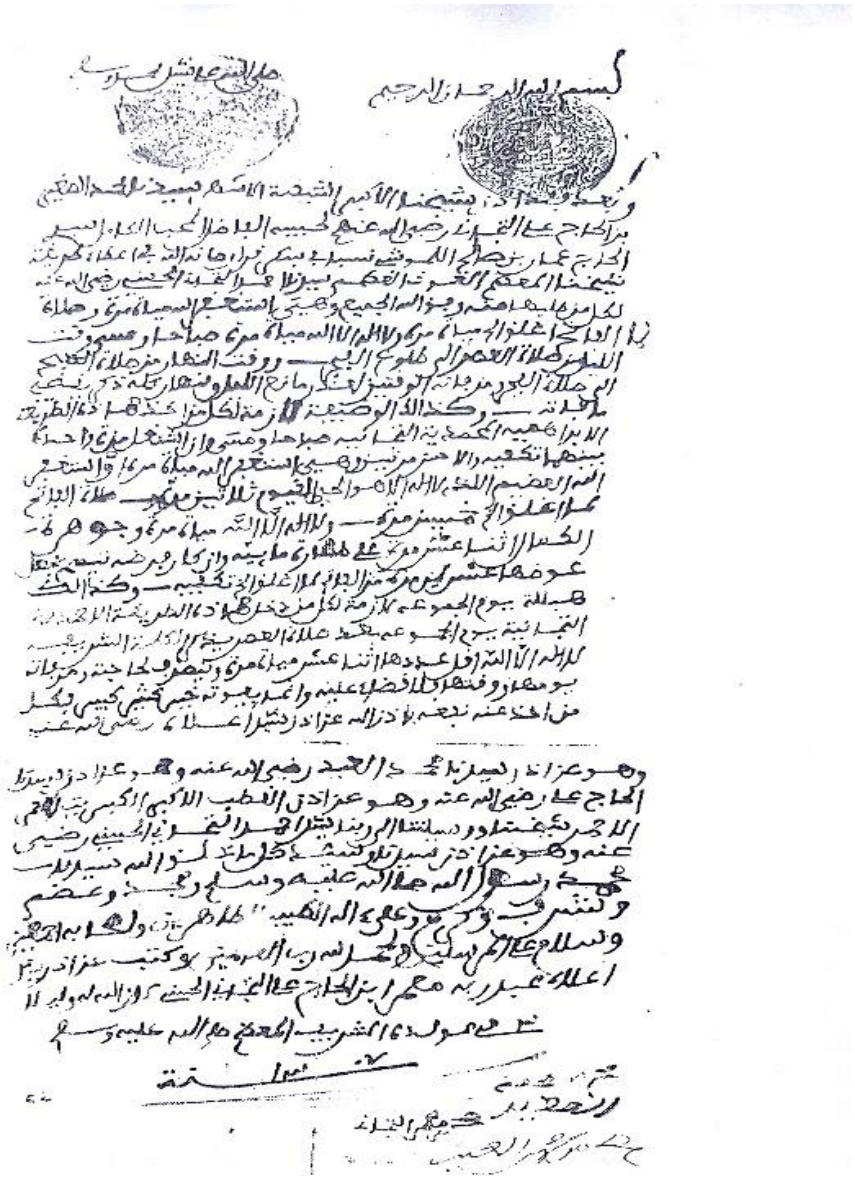

[1] علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، سلسلة زوايا الطريقة التيجانية، مطبعة كوينين، الواد، الجزائر، 3014، ص 29.

الملحق رقم[1]: 11

رسالة الخليفة الشيخ سيدي حمة إلى بعض أفراد الزاوية التيجانية

[1] علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، سلسلة زوايا الطريقة التيجانية، مطبعة كوينين، الواد، الجزائر، 3014، ص 28.

الملحق رقم[1]: 12

رسالة من مقدم الطريقة التيجانية بمدينة سيدي عقبة السيد محمد بن التهامي إلى الخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير التماسيني سنة 1883.

[1] علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، سلسلة زوايا الطريقة التيجانية، مطبعة كوينين، الواد، الجزائر، 3014، ص 31.

الملحق رقم[1]: 13

رسالة من المقدم حمة علي خليفة إلى الخليفة الشيخ سيدي احمد التيجاني التماسيني سنة 1940م

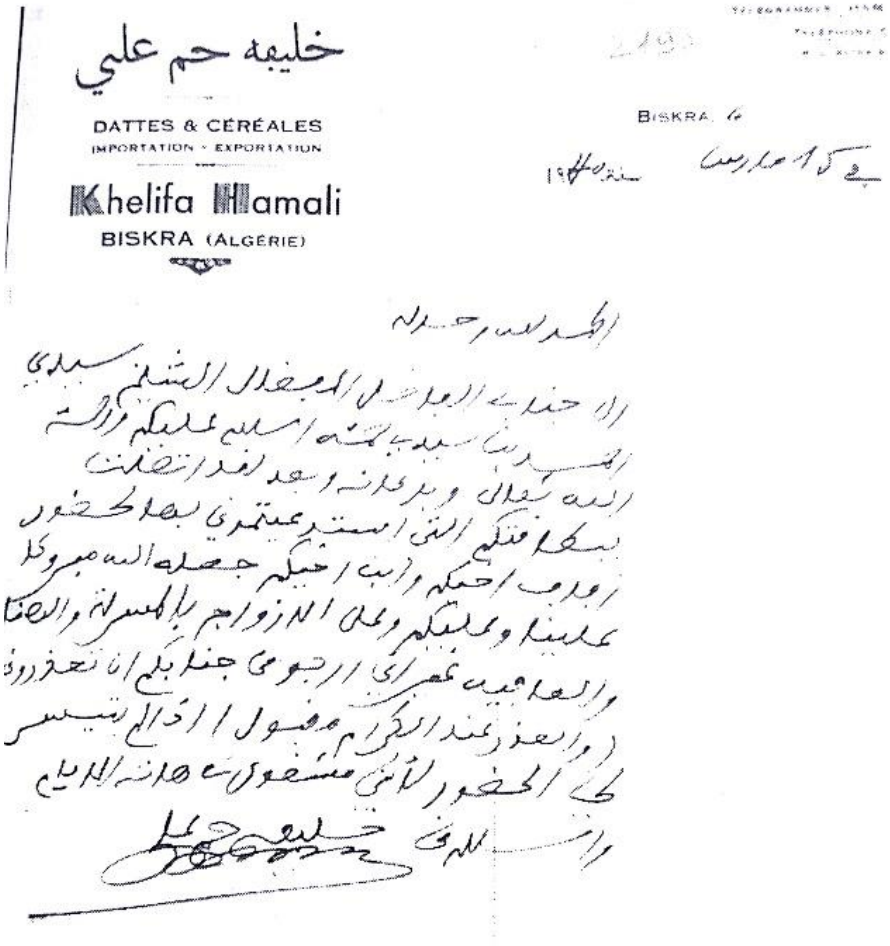
خليفه حم علي

DATTES & CÉRÉALES
IMPORTATION - EXPORTATION

Khelifa Hamali
BISKRA (ALGÉRIE)

BISKRA

[1] علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، سلسلة زوايا الطريقة التيجانية، مطبعة كوينين، الواد، الجزائر، 3014، ص 32.

الملحق رقم[1]: 14

إجازة للشيخ محمد الصادق بن الهادي العقبي الشيخ الطائفة العلوية الشاذلية ابي العباس سيدي احمد بن مصطفى بن عليوة بتاريخ 25 جمادى الثانية 1343هـ

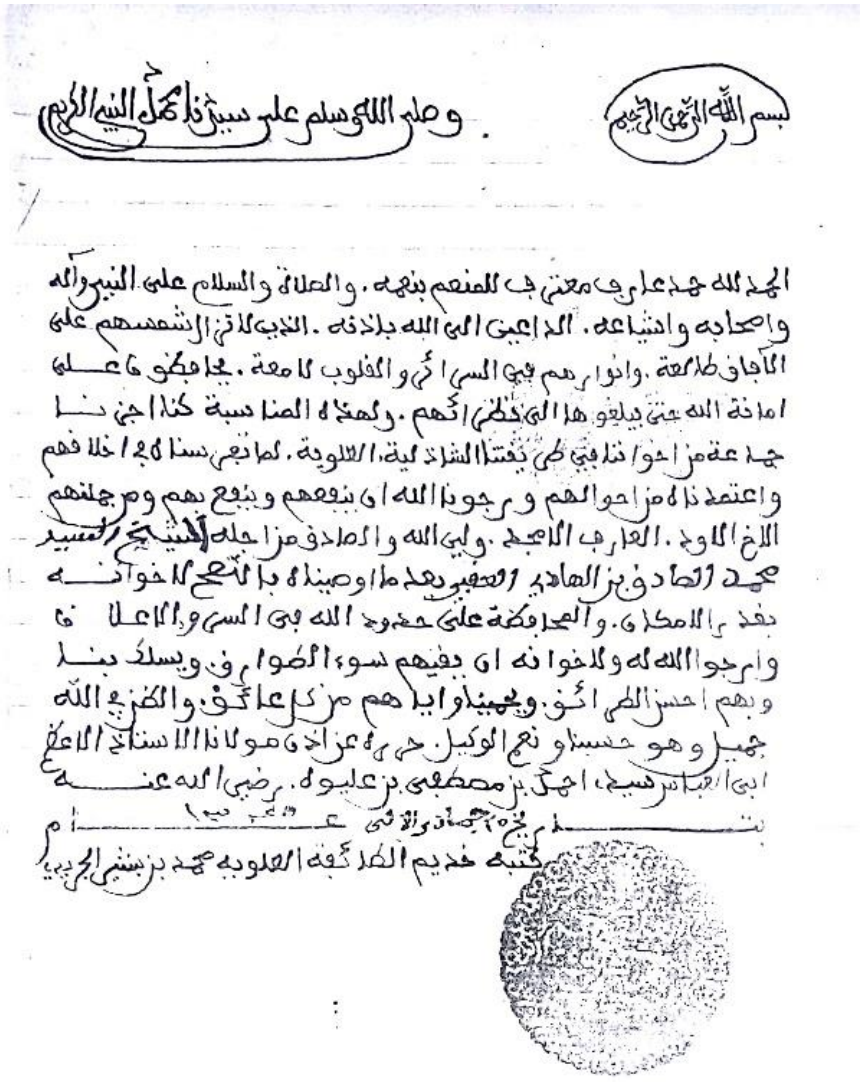

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم

الحمد لله حمدا عارف معترف للمنعم بفضله. والصلاة والسلام على النبي وآله واصحابه واتباعه. الداعين الى الله بإذنه. الذين لاقت اشعتهم على الآفاق طلعة. وانوارهم في السرائر والقلوب لامعة. يجاهدون على امانة الله حتى يبلغوها الى مظانها. ولهذه المناسبة كنا اجزنا جماعة من اخواننا في طريقتنا الشاذلية العلوية. لما فيهم سنا في اخلاقهم واعتمدناه من احوالهم ورجونا الله ان ينفعهم وينفع بهم ومن جالسهم اللهم آمين. العارف الماجد. ولي الله والصادق من اجله الشيخ السيد محمد الصادق بن الهادي العقبي بعدما اوصيناه بما نوصي اخواننا بفذ الامكان. والمحافظة على حضور الله في السر والاعلان وارجو الله له ولاخوانه ان يقيهم سوء الصوارف ويسلك بنا وبهم احسن المسالك. ويجنبنا وايا هم من كل عاثور والكفيل الله جميل وهو حسبنا ونعم الوكيل. حرره عن امر مولانا الاستاذ الاعظم ابي العباس سيدي احمد بن مصطفى بن عليوة. رضي الله عنه

بتاريخ 25 جمادى الثانية عام

كتبه خديم الطائفة العلوية محمد بن بشير الجزيري

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 15

رسالة الشيخ الهادي العقبي، الى ولده محمد الصادق، يوم الاربعاء 24 ربيع الاخر 1320هـ الموافق لـ: 30 جويلية 1902م

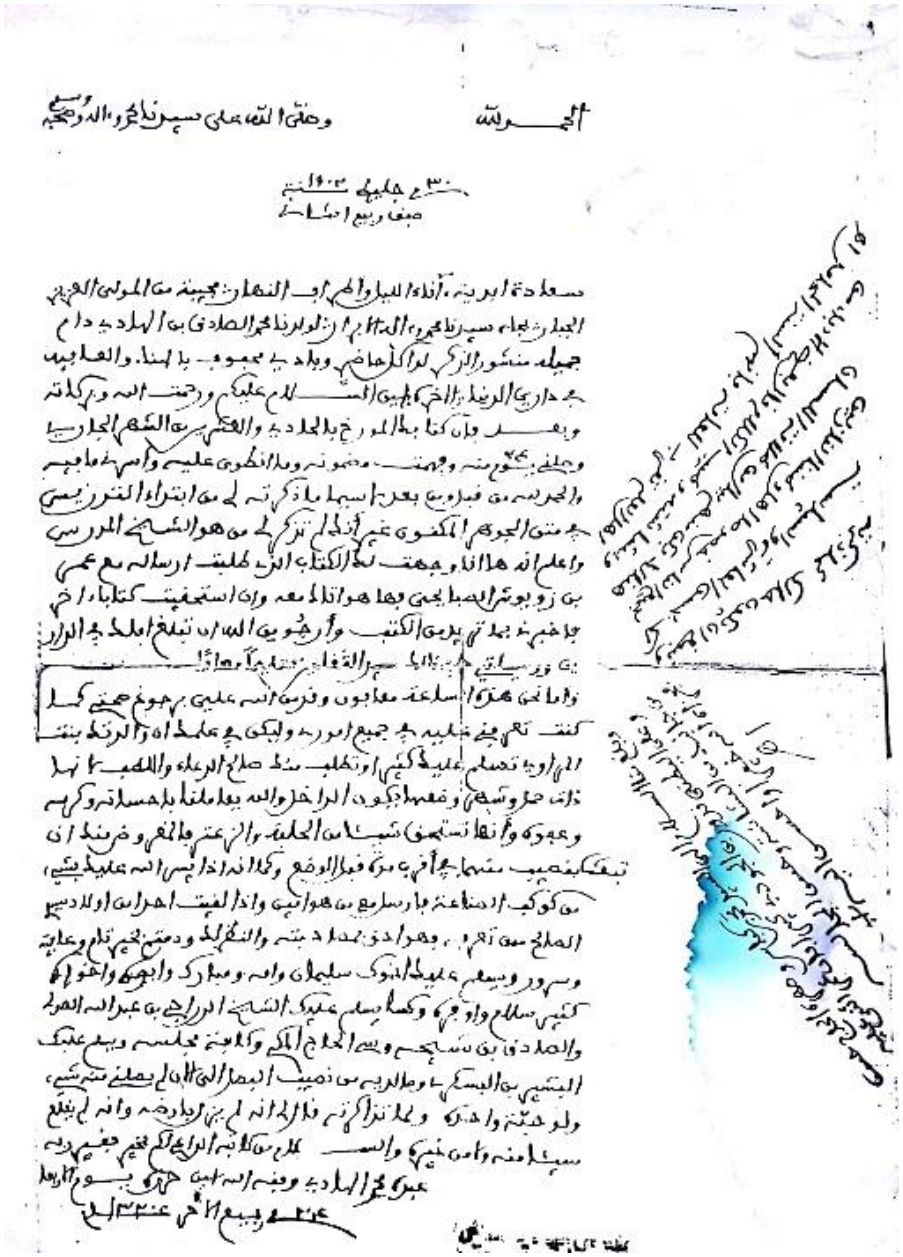

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 16

قصيدة محمد الصادق بلهادي

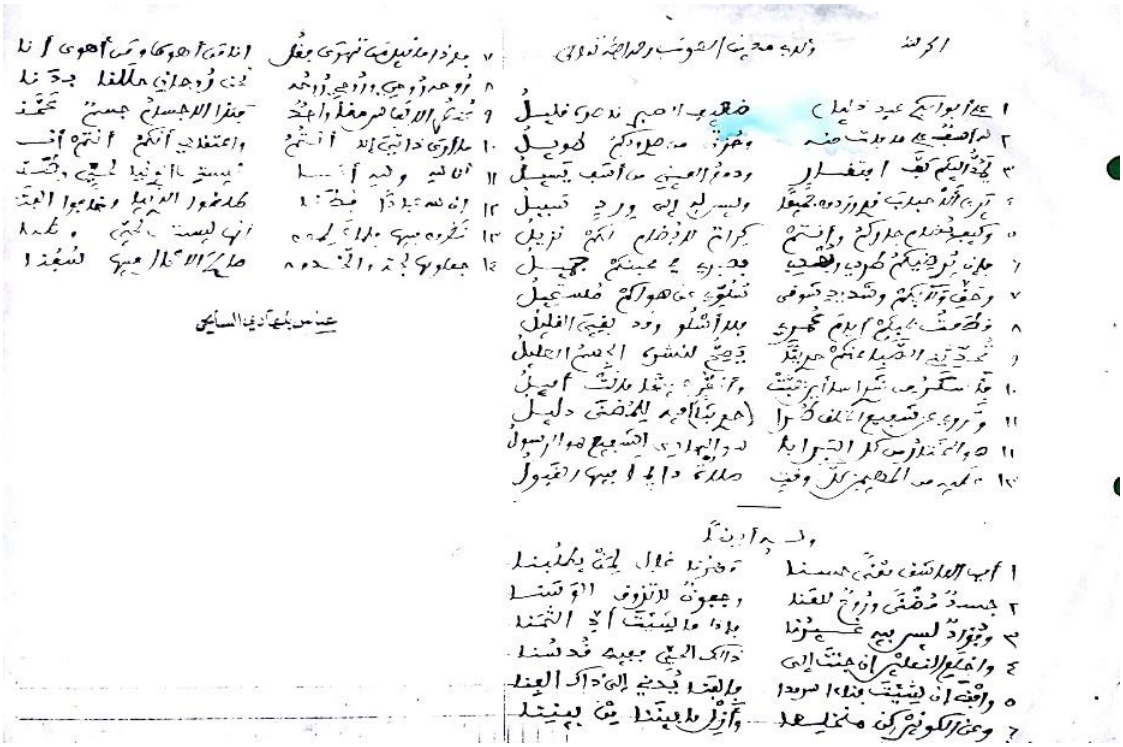

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 17

رسالة الشيخ الهادي العقبي، الى ولده محمد الصادق، بتاريخ ربيع الأول عام 1320هـ الموافق لـ 8 جوان 1902م

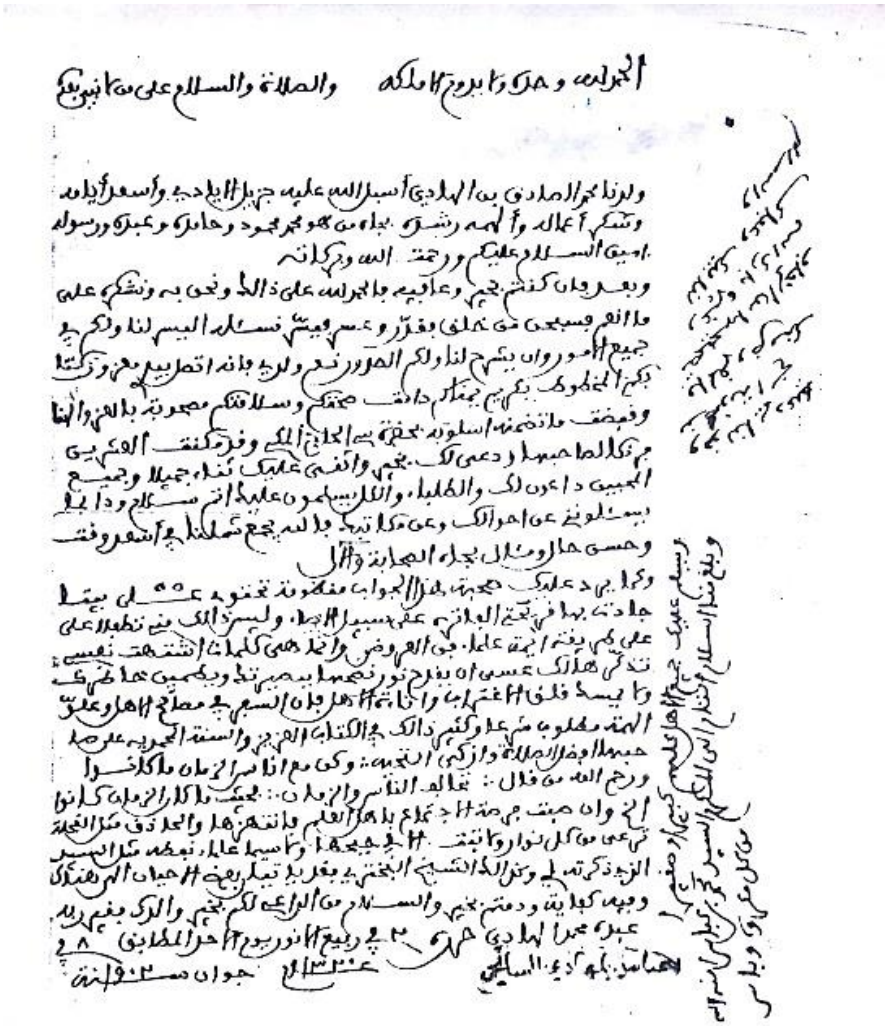

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 18

رسالة من محمد الهادي العقبي إلى ابنه محمد الصادق بلهادي بنفطة يوم الثلاثاء 33 من صفر 1330هـ موافق لـ 03 جوان 1902م.استبشرفيها مجالسة ابنه علماء نفطة من امثال العلامة السيد علي بن الحاج النفطي

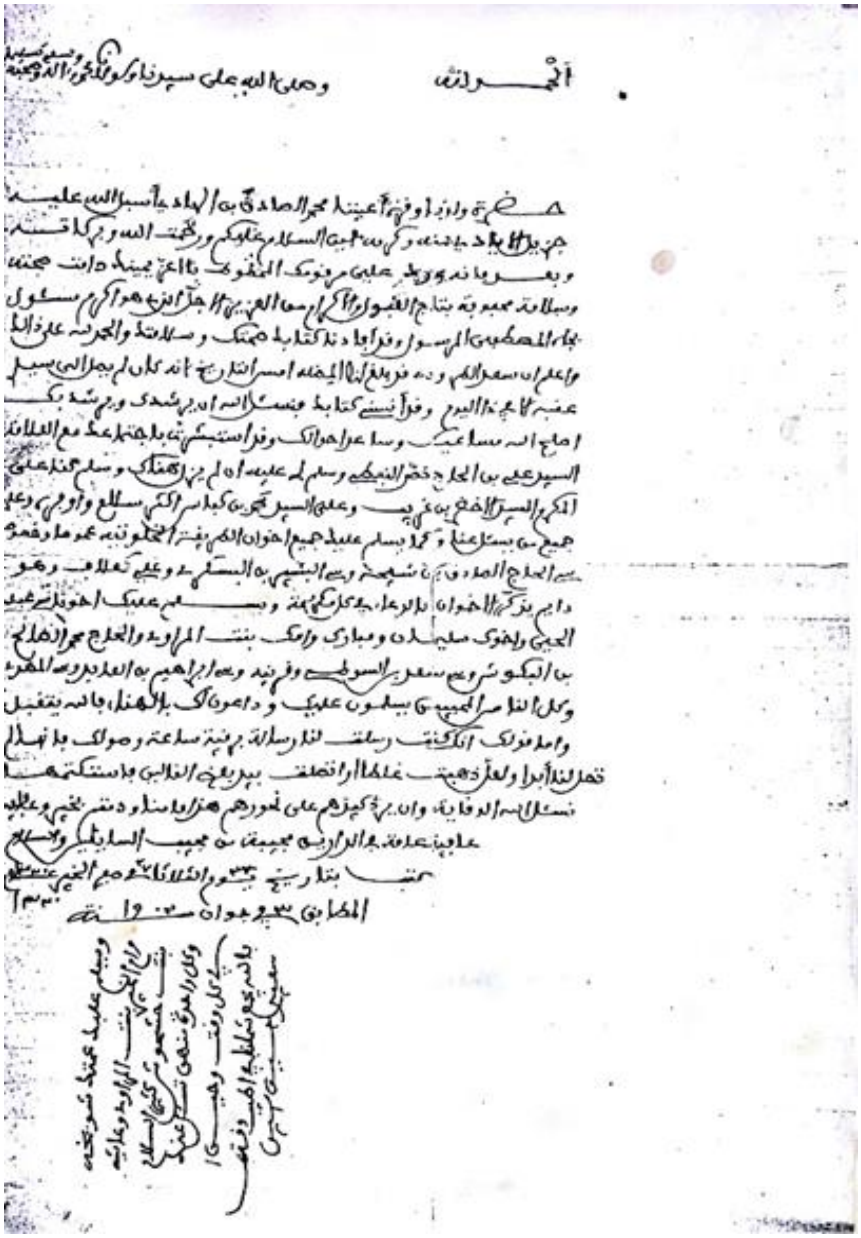

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 19

مراسلة من مدير جريدة "البلاغ الجزائري" الى الشيخ الصادق بلهادي لجمع الاشتراكات من المناضلين

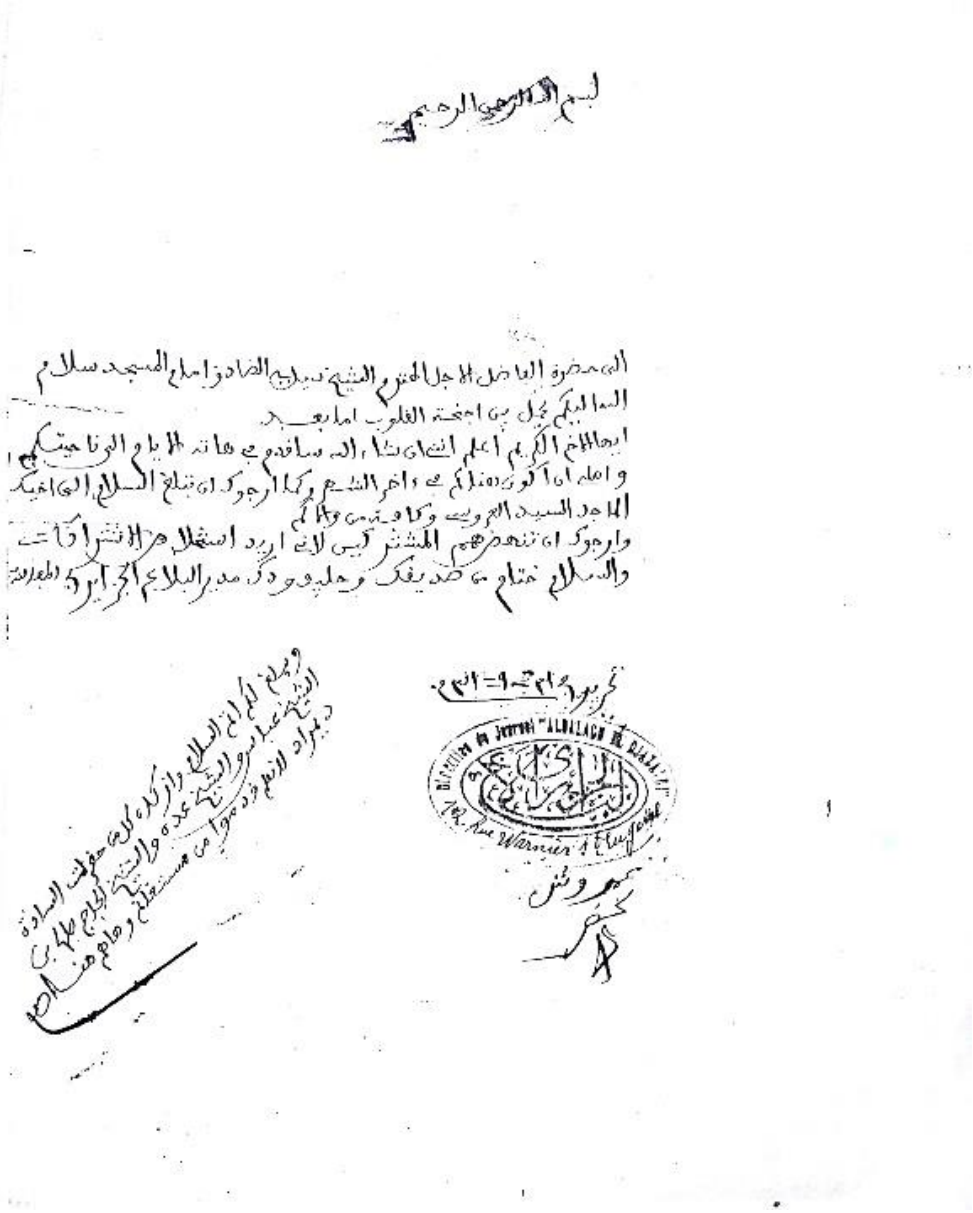

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

الملحق رقم[1]: 20

إستدعاء من الشيخ مولود الحافظي للشيخ الصادق بلهادي لحضور إجتماع الجمعية العامة لعلماء السنة بالجزائر العاصمة المنعقد بين 1933/11/9م و 1933/11/11م

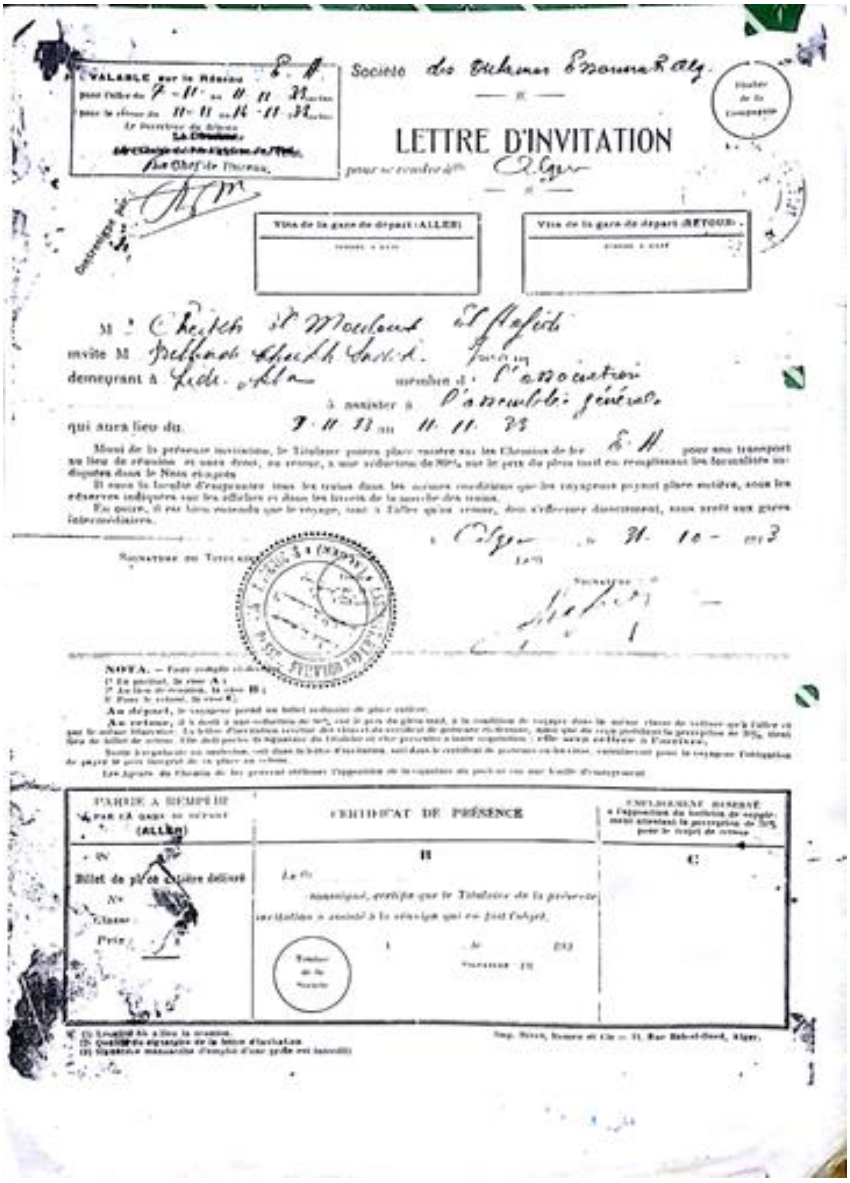

LETTRE D'INVITATION

CERTIFICAT DE PRÉSENCE

[1] أرشيف خاص سلمت لي نسخة منها من طرف السيد راشدي سليم.

ملحق رقم[1]: 21

تنصيب تمثال الكردنال لافيجري

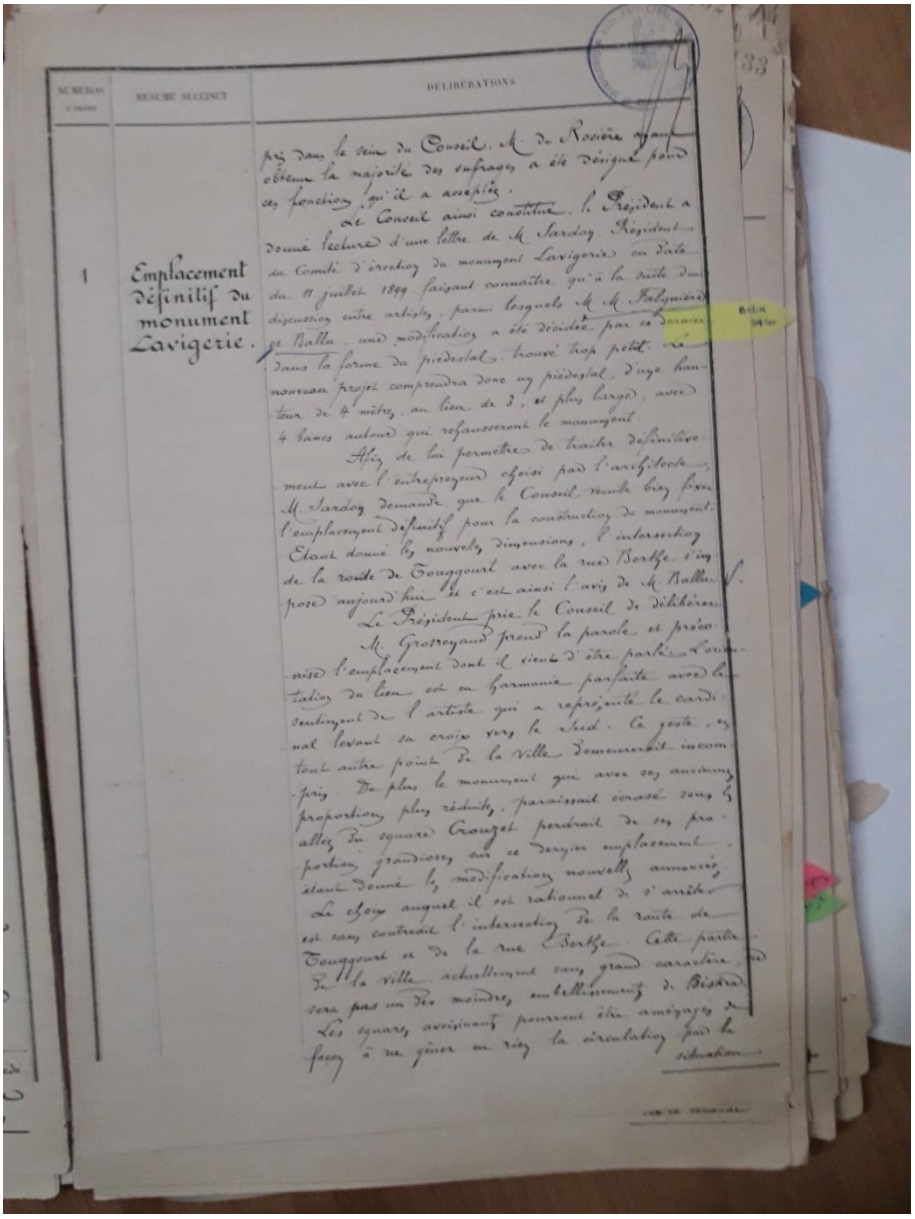

[1] أرشيف بادية بسكرة

ملحق رقم[1]: 22

استحواذ البلدية على القلعة التركية القديمة (قصور بسكرة القديمة) بموافقة الدومان

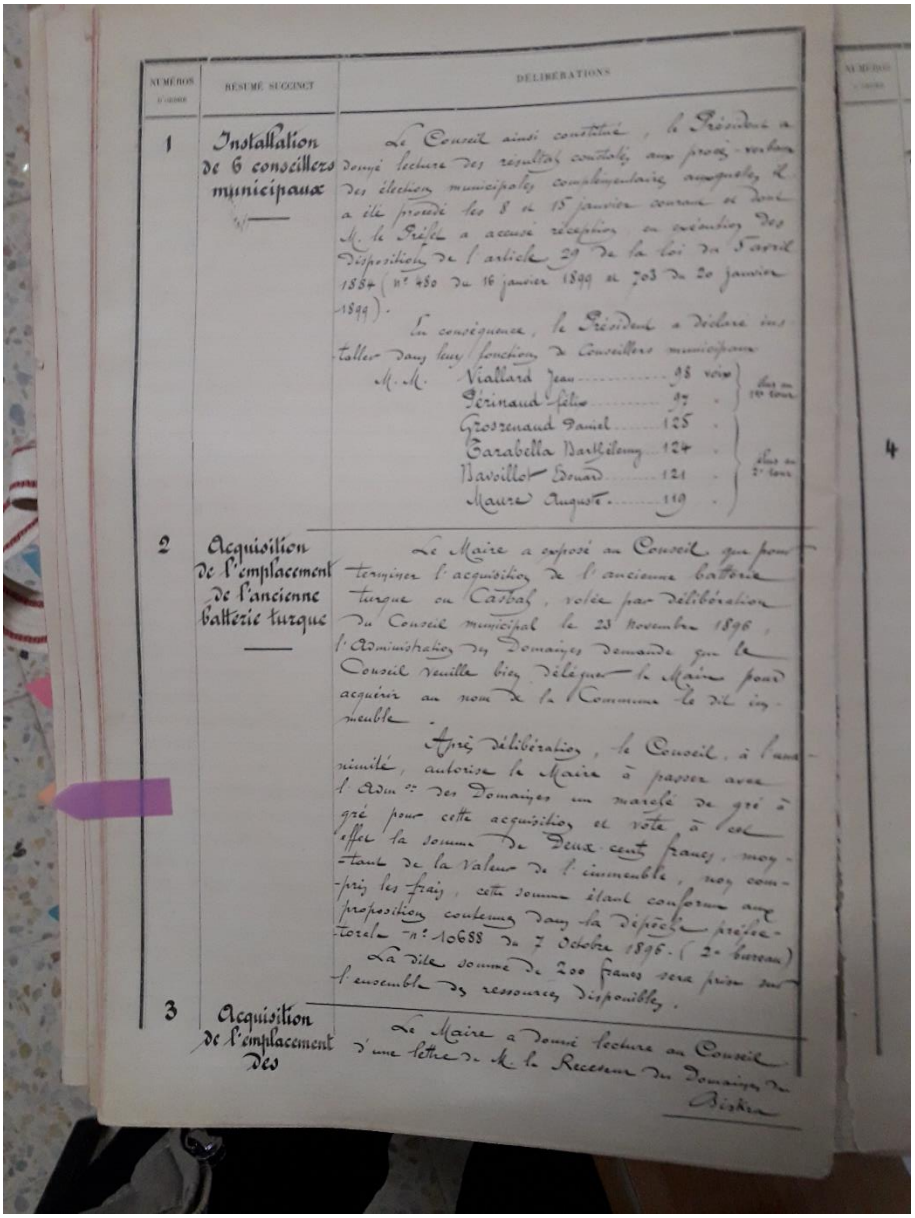

NUMÉROS d'ordre	RÉSUMÉ SUCCINCT	DÉLIBÉRATIONS
1	Installation de 6 conseillers municipaux	Le Conseil ainsi constitué, le Président a donné lecture des résultats contrôlés aux procès-verbaux des élections municipales complémentaires auxquelles il a été procédé les 8 et 15 janvier courant et dont M. le Préfet a accusé réception en exécution des dispositions de l'article 29 de la loi du 5 avril 1884 (n° 450 du 16 janvier 1899 et 703 du 20 janvier 1899). En conséquence, le Président a déclaré ins-taller dans leurs fonctions de Conseillers municipaux MM. Viallard Jean 98 voix élus au 1er tour; Périnaud Félix 97 ; Grosrenaud Daniel 125 ; Carabella Barthélemy 124 ; élus au 2e tour; Bavillot Benoît 121 ; Maure Auguste 119 .
2	Acquisition de l'emplacement de l'ancienne batterie turque	Le Maire a exposé au Conseil que pour ter-miner l'acquisition de l'ancienne batterie turque ou Casbah, votée par délibération du Conseil municipal le 23 novembre 1896, l'Administration des Domaines demande que le Conseil veuille bien déléguer le Maire pour acquérir au nom de la Commune le dit im-meuble. Après délibération, le Conseil, à l'una-nimité, autorise le Maire à passer avec l'Adm.on des Domaines un marché de gré à gré pour cette acquisition et vote à cet effet la somme de Deux cents francs, mon-tant de la valeur de l'immeuble, non com-pris les frais, cette somme étant conforme aux propositions contenues dans la dépêche préfec-torale n° 10688 du 7 Octobre 1896. (2e bureau) La dite somme de 200 francs sera prise sur l'ensemble des ressources disponibles.
3	Acquisition de l'emplacement des	Le Maire a donné lecture au Conseil d'une lettre de M. le Receveur des Domaines de Biskra

[1] أرشيف بادية بسكرة

ملحق رقم[1]: 23

الموافقة على بناء مسجد قرية الزنوج ببسكرة

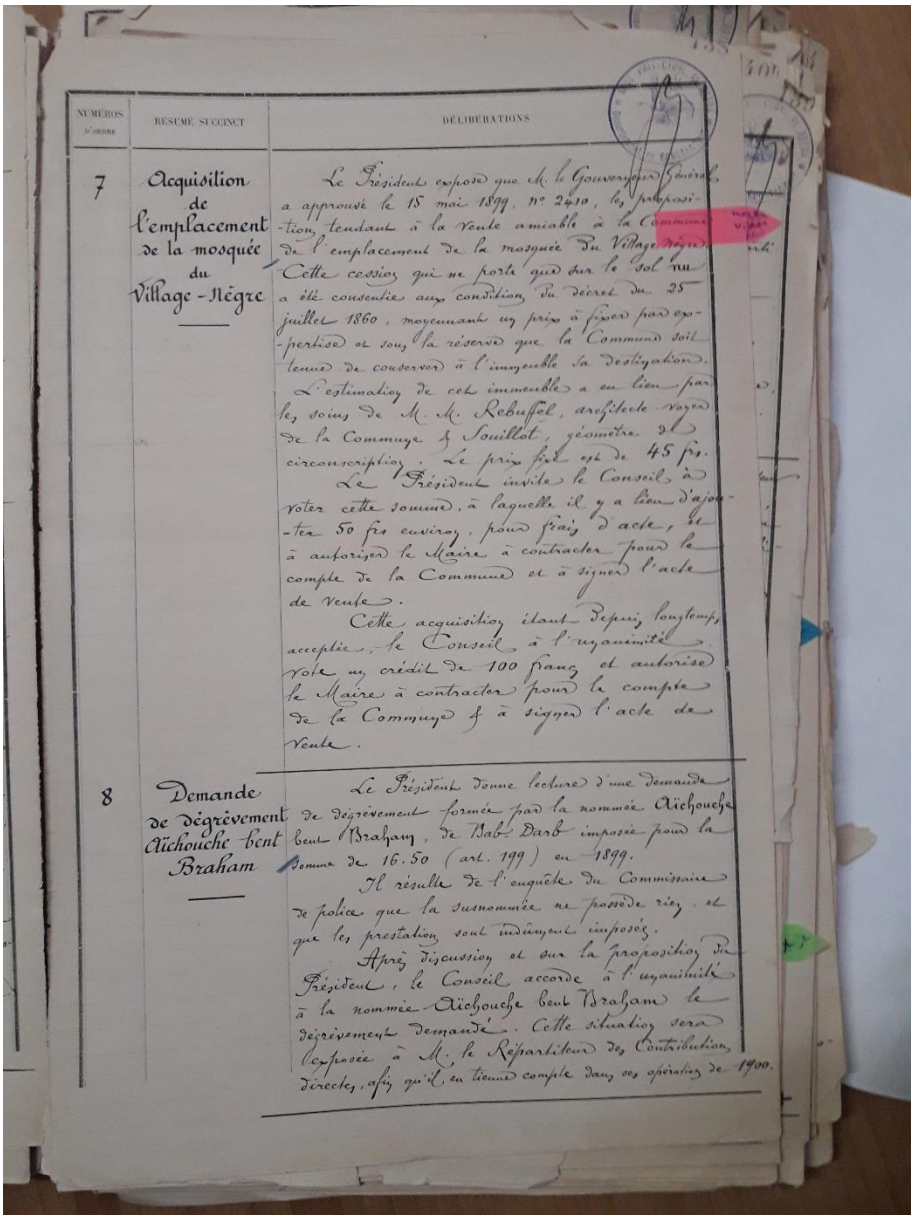

NUMÉROS D'ORDRE	RESUME SUCCINCT	DÉLIBÉRATIONS
7	Acquisition de l'emplacement de la mosquée du Village-Nègre	Le Président expose que M. le Gouverneur Général a approuvé le 15 mai 1899, n° 2410, la proposition tendant à la vente amiable à la Commune de l'emplacement de la mosquée du Village Nègre. Cette cession qui ne porte que sur le sol nu a été consentie aux conditions du décret du 25 juillet 1860, moyennant un prix à fixer par expertise et sous la réserve que la Commune soit tenue de conserver à l'immeuble sa destination. L'estimation de cet immeuble a eu lieu par les soins de M. M. Rebuffel, architecte voyer de la Commune et Souillot, géomètre du circonscription. Le prix fixé est de 45 frs. Le Président invite le Conseil à voter cette somme, à laquelle il y a lieu d'ajouter 50 frs environ, pour frais d'acte, et à autoriser le Maire à contracter pour le compte de la Commune et à signer l'acte de vente. Cette acquisition étant depuis longtemps acceptée, le Conseil à l'unanimité vote un crédit de 100 francs et autorise le Maire à contracter pour le compte de la Commune et à signer l'acte de vente.
8	Demande de dégrèvement Aïchouche ben Braham	Le Président donne lecture d'une demande de dégrèvement formée par la nommée Aïchouche ben Braham, de Bab Darb imposée pour la somme de 16.50 (art. 199) en 1899. Il résulte de l'enquête du Commissaire de police que la susnommée ne possède rien, et que les prestations sont indûment imposés. Après discussion et sur la proposition du Président, le Conseil accorde à l'unanimité à la nommée Aïchouche ben Braham le dégrèvement demandé. Cette situation sera exposée à M. le Répartiteur des Contributions directes, afin qu'il en tienne compte dans ses opérations de 1900.

[1] أرشيف بادية بسكرة

الملحق رقم[1] : 24

دعم مالي لتجهيز مستلزمات الكنيسة ببسكرة قدر ب 400 فرنك فرنسي.

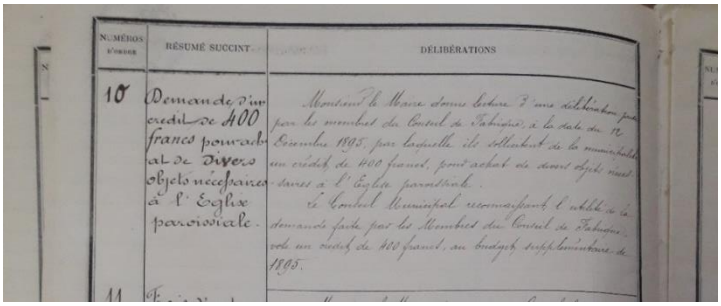

NUMÉROS D'ORDRE	RÉSUMÉ SUCCINT	DÉLIBÉRATIONS
10	Demande d'un credit de 400 francs pour achat de divers objets nécessaires à l'Eglise paroissiale.	Monsieur le Maire donne lecture d'une délibération prise par les membres du Conseil de Fabrique, à la date du 12 Décembre 1895, par laquelle ils sollicitent de la municipalité un crédit de 400 francs, pour achat des divers objets reconnus dans à l'Eglise paroissiale. Le Conseil Municipal reconnaissant l'utilité de la demande faite par les Membres du Conseil de Fabrique... vote un crédit de 400 francs, au budget supplémentaire de 1895.

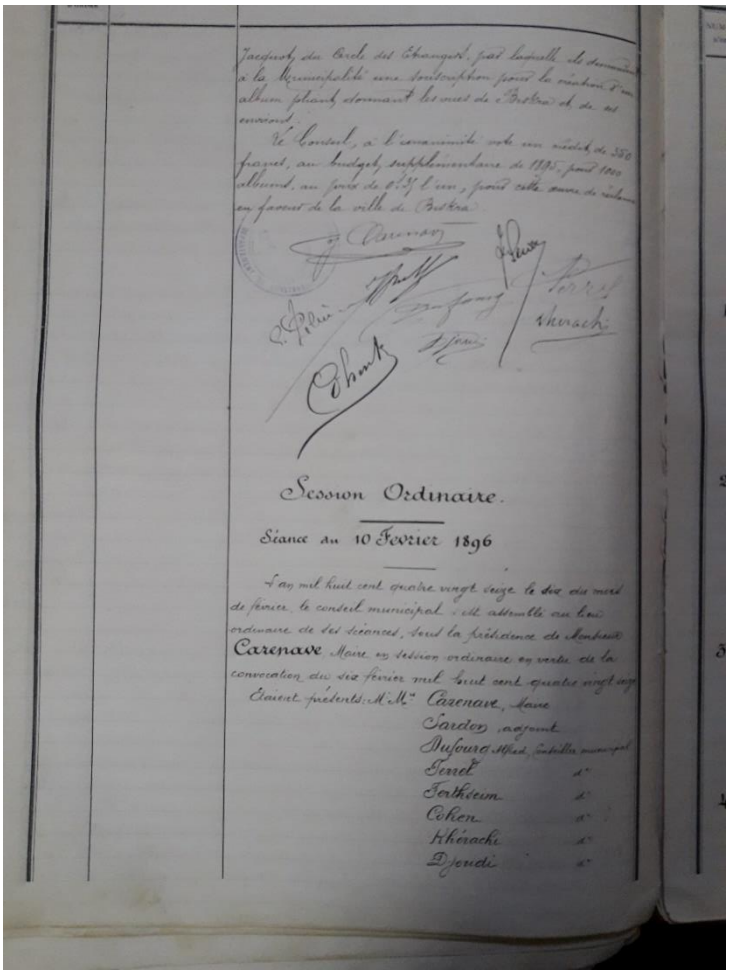

Session Ordinaire.

Séance du 10 Février 1896

L'an mil huit cent quatre vingt seize le dix du mois de février, le conseil municipal s'est assemblé au lieu ordinaire de ses séances, sous la présidence de Monsieur Carenave Maire en session ordinaire en vertu de la convocation du dix février mil huit cent quatre vingt seize

Etaient présents: M.M.rs Carenave, Maire
Tardon, adjoint
Dufour, Alfred, Conseiller municipal
Terret "
Forthéom "
Cohen "
Khérachi "
Djendi "

[1] أرشيف بلدية بسكرة:

Registre du Délibérations, 03-02-1888 à 28-05-1896. (20181217_132328)

ملحق رقم[1]: 25

مدرسة الأخوات البيض ببسكرة

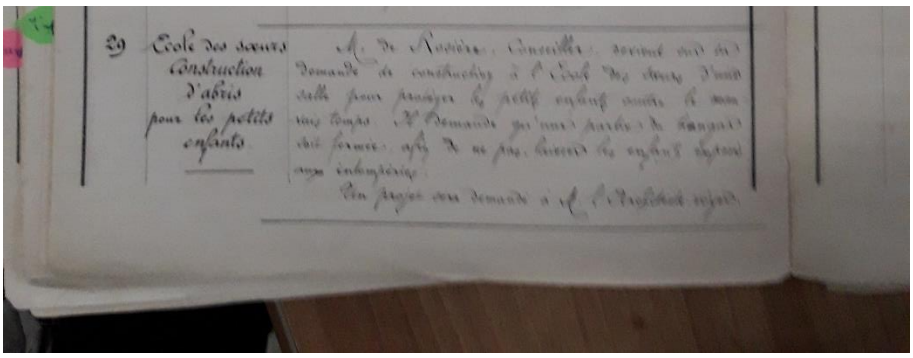

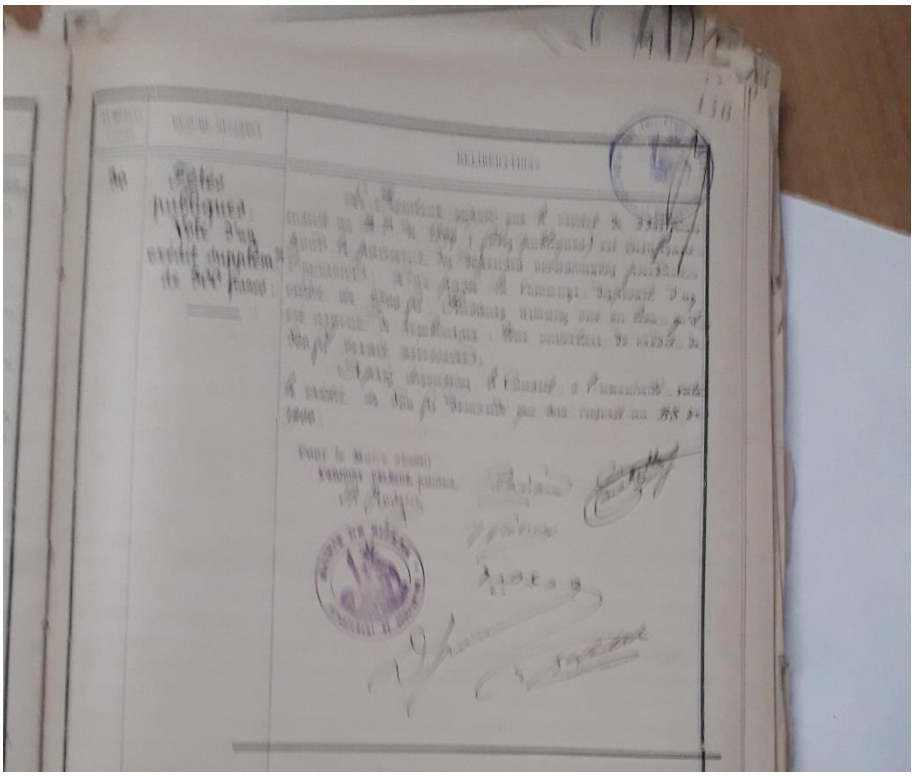

[1] أرشيف بادية بسكرة

الملحق رقم[1]: 26

إضافة قسم مخصص لروضة الأطفال في مدرسة الإناث التي تسيرها الأخوات البيضوات ببسكرة

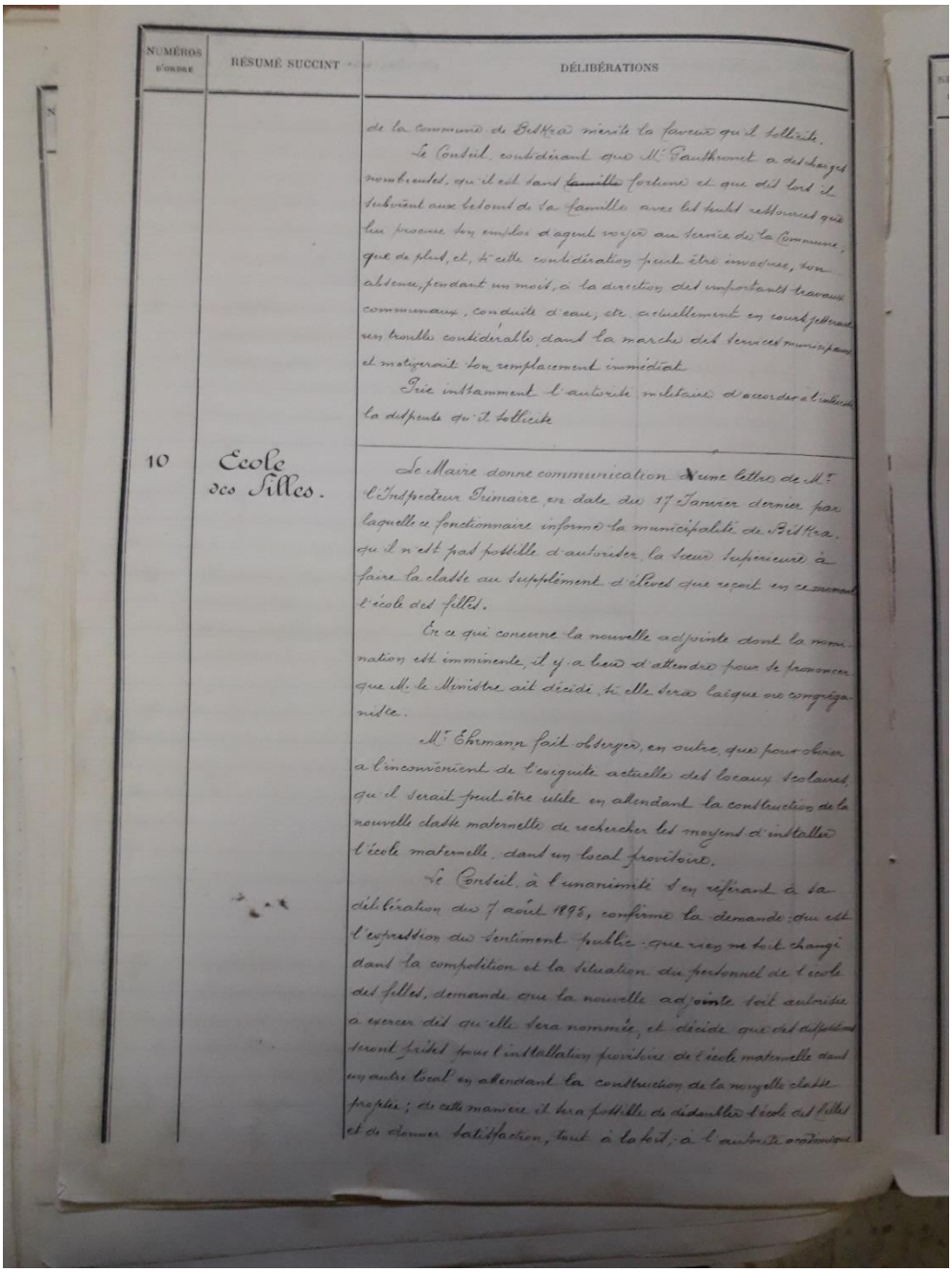

NUMÉROS D'ORDRE	RÉSUMÉ SUCCINT	DÉLIBÉRATIONS
		de la commune de Biskra mérite la faveur qu'il sollicite. Le Conseil, considérant que M. Faulhomme a des charges nombreuses, qu'il est dans [illegible] fortune et que dès lors il subvient aux besoins de la famille avec les huit traitements qu'il touche, les moins bien employés d'agent voyer au service de la Commune, que de plus, et, à cette considération peut être ajoutée, son absence, pendant un mois, à la direction des importants travaux communaux, conduite d'eau, etc. actuellement en cours, pourrait susciter des troubles considérables dans la marche des services municipaux et nécessiterait son remplacement immédiat. Prie instamment l'autorité militaire d'accorder à l'intéressé la disponibilité qu'il sollicite
10	Ecole des Filles.	Le Maire donne communication d'une lettre de M. l'Inspecteur Primaire en date du 17 Janvier dernier par laquelle ce fonctionnaire informe la municipalité de Biskra qu'il n'est pas possible d'autoriser la sœur supérieure à faire la classe au supplément d'élèves que reçoit en ce moment l'école des filles. En ce qui concerne la nouvelle adjointe dont la nomination est imminente, il y a lieu d'attendre pour se prononcer que M. le Ministre ait décidé si elle sera laïque ou congréganiste. M. Ehrmann fait observer, en outre, que pour obvier à l'inconvénient de l'exiguité actuelle des locaux scolaires, qu'il serait peut-être utile en attendant la construction de la nouvelle classe maternelle de rechercher les moyens d'installer l'école maternelle dans un local provisoire. Le Conseil, à l'unanimité s'en référant à sa délibération du 7 août 1895, confirme la demande qui est l'expression du sentiment public que rien ne doit changer dans la composition et la situation du personnel de l'école des filles, demande que la nouvelle adjointe soit autorisée à exercer dès qu'elle sera nommée, et décide que des dispositions seront prises pour l'installation provisoire de l'école maternelle dans un autre local en attendant la construction de la nouvelle classe projetée ; de cette manière il sera possible de dédoubler l'école des filles et de donner satisfaction, tout à la fois, à l'autorité ecclésiastique

[1] أرشيف بلدية بسكرة

ملحق رقم[1]: 27

انشاء مدرسة للذكور ببسكرة 30 جانفي 1899

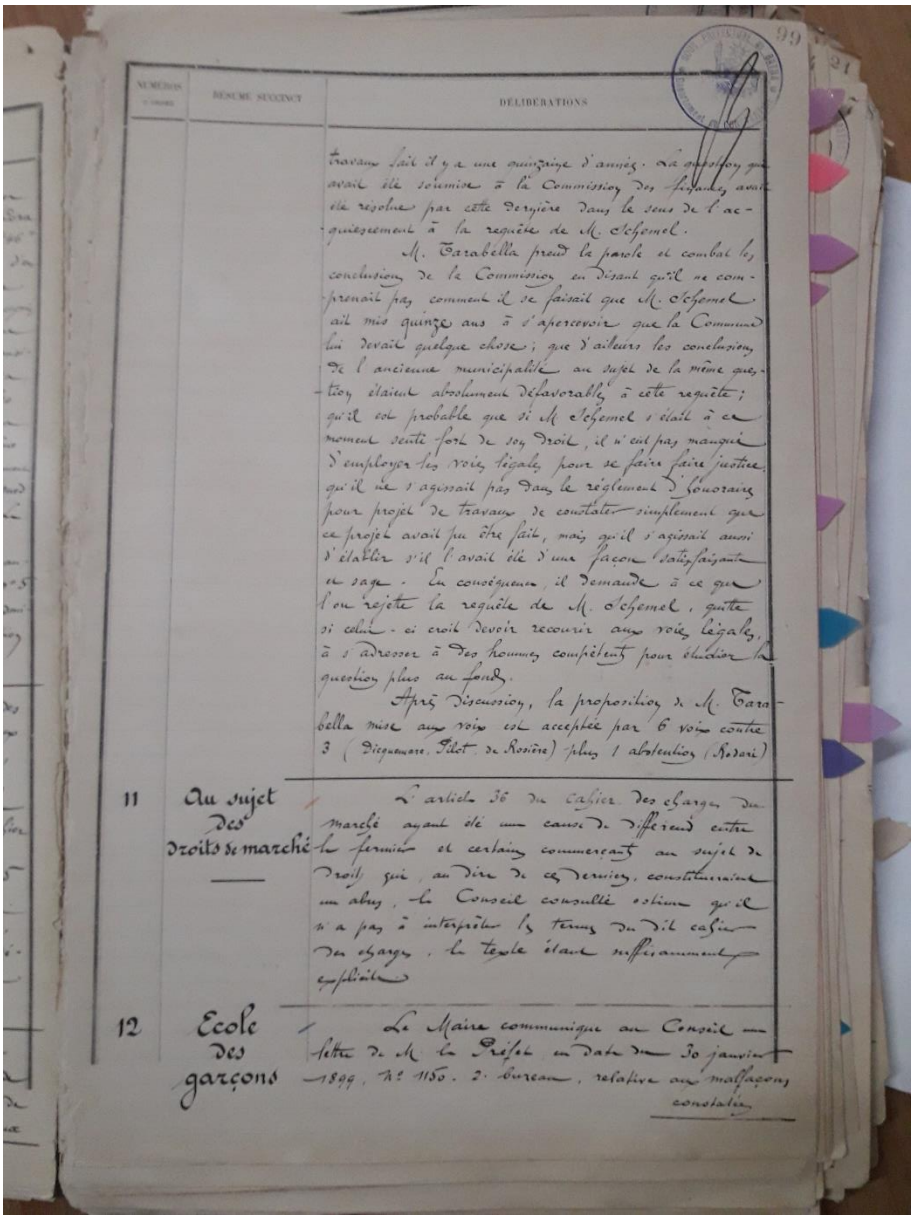

travaux fait il y a une quinzaine d'années. La question qui avait été soumise à la Commission des finances avait été résolue par cette dernière dans le sens de l'acquiescement à la requête de M. Schemel.

M. Barabella prend la parole et combat les conclusions de la Commission en disant qu'il ne comprenait pas comment il se faisait que M. Schemel ait mis quinze ans à s'apercevoir que la Commune lui devait quelque chose ; que d'ailleurs les conclusions de l'ancienne municipalité au sujet de la même question étaient absolument défavorables à cette requête ; qu'il est probable que si M. Schemel s'était à ce moment senti fort de son droit, il n'eut pas manqué d'employer les voies légales pour se faire faire justice, qu'il ne s'agissait pas dans le règlement d'ouvrages pour projet de travaux de constater simplement que ce projet avait pu être fait, mais qu'il s'agissait aussi d'établir s'il l'avait été d'une façon satisfaisante et sage. En conséquence, il demande à ce que l'on rejette la requête de M. Schemel, quitte si celui-ci croit devoir recourir aux voies légales, à s'adresser à des hommes compétents pour étudier la question plus au fond.

Après discussion, la proposition de M. Barabella mise aux voix est acceptée par 6 voix contre 3 (Dieguemare, Pilot de Rosière) plus 1 abstention (Rodari)

11 **Au sujet des droits de marché**

L'article 36 du Cahier des charges du marché ayant été une cause de différend entre le fermier et certains commerçants au sujet de droits qui, au dire de ces derniers, constitueraient un abus, le Conseil consulté estime qu'il n'a pas à interpréter les termes du dit cahier des charges, le texte étant suffisamment explicite.

12 **Ecole des garçons**

Le Maire communique au Conseil une lettre de M. le Préfet en date du 30 janvier 1899, N° 1150. 2e bureau, relative aux malfaçons constatées

[1] أرشيف بادية بسكرة

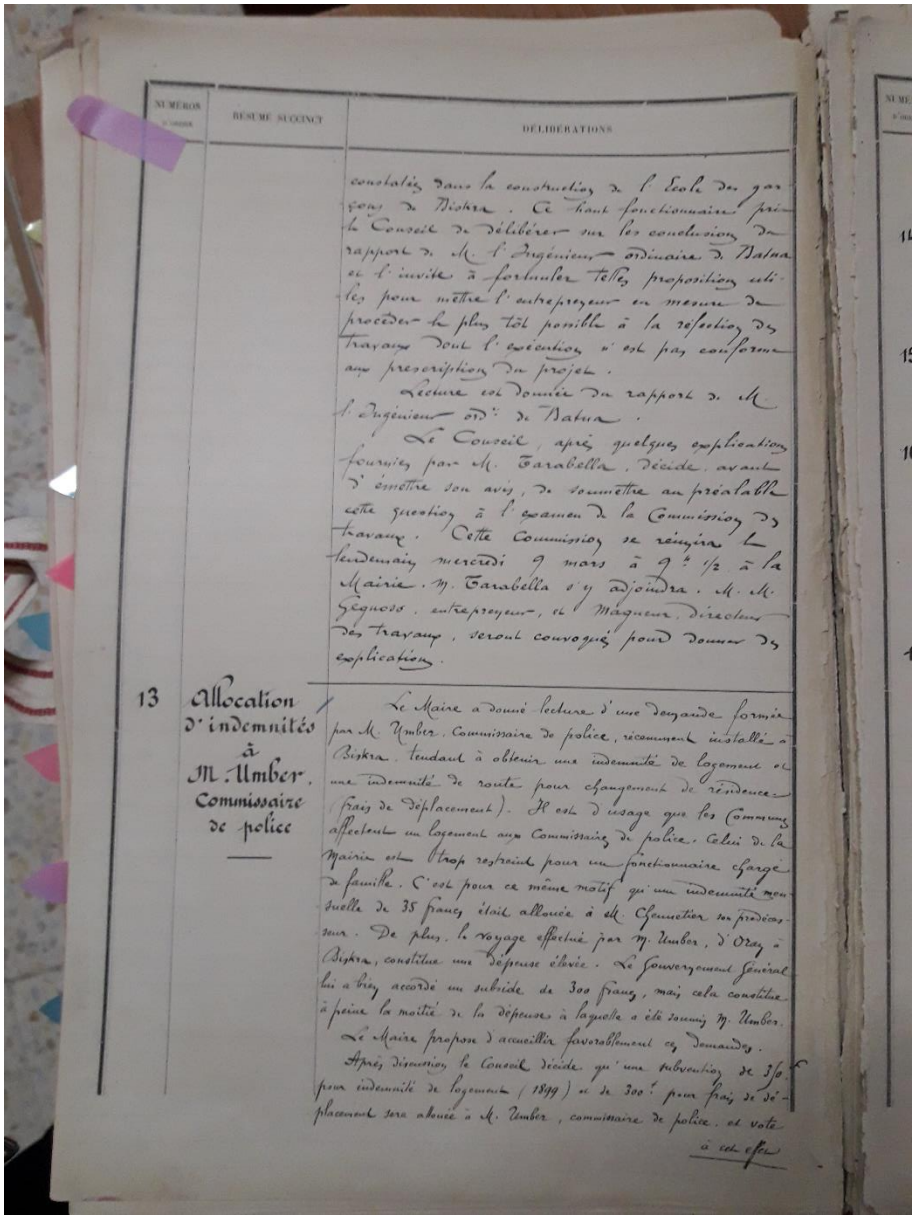

NUMEROS	RESUME SUCCINCT	DELIBERATIONS
		constatés dans la construction de l'école des garçons de Biskra. Ce haut fonctionnaire prie le Conseil de délibérer sur les conclusions du rapport de M. l'Ingénieur ordinaire de Batna et l'invite à formuler telles propositions utiles pour mettre l'entrepreneur en mesure de procéder le plus tôt possible à la réfection des travaux dont l'exécution n'est pas conforme aux prescriptions du projet. Lecture est donnée du rapport de M. l'Ingénieur ord.: de Batna. Le Conseil, après quelques explications fournies par M. Tarabella, décide, avant d'émettre son avis, de soumettre au préalable cette question à l'examen de la Commission des travaux. Cette Commission se réunira le lendemain mercredi 9 mars à 9 h. 1/2 à la Mairie. M. Tarabella s'y adjoindra. M.M. Segnois, entrepreneur, et Magneur, directeur des travaux, seront convoqués pour donner des explications.
13	Allocation d'indemnités à M. Umber, Commissaire de police	Le Maire a donné lecture d'une demande formée par M. Umber, Commissaire de police, récemment installé à Biskra, tendant à obtenir une indemnité de logement et une indemnité de route pour changement de résidence (frais de déplacement). Il est d'usage que les Communes affectent un logement aux Commissaires de police. Celui de la Mairie est trop restreint pour un fonctionnaire chargé de famille. C'est pour ce même motif qu'une indemnité mensuelle de 35 francs était allouée à M. Chemetier son prédécesseur. De plus, le voyage effectué par M. Umber, d'Oran à Biskra, constitue une dépense élevée. Le Gouvernement Général lui a bien accordé un subside de 300 francs, mais cela constitue à peine la moitié de la dépense à laquelle a été soumis M. Umber. Le Maire propose d'accueillir favorablement ces demandes. Après discussion, le Conseil décide qu'une subvention de 350 f. pour indemnité de logement (1899) et de 300 f. pour frais de déplacement sera allouée à M. Umber, commissaire de police, et vote à cet effet

ملحق رقم[1]: 28

المدرسة الرئيسية للسكان الاصليين (الاهالي) بنايتها سيئة

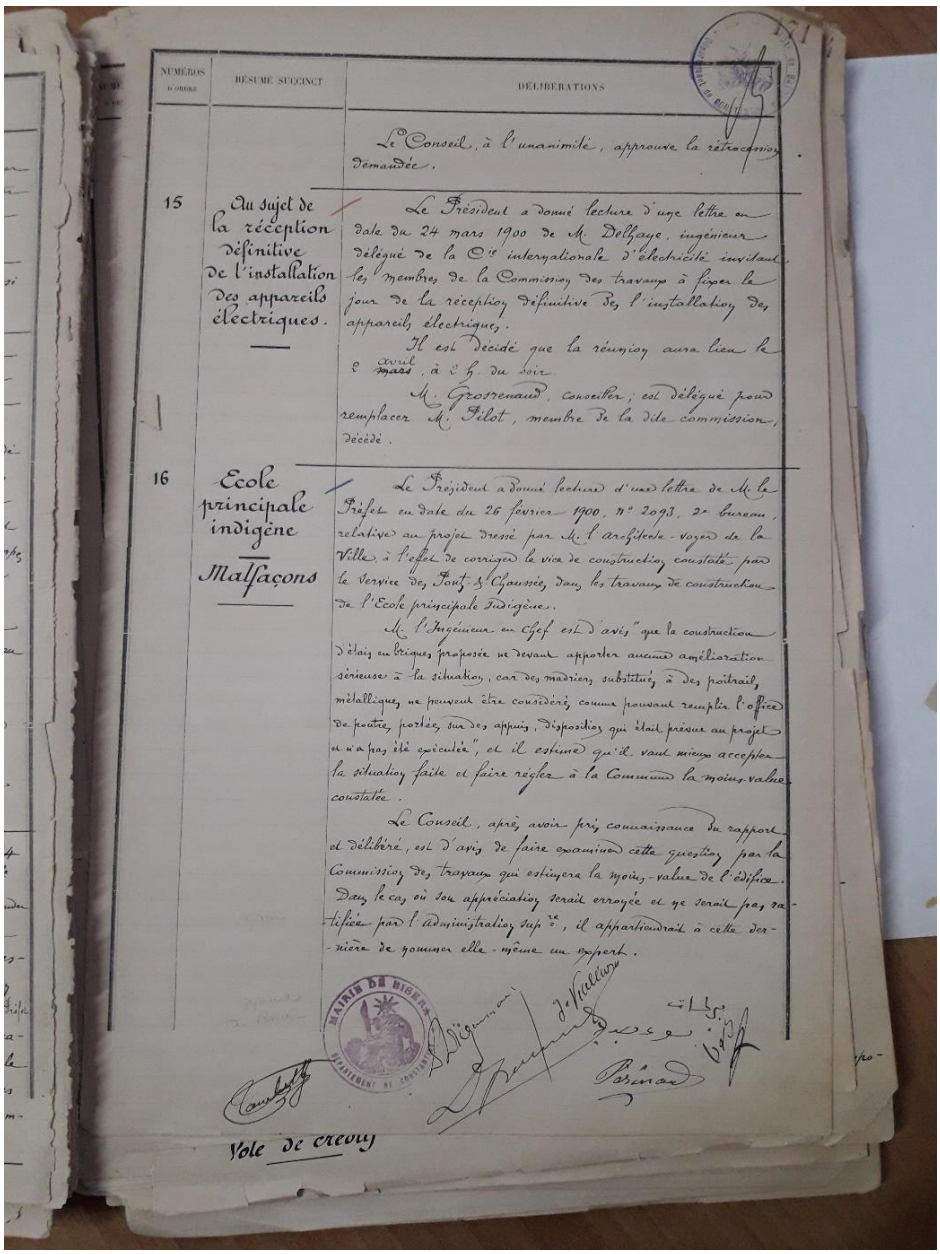

NUMÉROS D'ORDRE	RÉSUMÉ SUCCINCT	DÉLIBÉRATIONS
		Le Conseil, à l'unanimité, approuve la rétrocession demandée.
15	Au sujet de la réception définitive de l'installation des appareils électriques.	Le Président a donné lecture d'une lettre en date du 24 mars 1900 de M. Delfaye, ingénieur délégué de la Cie internationale d'électricité invitant les membres de la Commission des travaux à fixer le jour de la réception définitive des l'installation des appareils électriques. Il est décidé que la réunion aura lieu le 8 ~~mars~~ avril, à 2 h. du soir. M. Grosrenaud, conseiller, est délégué pour remplacer M. Pilot, membre de la dite commission, décédé.
16	Ecole principale indigène Malsaçons	Le Président a donné lecture d'une lettre de M. le Préfet en date du 26 février 1900, n° 2093, 2e bureau, relative au projet dressé par M. l'architecte-voyer de la Ville à l'effet de corriger le vice de construction constaté par le Service des Ponts & Chaussées dans les travaux de construction de l'Ecole principale indigène. M. l'Ingénieur en Chef est d'avis "que la construction d'étais en briques proposée ne devant apporter aucune amélioration sérieuse à la situation, car des madriers substitués à des poitrail, métalliques, ne peuvent être considérés comme pouvant remplir l'office de poutres portées sur des appuis, dispositions qui était prévue au projet et n'a pas été exécutée", et il estime qu'il vaut mieux accepter la situation faite et faire régler à la Commune la moins-value constatée. Le Conseil, après avoir pris connaissance du rapport et délibéré, est d'avis de faire examiner cette question par la Commission des travaux qui estimera la moins-value de l'édifice. Dans le cas où son appréciation serait erronée et ne serait pas ratifiée par l'administration sup[re], il appartiendrait à cette dernière de nommer elle-même un expert.

Vote de crédit

[1] أرشيف بادية بسكرة

ملحق رقم[1]: 29

حلف بوعكاز وحلف بن قانة في الصحراء الشرقية.

حلف بوعكاز أو علي باي	
أولاد صاولة، أولاد عمر، 1/2 لخضر، ليانة، زريبة الوادي، الفايد	قيادة الزاب الشرقي
أهل بن علي، غمرة، شرفة الخ	قيادة عرب الشراقة.
جزء من قرى الزاب القبلي من قيادة الزيبان	
3/4 سيدي عقبة، /1/2 الشلمة، 1/2 دروح	
أهل عمور من قيادة الزيبان	
دريسة من قيادة عرب الغرابة	
المسابعة من سوف + مدن: قمار، البهيمة، الدبيلة، الوادي	
أولاد حركات، أولاد رحمة، أولاد رابح، أولاد خالد، أولاد سليمان، أولاد ناصر	قيادة أولاد زكري
3/4 جبل أحمر خدو	
3/4 من أولاد سليمان (أوراس) مشونش، غسيرة	

حلف بن قانا سنة 1871	
1/2 لخضر، بادس، أولاد بوحديجة	قيادة الزاب الشرقي
الصحاري: مجمل القيادة	
السلمية، رحمان، بوازيد	قيادة عرب الغرابة
معظم قرى الزاب الظهري وقيادة الزيبان	
1/4 سيدي عقبة، 1/2 الشتنة 1/2 دروح	
أولاد مولات	
العشاش من سوف مع مدينتي كويمين، وتارزول	
1/4 من جبل أحمر خدو	
جنوب جبل ششار	
1/4 أولاد سليمان، مشونش	

[1] لويس رين: تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر، تر مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 713.

ملحق رقم[1]: 30

قائمة المساجد المصنفة التي تقع صيانتها على عاتق المستعمرة أو الدائرة.

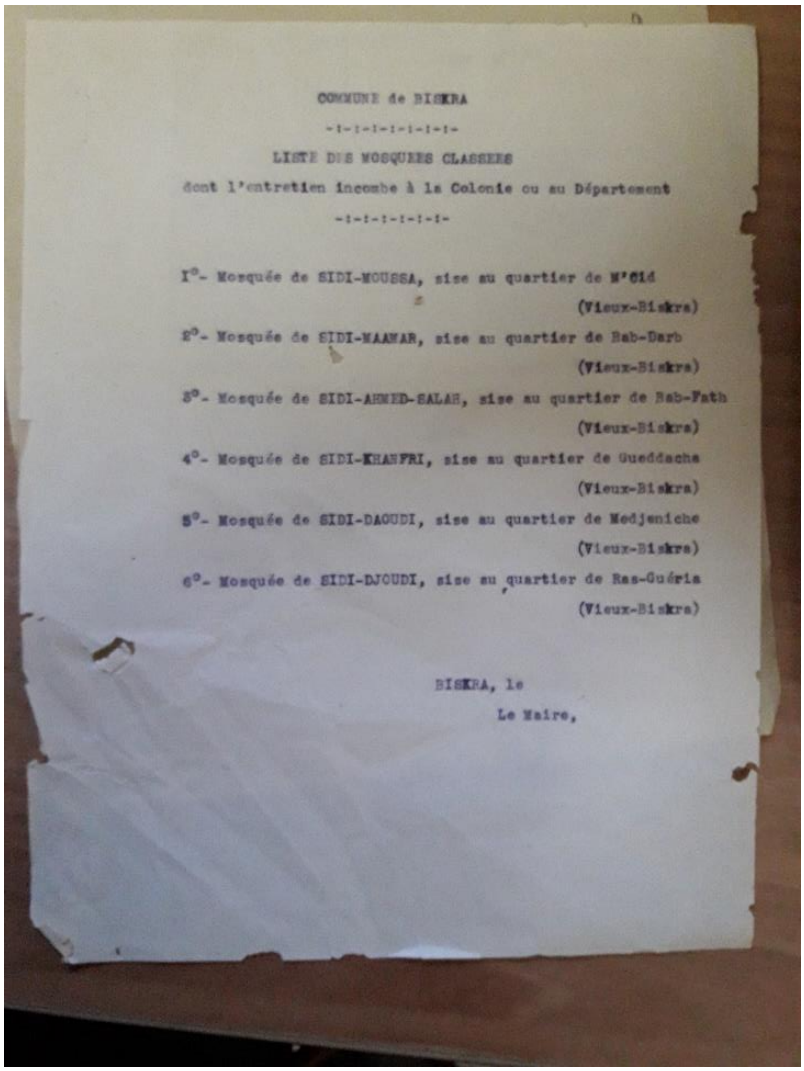

COMMUNE de BISKRA

-i-i-i-i-i-i-i-i-

LISTE DES MOSQUEES CLASSEES

dont l'entretien incombe à la Colonie ou au Département

-i-i-i-i-i-i-i-

1°- Mosquée de SIDI-MOUSSA, sise au quartier de M'Cid
(Vieux-Biskra)

2°- Mosquée de SIDI-MAAMAR, sise au quartier de Bab-Darb
(Vieux-Biskra)

3°- Mosquée de SIDI-AHMED-SALAH, sise au quartier de Bab-Fath
(Vieux-Biskra)

4°- Mosquée de SIDI-KHANFRI, sise au quartier de Gueddacha
(Vieux-Biskra)

5°- Mosquée de SIDI-DAOUDI, sise au quartier de Medjeniche
(Vieux-Biskra)

6°- Mosquée de SIDI-DJOUDI, sise au quartier de Ras-Guéria
(Vieux-Biskra)

BISKRA, le

Le Maire,

_ مسجد سيدي موسى المسيد _ مسجد سيدي معمر باب الضرب

_ مسجد سيدي احمد صالح باب الفتح _ مسجد سيدي خنفري قداشة

_ مسجد سيدي داودي مزنيش _ مسجد سيدي جودي راس القرية

[1] أرشيف بادية بسكرة

ملحق رقم[1]: 31

وثيقة إصلاح وترميم تتعلق بمدرسة الذكور بناحية المسيد، ومدرسة الذكور ببسكرة القديمة، ومدرسة الإناث.

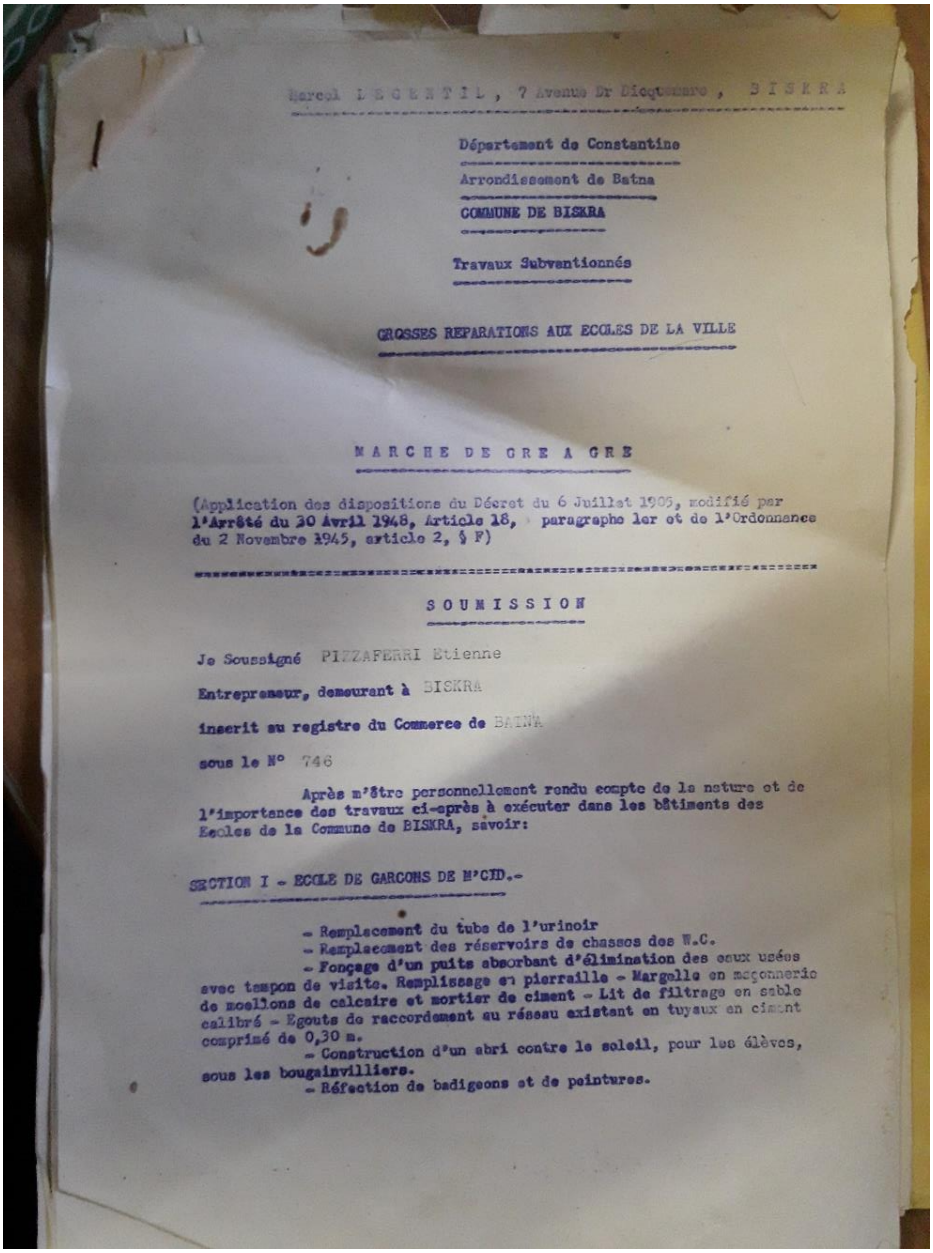

Marcel LEGENTIL , 7 Avenue Dr Dicquemare , BISKRA

Département de Constantine

Arrondissement de Batna

COMMUNE DE BISKRA

Travaux Subventionnés

GROSSES REPARATIONS AUX ECOLES DE LA VILLE

MARCHE DE GRE A GRE

(Application des dispositions du Décret du 6 Juillet 1905, modifié par l'Arrêté du 30 Avril 1948, Article 18, paragraphe 1er et de l'Ordonnance du 2 Novembre 1945, article 2, § F)

SOUMISSION

Je Soussigné PIZZAFERRI Etienne

Entrepreneur, demeurant à BISKRA

inscrit au registre du Commerce de BATNA

sous le N° 746

Après m'être personnellement rendu compte de la nature et de l'importance des travaux ci-après à exécuter dans les bâtiments des Ecoles de la Commune de BISKRA, savoir:

SECTION I - ECOLE DE GARCONS DE M'CID.-

- Remplacement du tube de l'urinoir
- Remplacement des réservoirs de chasses des W.C.
- Fonçage d'un puits absorbant d'élimination des eaux usées avec tampon de visite. Remplissage en pierraille - Margelle en maçonnerie de moellons de calcaire et mortier de ciment - Lit de filtrage en sable calibré - Egouts de raccordement au réseau existant en tuyaux en ciment comprimé de 0,30 m.
- Construction d'un abri contre le soleil, pour les élèves, sous les bougainvilliers.
- Réfection de badigeons et de peintures.

[1] أرشيف بلدية بسكرة

ملحق رقم[1]: 32

جواز سفر خاص للحج في قافلة للمقدسات الإسلامية بمكة المكرمة لعام 1947.

والملاحظ قد كتب عليها التالي:

_ يجب أن يسلم صاحب رخصة الجواز هذه الوثيقة بعد الحج للمتصرف او شيخ بلدته.

_ إعتراف حائز هذا الإذن: أعترف أنني أريد الذهاب إلى الحرمين الشريفين بقصد اداء فريضة الحج فقط لا لشيء أخر

_ الإسم النسبي والشخصي وعنوان الوصي الذي عينه حامل هذا الإذن.

_ تعيين المطوف بمكة المكرمة.

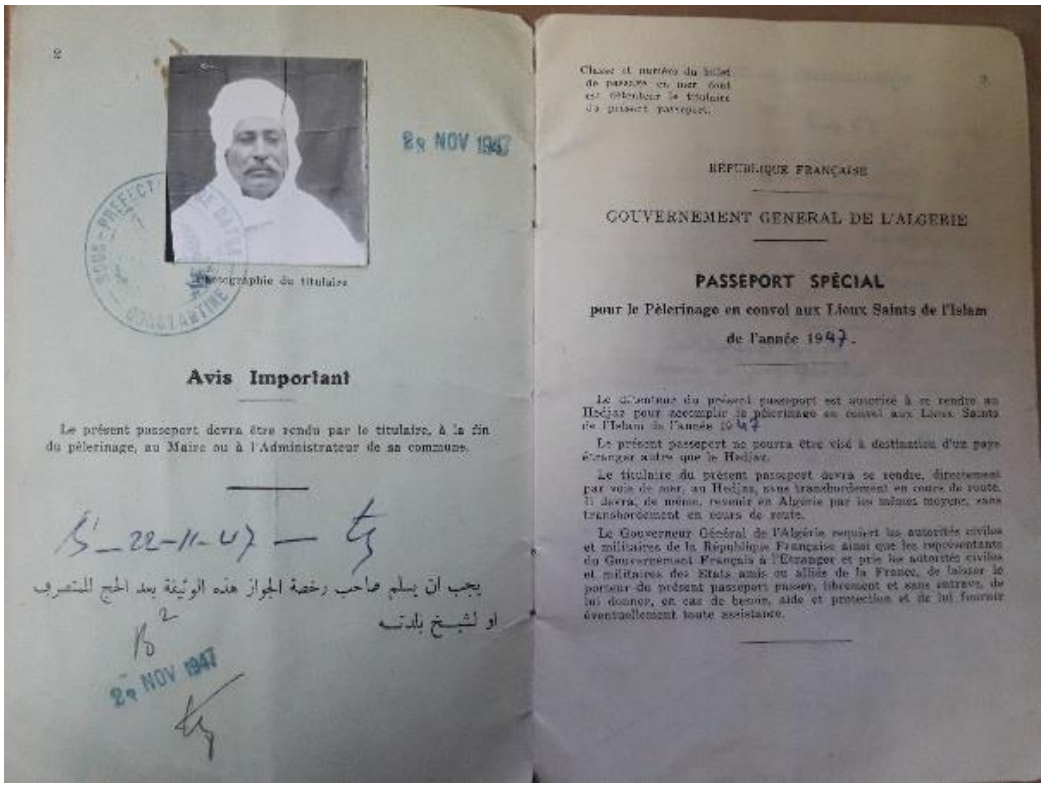

2

Photographie du titulaire

29 NOV 1947

Avis Important

Le présent passeport devra être rendu par le titulaire, à la fin du pèlerinage, au Maire ou à l'Administrateur de sa commune.

يجب ان يسلم صاحب رخصة الجواز هذه الوثيقة بعد الحج للمتصرف او لشيخ بلدته

29 NOV 1947

Classe et numéro du billet de passage en mer dont est titulaire le titulaire du présent passeport.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

PASSEPORT SPÉCIAL

pour le Pèlerinage en convoi aux Lieux Saints de l'Islam

de l'année 1947.

Le détenteur du présent passeport est autorisé à se rendre au Hedjaz pour accomplir le pèlerinage en convoi aux Lieux Saints de l'Islam de l'année 1947.

Le présent passeport ne pourra être visé à destination d'un pays étranger autre que le Hedjaz.

Le titulaire du présent passeport devra se rendre, directement par voie de mer, au Hedjaz, sans transbordement en cours de route. Il devra, de même, revenir en Algérie par les mêmes moyens, sans transbordement en cours de route.

Le Gouverneur Général de l'Algérie requiert les autorités civiles et militaires de la République Française ainsi que les représentants du Gouvernement Français à l'Etranger et prie les autorités civiles et militaires des Etats amis ou alliés de la France, de laisser le porteur du présent passeport passer, librement et sans entraves, de lui donner, en cas de besoin, aide et protection et de lui fournir éventuellement toute assistance.

[1] أرشيف بلدية بسكرة

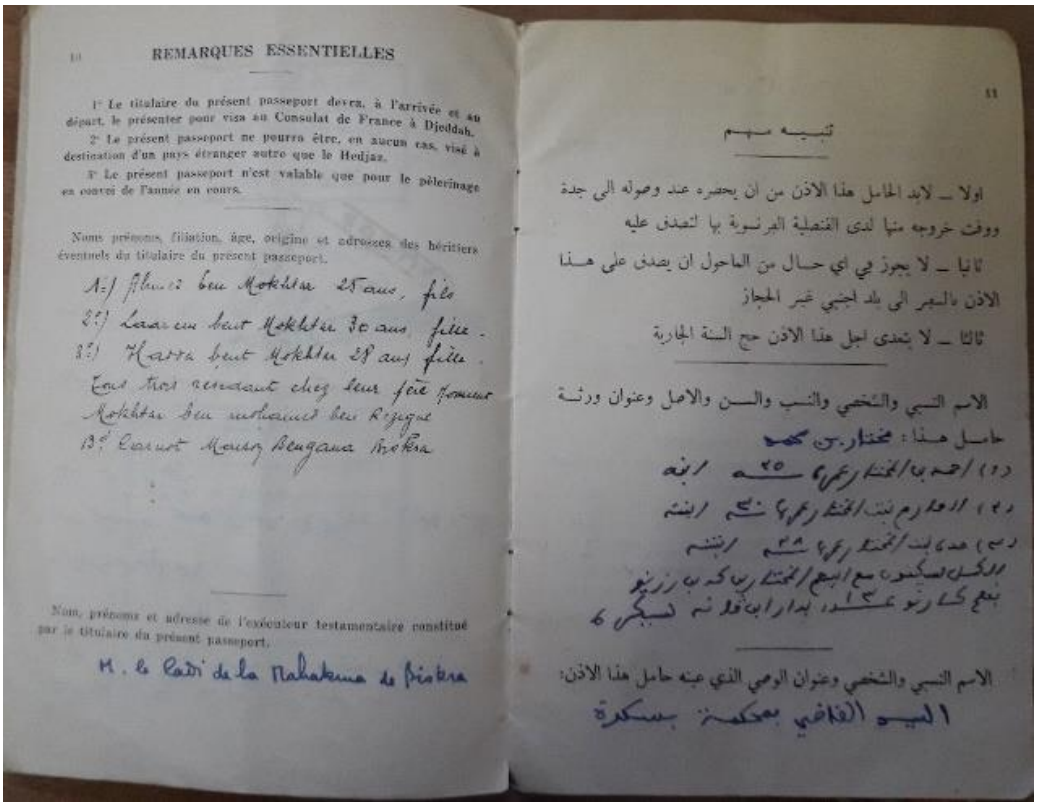

10 REMARQUES ESSENTIELLES

1° Le titulaire du présent passeport devra, à l'arrivée et au départ, le présenter pour visa au Consulat de France à Djeddah.
2° Le présent passeport ne pourra être, en aucun cas, visé à destination d'un pays étranger autre que le Hedjaz.
3° Le présent passeport n'est valable que pour le pèlerinage en cours de l'année en cours.

Noms prénoms, filiation, âge, origine et adresses des héritiers éventuels du titulaire du présent passeport.

1.) Ahmed ben Mokhtar 25 ans, fils
2.) Lazreg bent Mokhtar 30 ans fille.
3.) Kaddour bent Mokhtar 28 ans fille.
Tous trois résidant chez leur père commun
Mokhtar ben mohamed ben Rezgue
13e Douar Mouz Bengana Biskra

Nom, prénoms et adresse de l'exécuteur testamentaire constitué par le titulaire du présent passeport.

M. le Cadi de la Mahakma de Biskra

11

تنبيه مهم

اولا ـ لابد الحامل هذا الاذن من ان يحضره عند وصوله الى جدة ووقت خروجه منها لدى القنصلية الفرنسوية بها لتصدق عليه

ثانيا ـ لا يجوز في اي حال من الاحوال ان يصدق على هذا الاذن بالسفر الى بلد اجنبي غير الحجاز

ثالثا ـ لا يتعدى اجل هذا الاذن حج السنة الجارية

الاسم النسبي والشخصي والنسب والسن والاصل وعنوان ورثة حامل هذا: مختار بن محمد
(١) احمد بن المختار عمره ٢٥ سنة ابنه
(٢) الاخضر بنت المختار عمرها ٣٠ سنة ابنته
(٣) هدى بنت المختار عمرها ٢٨ سنة ابنته
الكل يسكنون مع ابيهم المختار بن محمد بن رزيق
بمنع كاف رزيق عدد ١٣ بدار ابن قانة بسكرة

الاسم النسبي والشخصي وعنوان الرسمي الذي عينه حامل هذا الاذن:
السيد القاضي بمحكمة بسكرة

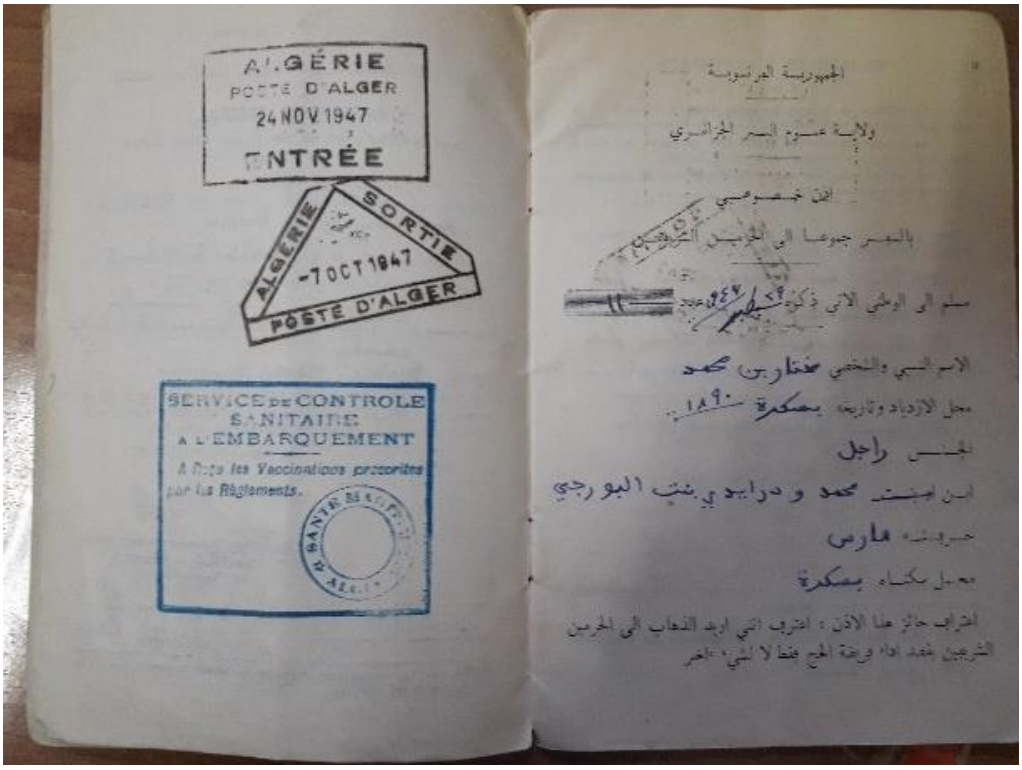

ALGÉRIE
POSTE D'ALGER
24 NOV 1947
ENTRÉE

ALGÉRIE SORTIE
-7 OCT 1947
POSTE D'ALGER

SERVICE de CONTROLE SANITAIRE A L'EMBARQUEMENT
A Note les Vaccinations prescrites par les Règlements.

الجمهورية الفرنسوية

ولاية عموم القطر الجزائري

اذن خصوصي

بالسفر جموعا الى الحرمين الشريفين

سلم الى الوطني الاتي ذكره في عدد ٩٤٤ بسطر ٢

الاسم النسبي والشخصي مختار بن محمد
محل الازدياد وتاريخه بسكرة ١٨٩٠
الجنس راجل
ابن ابن محمد و درايدي بنت البورجي
حرفته فارس
محل سكناه بسكرة

اشراف حائز هذا الاذن: اشترف التي اريد الذهاب الى الحرمين الشريفين بعد اداء فريضة الحج فقط لا لشيء اخر

Chèque n°. 118047. du 2/10/47.
1374 Recepisse

Le présent passeport est soumis à un droit de timbre de vingt francs

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE

Département de Constantine

Passeport Spécial

pour le Pèlerinage en convoi aux Lieux Saints de l'Islam de l'année 1947

Délivré par la ~~Préfecture~~ ou Sous-Préfecture de Guelma

Le 29 SEPT 1947 19

sous le N° 11

339/C

Signature du ~~Préfet ou Sous-Préfet~~ et cachet de la ~~Préfecture ou~~ Sous-Préfecture

Le Sous-Préfet

Le présent livret contient 32 pages, y compris la couverture.

الملحق رقم[1]: 33

الحج الى مكة عبر الجو 1943/09/22

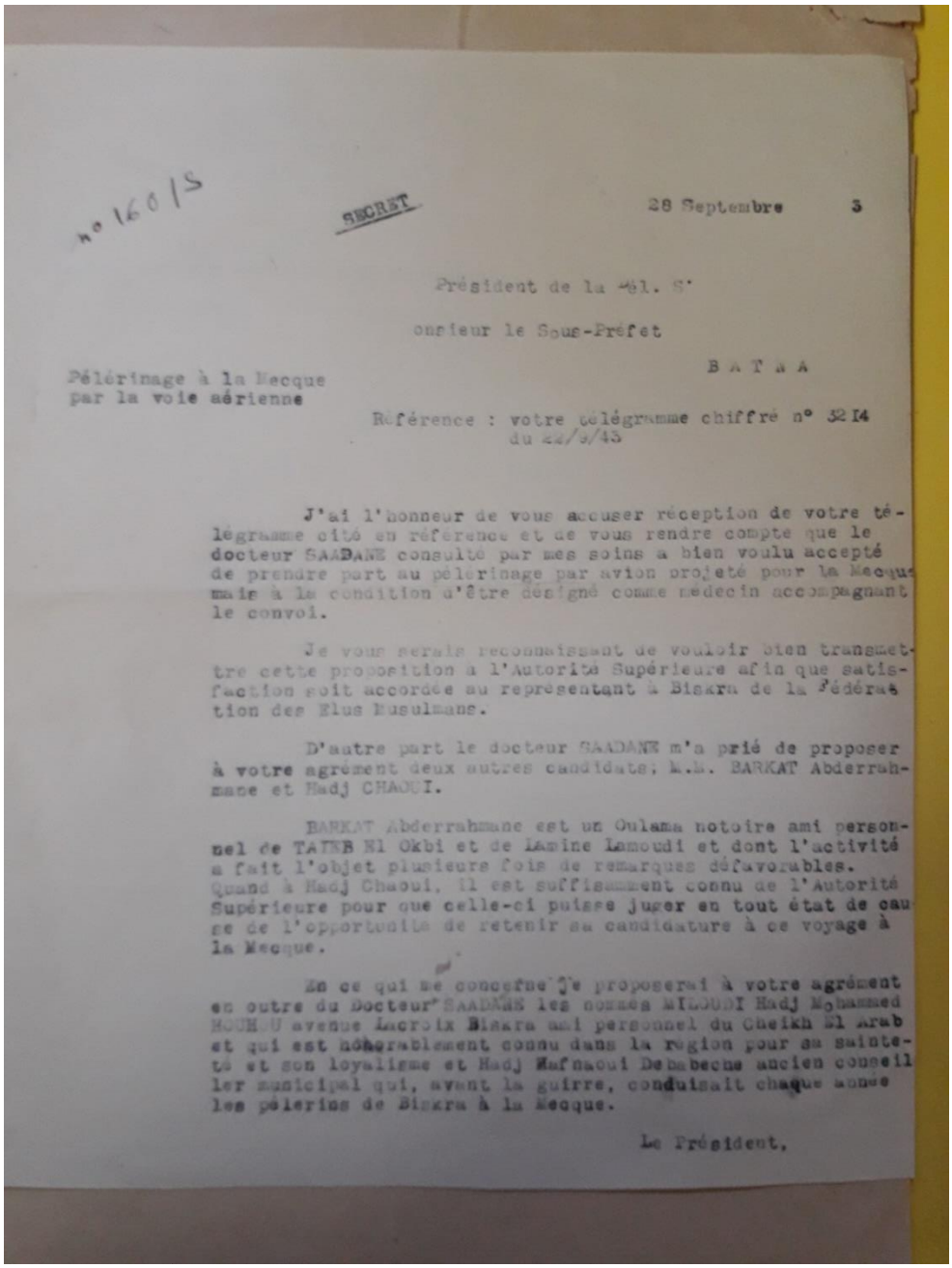

n° 1601S

SECRET

28 Septembre 3

Président de la Dél. S'

onsieur le Sous-Préfet

B A T N A

Pélérinage à la Mecque
par la voie aérienne

Référence : votre télégramme chiffré n° 3214
du 22/9/43

J'ai l'honneur de vous accuser réception de votre télégramme cité en référence et de vous rendre compte que le docteur SAADANE consulté par mes soins a bien voulu accepté de prendre part au pélérinage par avion projeté pour la Mecque mais à la condition d'être désigné comme médecin accompagnant le convoi.

Je vous serais reconnaissant de vouloir bien transmettre cette proposition à l'Autorité Supérieure afin que satisfaction soit accordée au représentant à Biskra de la Fédération des Elus Musulmans.

D'autre part le docteur SAADANE m'a prié de proposer à votre agrément deux autres candidats; M.M. BARKAT Abderrahmane et Hadj CHAOUI.

BARKAT Abderrahmane est un Oulama notoire ami personnel de TAIEB El Okbi et de Lamine Lamoudi et dont l'activité a fait l'objet plusieurs fois de remarques défavorables. Quand à Hadj Chaoui, il est suffisamment connu de l'Autorité Supérieure pour que celle-ci puisse juger en tout état de cause de l'opportunité de retenir sa candidature à ce voyage à la Mecque.

En ce qui me concerne je proposerai à votre agrément en outre du Docteur SAADANE les noms MILOUDI Hadj Mohammed MOUMOU avenue Lacroix Biskra ami personnel du Cheikh El Arab et qui est honorablement connu dans la région pour sa sainteté et son loyalisme et Hadj Mafnaoui Debabeche ancien conseiller municipal qui, avant la guirre, conduisait chaque année les pélerins de Biskra à la Mecque.

Le Président,

[1] ارشيف بلدية بسكرة

الملحق رقم[1]: 34

الجرائد المصرية والتركية طرق ووسائل نقلها ووصولها من تونس إلى الجزائر 16 نوفمبر 1945.

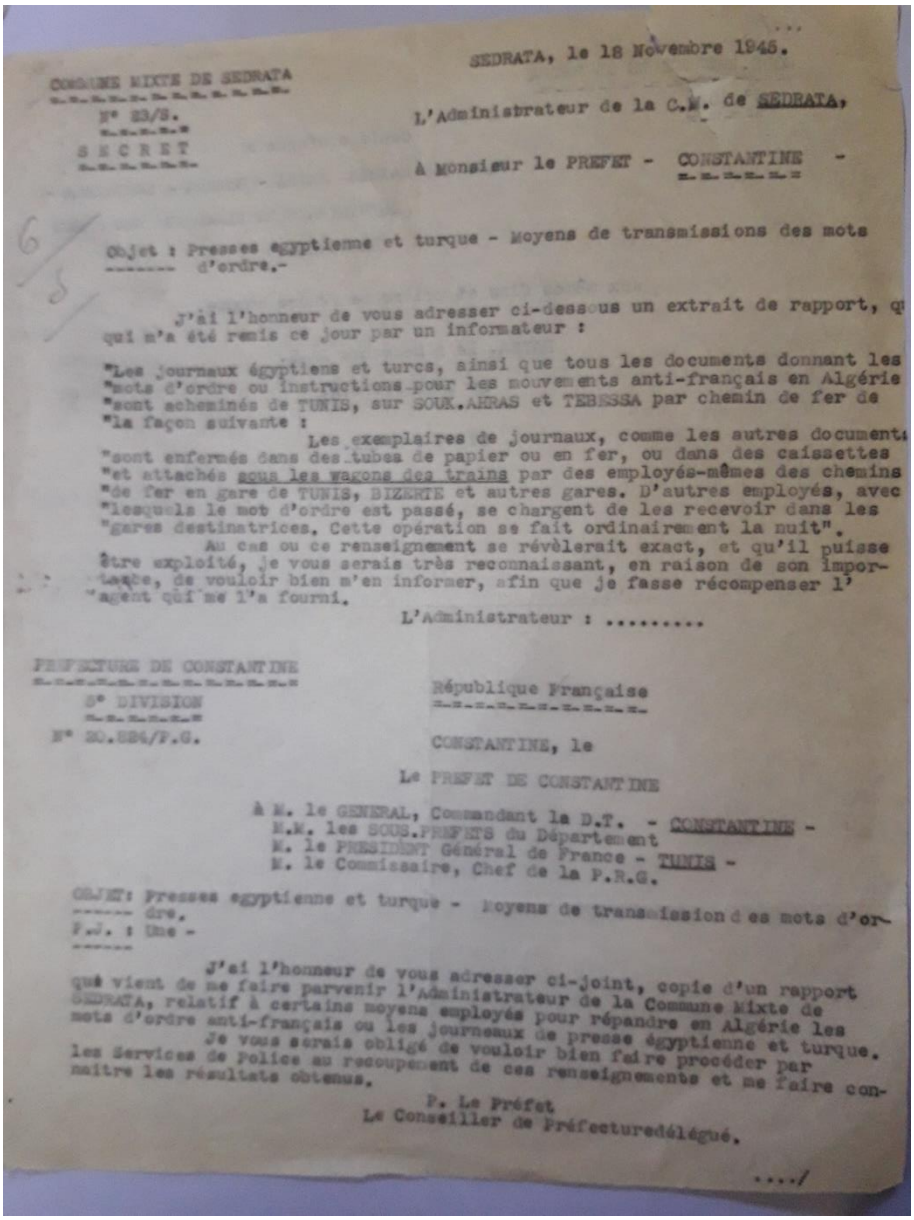

SEDRATA, le 18 Novembre 1945.

COMMUNE MIXTE DE SEDRATA
N° 23/S.
S E C R E T

L'Administrateur de la C.M. de SEDRATA,

A Monsieur le PREFET - CONSTANTINE -

Objet : Presses egyptienne et turque - Moyens de transmissions des mots d'ordre.-

J'ai l'honneur de vous adresser ci-dessous un extrait de rapport, q qui m'a été remis ce jour par un informateur :

"Les journaux égyptiens et turcs, ainsi que tous les documents donnant les "mots d'ordre ou instructions pour les mouvements anti-français en Algérie "sont acheminés de TUNIS, sur SOUK.AHRAS et TEBESSA par chemin de fer de "la façon suivante :

Les exemplaires de journaux, comme les autres document "sont enfermés dans des tubes de papier ou en fer, ou dans des caissettes "et attachés sous les wagons des trains par des employés-mêmes des chemins "de fer en gare de TUNIS, BIZERTE et autres gares. D'autres employés, avec "lesquels le mot d'ordre est passé, se chargent de les recevoir dans les "gares destinatrices. Cette opération se fait ordinairement la nuit".

Au cas ou ce renseignement se révèlerait exact, et qu'il puisse être exploité, je vous serais très reconnaissant, en raison de son importance, de vouloir bien m'en informer, afin que je fasse récompenser l'agent qui me l'a fourni.

L'Administrateur : .....

PREFECTURE DE CONSTANTINE
3e DIVISION
N° 20.884/P.G.

République Française

CONSTANTINE, le

Le PREFET DE CONSTANTINE

A M. le GENERAL, Commandant la D.T. - CONSTANTINE -
M.M. les SOUS-PREFETS du Département
M. le PRESIDENT Général de France - TUNIS -
M. le Commissaire, Chef de la P.R.G.

OBJET: Presses egyptienne et turque - Moyens de transmission des mots d'ordre.
P.J. : Une -

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint, copie d'un rapport que vient de me faire parvenir l'Administrateur de la Commune Mixte de SEDRATA, relatif à certains moyens employés pour répandre en Algérie les mots d'ordre anti-français ou les journaux de presse égyptienne et turque.

Je vous serais obligé de vouloir bien faire procéder par les Services de Police au recoupement de ces renseignements et me faire connaitre les résultats obtenus.

P. Le Préfet
Le Conseiller de Préfecture délégué.

..../

[1] أرشيف بلدية بسكرة

ملحق رقم[1]: 35

بالإضافة إلى الصحف التي تم الإبلاغ عنها سابقاً والتي تستمر في كونها منشورات منتظمة تؤسس برامج سياسية للأحزاب MTLD PPA PCA UDNA

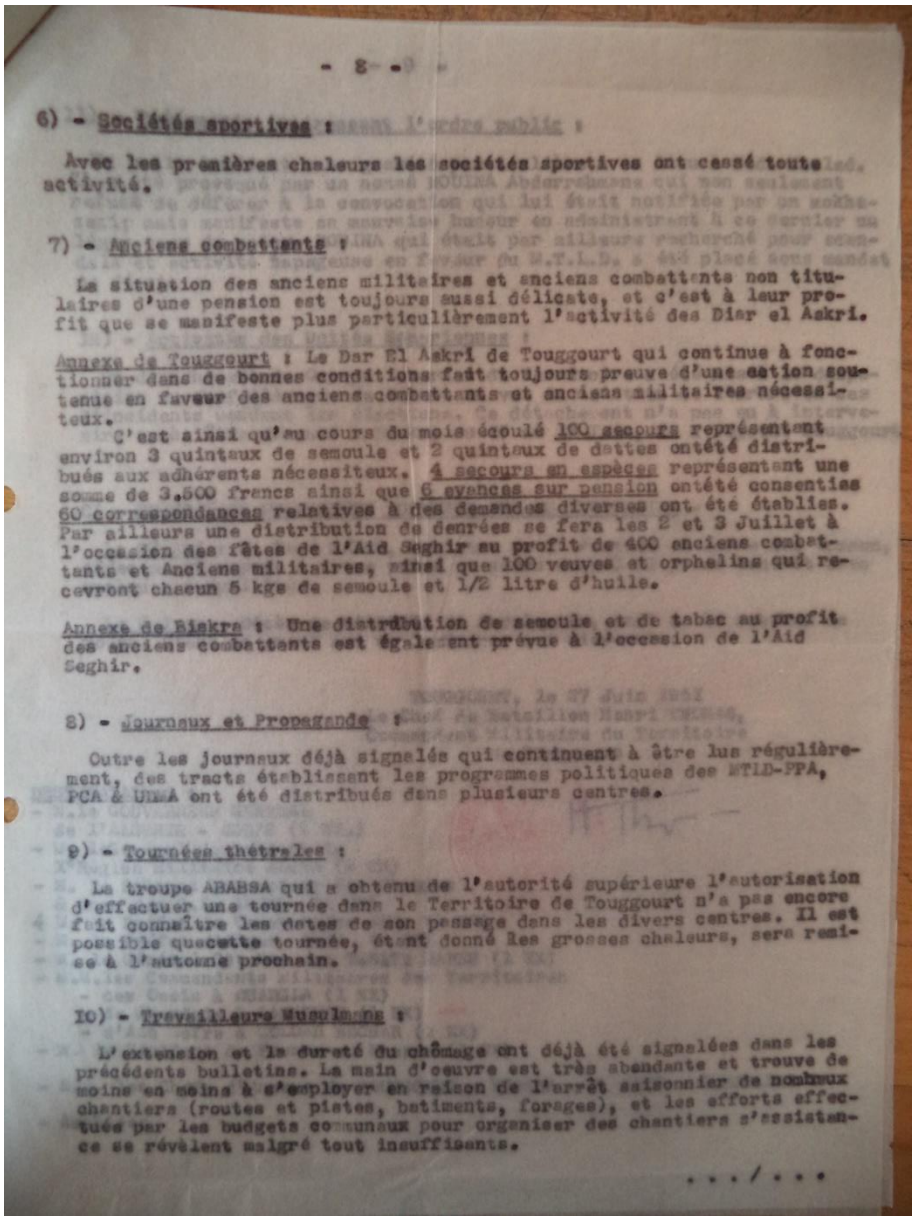

- 8 -

6) - Sociétés sportives :

Avec les premières chaleurs les sociétés sportives ont cessé toute activité.

7) - Anciens combattants :

La situation des anciens militaires et anciens combattants non titulaires d'une pension est toujours aussi délicate, et c'est à leur profit que se manifeste plus particulièrement l'activité des Dar el Askri.

Annexe de Touggourt : Le Dar El Askri de Touggourt qui continue à fonctionner dans de bonnes conditions fait toujours preuve d'une action soutenue en faveur des anciens combattants et anciens militaires nécessiteux.

C'est ainsi qu'au cours du mois écoulé 100 secours représentant environ 3 quintaux de semoule et 2 quintaux de dattes ontété distribués aux adhérents nécessiteux. 4 secours en espèces représentant une somme de 3.600 francs ainsi que 6 avances sur pension ontété consenties 60 correspondances relatives à des demandes diverses ont été établies. Par ailleurs une distribution de denrées se fera les 2 et 3 Juillet à l'occasion des fêtes de l'Aid Seghir au profit de 400 anciens combattants et Anciens militaires, ainsi que 100 veuves et orphelins qui recevront chacun 5 kgs de semoule et 1/2 litre d'huile.

Annexe de Biskra : Une distribution de semoule et de tabac au profit des anciens combattants est également prévue à l'occasion de l'Aid Seghir.

8) - Journaux et Propagande :

Outre les journaux déjà signalés qui continuent à être lus régulièrement, des tracts établissent les programmes politiques des MTLD-PPA, PCA & UDMA ont été distribués dans plusieurs centres.

9) - Tournées théâtrales :

La troupe ABABSA qui a obtenu de l'autorité supérieure l'autorisation d'effectuer une tournée dans le Territoire de Touggourt n'a pas encore fait connaître les dates de son passage dans les divers centres. Il est possible quecette tournée, étant donné les grosses chaleurs, sera remise à l'automne prochain.

IO) - Travailleurs Musulmans :

L'extension et la dureté du chômage ont déjà été signalées dans les précédents bulletins. La main d'oeuvre est très abondante et trouve de moins en moins à s'employer en raison de l'arrêt saisonnier de nombreux chantiers (routes et pistes, batiments, forages), et les efforts effectués par les budgets communaux pour organiser des chantiers d'assistance se révèlent malgré tout insuffisants.

.../...

[1] A N O M : OA97

ملحق رقم[1]: 36

تقرير فيفري 1950حول: حجز29 نسخة للعدد 3 فيفري لجريدة "الزهرة". وتداول لصحف "المستمع العربي" و"العرب" على مستوى مقاطعة تقرت

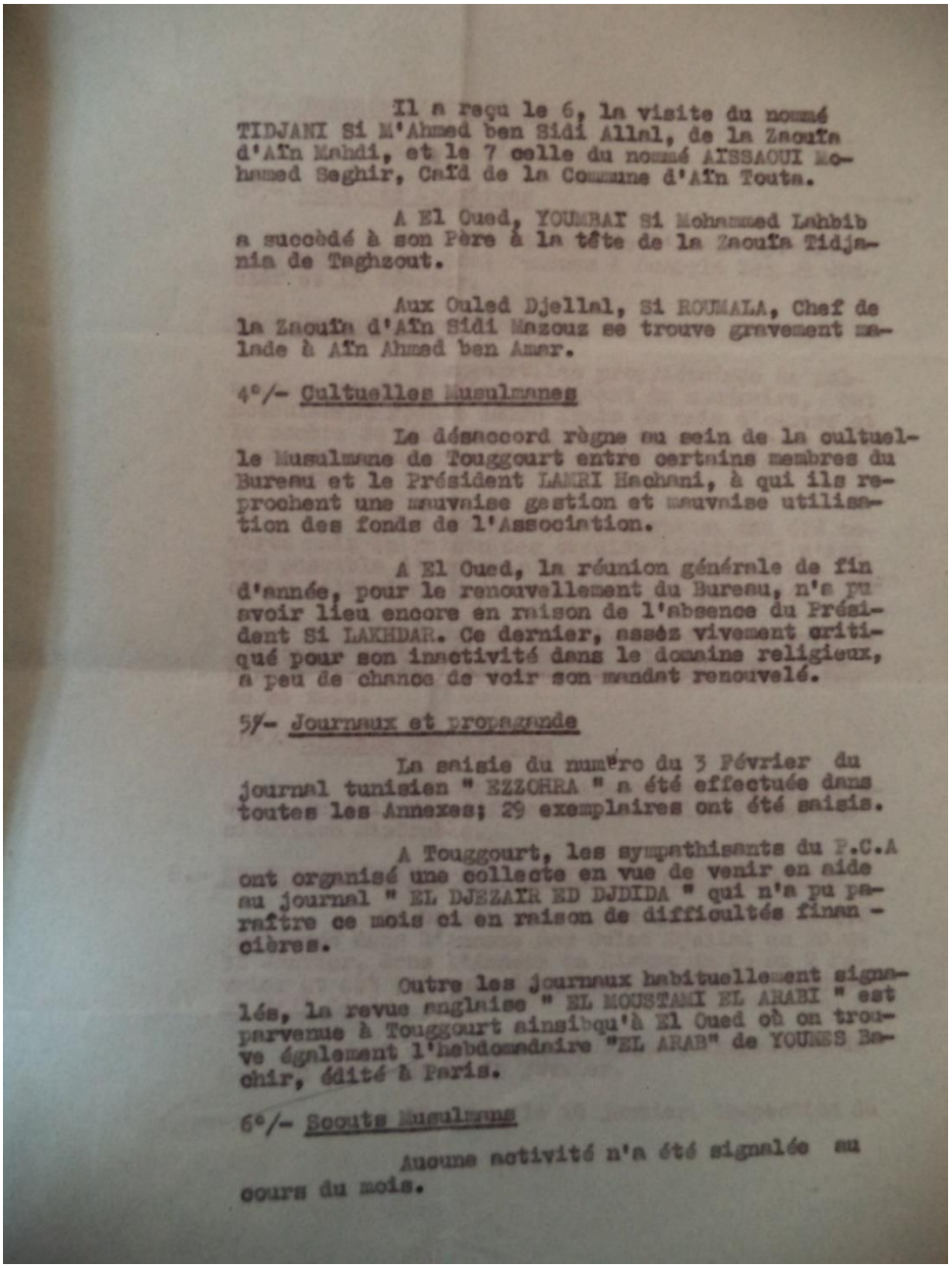

Il a reçu le 6, la visite du nommé TIDJANI Si M'Ahmed ben Sidi Allal, de la Zaouïa d'Aïn Mahdi, et le 7 celle du nommé AÏSSAOUI Mohamed Seghir, Caïd de la Commune d'Aïn Touta.

A El Oued, YOUMBAI Si Mohammed Lahbib a succédé à son Père à la tête de la Zaouïa Tidjania de Taghzout.

Aux Ouled Djellal, Si ROUMALA, Chef de la Zaouïa d'Aïn Sidi Mazouz se trouve gravement malade à Aïn Ahmed ben Amar.

4°/- Cultuelles Musulmanes

Le désaccord règne au sein de la cultuelle Musulmane de Touggourt entre certains membres du Bureau et le Président LANRI Hachani, à qui ils reprochent une mauvaise gestion et mauvaise utilisation des fonds de l'Association.

A El Oued, la réunion générale de fin d'année, pour le renouvellement du Bureau, n'a pu avoir lieu encore en raison de l'absence du Président Si LAKHDAR. Ce dernier, assez vivement critiqué pour son inactivité dans le domaine religieux, a peu de chance de voir son mandat renouvelé.

5°/- Journaux et propagande

La saisie du numéro du 3 Février du journal tunisien " EZZOHRA " a été effectuée dans toutes les Annexes; 29 exemplaires ont été saisis.

A Touggourt, les sympathisants du P.C.A ont organisé une collecte en vue de venir en aide au journal " EL DJEZAIR ED DJDIDA " qui n'a pu paraître ce mois ci en raison de difficultés financières.

Outre les journaux habituellement signalés, la revue anglaise " EL MOUSTAKI EL ARABI " est parvenue à Touggourt ainsiqu'à El Oued où on trouve également l'hebdomadaire "EL ARAB" de YOUNES Bachir, édité à Paris.

6°/- Scouts Musulmans

Aucune activité n'a été signalée au cours du mois.

[1] A N O M : OA97

الملحق رقم[1]: 37

الجمعيات والمؤسسات الاسلامية 26 نوفمبر 1946

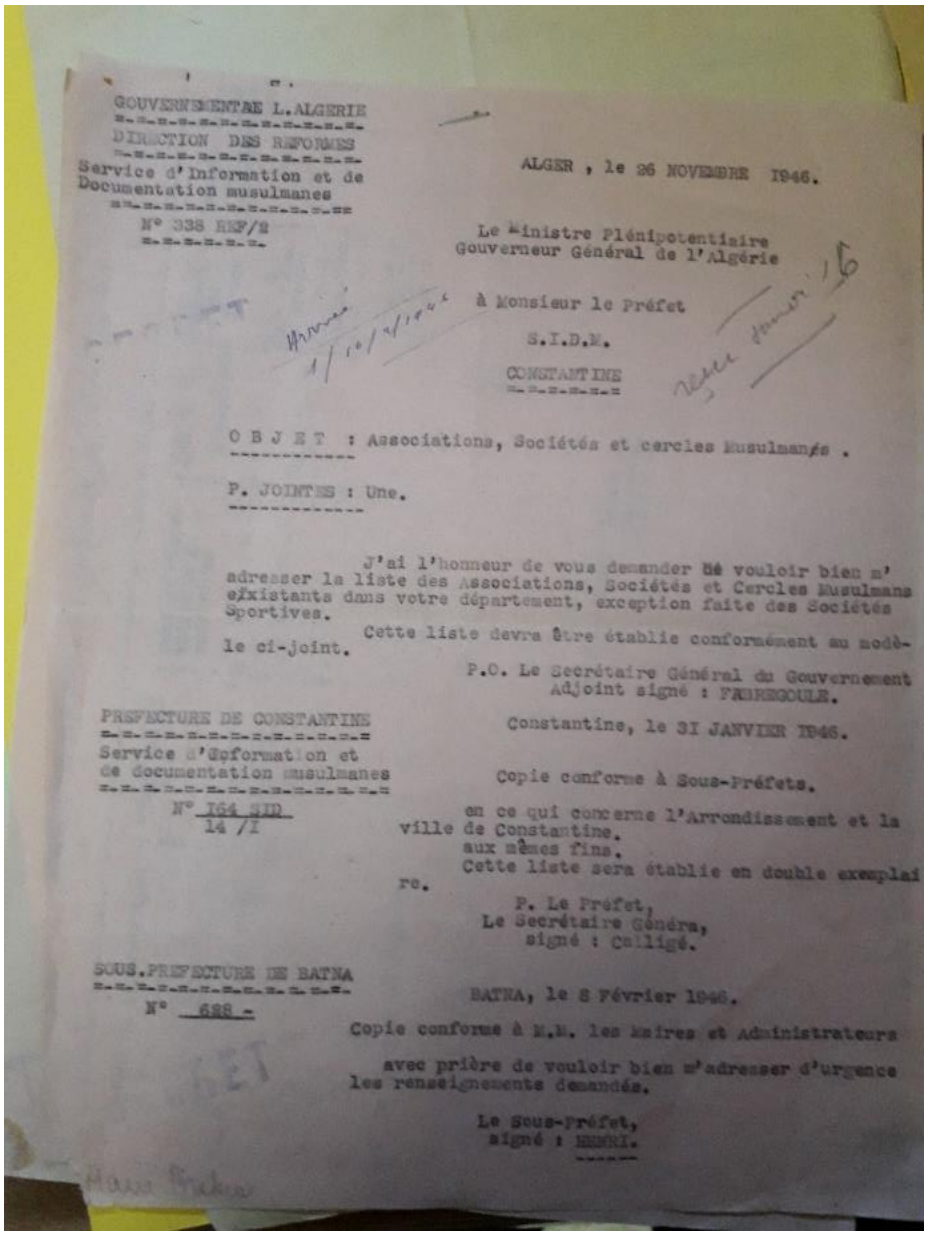

GOUVERNEMENTAE L.ALGERIE
DIRECTION DES REFORMES
Service d'Information et de Documentation musulmanes
N° 338 REF/2

ALGER , le 26 NOVEMBRE 1946.

Le Ministre Plénipotentiaire
Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le Préfet

S.I.D.M.

CONSTANTINE

OBJET : Associations, Sociétés et cercles Musulmans .

P. JOINTES : Une.

J'ai l'honneur de vous demander de vouloir bien m' adresser la liste des Associations, Sociétés et Cercles Musulmans existants dans votre département, exception faite des Sociétés Sportives.

Cette liste devra être établie conformément au modèle ci-joint.

P.O. Le Secrétaire Général du Gouvernement
Adjoint signé : FABREGOULE.

PREFECTURE DE CONSTANTINE
Service d'Information et de documentation musulmanes
N° 164 SID
14 /I

Constantine, le 31 JANVIER 1946.

Copie conforme à Sous-Préfets.

en ce qui concerne l'Arrondissement et la ville de Constantine.
aux mêmes fins.
Cette liste sera établie en double exemplaire.

P. Le Préfet,
Le Secrétaire Général,
signé : Colligé.

SOUS.PREFECTURE DE BATNA
N° 688 -

BATNA, le 8 Février 1946.

Copie conforme à M.M. les Maires et Administrateurs

avec prière de vouloir bien m'adresser d'urgence les renseignements demandés.

Le Sous-Préfet,
signé : HENRI.

[1] ارشيف بلدية بسكرة

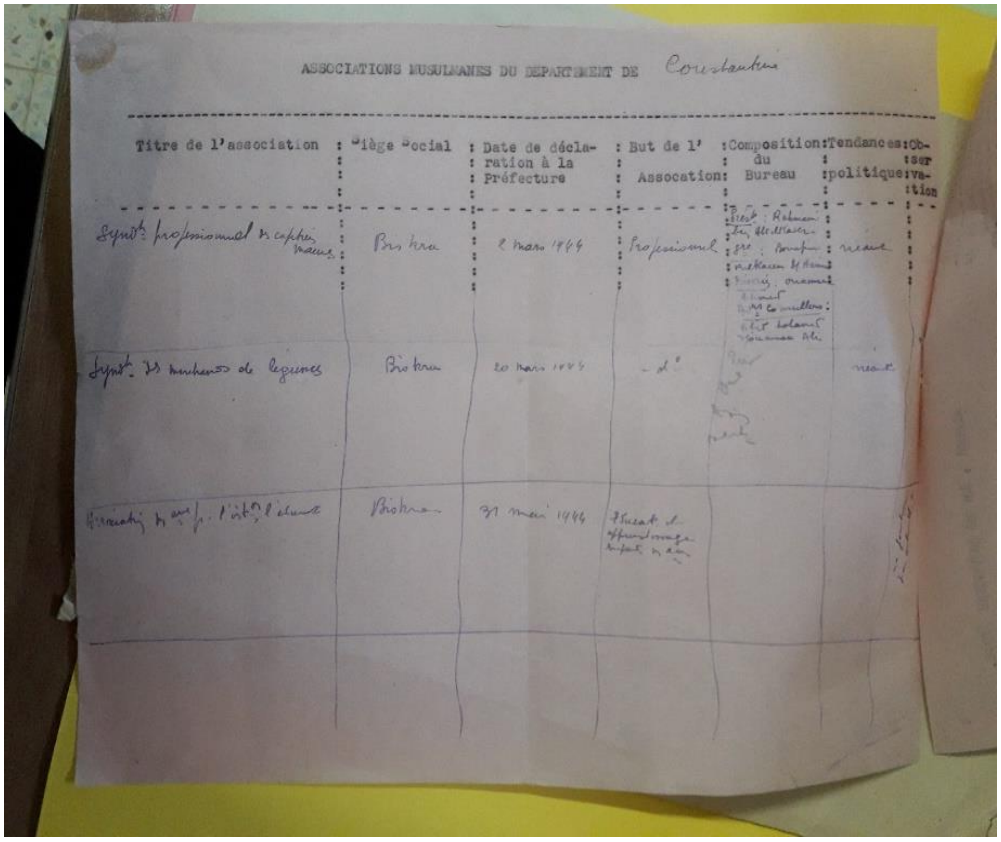

ASSOCIATIONS MUSULMANES DU DEPARTEMENT DE Constantine

Titre de l'association	Siège Social	Date de déclaration à la Préfecture	But de l'Association	Composition du Bureau	Tendances politiques	Observation
Synd. professionnel des capteurs maures	Biskra	2 mars 1944	Professionnel	Prés. Rahmani Ben Abdallah ; Sec. Amokrane Mohamed Ben Ahmed ; Trés. ouamrane Ahmed ; Conseillers : Ben Salah Lakhdar ; Bouzaza Ali.	neant	
Synd. des marchands de légumes	Biskra	20 mars 1944	- id -		neant	
Association des amis de l'école	Biskra	31 mars 1944	Education et enseignement			

الملحق رقم[1]: 38

الجمعية الخيرية والتعليمية الإسلامية "الإخاء " والدعم الذي تمنحه لها الدائرة

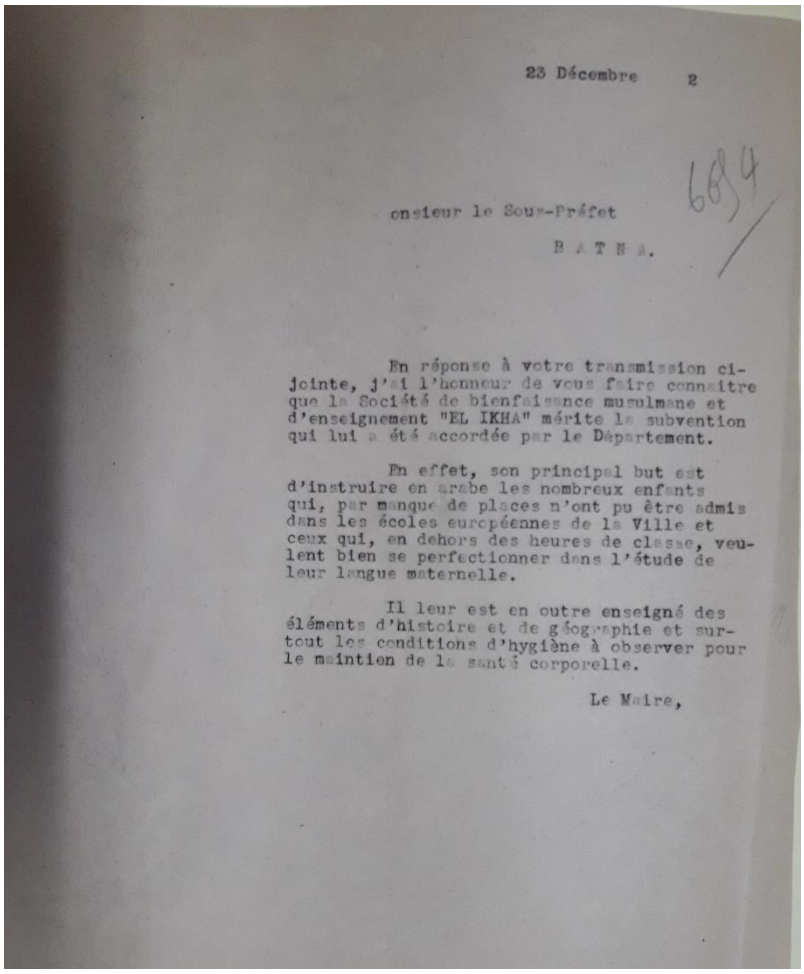

23 Décembre 2

6894

onsieur le Sous-Préfet

B A T N A.

En réponse à votre transmission ci-jointe, j'ai l'honneur de vous faire connaitre que la Société de bienfaisance musulmane et d'enseignement "EL IKHA" mérite la subvention qui lui a été accordée par le Département.

En effet, son principal but est d'instruire en arabe les nombreux enfants qui, par manque de places n'ont pu être admis dans les écoles européennes de la Ville et ceux qui, en dehors des heures de classe, veulent bien se perfectionner dans l'étude de leur langue maternelle.

Il leur est en outre enseigné des éléments d'histoire et de géographie et surtout les conditions d'hygiène à observer pour le maintien de la santé corporelle.

Le Maire,

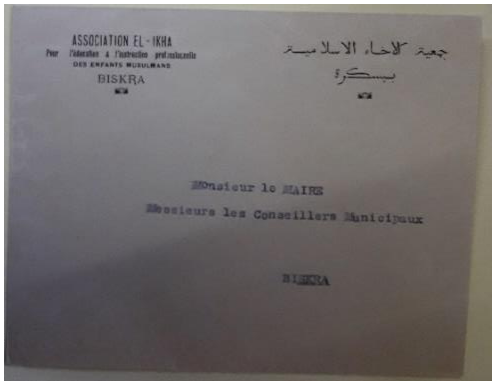

ASSOCIATION EL-IKHA
Pour l'éducation & l'instruction professionnelle
DES ENFANTS MUSULMANS
BISKRA

جمعية الاخاء الاسلامية
بسكرة

Monsieur le MAIRE
Messieurs les Conseillers Municipaux

BISKRA

ظرف يحمل عنوان جمعية الإخاء الإسلامية بسكرة

مرسل إلى رئيس ومجلس بلدية بسكرة

[1] أرشيف بلدية بسكرة

ملحق رقم[1]: 39

المدارس الإسلامية الحرة: تقرير حول زيارة البشير الإبراهيمي إلى بسكرة من أجل إنشاء المدارس الإسلامية الحرة، وإنزعاج الإدارة الفرنسية من تحركاته. 16 جوان 1944م

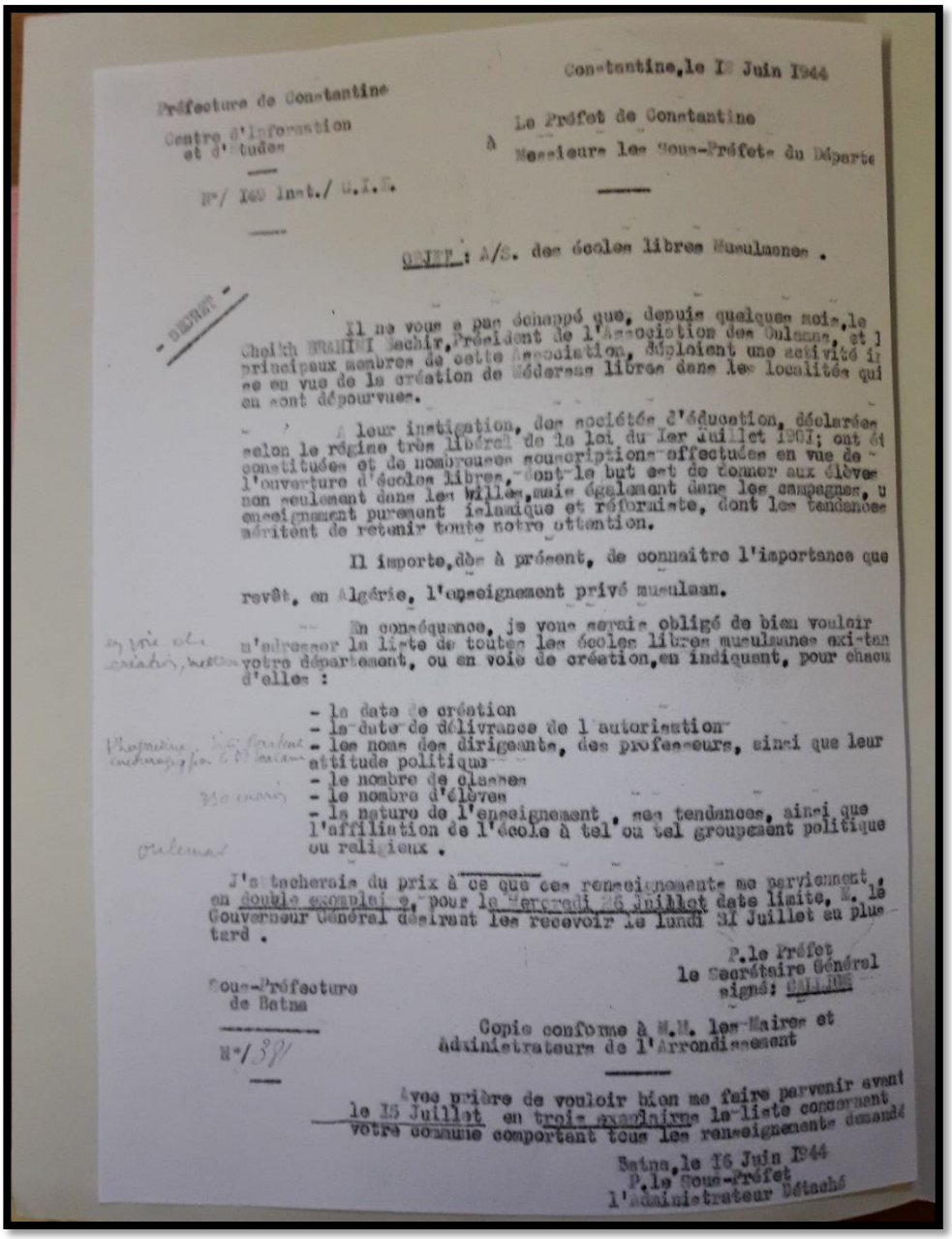

Préfecture de Constantine
Centre d'Information et d'Etudes

N°/ 169 Inst./ C.I.E.

Constantine, le 15 Juin 1944

Le Préfet de Constantine
à
Messieurs les Sous-Préfets du Départe

OBJET : A/S. des écoles libres Musulmanes .

- SECRET -

Il ne vous a pas échappé que, depuis quelques mois, le Cheikh BRAHIMI Bachir, Président de l'Association des Oulémas, et l principaux membres de cette Association, déployaient une activité i se en vue de la création de Médersas libres dans les localités qui en sont dépourvues.

A leur instigation, des sociétés d'éducation, déclarées selon le régime très libéral de la loi du 1er Juillet 1901; ont été constituées et de nombreuses souscriptions effectuées en vue de l'ouverture d'écoles libres, dont le but est de donner aux élèves non seulement dans les Villes, mais également dans les campagnes, u enseignement purement islamique et réformiste, dont les tendances méritent de retenir toute notre attention.

Il importe, dès à présent, de connaître l'importance que revêt, en Algérie, l'enseignement privé musulman.

En conséquence, je vous serais obligé de bien vouloir m'adresser la liste de toutes les écoles libres musulmanes exi-tan votre département, ou en voie de création, en indiquant, pour chacu d'elles :

- la date de création
- la date de délivrance de l autorisation
- les noms des dirigeants, des professeurs, ainsi que leur attitude politique
- le nombre de classes
- le nombre d'élèves
- la nature de l'enseignement, ses tendances, ainsi que l'affiliation de l'école à tel ou tel groupement politique ou religieux .

J'attacherais du prix à ce que ces renseignements me parviennent en double exemplaire, pour le Vendredi 16 Juillet date limite, M. le Gouverneur Général désirant les recevoir le lundi 31 Juillet au plus tard .

P.le Préfet
le Secrétaire Général
signé: [illegible]

Sous-Préfecture
de Batna

N°/137

Copie conforme à M.M. les Maires et Administrateurs de l'Arrondissement

Avec prière de vouloir bien me faire parvenir avant le 25 Juillet en trois exemplaires la liste concernant votre commune comportant tous les renseignements demandé

Batna, le 16 Juin 1944
P.le Sous-Préfet
l'Administrateur Détaché

[1] أرشيف بلدية بسكرة.

ملحق رقم[1]: 40

الشيخ البشير الابراهيمي برفقة خيرالدين في زيارة الى طولقة وتقرت ومغير وجامعة وتملاحت اين التقو بالحاج التيجاني حيث رحب بهم مختلف الوطنيين ورحبوا يالاموال التي قدمها لمساعدة الطلبة

تقرير شهر جانفي 1948

اجتماع فرع ج.ع.م.ج بسكرة 25 جانفي لمناقشة تاسيس مدرسة في اولاد جلال شهر جانفي 1948

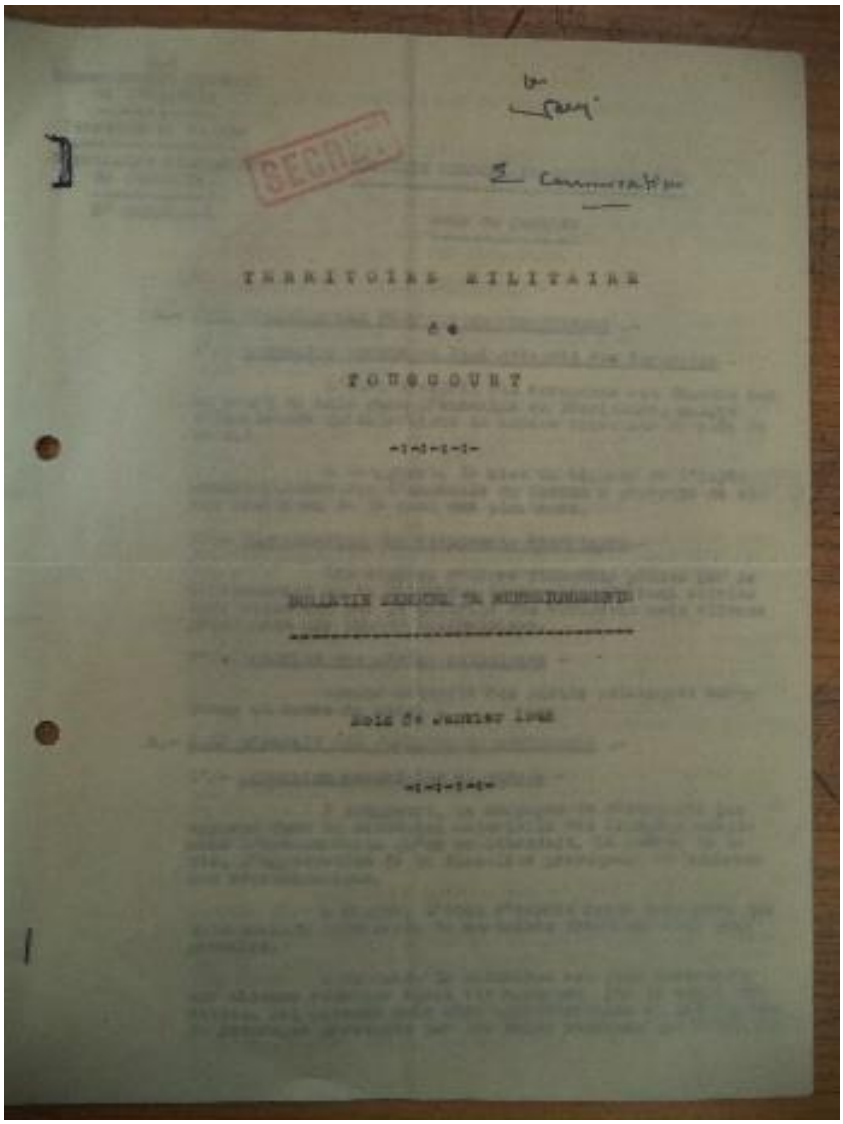

[1] A N O M : OA97

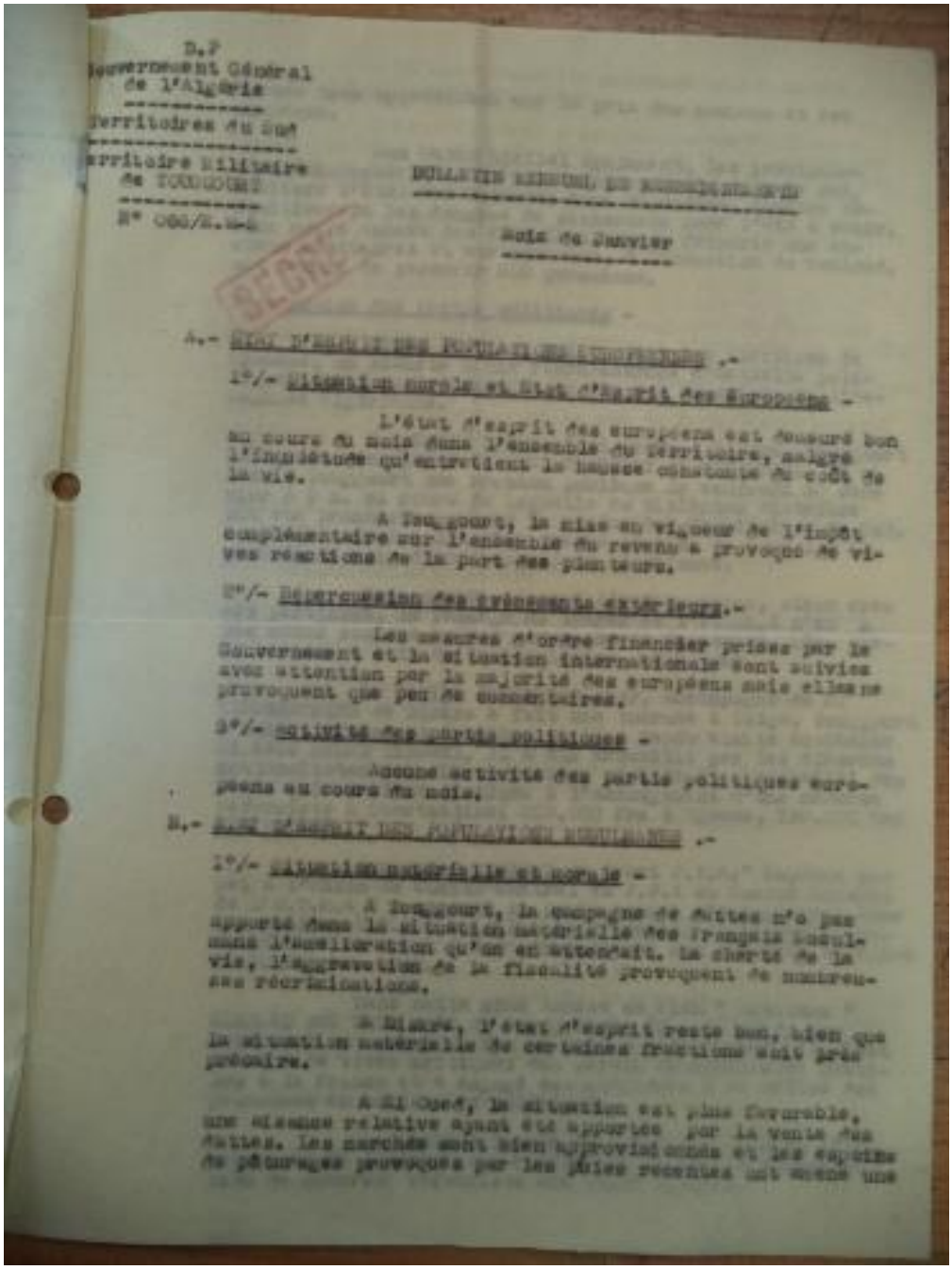

D.F
Gouvernement Général
de l'Algérie

Territoires du Sud

Territoire Militaire
de TOUGGOURT

N° 066/2.B.S

SECRET

BULLETIN MENSUEL DE RENSEIGNEMENTS

Mois de Janvier

A.- ETAT D'ESPRIT DES POPULATIONS EUROPEENNES .-

1°/- Situation morale et état d'esprit des Européens -

L'état d'esprit des européens est toujours bon au cours du mois dans l'ensemble du territoire, malgré l'inquiétude qu'entretient la hausse constante du coût de la vie.

A Touggourt, la mise en vigueur de l'impôt complémentaire sur l'ensemble du revenu a provoqué de vives réactions de la part des planteurs.

2°/- Répercussion des événements extérieurs.-

Les mesures d'ordre financier prises par le Gouvernement et la situation internationale sont suivies avec attention par la majorité des européens mais elles ne provoquent que peu de commentaires.

3°/- Activité des partis politiques -

Aucune activité des partis politiques européens au cours du mois.

B.- ETAT D'ESPRIT DES POPULATIONS MUSULMANES .-

1°/- Situation matérielle et morale -

A Touggourt, la campagne de dattes n'a pas apporté dans la situation matérielle des français musulmans l'amélioration qu'on en attendait. La cherté de la vie, l'aggravation de la fiscalité provoquent de nombreuses récriminations.

A Biskra, l'état d'esprit reste bon, bien que la situation matérielle de certaines fractions soit très précaire.

A El Oued, la situation est plus favorable, une aisance relative ayant été apportée par la vente des dattes. Les marchés sont bien approvisionnés et les espoirs de pâturages provoqués par les pluies récentes ont encore une

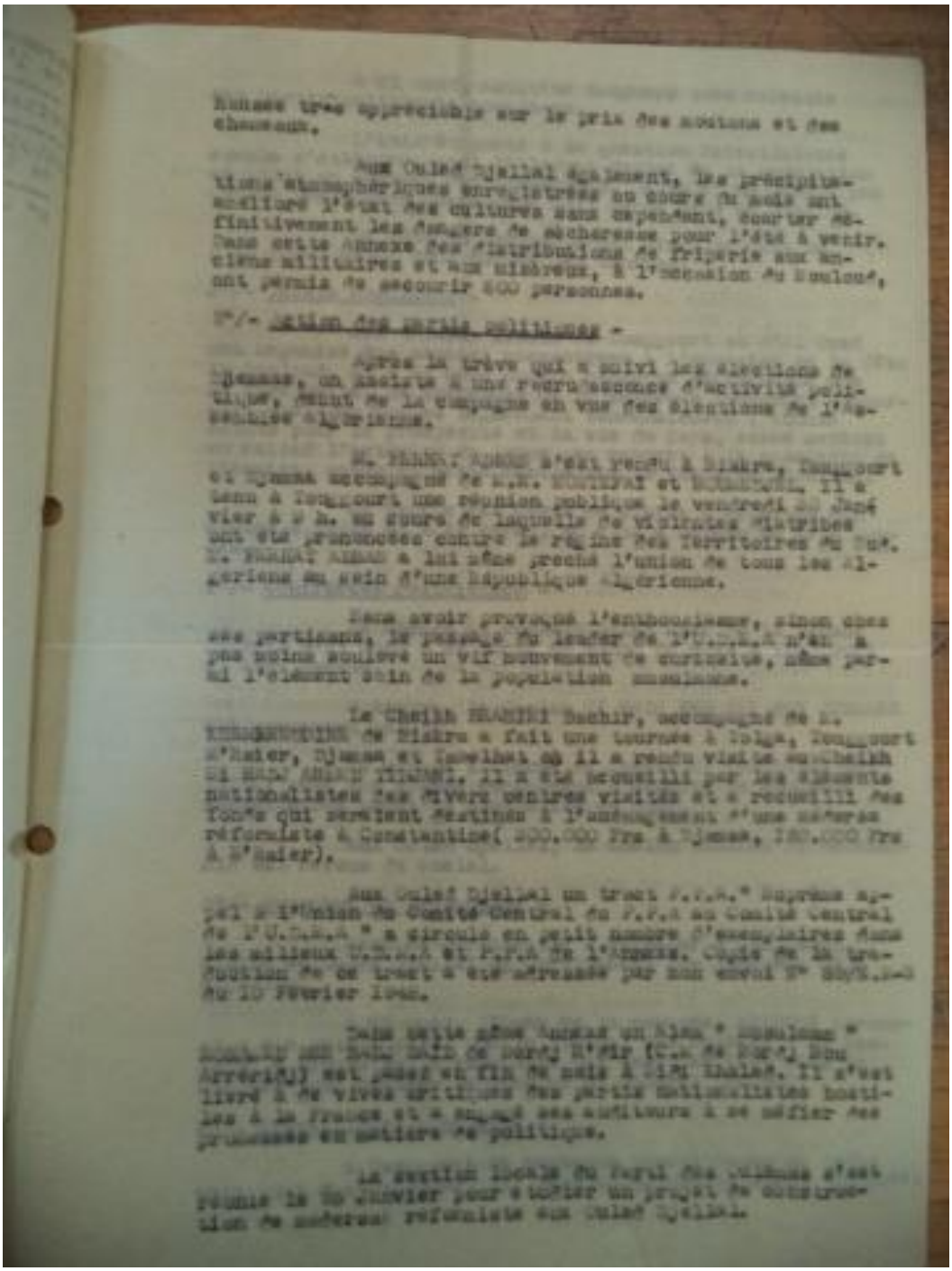

Aumale très appréciable sur le prix des moutons et des chameaux.

Aux Ouled Djellal également, les précipitations atmosphériques enregistrées au cours du mois ont amélioré l'état des cultures sans cependant, couvrir définitivement les craintes de sécheresse pour l'été à venir. Dans cette annexe des distributions de friperie aux anciens militaires et aux nécessiteux, à l'occasion du Mouloud, ont permis de secourir 600 personnes.

V°/- Action des partis politiques -

Après la trêve qui a suivi les élections de Djelfa, on assiste à une recrudescence d'activité politique, surtout de la campagne en vue des élections de l'Assemblée Algérienne.

M. FERHAT ABBAS s'est rendu à Biskra, Touggourt et Djelfa accompagné de A.A. BOUDJAT et BOUDJELAL. Il a tenu à Touggourt une réunion publique le vendredi 20 Janvier à 9 h. au cours de laquelle de violentes diatribes ont été prononcées contre le régime des territoires du Sud. M. FERHAT ABBAS a lui même prêché l'union de tous les Algériens au sein d'une République Algérienne.

Sans avoir provoqué l'enthousiasme, sinon des siens partisans, le passage du leader de l'U.D.M.A n'en a pas moins soulevé un vif mouvement de curiosité, même parmi l'élément sain de la population musulmane.

Le Cheikh EL OKBI Bachir, accompagné de M. KHEDDOUCI de Biskra a fait une tournée à Laghouat, Touggourt, Ouargla, Djelfa et Laghouat où il a rendu visite au Cheikh El HADJ ABBAS TIJANI. Il a été accueilli par les éléments nationalistes des divers centres visités et a recueilli des fonds qui seraient destinés à l'aménagement d'une mosquée réformiste à Constantine(300.000 frs à Djelfa, 180.000 frs à Ouargla).

Aux Ouled Djellal un tract A.M.A.* Supreme appel à l'Union du Comité Central du P.P.A au Comité Central de l'U.D.M.A " a circulé en petit nombre d'exemplaires dans les milieux U.D.M.A et P.P.A de l'Annexe. Copie de la brochure de ce tract a été adressée par son envoi N° 89/S.L. du 10 Février 1948.

Dans cette même journée un Alim " musulman " [illegible] est passé en fin de mois à Ouled Djellal. Il s'est livré à de vives critiques des partis nationalistes hostiles à la France et a engagé ses auditeurs à se méfier des promesses en matière de politique.

La section locale du Parti des Oulémas s'est réunie le 30 Janvier pour étudier un projet de construction de mosquée réformiste aux Ouled Djellal.

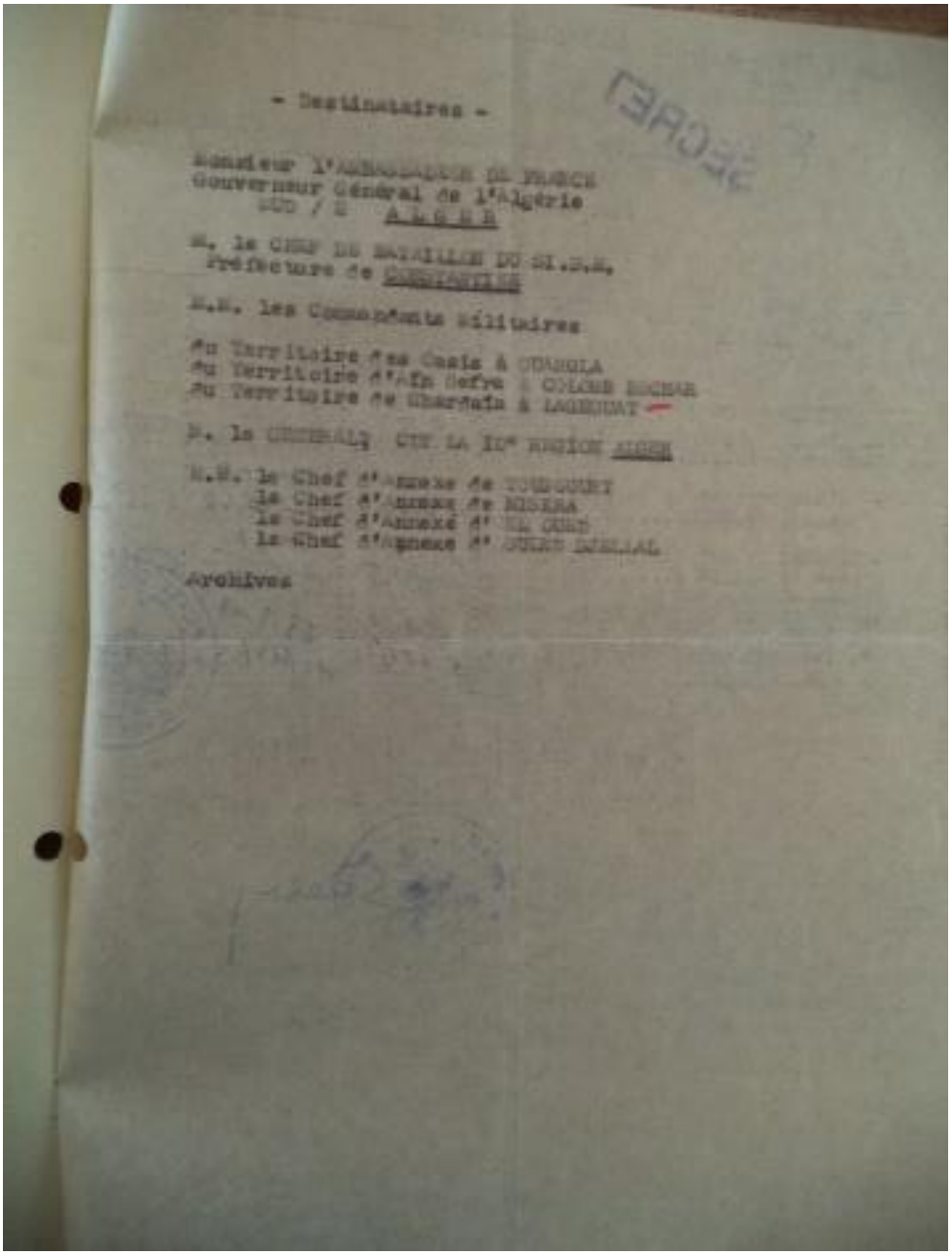

- Destinataires -

Monsieur l'AMBASSADEUR DE FRANCE
Gouverneur Général de l'Algérie
DGD / 2 ALGER

M. le CHEF DU BATAILLON DU S.I.S.M.
Préfecture de CONSTANTINE

M.M. les Commandants Militaires

Au Territoire des Oasis à OUARGLA
Au Territoire d'Aïn Sefra à COLOMB BECHAR
Au Territoire du Gharbaïa à LAGHOUAT

M. le GENERAL CDT LA IIe REGION AIRBN

M.M. le Chef d'Annexe de TOUGGOURT
le Chef d'Annexe de BISKRA
le Chef d'Annexé d' EL OUED
le Chef d'Annexe d' OUED DJELLAL

Archives

الملحق رقم[1]: 41

نشاط مكثف للابراهيمي في بسكرة وطولقة وغيرهما

مندوب الوطني للجمعية نزل ببسكرة وبنطيوس وسيدي عقبة

شهر مارس 1950

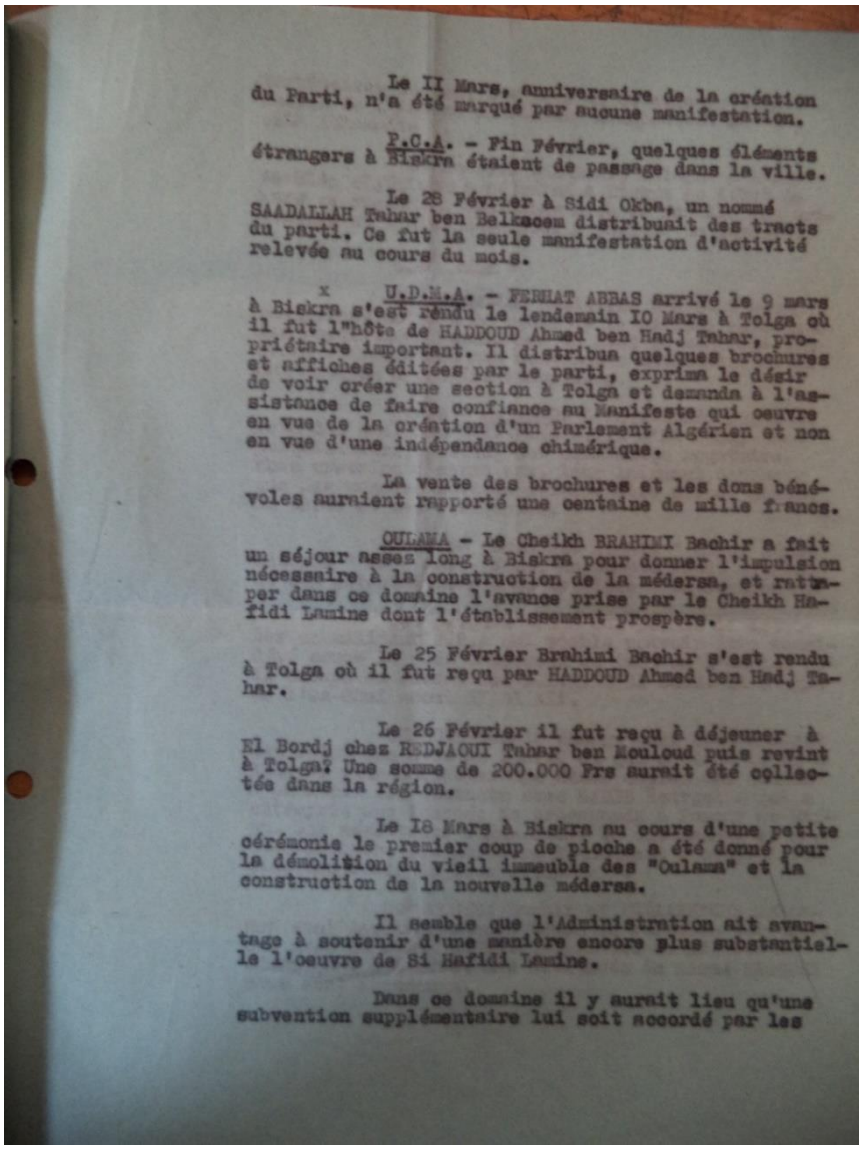

Le II Mars, anniversaire de la création du Parti, n'a été marqué par aucune manifestation.

P.C.A. - Fin Février, quelques éléments étrangers à Biskra étaient de passage dans la ville.

Le 28 Février à Sidi Okba, un nommé SAADALLAH Tahar ben Belkacem distribuait des tracts du parti. Ce fut la seule manifestation d'activité relevée au cours du mois.

x U.D.M.A. - FERHAT ABBAS arrivé le 9 mars à Biskra s'est rendu le lendemain IO Mars à Tolga où il fut l'hôte de HADDOUD Ahmed ben Hadj Tahar, propriétaire important. Il distribua quelques brochures et affiches éditées par le parti, exprima le désir de voir créer une section à Tolga et demanda à l'assistance de faire confiance au Manifeste qui oeuvre en vue de la création d'un Parlement Algérien et non en vue d'une indépendance chimérique.

La vente des brochures et les dons bénévoles auraient rapporté une centaine de mille francs.

OULAMA - Le Cheikh BRAHIMI Bachir a fait un séjour assez long à Biskra pour donner l'impulsion nécessaire à la construction de la médersa, et rattraper dans ce domaine l'avance prise par le Cheikh Hafidi Lamine dont l'établissement prospère.

Le 25 Février Brahimi Bachir s'est rendu à Tolga où il fut reçu par HADDOUD Ahmed ben Hadj Tahar.

Le 26 Février il fut reçu à déjeuner à El Bordj chez REDJAOUI Tahar ben Mouloud puis revint à Tolga. Une somme de 200.000 Frs aurait été collectée dans la région.

Le I8 Mars à Biskra au cours d'une petite cérémonie le premier coup de pioche a été donné pour la démolition du vieil immeuble des "Oulama" et la construction de la nouvelle médersa.

Il semble que l'Administration ait avantage à soutenir d'une manière encore plus substantielle l'oeuvre de Si Hafidi Lamine.

Dans ce domaine il y aurait lieu qu'une subvention supplémentaire lui soit accordé par les

[1] A N O M : OA97

ملحق رقم[1]: 42

المدارس الاسلامية الحرة 16 جوان 1944

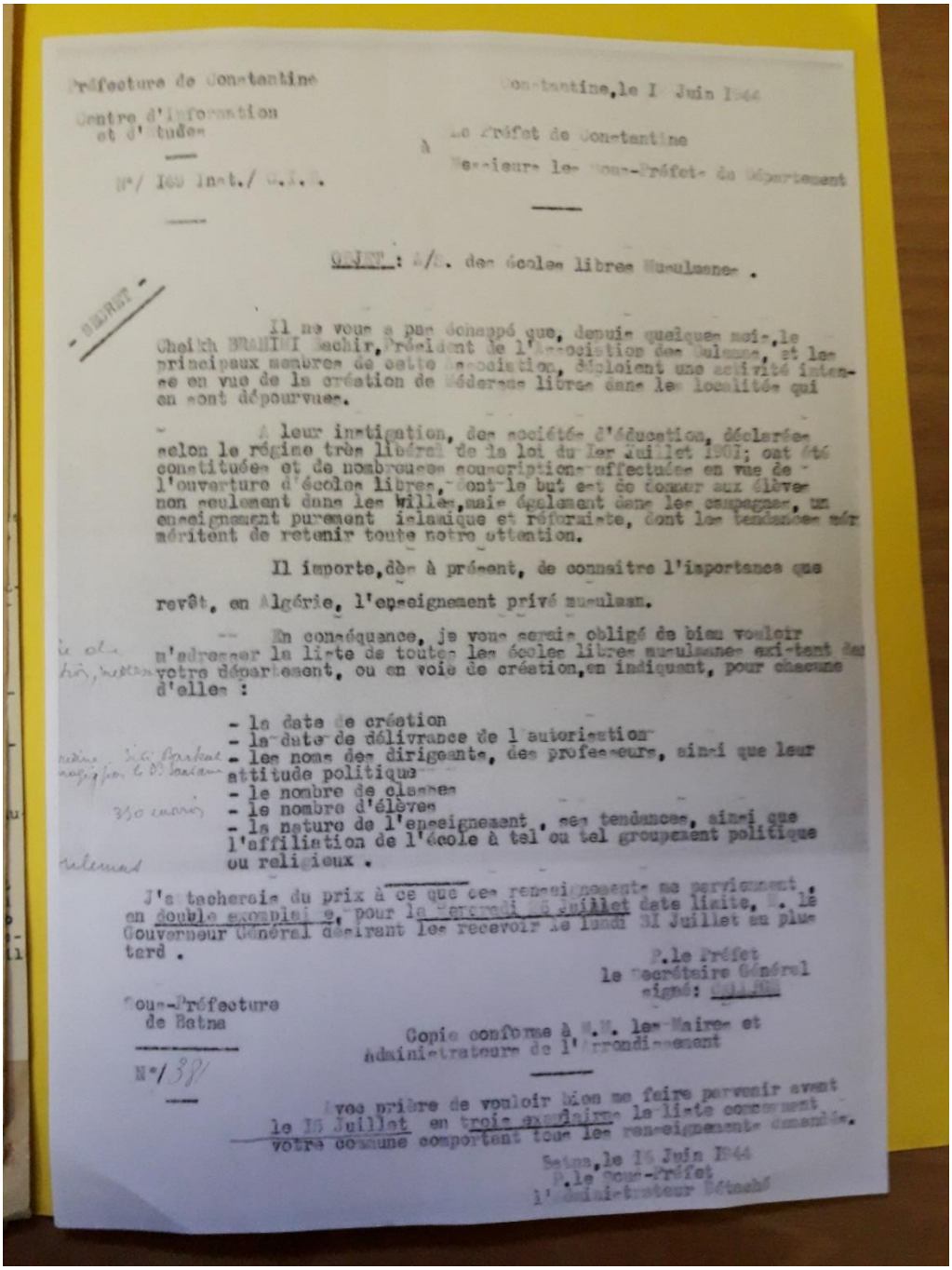

Préfecture de Constantine
Centre d'Information
et d'Etudes

N°/ 169 Inst./ C.I.E.

Constantine, le I Juin 1944

A Le Préfet de Constantine
Monsieur le Sous-Préfet du Département

OBJET : A/S. des écoles libres Musulmanes .

- SECRET -

Il ne vous a pas échappé que, depuis quelques mois, le Cheikh BRAHIMI Bachir, Président de l'Association des Oulémas, et les principaux membres de cette Association, déploient une activité intense en vue de la création de Médersas libres dans les localités qui en sont dépourvues.

A leur instigation, des sociétés d'éducation, déclarées selon le régime très libéral de la loi du 1er Juillet 1901; ont été constituées et de nombreuses souscriptions effectuées en vue de l'ouverture d'écoles libres, dont le but est de donner aux élèves non seulement dans les Villes, mais également dans les campagnes, un enseignement purement islamique et réformiste, dont les tendances méritent de retenir toute notre attention.

Il importe, dès à présent, de connaître l'importance que revêt, en Algérie, l'enseignement privé musulman.

En conséquence, je vous serais obligé de bien vouloir m'adresser la liste de toutes les écoles libres musulmanes existant dans votre département, ou en voie de création, en indiquant, pour chacune d'elles :

- la date de création
- la date de délivrance de l'autorisation
- les noms des dirigeants, des professeurs, ainsi que leur attitude politique
- le nombre de classes
- le nombre d'élèves
- la nature de l'enseignement, ses tendances, ainsi que l'affiliation de l'école à tel ou tel groupement politique ou religieux .

J'attacherais du prix à ce que ces renseignements me parviennent, en double exemplaire, pour le Samedi 15 Juillet date limite, M. le Gouverneur Général désirant les recevoir le lundi 31 Juillet au plus tard .

P.le Préfet
le Secrétaire Général
signé:

Sous-Préfecture
de Batna

N°/ 387

Copie conforme à M.M. les Maires et Administrateurs de l'Arrondissement

J'ai vous prière de vouloir bien me faire parvenir avant le 15 Juillet en trois exemplaires la liste concernant votre commune comportant tous les renseignements demandés.

Batna, le 14 Juin 1944
P.le Sous-Préfet
l'Administrateur Détaché

[1] ارشيف بلدية بسكرة

الملحق رقم[1]: 43

العلماء: مدرسة بسكرة تندفع بنشاط ماي 1950

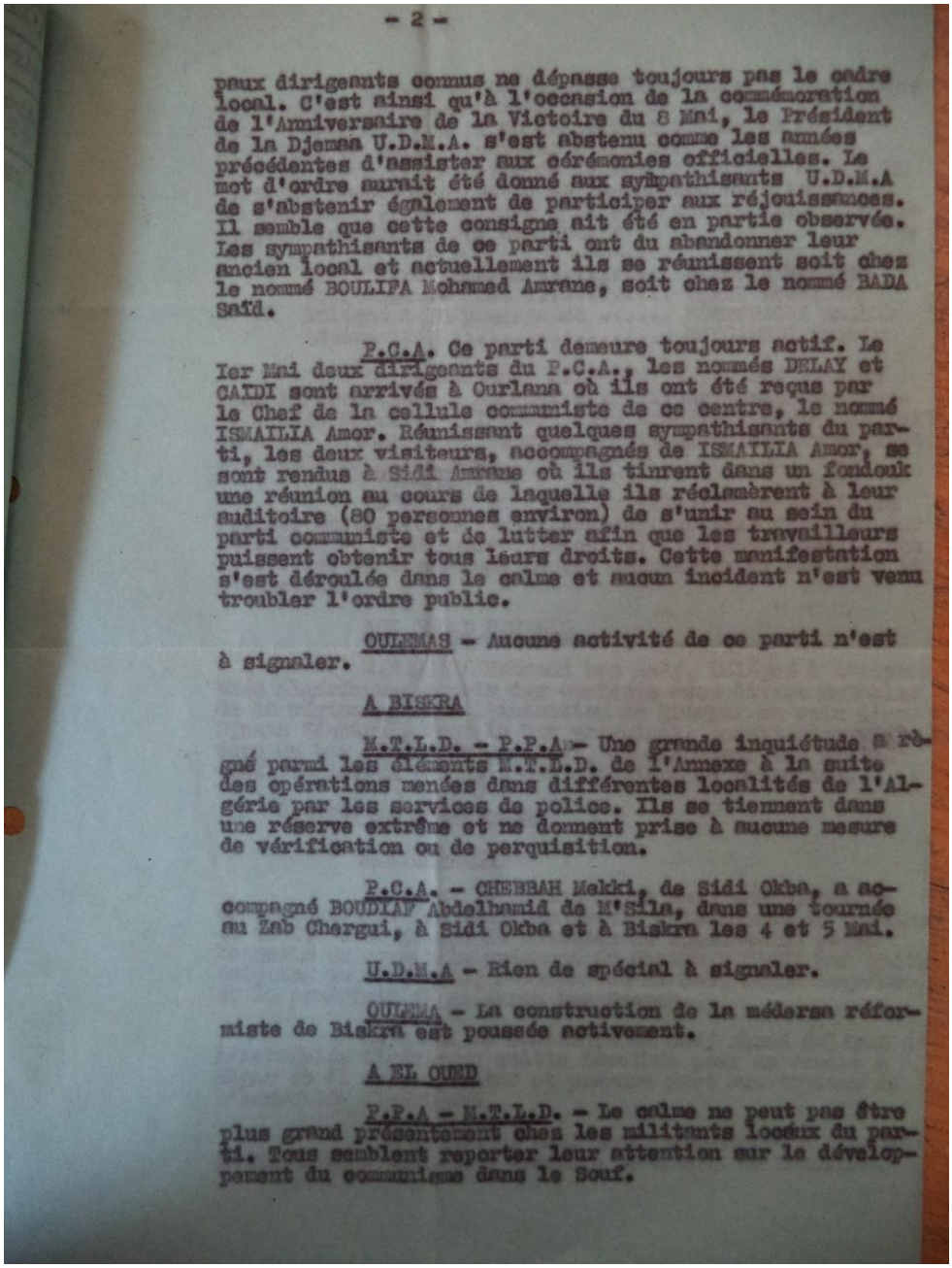

- 2 -

peux dirigeants connus ne dépasse toujours pas le cadre local. C'est ainsi qu'à l'occasion de la commémoration de l'Anniversaire de la Victoire du 8 Mai, le Président de la Djemaa U.D.M.A. s'est abstenu comme les années précédentes d'assister aux cérémonies officielles. Le mot d'ordre aurait été donné aux sympathisants U.D.M.A de s'abstenir également de participer aux réjouissances. Il semble que cette consigne ait été en partie observée. Les sympathisants de ce parti ont du abandonner leur ancien local et actuellement ils se réunissent soit chez le nommé BOULIFA Mohamed Amrane, soit chez le nommé BADA Saïd.

P.C.A. Ce parti demeure toujours actif. Le Ier Mai deux dirigeants du P.C.A., les nommés DELAY et CAIDI sont arrivés à Ourlana où ils ont été reçus par le Chef de la cellule communiste de ce centre, le nommé ISMAILIA Amor. Réunissant quelques sympathisants du parti, les deux visiteurs, accompagnés de ISMAILIA Amor, se sont rendus à Sidi Amrane où ils tinrent dans un fondouk une réunion au cours de laquelle ils réclamèrent à leur auditoire (80 personnes environ) de s'unir au sein du parti communiste et de lutter afin que les travailleurs puissent obtenir tous leurs droits. Cette manifestation s'est déroulée dans le calme et aucun incident n'est venu troubler l'ordre public.

OULEMAS - Aucune activité de ce parti n'est à signaler.

A BISKRA

M.T.L.D. - P.P.A - Une grande inquiétude a régné parmi les éléments M.T.L.D. de l'Annexe à la suite des opérations menées dans différentes localités de l'Algérie par les services de police. Ils se tiennent dans une réserve extrême et ne donnent prise à aucune mesure de vérification ou de perquisition.

P.C.A. - CHEBBAH Mekki, de Sidi Okba, a accompagné BOUDIAF Abdelhamid de M'Sila, dans une tournée au Zab Chergui, à Sidi Okba et à Biskra les 4 et 5 Mai.

U.D.M.A - Rien de spécial à signaler.

OULEMA - La construction de la médersa réformiste de Biskra est poussée activement.

A EL OUED

P.P.A - M.T.L.D. - Le calme ne peut pas être plus grand présentement chez les militants locaux du parti. Tous semblent reporter leur attention sur le développement du communisme dans le Souf.

[1] A N O M : OA97

الملحق رقم[1]: 44

موقف المسؤولين والوكلاء المتنوعين أثناء أحداث 08 ماي 1945م

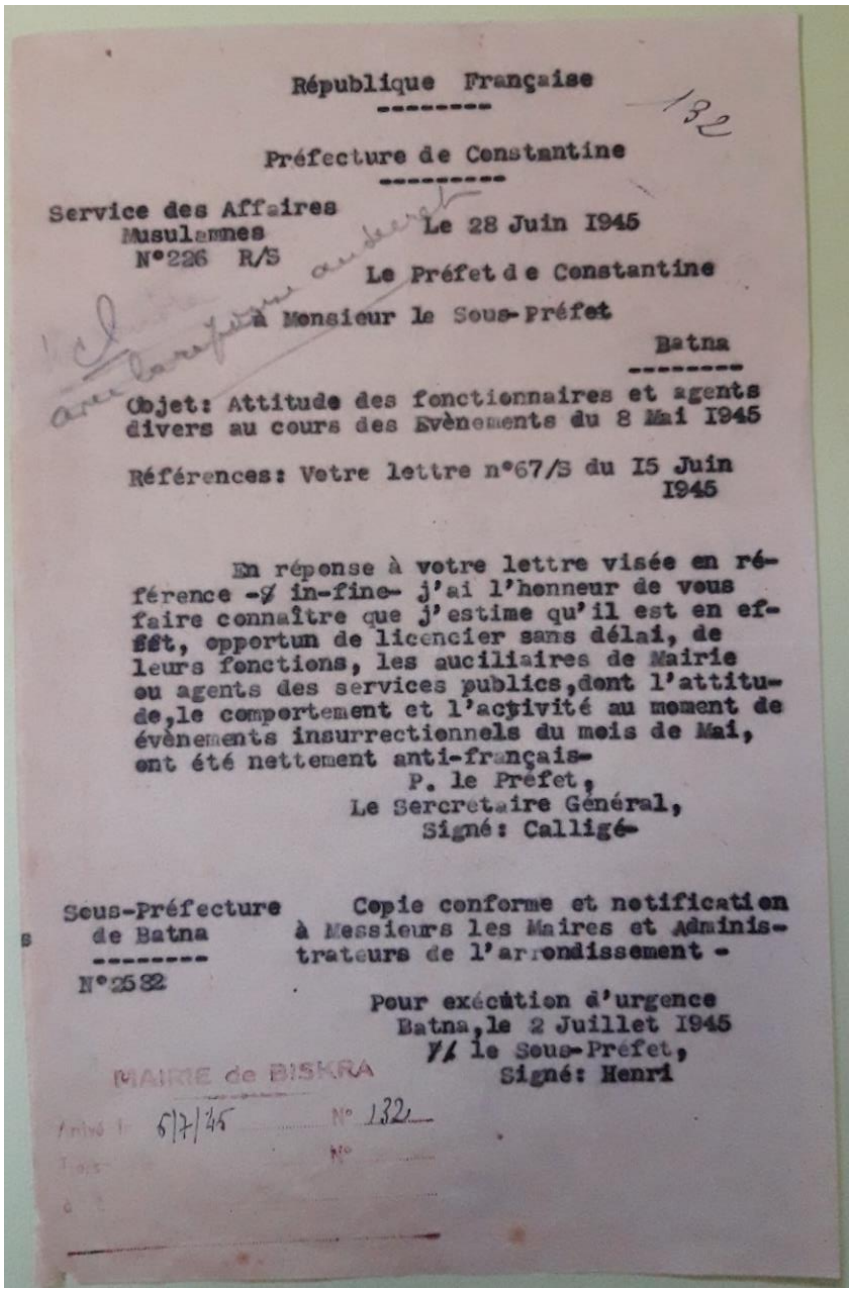

République Française

Préfecture de Constantine

Service des Affaires Musulmanes
N°226 R/5

Le 28 Juin 1945

Le Préfet de Constantine

à Monsieur le Sous-Préfet

Batna

Objet: Attitude des fonctionnaires et agents divers au cours des Evènements du 8 Mai 1945

Références: Votre lettre n°67/S du 15 Juin 1945

En réponse à votre lettre visée en référence -j in-fine- j'ai l'honneur de vous faire connaître que j'estime qu'il est en effet, opportun de licencier sans délai, de leurs fonctions, les auciliaires de Mairie ou agents des services publics, dont l'attitude, le comportement et l'activité au moment de évènements insurrectionnels du mois de Mai, ont été nettement anti-français-

P. le Préfet,
Le Secrétaire Général,
Signé: Calligé-

Sous-Préfecture de Batna

N°2582

Copie conforme et notification à Messieurs les Maires et Administrateurs de l'arrondissement -

Pour exécution d'urgence
Batna, le 2 Juillet 1945
P/ le Sous-Préfet,
Signé: Henri

MAIRIE de BISKRA
Arrivé le 6/7/45 N° 132
N°

[1] أرشيف بلدية بسكرة

ملحق رقم[1]: 45

نشاط حزب الشعب والعلماء في بسكرة تقرير 13 فيفري 1948

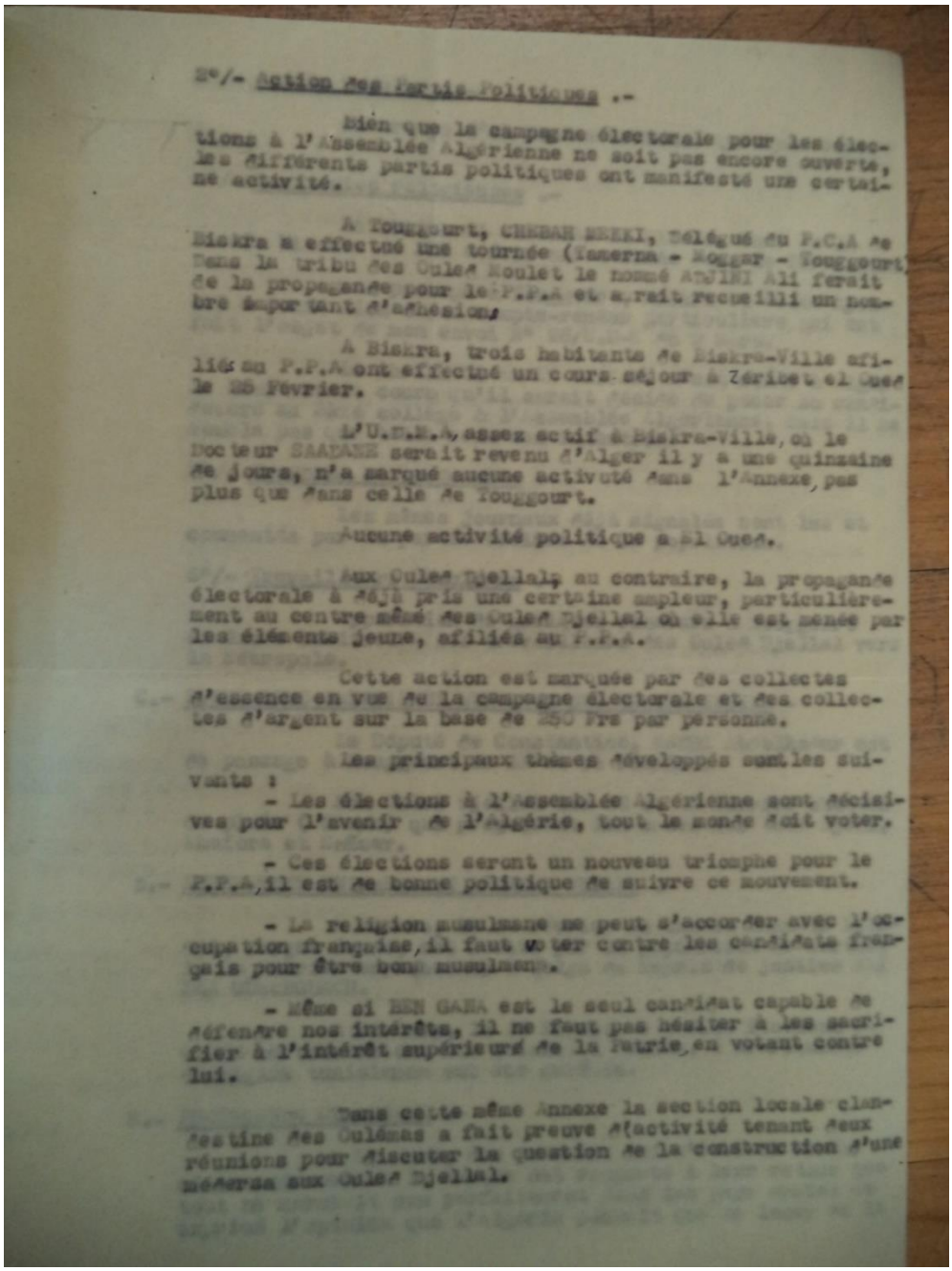

2°/- Action des Partis Politiques .-

Bien que la campagne électorale pour les élections à l'Assemblée Algérienne ne soit pas encore ouverte, les différents partis politiques ont manifesté une certaine activité.

A Touggourt, CHEBAH MEKKI, Délégué du P.C.A de Biskra a effectué une tournée (Tamerna - Mraier - Touggourt). Dans la tribu des Oulad Moulet le nommé AOUINI Ali ferait de la propagande pour le P.P.A et aurait recueilli un nombre important d'adhésions.

A Biskra, trois habitants de Biskra-Ville affiliés au P.P.A ont effectué un court séjour à Zeribet el Oued le 25 Février.

L'U.D.M.A, assez actif à Biskra-Ville, où le Docteur SAADANE serait revenu d'Alger il y a une quinzaine de jours, n'a marqué aucune activité dans l'Annexe, pas plus que dans celle de Touggourt.

Aucune activité politique à El Oued.

Aux Oulad Djellal au contraire, la propagande électorale a déjà pris une certaine ampleur, particulièrement au centre même des Oulad Djellal où elle est menée par les éléments jeune, affiliés au P.P.A.

Cette action est marquée par des collectes d'essence en vue de la campagne électorale et des collectes d'argent sur la base de 250 Frs par personne.

Les principaux thèmes développés sont les suivants :

- Les élections à l'Assemblée Algérienne sont décisives pour l'avenir de l'Algérie, tout le monde doit voter.

- Ces élections seront un nouveau triomphe pour le P.P.A, il est de bonne politique de suivre ce mouvement.

- La religion musulmane ne peut s'accorder avec l'occupation française, il faut voter contre les candidats français pour être bon musulman.

- Même si BEN GABA est le seul candidat capable de défendre nos intérêts, il ne faut pas hésiter à les sacrifier à l'intérêt supérieur de la Patrie, en votant contre lui.

Dans cette même Annexe la section locale clandestine des Oulémas a fait preuve d'activité tenant deux réunions pour discuter la question de la construction d'une medersa aux Oulad Djellal.

[1] A N O M : OA97

الملحق رقم[1]: 46

تقرير حول نشاط المواطنين اوت 1946

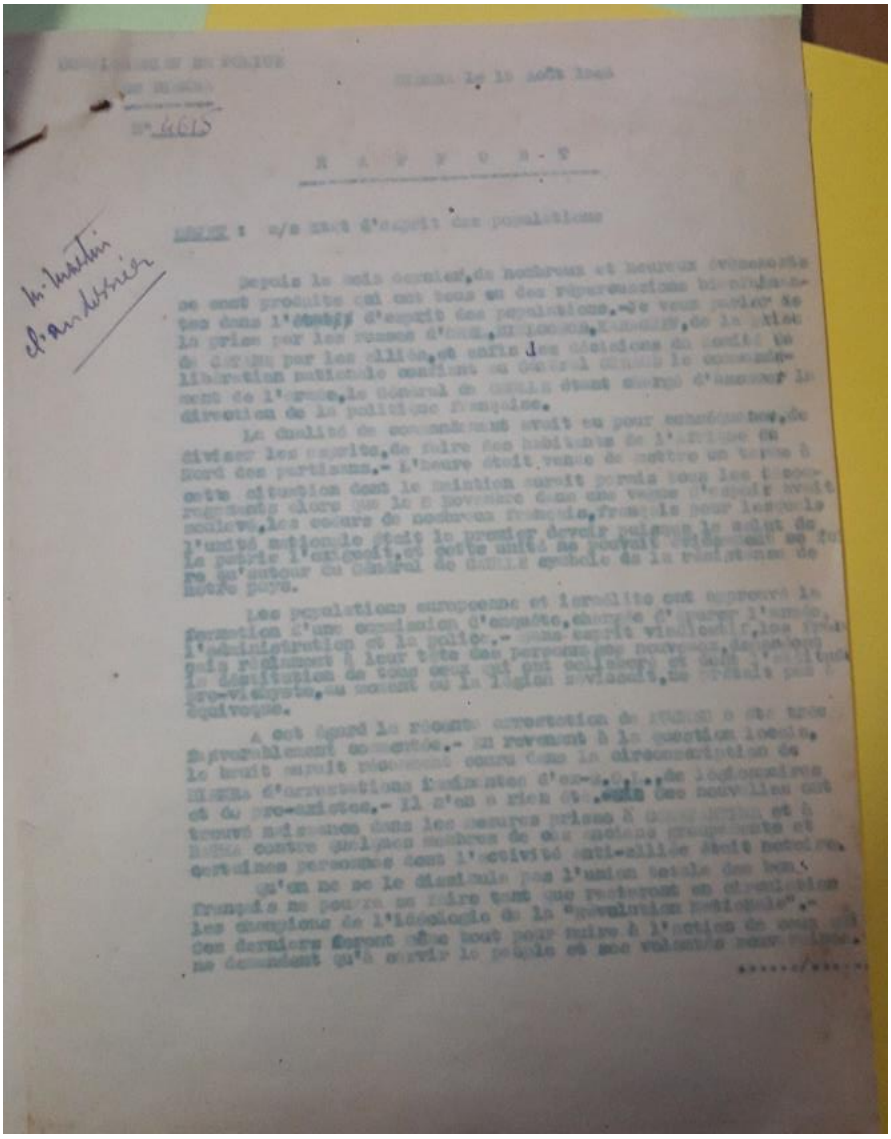

[1] أرشيف بلدية بسكرة

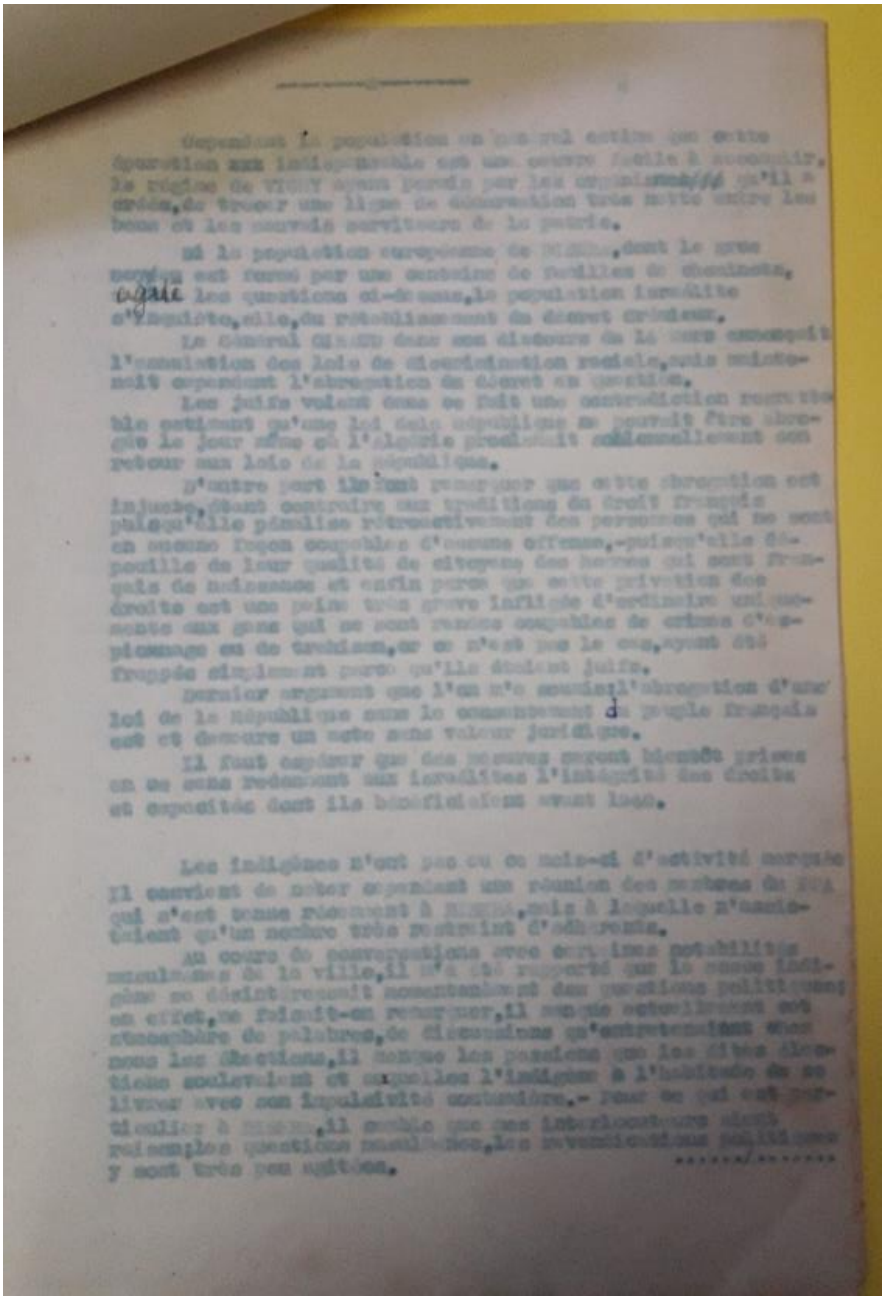

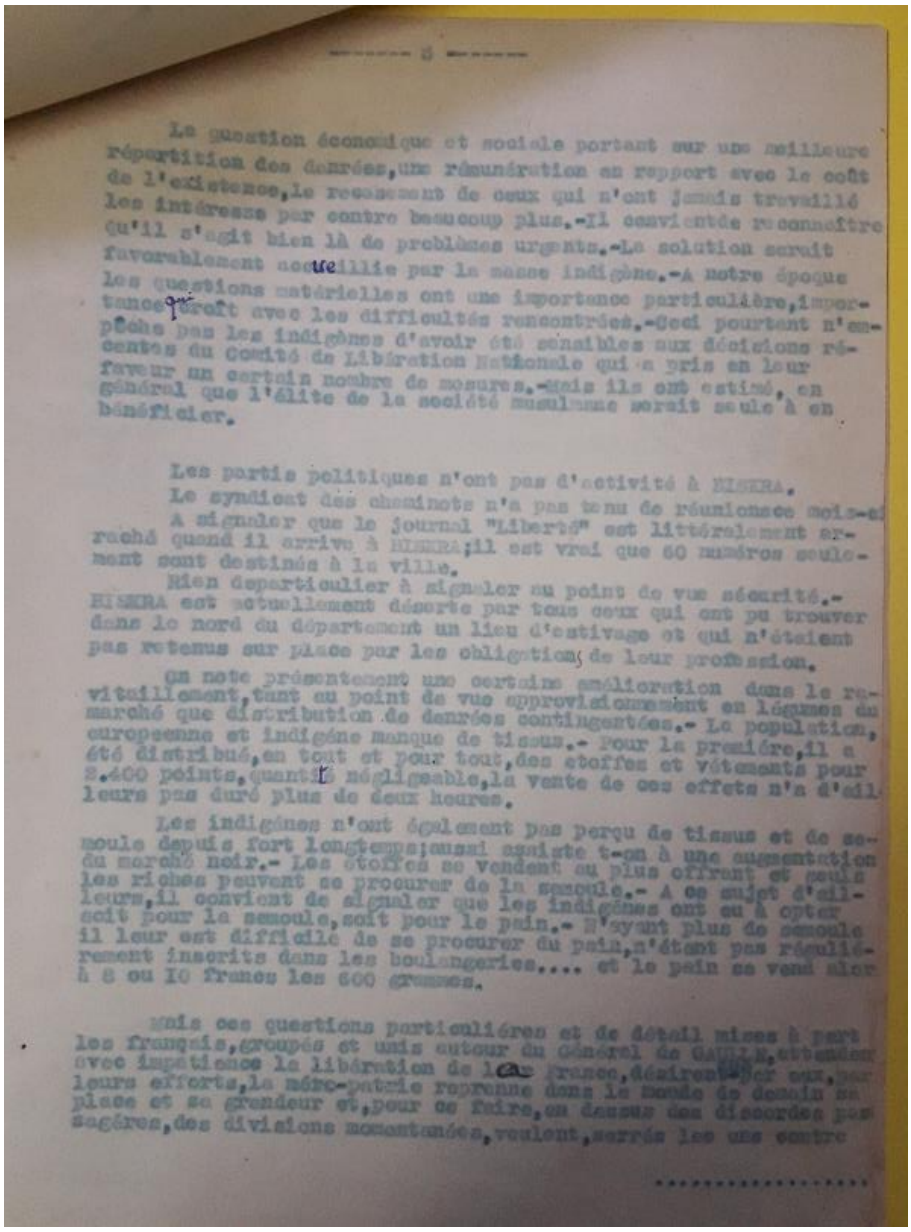

— 3 —

La question économique et sociale portant sur une meilleure répartition des denrées, une rémunération en rapport avec le coût de l'existence, le recensement de ceux qui n'ont jamais travaillé les intéresse par contre beaucoup plus.-Il convient de reconnaître qu'il s'agit bien là de problèmes urgents.-La solution serait favorablement accueillie par la masse indigène.-A notre époque les questions matérielles ont une importance particulière, importance qui croît avec les difficultés rencontrées.-Ceci pourtant n'empêche pas les indigènes d'avoir été sensibles aux décisions récentes du Comité de Libération Nationale qui a pris en leur faveur un certain nombre de mesures.-Mais ils ont estimé, en général que l'élite de la société musulmane serait seule à en bénéficier.

Les partis politiques n'ont pas d'activité à BISKRA.

Le syndicat des cheminots n'a pas tenu de réunions ces mois-ci.

A signaler que le journal "Liberté" est littéralement arraché quand il arrive à BISKRA;il est vrai que 60 numéros seulement sont destinés à la ville.

Rien de particulier à signaler au point de vue sécurité.-BISKRA est actuellement désertée par tous ceux qui ont pu trouver dans le nord du département un lieu d'estivage et qui n'étaient pas retenus sur place par les obligations de leur profession.

On note présentement une certaine amélioration dans le ravitaillement, tant au point de vue approvisionnement en légumes du marché que distribution de denrées contingentées.- La population, européenne et indigène manque de tissus.- Pour la première,il a été distribué,en tout et pour tous,des étoffes et vêtements pour 2.400 points,quantité négligeable,la vente de ces effets n'a d'ailleurs pas duré plus de deux heures.

Les indigènes n'ont également pas perçu de tissus et de semoule depuis fort longtemps;aussi assiste t-on à une augmentation du marché noir.- Les étoffes se vendent au plus offrant et seuls les riches peuvent se procurer de la semoule.- A ce sujet d'ailleurs,il convient de signaler que les indigènes ont eu à opter soit pour la semoule,soit pour le pain.- N'ayant plus de semoule il leur est difficile de se procurer du pain,n'étant pas régulièrement inscrits dans les boulangeries.... et le pain se vend alors à 8 ou 10 francs les 600 grammes.

Mais ces questions particulières et de détail mises à part les français,groupés et unis autour du Général de GAULLE,attendent avec impatience la libération de la France,désirent y participer par leurs efforts,la mère-patrie reprenne dans le monde de demain sa place et sa grandeur et,pour ce faire,en dessus des discordes passagères,des divisions momentanées,veulent,serrés les uns contre

.....

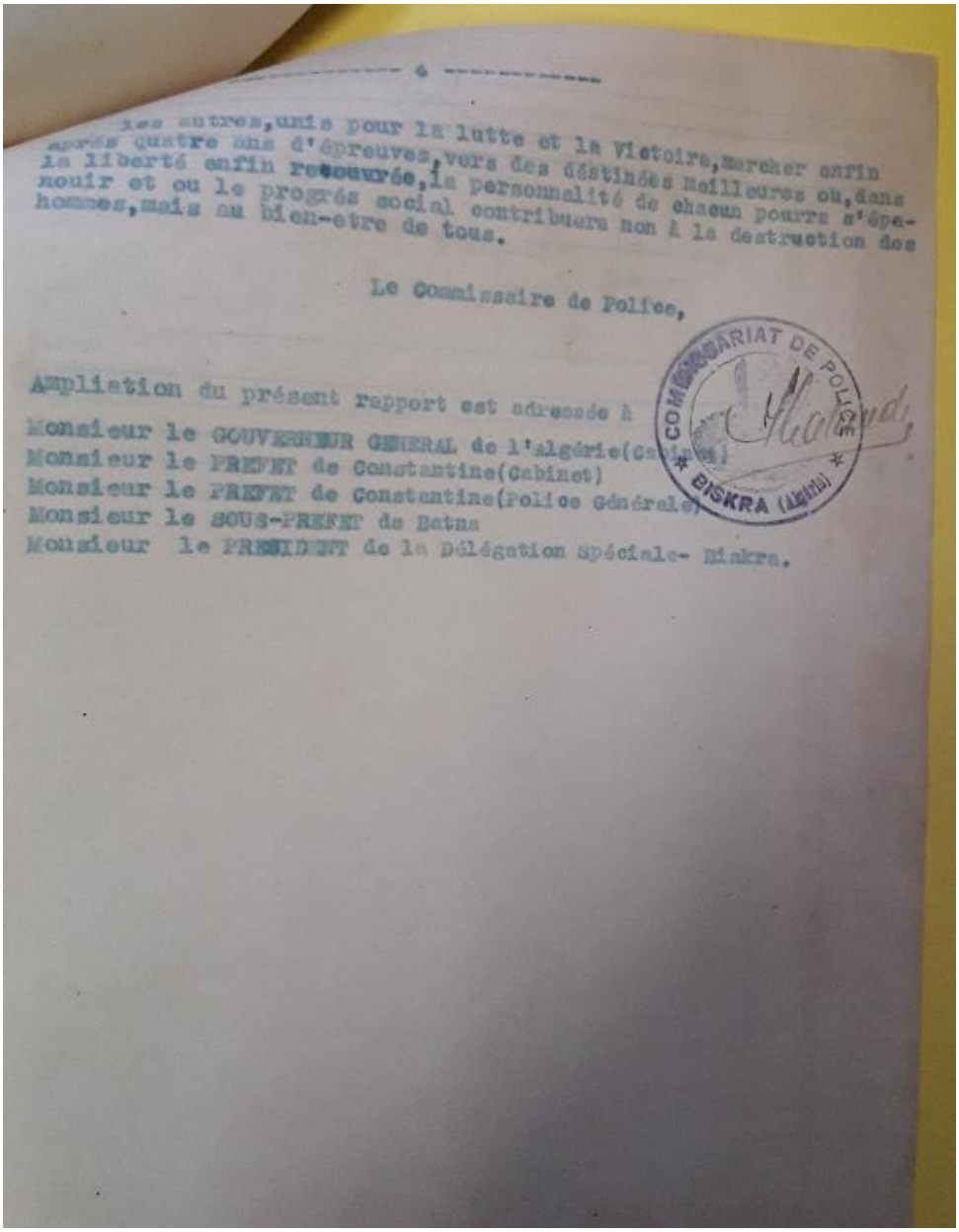

- 6 -

les autres,unis pour la lutte et la Victoire,marcher enfin après quatre ans d'épreuves,vers des destinées meilleures où,dans la liberté enfin recouvrée,la personnalité de chacun pourra s'épanouir et où le progrès social contribuera non à la destruction des hommes,mais au bien-être de tous.

Le Commissaire de Police,

COMMISSARIAT DE POLICE * BISKRA (Algérie) *

Ampliation du présent rapport est adressée à

Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'Algérie(Cabinet)
Monsieur le PREFET de Constantine(Cabinet)
Monsieur le PREFET de Constantine(Police Générale)
Monsieur le SOUS-PREFET de Batna
Monsieur le PRESIDENT de la Délégation Spéciale- Biskra.

ملحق رقم[1]: 47

نشاط الأحزاب شهر أفريل 1950: حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي

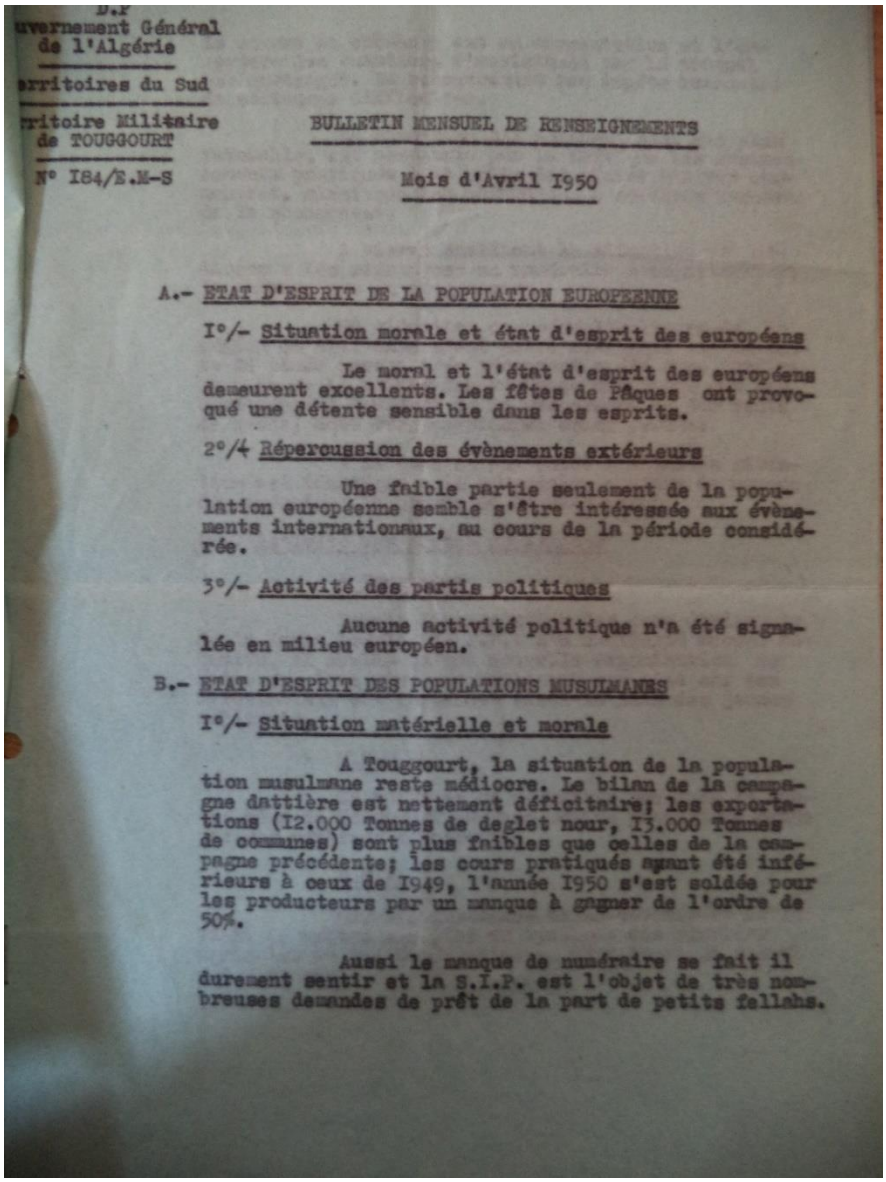

D.P
uvernement Général
de l'Algérie

erritoires du Sud

rritoire Militaire
de TOUGGOURT

N° I84/E.M-S

BULLETIN MENSUEL DE RENSEIGNEMENTS

Mois d'Avril I950

A.- ETAT D'ESPRIT DE LA POPULATION EUROPEENNE

I°/- Situation morale et état d'esprit des européens

Le moral et l'état d'esprit des européens demeurent excellents. Les fêtes de Pâques ont provoqué une détente sensible dans les esprits.

2°/4 Répercussion des évènements extérieurs

Une faible partie seulement de la population européenne semble s'être intéressée aux évènements internationaux, au cours de la période considérée.

3°/- Activité des partis politiques

Aucune activité politique n'a été signalée en milieu européen.

B.- ETAT D'ESPRIT DES POPULATIONS MUSULMANES

I°/- Situation matérielle et morale

A Touggourt, la situation de la population musulmane reste médiocre. Le bilan de la campagne dattière est nettement déficitaire; les exportations (I2.000 Tonnes de deglet nour, I3.000 Tonnes de communes) sont plus faibles que celles de la campagne précédente; les cours pratiqués ayant été inférieurs à ceux de I949, l'année I950 s'est soldée pour les producteurs par un manque à gagner de l'ordre de 50%.

Aussi le manque de numéraire se fait il durement sentir et la S.I.P. est l'objet de très nombreuses demandes de prêt de la part de petits fellahs.

[1] ANOM. OA/97 (سلمت لي من طرف الاستاذ شافو جامعة الوادي)

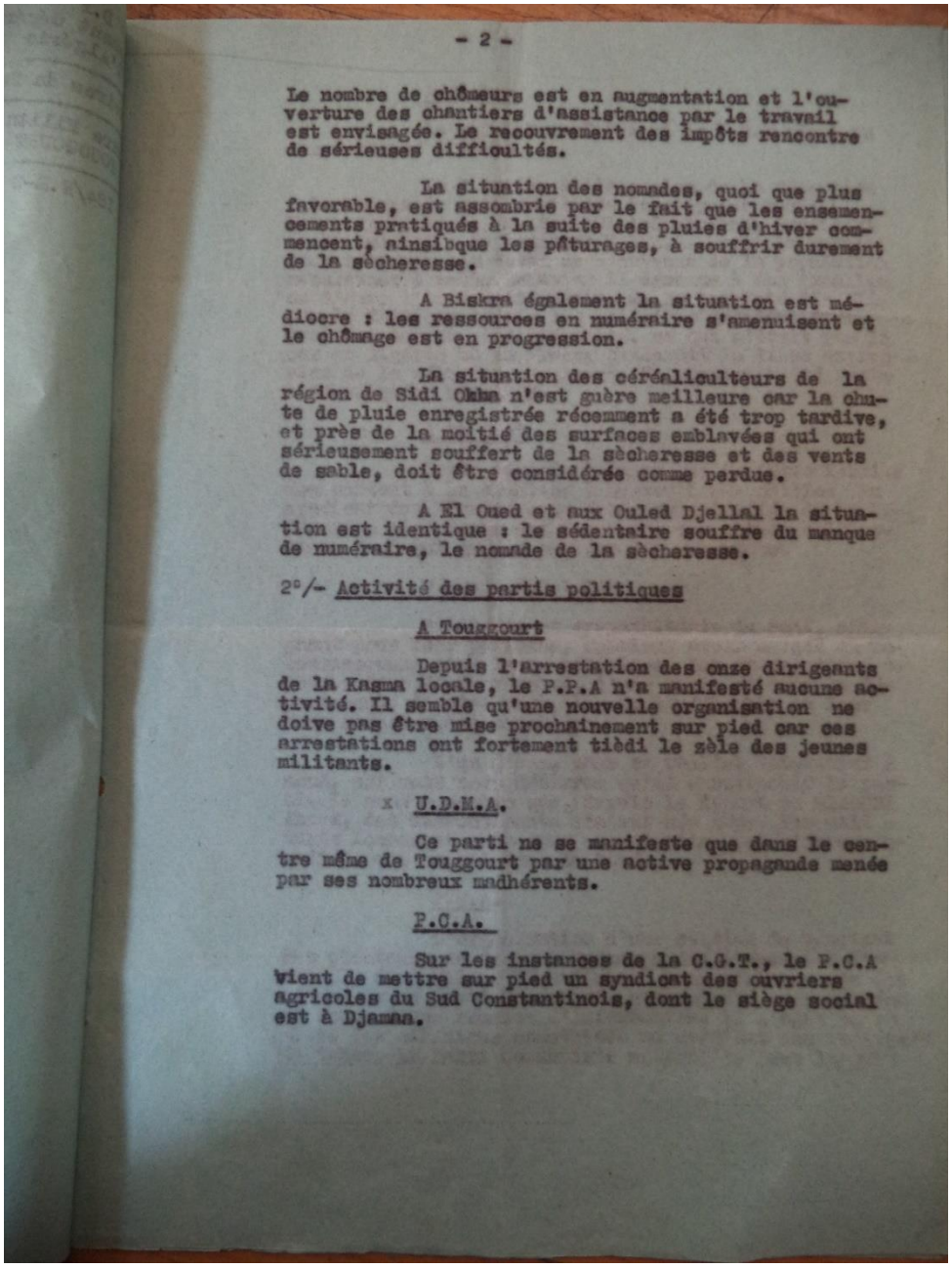

- 2 -

Le nombre de chômeurs est en augmentation et l'ouverture des chantiers d'assistance par le travail est envisagée. Le recouvrement des impôts rencontre de sérieuses difficultés.

La situation des nomades, quoi que plus favorable, est assombrie par le fait que les ensemencements pratiqués à la suite des pluies d'hiver commencent, ainsibque les pâturages, à souffrir durement de la sècheresse.

A Biskra également la situation est médiocre : les ressources en numéraire s'amenuisent et le chômage est en progression.

La situation des céréaliculteurs de la région de Sidi Okba n'est guère meilleure car la chute de pluie enregistrée récemment a été trop tardive, et près de la moitié des surfaces emblavées qui ont sérieusement souffert de la sècheresse et des vents de sable, doit être considérée comme perdue.

A El Oued et aux Ouled Djellal la situation est identique : le sédentaire souffre du manque de numéraire, le nomade de la sècheresse.

2°/- Activité des partis politiques

A Touggourt

Depuis l'arrestation des onze dirigeants de la Kasma locale, le P.P.A n'a manifesté aucune activité. Il semble qu'une nouvelle organisation ne doive pas être mise prochainement sur pied car ces arrestations ont fortement tièdi le zèle des jeunes militants.

x U.D.M.A.

Ce parti ne se manifeste que dans le centre même de Touggourt par une active propagande menée par ses nombreux madhérents.

P.C.A.

Sur les instances de la C.G.T., le P.C.A vient de mettre sur pied un syndicat des ouvriers agricoles du Sud Constantinois, dont le siège social est à Djamaa.

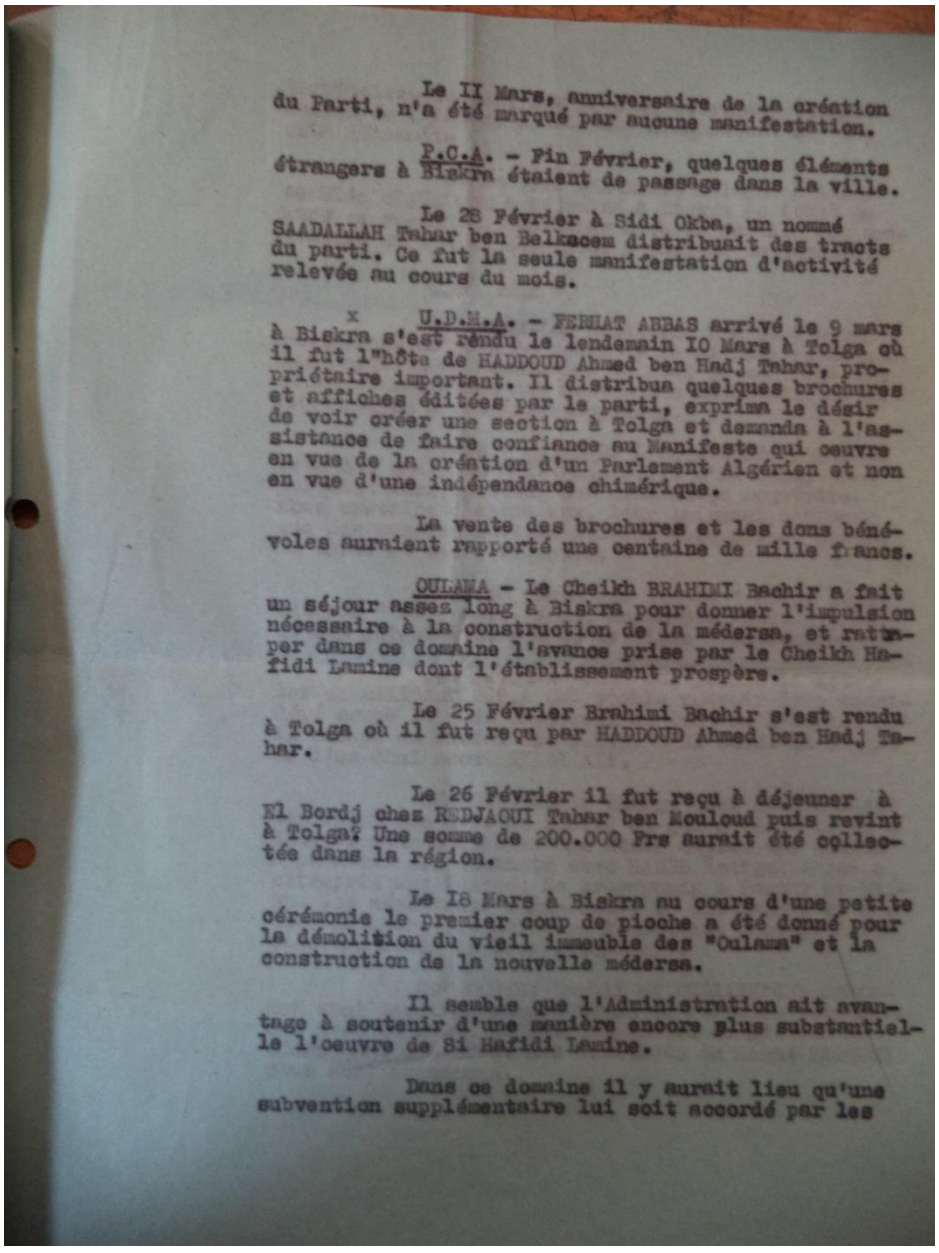

Le II Mars, anniversaire de la création du Parti, n'a été marqué par aucune manifestation.

P.C.A. - Fin Février, quelques éléments étrangers à Biskra étaient de passage dans la ville.

Le 28 Février à Sidi Okba, un nommé SAADALLAH Tahar ben Belkacem distribuait des tracts du parti. Ce fut la seule manifestation d'activité relevée au cours du mois.

x U.D.M.A. - FERHAT ABBAS arrivé le 9 mars à Biskra s'est rendu le lendemain IO Mars à Tolga où il fut l'hôte de HADDOUD Ahmed ben Hadj Tahar, propriétaire important. Il distribua quelques brochures et affiches éditées par le parti, exprima le désir de voir créer une section à Tolga et demanda à l'assistance de faire confiance au Manifeste qui oeuvre en vue de la création d'un Parlement Algérien et non en vue d'une indépendance chimérique.

La vente des brochures et les dons bénévoles auraient rapporté une centaine de mille francs.

OULAMA - Le Cheikh BRAHIMI Bachir a fait un séjour assez long à Biskra pour donner l'impulsion nécessaire à la construction de la médersa, et rattraper dans ce domaine l'avance prise par le Cheikh Hafidi Lamine dont l'établissement prospère.

Le 25 Février Brahimi Bachir s'est rendu à Tolga où il fut reçu par HADDOUD Ahmed ben Hadj Tahar.

Le 26 Février il fut reçu à déjeuner à El Bordj chez REDJAOUI Tahar ben Mouloud puis revint à Tolga. Une somme de 200.000 Frs aurait été collectée dans la région.

Le I8 Mars à Biskra au cours d'une petite cérémonie le premier coup de pioche a été donné pour la démolition du vieil immeuble des "Oulama" et la construction de la nouvelle médersa.

Il semble que l'Administration ait avantage à soutenir d'une manière encore plus substantielle l'oeuvre de Si Hafidi Lamine.

Dans ce domaine il y aurait lieu qu'une subvention supplémentaire lui soit accordé par les

ملحق رقم[1]: 48

مخطط عمراني لبسكرة المدينة الجديدة " المدينة الفرنسية "

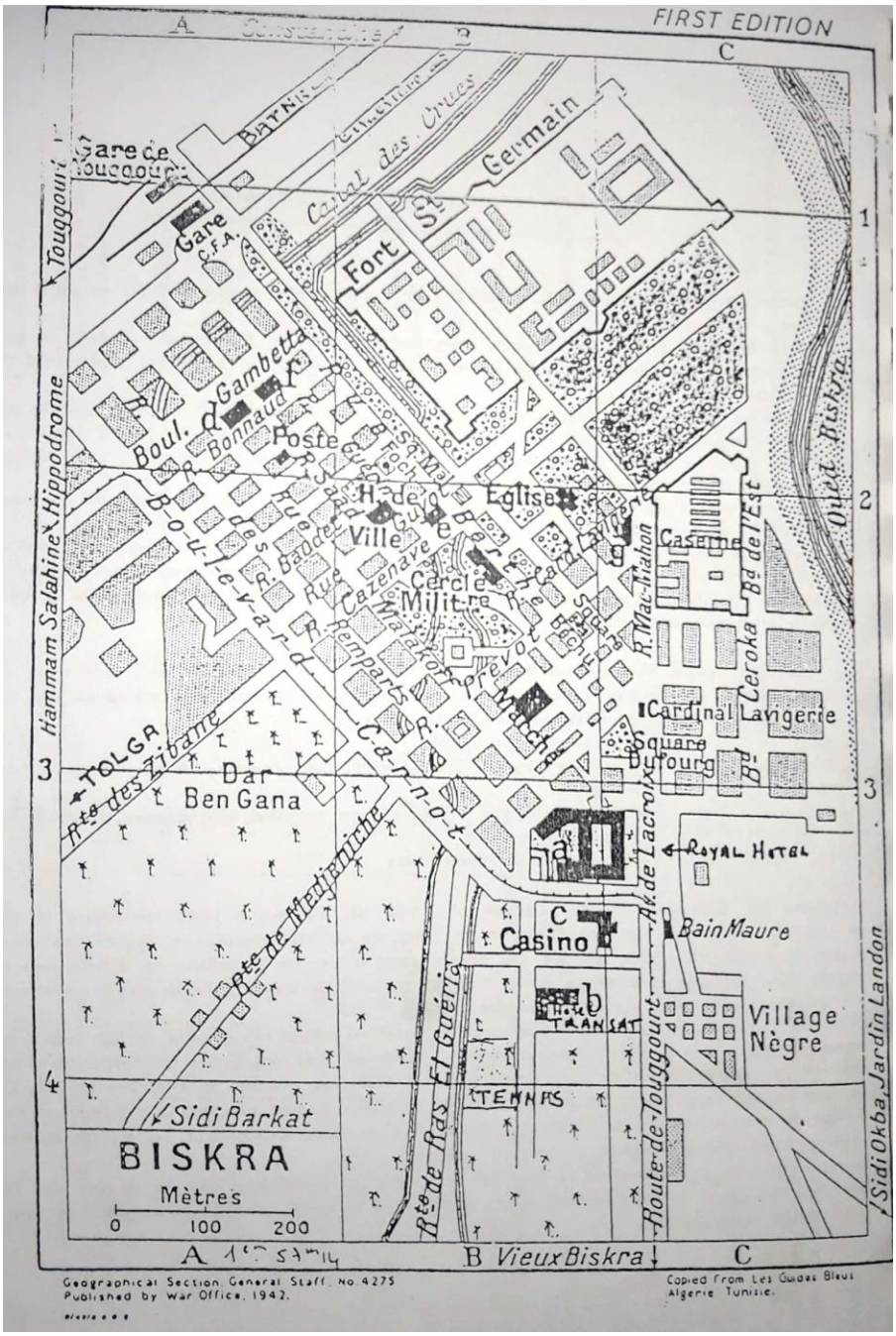

[1] Cataldo Hubert: Biskra et les ziban, op cit, p 58.

ملحق رقم[1]: 49

مخطط عمراني بأسماء شوارع المدينة الجديدة لبسكرة العليا " المدينة الفرنسية "

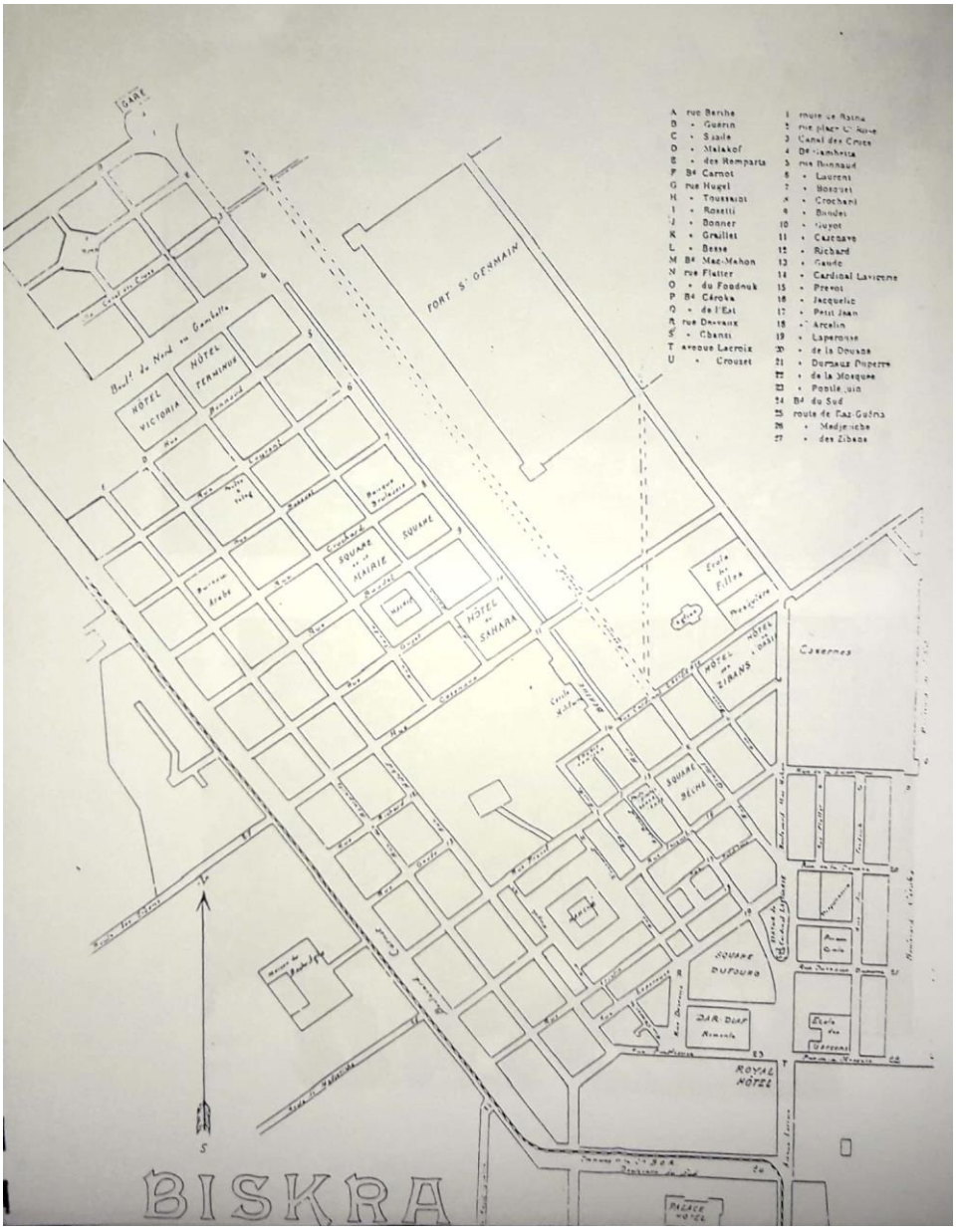

[1] Cataldo Hubert: Biskra et les ziban, op cit, p 61.

الملحق رقم[1]: 50

صورة بسكرة القديمة

[1] ارشيف خاص سلمت لي من طرف قيس خمار.

CASBAH DE BISKARA.

بيبليوغرافيا

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1_ الوثائق الأرشيفية

_ الأرشيف الفرنسي

01. ANOM OA/97: GGA Territoire de Sud, Territoire Militaire de Touggourt, Bulletin Mensuel de Renseignements (Mois janvier, février 1948), (Mois de février, mars, avril, mais 1950), (Mois de juin, aout 1951 Mois de février, avril 1953)
02. ANOM OA/97: GGA Territoire Militaire de Touggourt, N°184/ E.M-S Bulletin Mensuel de Renseignements Mois d'avril 1950 Activité des partie politique à Biskra: MTLD et PPA
03. ANOM: Registres Bureaux arabes du Constantinois, Personnel et commandement (1895/1906), Documents numériques Cote de référence: GGA 13KK 25
04. ANOM: Registres Bureaux arabes du Constantinois, Tableaux de l'organisation administrative et judiciaire 1864/1906, Territoires du Sud 1903, Cote de référence GGA 1KK 445 : Tableau d'Organisation des Commandements et Populations Indigènes au 1 janvier 1903.
05. ANOM 4200/93: (Plan de Monographie Politique, Biskra Le 5 Décembre 1953, p 4)
06. ANOM 9323/37: (Annexe Biskra N° 44/S, Bulletin de Mensuel de

Renseignements, Mois d'avril 1944, pp : 2-3)

07. Expose de la Situation Générale Territoires du Sud de L'Algérie, présenté par M.C Jonnart Gouverneur Général, Année 1905, Alger, 1906.
08. GGA Tableau Général au 30 Septembre 1884 des communes de plein exercice mixtes indigènes et des trois départements de l'Algérie, imprimerie de L'association Ouvrir P. Fontana, Alger, 1884.
09. Jonnart M.C: GGA, (E.S.G.T.S.A) 1914-1918, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1919.
10. Jonnart M.C: GGA, (E.S.G.T.S.A), Imprimerie Administrative Victor Heintz. 1905, Alger, 1906.
11. Lutaud Ch: G.G.A: E.S.G.T.S.A 1913, Typographie Adolphe Jourdan Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1914.

_ أرشيف بلدية بسكرة A.C.B

1. GGA Direction des affaires musulmanes et des Territoires du Sud, Centre d'Information et d'Etude, n° 2447 CIE, le Générale d'Arme G.G.A à m^{uer} le Préfet (A.M) Constantine, le 27 septembre 1943. Objet: Situation d'Etudiant Algérienne au Caire.
2. GGA Direction des Reformes, Service d'information et de Documentation Musulmane n°338 REF/2, le Ministre Plénipotentiaire, G.G.A, à m^{uer} le Préfet (S.I.D.M) Constantine, le 26

novembre 1946, Objet: Associations, Sociétés et cercle Musulmane.

3. Correspondance n°/698. S: Sous-préfecture du Batna, date 20/09/1942, Objet: Ravitaillement des Population Musulmane d'un mémoire de docteure Ben Djelloul.
4. Correspondance n°/160. S: Président de C M Biskra à Président de la Del/ S M^{uer} le Sous-préfecture du Batna, date 28/09/1942, Objet : pèlerinage à la Mecque pour la voie Aérienne.
5. Délibération 1-1-1889 à 1901:

   _ Session Extraordinaire, séance du 23 janvier 1899, Acquisition de l'emplacement de l'ancienne batterie turque.

   _ Session Extraordinaire, du 15 juille 1899, Emplacement Définitif du Monument Lavigerie, Assemblé Conseil Municipale.

   _ Session ordinaire, mois d'aout, Séance du 30 septembre 1899, Assemblé Conseil Municipale, acquisition de l'emplacement de la mosquée du village nègre, En conformité de l'article 10 de l'ordonnance du 28 septembre 1847.
6. Délibération 03-02-1888 à 28-05-1896

   _ Session ordinaire, mois du février 1896, Assemblé Conseil Municipale, demande d'un crédit de 400 fr achat de dévers objet nécessaires à l'église paroissiale.
7. Rapports Bureaux Arabe du Constantinois : Registres Subdivisions

de Batna Cercle et Annexe1895-1906, Cercle de Biskra, GGA13KK 25, ark:/61561/qz984jkdim.

2_ الكتب

_ باللغة العربية

01. ابن باديس عبد الحميد: :كتاب آثار ابن باديس، إعداد وتصنيف عمار طالبي، ط3، ج1، ج2، ج3، ج4، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997.

02. ابن عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مطبعة دار الهناء، تونس، 1956.

03. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982.

04. آل خليفة محمد العيد: ديوان محمد العيد أل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010.

05. البكري أبي عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دس

06. بن رحمون مصطفى: الديوان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

07. بن قيطون محمد: الديوان، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

08. جيد أندري: رحلة الى شمال إفريقيا، ترجمة محمود عبد الغني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2012.

09. الجيلالي محمد بن عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1953.

10. حرازم علي بن عربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباس التجاني، شركة الياس الحلبي، مصر، 1936

11. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906.

12. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1958.
13. الخنقي عبد الحفيظ بن محمد: الجواهر المكنونة والعلوم المصونة، المطبعة الرسمية التونسية، 1310هـ.
14. رين لويس: تاريخ إنتفاضة 1870م في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013.
15. الزاهري محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، المطبعة التونسية، تونس، 1926.
16. الزاهري محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، اعداد وتقديم: عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.
17. الزريبي المولود بن محمد: بدور الأفهام وشموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام، المطبعة التونسية، تونس، 1334هـ.
18. سونك لويس قسطنطين: الديوان المغرب في أقوال عرب افريقيا و المغرب، مطبعة اوجست بوردان باريس 1902.
19. عباس فرحات: ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005
20. عليش أحمد بن محمد: حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، تح: أحمد فريد المزيدي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
21. العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
22. لوبون غوستاف: حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012
23. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (مذكرات)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
24. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
25. مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي

زكريا، الجزائر، 2003.

26. الناصري أبو عبد الله بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، در وتح، المهدي الغالي، ج1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2013.

27. نوشي أندري وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رابح ومحمد عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

_ باللغة الاجنبية

01. Ageron Charles Robert: les Algériens musulmans et la France, 1871-1919, t 2, p.u.f, Paris, 1968.

02. Baroness Mary Elizabeth, Herbert Herbert: L'Algérie contemporaine illustrée, Victor Palmé, Paris, 1882.

03. Benoist Gustave: L'Instruction et de L'Éduction des Indignes Dans la Province de Constantine, Librairie Hachette et C^{ie} Éditeurs, Paris, 1886.

04. Bodley R.V.C: Algeria from within, Bobbs-Merrill Company, Indiana, United States, 1927.

05. Cat Édouard: A travers le desert, Librairie Gedalge, Paris, 1892.

06. Cataldo Hubert: Biskra et les Ziban, SupExam, Montpellier, France, 1988.

07. Claparéde Arthur de: En Algérie, Librairie Fischbacher, Parie, 1896.

08. Colleville Vicomte de: Le Cardinal Lavigerie, 2^{éme} édition, Librairie des Saint-Père, P.J. Béduchaud Éditeur, Paris, 1905.

09. Daumas Eugène: Le Sahara algérien études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, Fortin Masson et C^{ie} Éditeurs, 1845.
10. Depont Octave et Copplani (Xavier): les Confréries Religieuse Musulmanes, Typographie et Lithographie Adolphe Jourdan Imprimeur libraire éditeur, Alger, 1897.
11. Feraud Charles: Le Sahara de Constantine Notes et souvenirs, Alger, Jourdan, 1887.
12. Fleury Comte: Souvenirs du général marquis Amand d'Hautpoul, Librairie Plon et C^{ie} Imprimeur Éditeur, Paris, 1902.
13. Fontarce A.T: Souvenirs d'Afrique Algérie Tunisie Mission officielle journal de voyage, Bar-sur-Seine imprimerie V° C Saillard Editeur, 1896.
14. Goyau Georges: Le cardinal Lavigerie un grand missionnaire, librairie Plon-Nourrit et C^{ie} imprimeurs Editeur, Paris, 1925.
15. Hautfort Félix : Au Pays des Palmes Biskra, Paul Olledorff Éditeur, Paris. 1897.
16. Hurabielle L'abbé Jean: Au Pays Du Blue Biskra et les oasis Environnantes, Augustin Challamel Editeur, Paris, 1899.
17. Jules Grevy: Loi sur la Liberté de la Presse du 29 juillet 1881, Dubuisson et Cie Imprimeur Breveté, Paris. 1881.

18. Leeder S. H: the Desert Gateway Biskra and Thereabouts, Cassell and Company, Ltd. London, New York, Toronto and Melbourne, 1910.
19. Leroux Ernest: Actes du XIVe Congrès international des orientalistes, Langues Musulmanes (Arabe Persane et Turc) Alger, 1905 Partie 3, Imprimerie Orientale, Paris, 1907-1908.
20. Lucien M. Charles: Croquis d'Afrique Biskra, Annales de l'enregistrement et des domaines : Revue Historique, Economique, Administrative et Financière, Imprimerie du journal le Havre, 9ème année, 2ème Série, Janvier 1891 Paris.
21. May L. Henry: L'expansion coloniale: possessions des puissances européennes, Société francaise d'Editions d'Art, Paris, 1898
22. Meunier Stanislas et autre : L'expansion coloniale possessions des puissances européennes, Encyclopédie populaire illustrée du vingtième siècle, Société francaise d'Editions d'Art, Paris, 1898.
23. Pick Eugène: Les fastes de la grande armée d'Orient histoire politique, militaire et Maritime, Librairie Napoléonienne des Arts et de l'Industrie, Paris, 1857.
24. Piesse Louis: Itinéraire de l'Algérie de Tunis et de Tanger, Librairie L. Hachette, Paris, 1862,
25. Pons Alexandre: La nouvelle église d'Afrique, ou Le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, librairie louis Namura,

Tunis, 1930.

26. Poulard Maurice: L'Enseignement pour les Indigènes en Algérie, Imprimerie administrative Gojosso, Algérie, 1910.
27. Ricard Antoine: Le cardinal Lavigerie primat d'Afrique archevêque de Carthage et d'Alger, J. Lefort Imprimeur éditeur, Paris, 1892.
28. Rietstap Johannes Baptist: Armorial général, contenant la description des armoiries des familles nobles et patriciennes de l'Europe, précédé d'un dictionnaire des termes du blason, Edition G.B. van Goor, 1861
29. Rinn Louis: Marabouts et Khouanes, Etude sur L'islam en Algérie, Jourdan Libraire Éditeur, Alger, 1884.

3_ المذكرات الشخصية واللقاءات والشهادات الحية

01. بوشلاغم الزبير: لقاء مع المجاهد محمد عصامي، أول نوفمبر، الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع146، 1997.
02. خير الدين محمد: مذكرات، ج1 ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط2، 2002.
03. زيد أحمد: شهادة حية، المركز الثقافي الإسلامي لولاية بسكرة، شريط سمعي، 28-02-1995.
04. شباح المكي: مذكرات مناضل أوراسي، مطعبة الكاتب الجزائري، 1986.
05. عصامي محمد: شهادة حية، المركز الثقافي الإسلامي لولاية بسكرة، شريط سمعي، 1995.
06. علاق هنرى: مذكرات جزائرية، تر جناح مسعود وعبد السلام العزيزي، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007.
07. فطناسي أحمد: شهادة حية، ندوة مسجلة في شريط صوتي حول "دور الكشافة الاسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية"، مجموعة من قدماء الكشافة الاسلامية الجزائرية، المركز الثقافي الاسلامي، بسكرة،

مارس 1995م.

08. مقابلة خاصة مع الاستاذ قيس خمار أحد أحفاد مؤسس زاوية خمار بقداشة، بمقر داره بحي قداشة بسكرة، بتاريخ 8 أفريل 2020.

09. مقابلة خاصة مع الشيخ عبد القادر عثماني بمقر الزاوية العثمانية، بتاريخ 09 جويلية 2018.

4_ المقالات

_ باللغة العربية

01. ابن ابراهيم ابن تيمية عبد الحق الحنقي: الدعاء إلى الكتاب والسنة، الشهاب، الجزائر، السنة الأولى، ع26، 30 شوال 1344هـ، 13 ماي 1926م.

02. بن البسكري عمر: من السلوك القرآني الهدية والغواية، البصائر، ع 3، السنة الأولى، 22 شوال 1354هـ 17 جانفي 1936م.

03. بن الحاج صالح الطيب العقبي: بعض كلمة، الشهاب، ع 99، الخميس 22 ذي الحجة 1345هـ 2 جوان 1927م.

04. بن الحاج صالح الطيب العقبي: ركن الدين والإجتماع، المنتقد، السنة الأولى ، العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ 6 أوت 1956م.

05. بن الحاج صالح الطيب العقبي: شهر شعبان في تونس غيره في الجزائر، الشهاب، ع85، فيفري 1927.

06. بن العابد أحمد العقبي: أريحية الجزائريين، العصر الجديد، ع 105-106، السنة الثالثة، صفاقس 21 ربيع الأول 1341هـ 11 نوفمبر 1922م.

07. بن العقون عبد الرحمان: وحدة الشمال الإفريقي يجب أن تحقق قلبا وقالبا، الأسبوع، 01 أوت 1948م.

08. بن باديس عبد الحميد: العلامة الاستاذ الشيخ محمد بخيت، الشهاب، الجزائر، ج11، م11، ذي

القعدة 1354هـ فيفري 1936م.

09. بن شعبان مصطفى: التساؤل إزاء حجب جريدة الإصلاح، الشهاب، السنة الثالثة، ع 140، 30 رمضان 1346هـ 22 مارس 1928م

10. بن شعبان مصطفى: عوامل النهوض، صدى الصحراء، ع 9، 01 فيفري 1926.

11. حوحو أحمد رضا: إلى جمعية الشباب العقبي، البصائر، العدد 81، الجمعة 12 رجب 1356هـ 17 سبتمبر 1937م ص 8.

12. حوحو أحمد رضا: حمار الحكيم...وصوت المسجد، البصائر، ع 68، السنة الثانية، الإثنين 23 ربيع الثاني 1368 الموافق 21 فيفري 1949م.

13. حوحو أحمد رضا: ساعة مع حمار الحكيم، البصائر، ع 64، السنة الثالثة، الإثنين 24 ربيع الأول 1368هـ الموافق يوم 24 جانفي 1949م

14. خير الدين محمد: مات الحكيم سعدان، البصائر، ع55، 6 محرم 1368هـ، 8 نوفمبر 1948م

15. رمضان عبد الرحمان: مدرسة الهدى بالقنطرة، البصائر، ع 119، السنة الثالثة، الجمعة 25 ربيع الثاني 1357هـ الموافق ل 24 جوان 1938م.

16. الزاهري السعيد: داء دفين في جامع الزيتونة، الشهاب، ج 13، مجلد 9، شعبان 1352هـ.

17. الضحضاح: نشيد جمعية الشباب العقبي الناهض، البصائر العدد 75، 1 جمادي الاولى 1356هـ 16 جويلية 1937م.

18. العلوي البشير: نهضة الإصلاح الديني وأثرها في النفوس، البصائر، ع 3، السنة الأولى

19. العمودي يوسف: بماذا اقتبل المصلحون الصادقون جريدتهم الإصلاح، الإصلاح، ع21، أفريل 1940.

20. المدني أحمد توفيق: كلمة إلى كتاب البرق، الشهاب، ع 97، الخميس 17 ذي القعدة 1345هـ 20 ماي 1927م.

21. مرحوم علي: نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، الثقافة، الجزائر، ع 42، ذو الحجة محرم 1398هـ ديسمبر يناير 1978م.

22. هالي الحفناوي: وصف الاحتفال الرائع بفتح مدرسة بسكرة، البصائر، ع141-142، فيفري 1951م.

_ باللغة الاجنبية

01. A Biskra Dar Diaf, l'Algérie Hivernales Revue organe des stations hivernales et thermales de l'Algérie et de la Tunisie, N°3, 27 septembre 1896, Bureaux 257 rue Saint-Honoré, Paris.

02. Desparmet (J): l'Entrée des français à Alger par le Cheikh Abdelkader, R.A, N° 71, Jourdan Libraire Editeur, Alger, 1930.

03. Féraud Charles: Les Ben-djellab Sultane de Touggourt, Notes Historiques sur La Province de Constantine, R.A, année 29, N° 169 janvier-février, Jourdan Libraire Editeur, Alger, 1885.

04. Feraud Charls: Notes Historique sur la province de Constantine, Les ben-djellab Sultans de Touggourt, R.A, N°23, Jourdan Libraire Editeur, Alger, 1879

05. Joly M. A: Compte-rendu des travaux, Questions indigènes (Enseignement, Justice, Institutions religieuses, Conditions de vie matérielle), Congrès de l'Afrique du Nord, tenu à Paris, du 6 au 10 octobre 1908, T2, Siège du Comité d'Organisation du Congrès, Paris, 1909.

06. Lucien Charles: Croquis d'Afrique Biskra, Annales de l'enregistrement et des domaines: revue historique économique, administrative et financière, Imprimerie du journal le Havre, 9ème année, 2ème Série, Janvier, Paris, 1891.
07. Parquet M: Une Excursion à Biskra, La Revue des Deux Mondes, troisième période, T32, Paris, 1879.
08. Safir A.L: Journal Organe politique Satirique et anti neurasthénique paraissant tous en la Reine des Ziban, Le Coup de Bambou, n°8, dimanche 25 Juin, Biskra, 1933
09. Six jours a Biskra: Le Courrier de Biskra, deuxième année, n°7, 10 fevrier, 1897, Saint-Honoré, Paris.
10. Syndicat D'Initiative de Biskra: Biskra Description and travel, Imprimerie Baconkier Frères, Alger, 1900.

5_ المجلات والجرائد

1. الأسبوع: 01 أوت 1948م
2. الإصلاح: ع 21، أفريل 1940
3. الإقدام:

_ع 18، 11 جانفي 1920
_ ع 15، 20 جانفي 1920
_ ع 5، 8 أكتوبر 1920
_ ع 7، 22 أكتوبر 1920

_ ع 6، 15 أكتوبر 1920
_ ع 9، 5 نوفمبر 1920
_ ع 10، 12 نوفمبر 1920،
_ ع 16، 28 ديسمبر 1920
_ ع 23، 18 مارس 1921
_ ع 26، 8 أفريل 1921
_ ع 27، 15 أفريل 1921
_ ع 28، 22 أفريل 1921
_ ع31، 13 ماي 1921

4. البصائر: _ع 1، 1 شوال 1354هـ الموافق ل 27 ديسمبر 1934م.

_ السنة الأولى شوال 1354 هـ، شوال 1355 هـ /ديسمبر 1934 و ديسمبر 1935.
_ ع 3، السنة الأولى، 22 شوال 1354هـ 17 جانفي 1936م
_ ع 9، السنة الأولى، 5 ذو الحجة 1354هـ 28 فيفري 1936م
_ السلسلة الأولى، ع 51، ذو القعدة 1355 الموافق ل 15 جانفي 1937.
_ السنة الثانية، ع 63، الجمعة 4 صفر 1356هـ 16 أفريل 1937م.
_ 16 ربيع الثاني 1365، الموافق ع 72، 1937.
_ ع 75، 1 جمادي الاولى 1356هـ 16 جويلية 1937م
_ ع 81، الجمعة 12 رجب 1356هـ 17 سبتمبر 1937م
_ ع 97، 28 يناير 1938
_ ع 119، السنة الثالثة، الجمعة 25 ربيع الثاني 1357هـ الموافق ل 24 جوان 1938م
_ ع55، 6 محرم 1368هـ، الموافق ل 8 نوفمبر 1948م

_ ع 64، السنة الثالثة، الإثنين 24 ربيع الأول 1368هـ الموافق يوم 24 جانفي 1949م
_ ع 68، السنة الثانية، الإثنين 23 ربيع الثاني 1368 الموافق 21 فيفري 1949م
_ ع 141-142، فيفري 1951م
5. الشهاب: _ السنة الأولى، ع26، 30 شوال 1344هـ 13 ماي 1926م
_ ع 85، فيفري 1927.
_ ع 97، الخميس 17 ذي القعدة 1345هـ 20 ماي 1927م
_ع 99، الخميس 22 ذي الحجة 1345هـ 2 جوان 1927م.
_ السنة الثالثة، ع 140، 30 رمضان 1346هـ 22 مارس 1928م
_ ج 2، غرة شوال/ فيفري 1932.
_ ج 13، مجلد 9، شعبان 1352هـ ديسمبر 1933م
_ ج11، م11، ذي القعدة 1354هـ فيفري 1936م
6. صدى الصحراء: _ ع 9، 01 فيفري 1926
_ ع 20، 12 اكتوبر1934.
7. العصر الجديد: ع 105-106، س3، صفاقس 21 ربيع الأول 1341هـ 11 نوفمبر 1922م
8. المنتقد: _ ع 13، الخميس 05 ربيع الأول 1344هـ الموافق 24 سبتمبر 1925
_السنة الأولى، ع 6، الخميس 16 محرم 1344هـ 6 أوت 1956م

ثانيا: المراجع

1_ الكتب

_ باللغة العربية

28. أبو شنار أحمد محمد: أهمية المساجد في الإسلام، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
29. أجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، تر: م. حاج مسعود و

ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

30. إدريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

31. اعميراوي احميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2004.

32. بامية عايدة أديب: تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

33. بشيري أحمد: علماء من المغرب العربي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

34. بعلي حفناوي: الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2018.

35. بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدو رغاية، الجزائر، 2013.

36. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، مجلد 2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

37. بلوزاع براهمة: نظرة على الجزائر بين 1947_1962م من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015.

38. بن العقون عبد الرحمان بن براهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920_1936م، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م

39. بن دحمان عبد الله: الشيخ المولود الزريبي صفحات من حياته وآثاره، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.

40. بن سالم عبد القادر: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001

41. بن سليم أحمد عمران: المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها خلال العهد العثماني الثاني، 1866-1911،

دراسة فنية تحليلية نقدية، مطبوعات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1992.

42. بن قفصية عمر: أضواء على الصحافة التونسية، دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972.

43. بن قينيه عمر: في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا وأنواعا وقضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

44. بورايو عبد الحميد: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة، الجزائر، 2007.

45. بورايو عبد الحميد: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، م و ك، الجزائر، 1986.

46. بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الأخرى 1931 1945، دراسة تاريخية ايديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1983م

47. بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية والتونسية 1900_1930، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2012،

48. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

49. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهوده في التربية والتعليم 1900 1940، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970

50. التيجاني بن أحمد عبد الرحمن: الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

51. الجابري محمد صالح: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005

52. الجابري محمد صالح: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1990

53. الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والثقافي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 1962م، الدار العربية للكتاب، 1983،

54. الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 1962، دار الحكمة، الجزائر، 2007

55. الجابري محمد صالح: رحلات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2001

56. الجزيري حسين: مقامات حسين الجزيري، سلسلة ذاكرة وإبداع، مجلد 5، المركز الوطني للإتصال الثقافي، تونس 1998

57. الجندي أنور: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965

58. الجوادي محمد: الأزهر الشريف والاصلاح الاجتماعي والمجتمعي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015.

59. حازم علي ماهر: تحولات التشريع و القضاء في مصر بين ثورتي 1919_1952، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، ع13، أفريل 2019.

60. حرب أديب: التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1805_1847، ج 1، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004

61. حرز الله محمد العربي: منطقة الزاب قرن من المقاومة 1830_1930 اصدار وزار الثقافة، الجزائر، 2008

62. حرزالله محمد العربي: الظاهرة الثقافية في سيدي خالد إبان عهد الإحتلال الفرنسي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005

63. حرزالله محمد العربي: أولاد جلال أصالة حضارة تاريخ، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013

64. حسين يوسف: فهرس لأهم 500 مخطوط من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر، دار التنوير، (د.ت).

65. حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع،

الجزائر، 2010

66. حمدان محمد: مدخل الى تاريخ الصحافة في تونس، منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 1994

67. حميطوش يوسف: منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

68. خرفي صالح: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنسة للكتاب، الجزائر، 1984

69. خرفي صالح: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

70. خضير ادريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

71. خليد أحمد: أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، الدار التونسية للنشر، 1979.

72. خمار أحمد: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012.

73. دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

74. درار أنيسة بركات: أدب النضال في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

75. ركيبي عبد الله: الجزائر في عيون الرحالة الأنجليز، ج1، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999.

76. ركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

77. ركيبي عبد الله: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

78. ركيبي عبد الله: القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الكاتب العربي، 1969.

79. ركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث 1830_1974، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد العلوم والدراسات العربية 1976

80. ركيبي عبد الله: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961.
81. ريسلير كميل: السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830_1962، ترجمة وتعليق نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، ط1
82. الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
83. الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول, المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
84. زردوم عبد الحميد: الكشافة في بسكرة 1930_1962، ترجمة عثمان دلباني، مطبعة المنار، بسكرة، 2005.
85. زردوم عبد الحميد: تاريخ بسكرة الفرنسية 1844_1962، تر: امال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2004.
86. زقزوق محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط 2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
87. زوزو عبد الحميد: الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ترجمة مسعود حاج مسعود، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2005.
88. زوزو عبد الحميد: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2012
89. زوزو عبد الحميد، نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830_1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
90. الساحلي حمادي: الصحافة الهزلية في تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ، 1996.
91. الساحلي حمادي: فصول في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1992
92. سعد الله ابو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،

.2007

93. سعد الله أبو القاسم: افكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

94. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.

95. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1930_1954،ج1، ج3، ج دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

96. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

97. سعد الله أبو القاسم: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

98. سعد الله ابو القاسم: خارج السرب مقالات وتاملات، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

99. سعد الله ابو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

100. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

101. سعد الله أبو القاسم: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ط2، دار المعارف، مصر، 1975.

102. سعيدوني ناصر الدين: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

103. شترة خير الدين: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009.

104. شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900_1956، ج2، ج3، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط3، 2013.

105. الشرباضي أحمد: رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته، المجلس الأعلى للشؤون

الاسلامية، القاهرة، 1970.

106. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

107. شهبي عبد العزيز: الزوايا و الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،بيروت، لبنان، 1979.

108. صاري أحمد: شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم ابو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

109. صاري جلالي، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954، تر: عبد القادر بن حراش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

110. صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850_1950، تر:عمر المعراجي، الؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الرويبة، الجزائر، 2007.

111. طالب أحمد: الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007.

112. طمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

113. طيب محمد إدريس: الأذكار السنية بالمدرسة الزروقية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

114. عامر مخلوف: مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.

115. عباس محمد: ثوار...عظماء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

116. عجالي كمال ، أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

117. علاوي محمد الطاهر: عبد الحفيظ الخنقي الجزائري حياته وآثاره، ج 2، دار الأمة للطباعة والنشر

والتوزيع، الجزائر، 2015، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2016.

118. عليش أحمد بن محمد: حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، تح: أحمد فريد المزيدي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

119. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

120. عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1962-1954، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

121. غريسي علي بن محمد: زاوية بسكرة من التأسيس الى التجديد، مطبعة كوينين، الوادي، الجزائر، 2014.

122. فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006.

123. فضلاء محمد الطاهر: الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

124. القاسمي عبد المنعم: الطريقة الرحمانية الاصول والآثار، دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013.

125. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة أمحمد بن البار، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008.

126. قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزاءر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطتية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

127. القورصو محمد: الصّحيفة وآثارها في الجزائر خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، منشورات الكراسك، وهران، 1992.

128. كاتب كمال: أوربيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962م، ترجمة رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

129. كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،

.2013

130. الكلبادي أبو بكر محمد: التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

131. كوثراني وجيه: مختارات سياسية من مجلة المنار لرشيد رضا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2019.

132. لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصرة 1989_1830م، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

133. محافظة علي: شخصيات من التاريخ سير وتراجم موجزة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009.

134. المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904 1934، تر: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1999.

135. مرابط مسعودة يحياوي: المجتمع المسلم والجماعات الاوروبية في جزائر القرن العشرين، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

136. مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر1830_1962، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

137. مرتاض عبد المالك: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

138. مرتاض عبد المالك: فنون النثر الأدبي في الجزائر، د م ج، الجزائر، 1983.

139. مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، 2007.

140. المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

141. مصمودي فوزي: أعلام من بسكرة، الجمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001.

142. مصمودي فوزي: تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها 1900-1956، دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006.

143. مصمودي فوزي: زهير الزاهري الليباني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

144. معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائر من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

145. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014.

146. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تقديم محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009.

147. مؤيد العقبي صلاح الدين: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

148. مؤيد العقبي صلاح الدين: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002.

149. مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005.

150. ناصر محمد صالح: الصحف العربية الجزائرية 1947_1954، ط 2، الفا ديزاين، المحمدية، الجزائر، 2006.

151. ناصر محمد صالح: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، ط 3، 2007.

152. ناصر محمد صالح: المقالة الصحفية الجزائرية نشاتها تطورها اعلامها 1903_1931م الشركة الزطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1980.

153. النملة علي بن إبراهيم: الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد، الرياض، 1995.

154. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

155. هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة السياحية والثقافة، الجزائر، 1988.

156. هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

157. الهواري صلاح الدين: المولد النبوي الشريف، دار الهلال، 1424هـ.

158. الواعي محمود: حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، باتنة، الجزائر، 1999.

159. يزلي عمار: الثقافة الجزائرية في مواجهة الإحتلال الفرنسي، ج 1، ج2، منشورات البيت، الجزائر، 2013.

160. يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، ترجمة "محمد الشريف بن دالى حسين"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.

_ باللغة الأجنبية

01. Jacques Cantier: L'Algérie sous le Régime de Vichy, Ed Odile Jacob, Paris, 2002.
02. Collot Claude (c collot): le régime juridique de la presse musulmane algérienne, revue algérienne des sciences juridiques, économique et politique, avrile_juin 1969.
03. Guy (Pervillé): Les Etudiants Algériens de L'Université Française

1880 -1962, Ed casbah, Alger, 1997.

04. Guy Pervillé: Les étudiants algériens de l'Université française 1880-1962, Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 1984.
05. Harsin (Jill): The War of the Streets in Revolutionary Paris 1830-1848, library of congress cataloging in publication data, United States of America, 2002.
06. Jean Luck (Einaudi): Un Algérien Maurice Laban, Le Cherche Midi Editeur, Paris, France, 1999.
07. Lady Herbert: l'Algérie contemporaine illustrée, vyctor galné Paris, 2016. Léonce de Brotonne: Les Sénateurs Du Consulat et de L'Empire, Edition Slatkine Megariotis Reprints, Genéve, 1974.
08. Tillion (Germaine): Il était une fois l'ethnographie, éditions du seuil, Paris, 2000.
09. Trodi El-hechmi: L'Arbi Ben M'hidi, ENAG édition, Alger, 2007.
10. Turin Yvonne: Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale Écoles médecines religions 1830-1880, F Maspero, Paris, 1971.
11. Zerdoum Abdelhamid: Les Scouts de Biskra 1930 1962, Imprimerie Manar, Biskra, Algerie.

2_ الأطروحات والرسائل الجامعية

_ أطروحات الدكتوراه

01. بكاي رشيد: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية 1832-1954م، دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الديني، إشراف بوعرفة عبد القادر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2013/2012.

02. شهبي عبد العزيز: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، إشراف رشيد بورويبة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1984_1985.

03. فريح لخميسي: الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاصاتها ومسارها 1914-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف مناصرية، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2017/2016.

فيطس عبد القادر: الشعر الملحون الديني الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص أدب شعبي، إشراف أحمد الأمين، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية والآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2009/2008.

ـ رسائل الماجستير

01. بك محمد: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة ماجستار في تاريخ الأوراس الحديث، إشراف بوبكر حفظ الله، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

02. بك محمد: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة ماجستار في تاريخ الأوراس الحديث، إشراف بوبكر حفظ الله، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

03. بن الشين أحمد: الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر، دراسة إجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي الأغواط، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، إشراف محفوظ سماتي، معهد علم الاحتماع، جامعة الجزائر، 2001.

04. بن ريالة رابح: وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين، ماجستير، تحقيق النصوص ونشرها، إشراف عز الدين صحراوي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، 2015/2014.

05. تاورتة محمد العيد: أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، ماجستير في الأدب العربي الحديث، شعبة الحركة الوطنية الجزائرية، إشراف عبد الكريم طبيش، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة،2017/2016.

06. درق محمد: ملامح الإتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص الأدب الاسلامي والمذاهب الغربية الحديثة، إشراف مختاري زين الدين، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009.

07. دواز احسن: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، مقاربة سوسيوثقافية، مذكرة ماجستير في الأدب المقارن، شعبة أدب الرحلة، إشراف الاخضر عيكوس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

08. شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف علي أجقو، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

09. علي سلمان علي بدوي: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريطانيا 1903-1960. رسالة ماجستير في الدراسات الافريقية، اشراف عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، معهد الحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2003

10. معزة عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1985-1899، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2005/2004.

11. وافية نفطي: الحياة الإجتماعية والثقافية في منطقة الزيبان بسكرة من خلال وثائق الأوقاف 1830-1930، مذكرة الدراسات المعمقة، إشراف عبد الجليل التميمي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الأداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، 1996/1995.

3_ المقالات

_ باللغة العربية

23. أحمد مسعود: الحركة الوطنية الجزائرية بين النظال القيادي والنظال الجماهيري، المصادر، ع11، الجزائر، السداسي الاول، 2005.

24. البار مراد: 950 مخطوط عن العلامة بلقاسم بن الخمار، يومية الجزائر الاحد 15 افريل 2012

25. بكار محمد: علاقة جمعية العلماء المسلمين بنواب فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطية 1931_1936، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، المجلد 5، عدد 2

26. بن بريكة محمد: الحركة الوهابية سبب التطرف في العالم الإسلامي، جريدة الخبر، ع 6270، 18 فيفري 2011م.

27. بن ذياب أحمد ، جوانب نظالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي، الثقافة، السنة 15، ع 86، جمادي الثانية _ رجب 1405هـ . مارس _ افريل 1985م.

28. بورايو أحمد: الشعر الملحون وتاريخ الثورة من خلال بعض النماذج (محمد بن قيطون_بلقاسم بن زغادة_أحمد كرومي)، مجلة الموروث، ع 02، 2013.

29. بورايو عبد الحميد: الأدب الشعبي والمسألة الوطنية، الثقافة، ع 15، 2007.

30. بوطيبي محمد: التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن

العشرين في المسائل الدينية والإجتماعية، المرآة، مجلد 1، العدد 1.

31. بولعراس يوسف: إحياء تراث الزيبان المخطوط، المجلة الخلدونية، ع 07، شعبان 1431هـ جويلية 2010م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر.
32. الجابري محمد الصالح: تونس في نظر الشعراء الجزائريين، الفكر، عدد 7، تونس، أفريل 1984م.
33. الحسني محمد الهادي: دعوني أمت واقفاً، الشروق، ع3898، الخميس 17 جانفي 2013.
34. خرفي صالح: العشرينات وأثرها في النهضة الفكرية والادبية في المغرب العربي، الفكر، ع2 ، 1 نوفمبر 1984.
35. خمار أحمد وخمار علاء الدين مبارك: حول حياة العلامة الشيخ سيدي محمد، الشروق، ع 331، الثلاثاء 04 ديسمبر 2001م.
36. درنوني سليم: من سيدي عبد السلام المشيشي إلى سيدي خالد العبسي قراءة أنثروبولوجية لموسمي الزيارة والحج إلى الأضرحة في الأوراس والزيبان ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 35، سبتمبر 2018.
37. رضوان محمد، الأنصاري محمد ديب: صحف عربية 1822_1914، الفيصل، ع 192، ديسمبر 1992م.
38. شترة خير الدين: النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900_1956م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 07 ديسمبر 2012، ص 187.
39. صحراوي كمال: مجاعة 1868 بالجزائر من خلال نصوص محلية وأخرى فرنسية، عصور جديدة، المجلد 7، ع 26، أفريل 2017.
40. عبد القادر جلول دواجي: قراءة في سيرة الشاعر الشعبي سيدي الأخضر بن خلوف، الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ع33، ربيع 2016، البحرين.
41. علوان أمال: مساهمة حركة الكشافية الاسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية، عصور جديدة، مخبر

البحث التاريخي لتاريخ الجزائر، ع9، جامعة وهران، دار القدس، الجزائر، 2013.

42. عيساوي أحمد، عيساوي مها: تبسة بوابة الشرق وأريج الحضارات، الفيصل، ع 297، ربيع الاول 1422هـ مايو 2001م.

43. كرليل عبد القادر: نشأة الصحافة في الجزائر، المصادر، ع11، 2005.

44. لخميسي فريح: المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919-1954، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع8، ديسمبر، 2013.

45. مرتاض عبد الملك: صورة المقاومة الوطنية في قصة فرانسوا والرشيد للزاهري، إنسانيات، ع21، جويلية_سبتمبر، 2003

46. مريوش أحمد: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، المصادر، ، م و د ب ح و ث 1954، الجزائر، ع 11، 2005.

47. مسعود أحمد: الحركة الوطنية الجزائرية بين النظال القيادي والنظال الجماهيري، المصادر، م و د ب ح و ث 1954ع11، الجزائر، ، 2005.

48. نفطي وافية: دور الدكتور أحمد الشريف سعدان في الحركة الوطنية الجزائرية وإسهاماته في تفعيل النشاط السياسي ببسكرة، مجلة الإحياء، م19، ع23، ديسمبر 2019.

49. نوار عبد الحكيم: جريدة الأحداث، السبت 26 مارس 2005.

_ باللغة الاجنبية

01 Haddab Mustapha: Mohammed Salah Ramadhan figure exemplaire du réformisme musulman algérien?, Insaniyat, n°54, octobre-décembre, 2011.

4_ الجرائد والمجلات

_ باللغة العربية

9.الأحداث: السبت 26 مارس 2005.

10. الإحياء: م19، ع23، ديسمبر 2019

11. الباحث في العلوم الانسانية: ع 35، سبتمبر 2018

12. الثقافة: _ع 42، ذو الحجة محرم 1398هـ ديسمبر يناير 1978م

_السنة 15، ع 86، جمادي الثانية _ رجب 1405هـ . مارس _ افريل 1985م.

_ع 15، 2007

13. الجزائر: _ الاحد 15 افريل 2012

14. الخبر: _ع 6270، 18 فيفري 2011م

15. الخلدونية: _ ع 4، 2005، ج خ أ د ت لولاية بسكرة

_ ع 07، شعبان 1431هـ جويلية 2010م، ج خ أ د ت لولاية بسكرة

16. الشروق: _ع 331، الثلاثاء 04 ديسمبر 2001م

_ ع3898، الخميس 17 جانفي 2013

17. عصور جديدة: _ع9، 2013، مخبر البحث التاريخي لتاريخ الجزائر جامعة وهران

_ المجلد 7، ع 26، أفريل 2017

18. علوم الإنسان والمجتمع: ع8، ديسمبر، 2013

19. الفكر: _ ع 7، تونس، أفريل 1984م

_ ع 2، 1 نوفمبر 1984

20. الفيصل: _ع 192، ديسمبر 1992م

_ ع 297، ربيع الاول 1422هـ مايو 2001م

21. قضايا ونظرات: ع13، أفريل 2019، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر

22. المرآة: مجلد 1، العدد 1
23. المصادر: _ع 4، 2001
_ ع11، السداسي الاول، 2005
24. المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية المجلد 5، عدد 2
25. المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ: ع 07 ديسمبر 2012
26. الموروث: ع 02، 2013

5_ الملتقيات

01. براهمي حمد: نشأة الزاوية القادرية ببسكرة، فعاليات الملتقى الوطني العاشر (بسكرة عبر التاريخ) الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية من 20 الى 23 ديسمبر 2011م من إصدارات الجمعية الخلدونية ببسكرة، 2015.
02. بوشنافي محمد: بسكرة في نهاية القرن التاسع عشر من خلال رحلة الفرنسي L'Abbé Jean Huraielle ، الملتقى الوطني الثالث عشر بسكرة بعيون الرحالة الغربيين إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، الجزائر، 2018.
03. بوعجاجة سليم: قصيدة فاجعة الزعاطشة لـ محمد ليشاني قراءة ثقافية، الندوة الوطنية "القصيدة والمقاومة الشعبية" يوم 10 ديسمبر 2012، المتحف الجهوي العقيد محمد شعباني، دار علي بن زيد، بسكرة، 2013.
04. بولعراس يوسف: الفهرسة العلمية لمخطوطات الزيبان مخطوطات خنة سيدي ناجي وليانة نموذجا، الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، أيام 12-13-14 مارس 2013، دار الثقافة بسكرة، مطابع دار علي بن زيد بسكرة، 2013.
05. خيذر حميدة: عظماء المسرح الأوربي وما ذكروه عن سحر مدينة بسكرة، الملتقى الوطني الثالث عشر بسكرة بعيون الرحالة الغربيين أيام 22-23-24 ديسمبر 2015م، الجمعية الخلدونية للأبحاث

والدراسات التاريخية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2018.

06. الزبيري محمد العربي: الشيخ عمار بن الحسين عباس، محاضرات الملتقى الوطني الثامن بسكرة عبر التاريخ، من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، 22 ديسمبر 2009، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر.

07. صيد عبد القادر: واقع الكشافة ودورها في النضال فوج الرجاء نموذجا، الملتقى الوطني الحادي عشر منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1919-1962م بسكرة عبر التاريخ، 26-27-28-29 مارس 2013، الجمعية الخلدونية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016.

08. الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، ديوان المطبوعات الجامعية، د س.

09. قري فاروق: فهرسة خمسون مخطوط بخزانة علي بن عمر العثمانية بطولقة، ج2، الملتقى الدولي الرابع للمخطوط، 13-14 نوفمبر 2018م مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، جامعة أدرار.

10. قنشوبة أحمد: مكونات فعل المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري، فعاليات الندوة الوطنية "القصيدة والمقاومة الشعبية" المنظمة بالمتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني بسكرة يوم 10-12-2012، الاصدار الثاني، 2013.

11. كحول عباس: مخطوط حكمة المغانم في البلوى في جميع النعائم وأهميته في الدراسات التاريخية حول مقاومة الصادق بن الحاج، الملتقى الوطني الأول للمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، أيام 12_13_14 مارس 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر.

12. كرام سليم: رحلة في سحر بسكرة أواخر القرن التاسع عشر برؤية الرحالة الفرنسي فيليكس هوتفورد قراءة في كتابه "في موطن النخيل بسكرة"، محاضرات الملتقى الوطني الثالث عشر "بسكرة بعيون الرحالة الغربيين" إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة،

الجزائر، 2018.

13. مرغيت محمد: الشيخ عمر بن البسكري العقبي وجهوده الإصلاحية في الجزائر، من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الثامن بسكرة عبر التاريخ، أيام 22_24 ديسمبر 2009، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر بسكرة، 2009.
14. مصمودي فوزي: أضواء على تاريخ الحركة المسرحية ببسكرة، الملتقى الوطني الحادي عشر "منطقة الزيبان في الحركة الوطنية والثورة التحريرية"، أيام 26، 27، 28، 29 مارس 2013، الجمعية الخلدومية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.

6_ الموسوعات والمعاجم

01. بابتي عزيزة فواك: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
02. حمدان محمد: دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية من سنة 1838 إلى 20 مارس 1956م، الجزء 1، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، 1989م.
03. الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج3 ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ-1977م.
04. خدوسي رابح، الطاهر حسيني وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1 ج2، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2013.
05. دحو العربي: موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر النشأة، المضمون، البناء نصوص المقاومة والثورة التحريرية نموذجا، ط2، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، قسنطينة، 2013.
06. دوب رابح: موسوعة شعراء عصر النهضة في المغرب العربي، ج3، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2004.
07. الزركلي خير الدين: الأعلام، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان، ط7، 1986، ج2
08. الزيدي مفيد: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

.2004

09. الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

10. علية محمد بشير: القاموس الإقتصادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

11. فضلاء محمد حسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2000.

12. القاسمي عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، 1427هـ.

13. كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، ج3،ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

فهرس الأعلام

ابن السايح محمد, 249

ابن تيمية عبد الحق الخنقي, 82, 346

إبن سديرة, 127

ابن عزوز البرجي, 57

أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني, 65

أبو القاسم الحفناوي, 161

أبو القاسم سعد الله, 13, 22, 24, 25, 27, 46, 48, 49, 50, 51, 55, 58, 68, 72, 73, 77, 80, 82, 84, 88, 92, 106, 108, 112, 126, 128, 134, 137, 143, 144, 145, 146, 159, 160, 162, 169, 179, 180, 181, 182, 183, 186, 188, 189, 193, 197, 201, 207, 208, 212, 218, 221, 224, 225, 227, 229, 230, 231, 232, 239, 241, 242, 243, 247, 248, 250, 251, 252, 262, 358

أبو اليقظان, 171

ابو بكر بن مصطفى بن رحمون, 191, 215

أبي الحسن الشاذلي, 57

أبي علي الغوثي بن محمد المدرس, 74

أبي مدين التلمساني, 62

أبي مدين شعيب, 64, 96

أحمد باي, 19, 20, 67

أحمد بلمسعود, 88, 224

أحمد بن العابد العقبي, 24, 145, 165, 171, 179, 183, 198

أحمد بن المسعود بن أحمد القنطري, 90

أحمد بن خليفة, 52

أحمد بن دراجي, 24

أحمد بن ذياب, 172, 187, 188, 207, 239, 242, 262

أحمد بن عبد الرحمن السهيلي62

أحمد بن قدور, 57, 88, 226

أحمد بن يوسف الملياني, 64

أحمد بوشمال, 189

أحمد توفيق المدني, 127, 135, 152, 159, 160, 193, 194, 195, 196, 197, 200, 201, 210, 341

أحمد حماني, 189, 212

أحمد خلاف, 29

أحمد رضا حوحو, 12, 150, 169, 188, 212, 247, 248, 256, 257

أحمد سحنون, 172, 187, 249, 250

أحمد غريب, 28, 29, 30

أحمد غمري, 52

إسماعيل بن المكي, 195

إسماعيل مامي, 146, 195

أشراف غريس, 80

الأحول عبد القادر 60

الامام كحول, 27, 150

الأمير خالد, 24, 138, 145, 180, 185, 256

الأمير عبد القادر, 20, 21, 24, 80, 137, 145, 265, 279

فهرس الأعلام و الأماكن

الأمين العمودي, 24, 26, 144, 145, 153, 154, 165, 183, 186, 188, 199, 202, 239, 249, 256, 268, 364, 366
الأمين دباغين, 31
البشير الإبراهيمي5, 25, 25, 26, 27, 31, 33, 156, 164, 186, 315, 316
البشير الخنقي, 194, 209
البشير بن الصادق, 85
البشير بن خليفة, 52
الجنيد أحمد مكي, 52
الحاج أحمد قدورة, 221
الحاج العربي دبابش, 52
الحاج بن علي بن عثمان, 58, 88
الحاج حمود بن عبد الله, 24
الحسن السبط بن علي, 63
الحسن بن عزوز, 20, 21
الحسن علي الشاذلي, 64
الحسين أخراشي, 52
الحفناوي دبابش, 149, 169, 185
الحكيم سعدان, 31, 150, 154, 170, 347
الدراجي بن عبد الله الصولي, 167
السماتي, 71, 72, 82, 83, 155
السنوسي, 24, 52, 64, 140, 141, 142, 144, 165, 168, 176, 179, 188, 189, 195, 196, 197, 198, 207, 213, 222, 231, 233, 239, 249, 251, 252, 258, 268, 341
الشاذلي خزندار, 196
الشريف سيسبان, 26, 148
الشريف محمد بن شبيرة, 22
الشيخ عابدين, 62
الصادق بلحاج, 21, 22
الصادق خبشاش, 250
الطاهر دالي, 52, 223
الطوارق, 62
الطيب العقبي, 8, 12, 23, 27, 139, 143, 144, 145, 146, 148, 150, 152, 156, 158, 165, 168, 171, 172, 183, 187, 190, 198, 199, 201, 204, 207, 213, 240, 242, 243, 250, 255, 258, 267, 346, 359, 360
الطيب بركات, 108
الطيب بن عيسى, 196, 203, 205, 206, 207, 209, 210
العربي دحمان, 29
العربي قاضي, 108
العقيد كانروبير, 22
العمري محمد شريف, 169
الكاردينال لافيجري, 38, 117, 122, 124, 199
المارشال فيلانت, 47
الماريشال فالي, 33
المقدم لورميل, 22
المكي بن عزوز, 82, 87, 222, 225, 231
المولود الحافظي, 171, 183
الهاشمي المكي, 208, 209

أندري جيد, 109, 118
أوغست برنارد, 114
أوغسطين دوفيالار, 122

باك جين, 108
بركات بن أحمد العروسي, 93
برولوبوا, 37
بلقاسم بالخمار, 57, 88, 226, 272
بلقاسم بن سديرة, 108
بلوزداد محمد, 30
بن علي الشريف, 46, 167
بن علي بن عثمان بن عمر, 58

فهرس الأعلام و الأماكن

بن قانة, 6, 19, 20, 33, 35, 67, 100, 108, 116, 150, 156, 256, 302
بن قيطون, 71, 72, 78, 79, 82, 83, 366
بن يوسف, 64, 71, 72, 84, 219
بني جلاب, 18
بو ضربة, 127
بوحفص بن الميهوب بن خنوف, 35
بوزيان, 21, 76, 77, 78, 116
بوعكاز, 6, 18, 19, 67, 109, 302
بيتري, 120
بيشو, 120

جعفر بن حسن البرزنجي, 95
جمال الدين الأفغاني, 142, 178, 209
جول فيري, 77, 124
جول كامبون, 124
جون هربيال, 38

حسين الجزيري, 200, 354
حفة بوخليف, 29
حمد بن زروق بن محمد, 35
حمدان الونيسي, 138
حمزة بوكوشة, 166, 194, 204
حوحو محمد رضا, 167
حيواني لخضر, 29

خالد بن سينان, 51
خراشي, 24, 29, 94, 144, 145, 258

دحمان عمر, 28
دوسيليستيان, 108
دوفونتارس, 119
دوك دومال, 127
ديريرا بورنت, 108
ديفو, 108
ديفورغ, 37
ديلون وكوبولاني, 63

ذباح بن علي بن باي, 35

رشيد دبابش, 29
رشيد رضا, 138, 142, 178, 357
روبير أجرون, 23, 33, 109, 261, 351

سان كالبر, 51
سعد الدين خمار, 181
سيدي إبراهيم بن أحمد الغوث, 63
سيدي لخضر بن خلوف, 75, 103
سيدي لعروسي, 92, 93
سيروكا, 108
سيف بن أبي يزن, 98

شارل فيرو, 76
شباح المكي, 28, 29, 345
شباح مكي, 150

طاهر الجزائري, 129

طولقة, 11, 13, 55, 88, 92, 109, 141, 155, 160, 161, 225, 316

عاشور بن محمد الخنقي, 80
عبد الحفيظ الخنقي, 22, 55, 81, 82, 227, 229, 358
عبد الحفيظ بن الهاشمي, 146, 179, 181, 182, 197, 242
عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي, 146, 179, 242
عبد الحفيظ جلاب, 165
عبد الحليم بن سماية, 138

عبد الحميد بن باديس, 5, 25, 31, 138, 139, 141, 147, 157, 162, 168, 246, 259, 260
عبد الرحمان بن سالم, 108
عبد الرحمان شيبان, 189
عبد الرحمن الثعالبي, 225
عبد السلام بن مشيش, 64
عبد العزيز بن أبو زيان الطولقي, 91
عبد القادر الجيلالي, 61, 62, 63, 64
عبد القادر الجيلاني, 56, 95, 230, 361
عبد القادر العمودي, 32, 33
عبد القادر المجاوي, 52
عبد القادر عثماني, 88, 161, 223, 224, 226, 346
عبد الله الركيبي, 234
عبد الله ركيبي, 68, 70, 71, 72, 75, 80, 82, 83, 102, 176, 235, 236, 238, 240, 241, 243, 245, 250, 251, 252, 254
عبد المجيد حبة, 167, 232
عسول لعبيدي, 142
عصامي محمد, 30, 31, 345
عقبة بن نافع الفهري, 50, 106
علوي ابراهيم بن سليمان, 181
علوي صالح, 30
علي الرضا الحسيني, 230
علي بن أحمد بن السلطاني القنطري, 86, 280
علي بن البخاري بن خليفة, 52
علي بن الحاج, 85, 86
علي بن الشرقي, 71, 76, 78
علي بن الشرقي الفلياشي, 71, 78
علي بن عثمان, 58, 161
علي بن عثمان بن عمر، 58
علي بن عمارة, 24
علي بن عمر, 55, 58, 86, 89, 90, 92, 146, 161, 223, 224, 225, 226, 228, 267, 354, 371
علي بن محمد الصغير العقبي, 82
علي بن موسى العقبي, 146, 171
عمار أوزقان, 29
عمارة بن عمارة, 29
عمر بن البسكري, 156, 158, 162, 166, 187, 242, 372
عمر بن قدور, 138, 175, 176, 208, 236
عمر راسم, 138, 175, 206, 210
عميرة حملاوي, 29

فرحات بن الدراجي, 233
فرحات بن سعيد, 19, 67
فرحات عباس, 25, 31, 135, 187, 366

فليبر, 114

فيليكس هوتفورت, 119

قاسم مقداد, 29
قالمة, 30, 258, 263
قداشة, 50, 227, 303, 346
قدور خمار, 52
قسنطينة, 18, 19, 20, 24, 26, 28, 30, 36, 46, 52, 94, 110, 112, 116, 122, 138, 148, 151, 152, 156, 167, 188, 195, 196, 197, 255, 258, 260, 341, 365, 366, 372
قوراري محمد, 169, 258

كازناف, 37

كوسني جاك, 108
كولومبو, 108

لافيجري, 114, 117, 120, 122, 123, 124, 125, 130, 185, 293
لخضر بن خلوف الإدريسي المغراوي, 70

لخضر بو ستة, 29

لويس بودي, 143, 176
لويس رين, 66, 109, 302, 341
لويس فيليب, 21, 34, 67

ليدر, 98

ماكسيم نيمو بالي, 38
مبارك فيلالي, 29
مجيد بنّي, 30
محمد ابو شنب, 127
محمد السعيد الزاهري, 152, 176, 188, 195, 196, 200, 203, 211, 231, 234, 237, 240, 243, 244, 246, 250, 355, 365
محمد الصادق بلهادي العقبي, 84, 167
محمد الصادق بن الهادي العقبي, 11, 85, 286, 288, 291, 292
محمد الصالح بن جلول, 26, 147
محمد الصالح خبشاش, 171, 183
محمد الصالح رمضان, 240, 242
محمد الصغير بلحاج, 20, 21, 22
محمد الطاهر بن أحمد بن مصطفى بن علي البسكري, 91
محمد العابد الجلالي, 160, 186, 245
محمد العربي بن مهيدي, 28, 30, 32, 155, 170
محمد العزوزي حوحو, 183, 195
محمد العيد آل خليفة, 24, 25, 144, 145, 146, 164, 165, 199, 201, 238, 239, 242, 249, 251, 253, 255, 268, 357
محمد الفايز, 199
محمد اللقاني, 171, 183
محمد الليشاني, 71
محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي, 86, 281
محمد الهادي, 9, 24, 52, 84, 141, 144, 148, 152, 165, 167, 176, 189, 195, 196, 197, 198, 213, 231, 232, 251, 252, 268, 341, 367
محمد الهادي السنوسي الزاهري, 24, 52, 144, 197, 251, 252
محمد بخيت المطيعي, 139
محمد بلوزداد, 28, 30, 31
محمد بن أبي القاسم الشريف, 86
محمد بن العابد الجلالي, 31, 163, 202, 206, 245, 258
محمد بن العربي الشرشالي, 138
محمد بن بلقاسم بلخمار, 57, 89, 226, 228
محمد بن بلقاسم بن الخمار, 90, 228
محمد بن بلقاسم خمار, 51, 52, 87, 89, 228
محمد بن رحال, 138
محمد بن عمر الليشاني, 76, 77, 78
محمد بن قيطون, 78
محمد بن منصور العقبي, 167
محمد بن يحي, 89, 228
محمد خير الدين, 12, 18, 19, 24, 27, 147, 149, 150, 154, 156, 162, 163, 164, 165, 169, 170, 187, 204, 254, 255, 267
محمد عاقلي البسكري, 91
محمد عبابسة الأخضري, 171, 183
محمد عبده, 138, 140, 141, 142, 175, 178, 267
محمد عصامي, 28, 30, 31, 32, 345
محمد مبارك الميلي, 171, 183
محمد يوسفي, 30
محمود خطاب السبكي, 139
محمود عاقلي, 108

مصالي الحاج, 29, 30, 33, 180, 188, 212, 355
مصر, 231, 232, 340, 354, 357, 369
مصطفى بن بوالعيد, 32
مصطفى بن محمد زادي, 52

مفدي زكريا, 185, 191, 214, 341

مكي بلاغة, 29

موريس لابان, 29, 32

مولود الزريبي, 8, 138, 139, 141, 142, 143, 144, 158, 176, 231

نعيم النعيمي, 160

هربيون, 22

هنري علاق, 29

هوتبول, 45, 46

ملاحظة: نستغني عن كلمات الزيبان، بسكرة والجزائر لكثرة ورودها في العمل.

فهرس الأماكن

الأغواط, 55, 364
الأندلس, 49

الأوراس, 6, 20, 21, 25, 31, 32, 35, 38, 62, 64, 85, 100, 101, 134, 143, 153, 356, 362, 364, 367
البليدة, 127
الجريد, 60
الجلفة, 1, 22, 99

الحجاز, 23, 134, 144, 145, 169, 183, 240, 247, 248, 256, 266, 267
الحراش, 260
الحضنة, 73, 85, 101

الزعاطشة, 21, 22, 36, 71, 76, 77, 78, 116, 265, 370
الشام, 38, 98, 136, 142, 362
الطوارق, 62
العامري, 21, 37, 71, 78, 79, 265, 365
العراق, 232

القاهرة, 49, 56, 62, 98, 113, 130, 139, 142, 178, 221, 240, 255, 340, 341, 354, 356, 358, 360, 365
القنطرة, 51, 86, 88, 118, 154, 164, 165, 170, 224, 260

المدينة, 11, 24, 26, 28, 88, 95, 100, 117, 118, 119, 120, 121, 125, 156, 168, 266
المغرب, 9, 45, 52, 54, 58, 59, 62, 63, 70, 74, 88, 92, 118, 136, 141, 149, 175, 182, 188, 204, 205, 207, 209, 211, 212, 221, 224, 226, 234, 236, 237, 340, 341, 342, 352, 367, 372, 373

أمريكا, 41, 109
أوروبا, 41, 49, 120, 235, 248

أولاد جلال, 35, 36, 37, 39, 41, 51, 55, 60, 65, 66, 92, 95, 126, 155, 260, 354

باتنة, 26, 31, 36, 39, 66, 78, 108, 149, 153, 362, 364, 365
بادس, 35, 50, 140

باريس, 24, 29, 33, 74, 116, 123, 178, 200, 341
بجاية, 46, 116
بريكة, 59, 99, 366

بنطيوس, 50, 320
بنغازي, 353
بوسعادة, 22, 88, 92, 224, 357, 373
بوشقرون, 50
بيت المقدس, 50
تبسة, 141, 368
تقرت, 13, 36, 66, 121, 311
تكوت, 61, 64, 65, 100, 101
تلمسان, 28, 33, 65, 74, 241, 260, 365
تماسين, 66, 115
توات, 124

تونس, 52, 58, 60, 62, 96, 107, 129, 172, 178, 179, 190, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 207, 208, 209, 210, 211, 213, 230, 232, 235, 238, 309, 340, 341, 346, 353, 354, 355, 356, 360, 366, 367, 369, 372, 390

تيارت, 73
تيديكلت, 73
جامع الزيتونة, 193, 196, 197, 210, 211, 254, 347
جرجرة, 19, 134
جيجل, 138, 177
خنشلة, 39, 64, 138
خنقة سيدي ناجي, 52, 140, 141
رأس القرية 29
زريبة الواد, 35, 50, 140, 142, 143, 144
زريبة حامد, 35, 140
زواوة, 59, 65, 218
سكيكدة, 28, 41
سيدي خالد, 19, 51, 74, 97, 100, 101, 160, 354, 367
سيدي عقبة, 28, 41, 49, 64, 65, 66, 97, 106, 107, 109, 155, 166, 167, 169, 220, 234, 257, 260, 284, 389

سيدي فرج, 262
طرابلس, 57, 77, 141, 142, 155, 258

طولقة, 11, 13, 55, 60, 87, 88, 141, 146, 155, 160, 161, 225, 234, 316

عنابة, 34, 138, 193, 195, 359
عين التوتة, 86
عين الصّفراء, 73
عين الناقة, 41, 50
عين صالح, 62
عين ماضي, 55, 364
غدامس, 62

فرنسا, 3, 13, 21, 22, 23, 25, 26, 27, 34, 38, 40, 41, 44, 47, 51, 60, 67, 105, 108, 111, 113, 114, 117, 119, 120, 123, 126, 127, 129, 136, 137, 166, 175, 180, 187, 190, 199, 210, 214, 234, 235, 244, 266, 354

فلياش, 35, 76, 155
فيليبفيل, 41
قالمة, 30, 258, 263
قداشة, 50, 96, 227, 303, 346

قسنطينة, 18, 19, 20, 24, 26, 28, 30, 31, 33, 36, 46, 51, 52, 59, 66, 71, 92, 94, 102, 110, 112, 116, 122, 135, 138, 141, 148, 151,

152, 156, 167, 188, 195, 196, 197, 255,
258, 260, 341, 365, 366, 372

كاليفورنيا, 41, 77
لوطايا, 38
ليانة, 35, 41, 140, 142, 226, 227

ليبيا, 49, 238, 352, 353
مستغانم, 70, 75

مصر, 25, 65, 98, 101, 139, 142, 146, 231, 232,
255, 340, 354, 357, 369

مكة, 23, 83, 128, 129, 242, 308
منعة, 63
نفطة, 57, 60, 85, 86, 290
نيويورك, 41
وادي ريغ, 40, 101
وادي سوف, 31
ورقلة, 255

وهران, 52, 56, 73, 110, 122, 136, 138, 186,
195, 246, 263, 358, 359, 360, 364, 368,
369

فهرس الموضوعات

مقدمة 1
الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في منطقة الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 17
أولا: صراع العائلات المتنفذة وبداية الإحتلال 18
ثانيا: المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان 20
ثالثا: التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1919-1954 23
1_ التحولات السياسية 23
حركة الأحزاب السياسية في بسكرة 27
التطورات السياسية بعد أحداث الثامن ماي 1945م 29
2_ مسار النظام الإداري للزيبان 1844-1955 33
3_ التحولات الإقتصادية والإجتماعية 36
التحولات على المستوى الفلاحي 39
الفصل الأول: الأوضاع الثقافية للمجتمع الزيباني خلال منتصف القرن 19م وبداية القرن 20م 43
المبحث الأول: الحالة الثقافية مع بداية الاحتلال للمنطقة 44
أولا: الوضع التعليمي مع بداية الاحتلال 45
1_ التعليم من الانتشار إلى الإنحسار 45
2_ المساجد والكتّاب (المساجد ووظيفة التعليم) 48
2_1_ أهم المساجد بمنطقة الزيبان: 50
2_2_ التدريس والمدرسون: 51
ثانيا: الزوايا 53
1_ الوظائف الأساسية للزاويا 55
2_ إنتشار الطرق الصوفية والزوايا: 58
2_1_ الطريقة الرحمانية: 59
2_2_ الطريقة القادرية: 61
2_3 الطريقة الشاذلية: 64
2_4_ الطريقة التيجانية: 65
المبحث الثاني: المظاهر الثقافية خلال منتصف القرن 19 وبداية القرن 20 66
أولا: بين الشعر الشعبي والفصيح 68

1_ الشعر الشعبي من الظهور إلى التدوين 69
2_ أغراضه ونماذج من شعرائه 74
2_1_ شعر المقاومة:..... 75
2_2_ الشعر الديني:..... 79
2_3_ شعر النقائض:..... 83
3_ أدب الترسل: 84
4_ النسخ والنساخون 88
ثانيا: المناسبات الدينية والتظاهرات المحلية 92
1_ مناسبة سيدي لعروسي..... 92
2_ مولدية البرزنجي: 95
3_ مولدية البرعي..... 97
4_ ظاهرة الحكواتي: 98
5_ الأعياد..... 99
5_1_ عيد الربيع 99
5_2_ مواسم الأسواق الشعبية 100
6_ فنون الموسيقا والغناء: 102
الفصل الثاني: السياسة الثقافية الفرنسية وأثرها في المنطقة..... 104
المبحث الاول: السيطرة الفرنسية على الهياكل التعليمية 105
أولا: الزيبان بين التمدد الإستيطاني وفتح المدارس الفرنسية..... 105
ثانيا: التعليم في ظل هيمنة القوانين والتشريعات الفرنسية..... 110
ثالثا: وصاية المؤسسة العسكرية على الثقافة والتعليم 112
1_ المؤسسة العسكرية والمستشرقين..... 112
2_ المؤسسة العسكرية والتعليم 114
المبحث الثاني: النشاط الثقافي والتبشيري الإستعماري..... 116
أولا: السياحة والتنمية العمرانية في خدمة الثقافة الأروبية..... 116
1_ المشاريع المتعلقة بالسياحة 116
2_ العمران الكولونيالي في خدمة الثقافة الفرنسية..... 119
ثانيا_ النشاط التنصيري..... 121
1_ استغلال الأزمات في مشاريع التنصير..... 121

2_ النشاط التعليمي لحركة التنصير 124
المبحث الثالث: السياسة الثقافية الفرنسية في الزيبان 126
أولا: التعليم 126
ثانيا: دور المدارس العربية _ الفرنسية 127
ثالثا: الممارسات الثقافية الفرنسية _ إزالة أسلمة الجزائر 128
رابعا: اللغة العربية من الفصحى إلى الإقصاء والتهميش 130
خامسا: المكاتب العربية ودراسة العشائر 131
الفصل الثالث: الحركة الاصلاحية والتحديات الثقافية 133
المبحث الأول: الحركة الاصلاحية في الزيبان إرهاصاتها ومسارها 134
أولا: الظروف السياسية لنشأة الحركة الاصلاحية 134
ثانيا: ظهور نشاط الشيخ مولود الزريبي الاصلاحي. 138
ثالثا: تطور الحركة الإصلاحية في الزيبان مع الطيب العقبي 143
رابعا: العلاقة بين التيار الإصلاحي والتيار الوطني 147
1_ البعد السياسي لعلاقة الإصلاح بالتيار الوطني 147
2_البعد الثقافي لعلاقة الإصلاح بالتيار الوطني 151
المبحث الثاني: التحديات الثقافية وأساليب النضال لدى الإصلاحيين. 156
أولا: إصلاح الفكر والعقيدة 157
ثانيا: المؤسسات التعليمية والاصلاح: 159
1_ الكتاتيب والزوايا : 159
2_ دور المدارس الحرة في الحفاظ على مقومات الامة: 161
2_1_ المدارس الحرة ببسكرة: 162
2_2_ مدرسة الهدى بالقنطرة 1931م: 164
2_3_ مدرسة الهدى بالبرج 1936 165
3_ المساجد المراكز الأساسية للتعليم العربي الاسلامي 166
3_1_ مسجد سيدي عقبة 166
3_2_ مسجد سيدي بركات 168
4_ الجمعيات والنوادي الثقافية في مواجهة الاستعمار 168
5_ المجال الصحفي 171
الفصل الرابع: النشاط الصحفي في الزيبان 1920_1962 173

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: الصحافة إرهاصاتها مسارها وتحدياتها 174
أولا: عوامل نشأة الصحافة 1900_1920 174
ثانيا: إنتشار الصحافة بين السياسة والقمع 1920_1954..... 180
المبحث الثاني: الصحافة والنضال المغاربي المشترك..... 192
أولا: حركية الصحف بين الزيبان وتونس..... 192
1_ العلاقة الصحفية المتبادلة بين تونس والزيبان 193
2_ مظاهر التفاعل الصحفي بين منطقة الزيبان وتونس..... 198
2_1_ جريدة صدى الصحراء 198
2_2_ جريدة البرق 200
2_3_ جريدة الإصلاح من البحث عن الطباعة إلى تأسيس المطبعة 201
ثانيا: النضال المشترك 203
1_ النضال المشترك في فترة ما قبل الحرب العلمية الثانية 203
2_ مرحلة الأربعينيات..... 211
الفصل الخامس: الإنتاج الفكري والثقافي في الزيبان خلال النصف الأول من القرن العشرين 216
المبحث الأول: حركة التأليف في منطقة الزيبان 217
أولا_ المكتبات ومراكز المخطوطات في المنطقة 218
1_ مكتبات المساجد والزوايا..... 218
1_1 _ مكتبة مسجد سيدي المبارك بخنقة سيدي ناجي الزاوية الناصرية..... 218
1_2_ مكتبة مسجد سيدي موسى الخذري..... 220
2_ المكتبات العامة والخاصة 223
2_1_ مكتبة الشيخ علي بن عمر تأسيسها ومحتوياتها 223
2_2_ مكتبة بلخمار تأسيسها محتوياتها وأهم التحديات التي واجهتها 226
ثانيا_ التأليف والمؤلفون..... 229
المبحث الثاني: الحركة الادبية والثقافية 1925_1962 234
أولا: الحركة الادبية من الانتكاسة الى مرحلة الوعي 234
ثانيا: الأدب وعلاقته بالحركة الإصلاحية 239
1_ الحركة الاصلاحية والمقال..... 241
2_ الحركة الاصلاحية والقصة 244
2_1_ محمد بن العابد الجلالي 245

2_2_ محمد السعيد الزاهري 246
2_3_ أحمد رضا حوحو 247
3_ الحركة الاصلاحية والشعر 248
3_1_ شعر الاصلاح 250
3_2_ شعر النصال والسياسي 252
3_3_ شعر الوجدان 253
ثالثا: النشاط الثقافية في الزيبان 255
1_ المسرح 255
2_ الكشافة 259
2_1_ انتشار الحركة الكشفية في منطقة الزيبان 259
2_2_ العلاقة بين الكشافة الاسلامية والحركة الاصلاحية 260
2_3_ علاقة الكشافة الاسلامية بحزب الشعب الجزائري (PPA) 262
2_4_ الكشافة الاسلامية والثورة التحريرية 262
الخاتمة 264
الملاحق 271
بيبليوغرافيا 336
فهرس الأعلام 374
فهرس الأماكن 380

الملخص

العنوان: الحياة الثقافية في منطقة الزيبان 1849م – 1962م

تعرضت منطقة الزيبان للإحتلال الفرنسي منذ سنة 1844م، وبالرغم من المحاولات العديدة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في القضاء على تراث المنطقة، وطمس الشخصية العربية الإسلامية، إلا أنها ظلت صامدة ومحافظة على كيانها ووجودها، بمختلف الوسائل الثقافية الممكنة، ويكتسي البحث أهمية بالغة في التاريخ الوطني وحاضره، ومن جهة أخرى فإن صمود وبقاء هذا التراث أمام تحديات الاحتلال يكتسي أهمية كبرى في حياتنا اليوم كما يحمل بذور البقاء والصمود. كما إن من أهداف دراسة هذا الموضوع هو تسليط الضوء على الإرث الثقافي والفكري لمنطقة الزيبان والنهوض به، إلى جانب الموروث الوطني، ومن أجل تحقيق التواصل والاستمرار الثقافي والفكري، وهذا البحث عبارة عن عرض المراحل التاريخية الهامة التي قطعتها المنطقة، ومرت بها في مسيرتها نحو التحرر الثقافي والفكري، ولذلك فجوهره قائم على إبراز المحطات الهامة في تاريخ المنطقة من الوجهة الثقافية وتحديد المعالم الكبرى للمجهود التاريخي والثقافي والفكري الذي قدمه أبناؤها وأصبح تراثا قيّما وكنزا ثمينا، ومن أهم هذ المحطات، مسار نشأة وتطور الحركة الاصلاحية، وأهم الإنتاجات الفكرية وتتبع النشاط الصحفي ودوره في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الوضع الثقافي - السياسات الإستعمارية- منطقة الزيبان - الهوية - الثقافة الإسلامية - الإصلاح

Abstract:

The title: Cultural life in the Ziban region 1849 - 1962

The Zayban region has been subjected to French occupation since 1844, and despite the many attempts made by the French administration to eradicate the region's

heritage, and to obliterate the Arab-Islamic personality, it remained steadfast and preserved its existence, through various possible cultural means. The research is important in national history and its present, on the other hand, the steadfastness and survival of this heritage in the face of the challenges of occupation is a great importance in our lives today and bears the seeds of survival and steadfastness. One of the objectives of this subject is to research and advance the cultural and intellectual heritage of the Ziban region, and to achieve the cultural and intellectual communication and continuity. This research is a presentation of the important historical stages that the region has passed through in its path towards cultural and intellectual liberation, and therefore it is based on highlighting the important stations in the history of the region from the cultural point of view, and identifying the major landmarks of the historical, cultural and intellectual effort made by its people , and it became a valuable heritage and treasure, One of the most important of these stations is the emergence and development of the reform movement, and the most important intellectual productions, and the tracking of journalistic activity and its role in confronting the French cultural project.

Key words: Cultural situation- colonial policies- Ziban area - Identity - Islamic culture - rehabilitation